مكتبة الجاحظ
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الكتاب الأول

الحيوان

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي نظمها المجمع اللغوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء السادس

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء



تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

باب [1]

بسم الله ، والحمدُ لله ، ولا حولَ ولا قوَّة إلا بالله ، وصلى اللهُ على محمد وعلى آله وصحبه وسلم [2] .

اللهمَّ جنِّبْنا فضول القول ، والثِّقةَ بما عندنا ، ولا تجعلْنا من المتكلِّفين .

قد قلْنا في الخطوط ومَرافقها [3] ، وفي عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجةُ إلى استخراجها ، وكيف اختلفَتْ صُوَرُها على قدر اختلاف طبائع أهلها ، وكيف كانت [4] ضرورتُهم إلى وضعها ، وكيف كانت تكون الخَلّة عند فَقْدها [5] .

وقلْنا في العَقْد ولِمَ تكلَّفوه [6] ، وفي الإشارة ولِمَ اجتلبوها [7] ، ولِمَ شبَّهوا جميع ذلك ببيان اللِّسان ، حتى سمَّوه بالبيان . ولِمَ قالوا : القلم أحدُ اللِّسانين ، والعَين أنَمُّ من اللِّسان .

وقلنا في الحاجة إلى المنطق [وعُمومِ نفْعِه ، وشدة الحاجة إليه] ، وكيف صار أعمَّ نفعا ، [ولجميع هذه الأشكالِ أصلا] ، وصار هو المشتقَّ منه ،

---

(١) هذه الكلمة والبسملة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلهما في س : « أول المصحف السادس من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق ، كمقعد ومجلس ومنبر : ما استعين به . هـ : « بموافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في (١ : ٦٢ – ٧١) .

(٤) فيما عدا ل : « وكيف صار » .

(٥) الخلة ، بالفتح : الحاجة . هـ : « الحلة عند فقد » ، محرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (١ : ٣٣ – ٣٥) . ط ، س : « تكلفوها » والعقد مفرد مذكر .

(٧) س ، هـ : « اختلبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والمحمولَ عليه[١] ، وكيف جعلْنا دلالة الأجسام الصَّامتة نُطْقًا[٢] والبرهانَ الذى فى الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملةَ القَول فى الـكلب والدِّيك فى الجزْأين الأوَّلين ، وذكْرنا جملةَ القول فى الحمام ، وفى الذِّبَّان[٣] ، و [فى] الغربان ، و [فى] الخنافس ، و [فى] الجعلان ، ـــ إلَّا مابقى من فضْل القول فيهما[٤] ، فإنَّا قد أخَّرنا ذلك ؛ لدخوله فى باب الحشرات ، وصواب موقعهما فى باب القول فى الهمَج ـــ فى الجزء الثالث[٥] .

وإذا سمعت ما أودعَها الله تعالى من عظيم الصَّنعة ، وما فطرَها الله تعالى عليه[٦] من غريب المعرفة ، وما أجْرَى بأسبابها من المنافع الـكثيرة ، والمِحَن العظيمة ، وما جَعَل فيها من الدَّاء والدَّواء ـــ أجلَلْتَها أنْ تسمِّيَها هَمجا ، وأكْبَرت الصِّنف الآخر[٧] أنْ تسمِّيه حشرة ، وعلمت أنَّ أقدارَ الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقْدار الأثمان[٨] .

وذكرنا جملة القَول فى الذَّرّة[٩] والنَّملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيَّات والنَّعام ، وبعض القولِ فى النَّـار فى الجزء الرابع .

---

(١) فيما عدا ل : « وصار هو الأصل المشتق منه والمحمل عليه » ، لكن فى ط : « وصار » تحريف طبع .

(٢) انظر (١ ، ٣٣ — ٣٥) . ل : « تطلقا » ، محرف .

(٣) ط فقط : « الذباب » .

(٤) فيهما : أى فى الخنافس والجعلان . فيما عدا ل : « من فضول القول فيها » محرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحمام وما بعده — فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأثمان » .

(٩) الذرة : واحدة الذر ، وهو ضرب صغار من النمل . ط فقط : « الذرة » بالمهملة ، تصحيف .

والنار – حفظك الله – وإنْ لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السَّبَب المتَّصل بذكرها ، ومن القَوْل المضمر بما فيها ، ما أوجَبَ ذِكْرها والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيَّة القول فى النَّار [1] ، ثمَّ جملةَ القول فى العصافير ، ثمَّ جملة القول فى الجرذان والسَّنانير والعقارب . ولِجَمْعِ [2] هذه الأجناس فى باب [واحد] سببٌ [3] سيعرفه من قرأه ، ويتبيَّنه [4] من رآه !

ثمَّ القولَ فى القمل والبراغيث والبعوض ، ثمَّ القولَ فى العنكبوت والنَّحل ، ثمَّ القولَ فى الحُبارَى ، ثمَّ القولَ فى الضَّأن والمعز ، ثم القولَ فى الضَّفادع والجراد ، ثمَّ القولَ فى القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيتْ – أبقاك الله تعالى – أبوابٌ توجِب الإطالة ، وتُحْوِج إلى الإطناب [5] . وليس بإطالةٍ ما لم يُجاوزْ مِقْدارَ الحاجة [6] ، ووقَفَ عند منتهى البغية .

---

(١) كلمة : « قد » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « الخار » بالخاء بدل النون ، تحريف .
(٢) ل : « لجميع » ، فيما عدا ل : « بجيع » ، صوابهما ما أثبت . والمراد : لجمع الجرذان والسنانير والعقارب فى باب واحد .
(٣) فيما عدا ل : « لسبب » ، تحريف .
(٤) ل : « ويتبينه » .
(٥) فيما عدا ل : « وتخرج إلى الإطناب » .
(٦) فيما عدا ل : « وليست بإطالة ما لم تجاوز مقدار الحاجة » ، محرف . وكلمة : « مقدار » ليست فى ل .

وإنما الألفاظ على أقدار المعانى[1] ، فكثيرُها لكثيرِها ، وقليلُها لقليلها ، وشريفُها لشريفها ، وسخيفُها لسخيفها . والمعانى المفردةُ ، البائنة بصُورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقلَّ مِمَّا تحتاج إليه المعانى المشترَكة ، والجهاتُ الملْتبسة[2] .

ولو جَهِد جميعُ أهلِ البَلاغة أن يُخبروا مَن دونَهم عن هذه المعانى ، بكلام وجيز يُغْنى عن التفسير باللِّسان ، والإشارة باليد والرأس — لَمَا قَدَرُوا عليه .

وقد قال الأوَّل : « إذا لم يكنْ ما تُريدُ فأرِدْ مايكون[3] ! » .

وليس ينبغى [للعاقل] أنْ يَسُومَ اللُّغاتِ ما ليسَ فى طاقتها[4] ، ويَسومَ النُّفوسَ ما ليس فى جِبِلَّتها[5] . ولذلك صارَ يحتاجُ صاحبُ كتابِ المنطق إلى أنْ يفسِّره لِمَنْ[6] طلب مِنْ قِبَلِه علم المنطق ، وإن كان المتكلِّم رَفيق اللِّسان[7] ، حسنَ البيان . إلّا أنّى لا أشُكُّ على حالٍ أنَّ النفوسَ إذْ[8] كانَتْ إلى الطَّرائف أحَنَّ ، وبالنَّوادر أشغَف ، وإلى قصار الأحاديثِ أميَل ، وبها أصَبَّ — أنَّها خليقةٌ لاستثقال الكثير[9] ، وإن استحقَّتْ

---

(١) ل : « قدر المعانى » .

(٢) الملتبسة : المختلطة .

(٣) فيما عدا ل : « فرد مايكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) سامه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدا ل : « مما ليس » ، تحريف .

(٥) الجبلة : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهى الجبلة : مثلثة ومحركة ، مع تخفيف اللام فيهن ؛ والجبلة بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جملتها » ل : « حيلها » والأخيرة صحيحة . فإن الحيل بفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدا ل : « ويسوم النفس » بالإفراد .

(٦) ط ، س : « ممن » هـ : « فمن » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدا ل : « المنطق » تحريف . والرفق : اللطف . فيما عدا هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدا ل : « إذا » .

(٩) فى اللسان : فلان خليق لكذا : أى جدير به . وأنت خليق بذلك : أى =

تلك المعانىَ الكثيرة ، وإنْ كان ذلك الطَّويلُ أنفعَ ، وذلك الكثيرُ أردّ[١] .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبدأ بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول فى الحشرات والهمج ، وصغار السباع ، والمجهولات الحاملة الذِّكْر من البهائم ، ونجعلُ ذلك كله باباً واحداً ، ونتّكل ، بعد صُنْع الله تعالى ، على أنّ ذلك الباب إذْ كان أبوابا كثيرة ، وأسماءً مختلفة[٢] — أنّ القارئَ لها لايملُّ باباً حتَّى يخرجه الثَّانى إلى خِلافه ، وكذلك يكون مقامُ الثَّالث من الرَّابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السَّادِس[٣] .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذى يُعتَمد[٤] عليه من شأن الحيوان عِظم الجثّة ، ولا كثرة العدد ، ولا ثقل الوزن[٥] !

والغايةُ التى يُجرَى إليها ، والغرض الذى نرمى إليه[٦] غير ذلك ،

= جدير » . وفيه أيضا : « وإنه لخليق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهويقال باللام والباء ومن . س : « باستثقال » ، وهى صحيحة كما رأيت .

(١) فى اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أى أنفع له » . ط ، س : « أود » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « إذا كان أبوابا كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعتمد » بالنون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست فى ل . وفى ط ، س : « يومى » ه : « يؤمى » ، صوابهما ما أثبت من ل .

لأنّ خَلْق البعوضة وما فيها من عجيب التركيب ، ومن غريب العمل ، كخلْق
٤ الذَّرَّة وما فيها من عجيب التركيب[١] ، ومن الأحساس[٢] الصَّادقة ، والتدابير الحسنة ، ومن الرويَّةِ والنَّظر فى العاقبة ، والاختيارِ لكلٍّ مافيه صلاحُ المعيشة ، ومع مافيها من البُرهانات النيِّرة ، والحججِ الظَّاهرة . وكذلك خَلْق السُّرْفة[٣] وعجيب تركيبها ، وصَنْعة كفِّها ، ونظرها فى عواقب أمرها . وكذا خلق النَّحْلة مع مافيها من غريب الحكم ، وعجيب التَّدبير[٤] ومن التقدُّم فيما يُعيشها ، والادِّخارِ ليوم العجْزِ عن كسبها ، وشمِّها مالا يُشَمّ[٥] ورؤيتها لما لا يُرى ، وحُسْن هدايتها ، والتَّدبير فى التأمير عليها ، وطاعةِ سادتها ، وتقسيط أجْناس الأعمال بينها ، على أقدار مَعارفها وقُوَّة أبدانها . فهذه النَّحلة ، وإن كانت ذُبابةً ، فانظرْ قبلَ كلِّ شيء فى ضروب انتفاع ضُروب الناس فيها ، فإنَّك تجِدُها أكبرَ من الجبَل الشَّامخ ، والفضاء الواسع .

وكلُّ شيء وإن كان فيه من العجَب العاجب ، ومن البُرهان النَّاصع ، مايوسِّع فِكر العاقل ، ويملأ صدْر المفكِّر ، فإنَّ بعض الأمور أكثرُ أعجوبة ، وأظهر علامة . وكما تختلف بُرهاناتها فى الغموض والظُّهور ، فكذلك[٦] تختلف فى طبقات الكثْرةِ ، وإن شمِلَتْها الكثْرةُ ، ووقعَ عليها اسم البرهان .

---

(١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إلى هنا ساقط من ل .
(٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .
(٣) السرفة ، بالضم : دودة القز ، أو دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ، ثم تبنى فيها بيتا من عيدان تجمعها وتجعلها مثل غزل العنكبوت ، وبها يضرب المثل فيقال : « أصنع من سرفة » .
(٤) فيما عدا ل : « من غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
(٥) ل : « وشمها مايشم » ، محرف .
(٦) س ، هـ : « فهكذا » .

(رجْعٌ إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعلَّ هذا الجزء الذى نبتدئ فيه بذكر ماقى الحشرات والهمَج[١] ، أنْ يفضُل من ورقه شىءٌ ، فنرفعه ونتِمّه بجملة القول فى الظِّباء والذئاب ؛ فإنَّهما بابان يقصُران عن الطوال[٢] ، ويزيدان على القصار[٣] .

وقد بقى من الأبواب المتوسِّطة والمقتصِدة[٤] المعتدلة ، التى قد أخذت من القِصَر لمن طلب القِصَر بحظٍّ ، ومن الطُّول لمن طلب الطُّول بحظٍّ وهو القولُ فى البقر ، والقولُ فى الحمير ، والقولُ فى كِبار السِّباع وأشرافِها ورؤسائها ، وذوِى النَّباهة منها ، كالأسد والنَّمر ، والبَبْر وأشباه ذلك . ممَّا يجمعُ قوَّة أصْل النَّاب[٥] ، والذَّرَب[٦] ، وشَحْو الفم[٧] ، والسَّبُعيَّة[٨] وحِدَّة البرثن ، وتمكُّنه فى العصَب ، وشِدَّة القلب وصرامته عند الحاجة ، ووَثاقةَ خَلْق البدن ، وقوَّته على الوثْب .

وسنذكر تسالُمَ المتسالمةِ منها ، وتعادِىَ المتعادية منها[٩] ، وما الذى

---

(١) فى الأصل : « بذكرها فى الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » محرف .

(٣) الكلام من : « ولعل هذا » إلى هنا ساقط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسيم ولا الضئيل . والواو قبله ليست فى ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » محرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كفرح ذربا وذرابة فهو ذرب .

(٧) شحو الفم : اتساعه وانفتاحه . ل : « شحر » وفيهما عدا ل : « شجر » بالجيم ، صوابهما ماأثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٢) .

(٨) فى الأصل : « السحة » ، وانظر الاستدراكات .

(٩) ل : « المتعادى منها » .

أصلح بَينَها[١] عَلَى السَّبُعيَّة الصِّرف[٢] ، واستواء حالِها فى اقتيات اللُّحمان ، حتَّى ربَّما استوت فَريستُها[٣] فى الجنس.

وقد شاهدْنا غير هذه الأجناس يكون تعادِيها من قِبَل هٰذه الأمور التى ذكرناها . وليس فيما بين هذه السِّباع بأعيانها تفاوتٌ فى الشِّدَّة ، فتكون كالأسد الذى يطلب الفهد ليأكله ، والفهدُ لايطمع فيه ولا يأكله. فوجدنا التَّكافؤ فى القُوَّة والآلةِ من أسباب التَّفاسُد . وإنَّ ذلك ليَعملُ فى طباع عقلاء الإنس حتَّى يخرُجوا إلى تهاوُش السِّباع ، فما بالها لم تعمل[٤] هذا العمل فى أنفُس السِّباع ؟ !

وسنذكر عِلَّة التسالُم وعِلَّة التعادِى ، ولِم طُبعت رؤساء السِّباع على الغفلة[٥] وبعض ما يدخُلُ فى باب الكرَم ، دون صغار السِّباع وسفْلتها ، وحاشيتها وحَشْوها[٦] ، وكذلك أوساطها ، والمعتدلة الآلة والأَسر [منها[٧]] .

(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريفة من هذه الطرائف[٨] إلا ومعها شاهدٌ من كتاب مُنْزَلٍ ، أو حديثٍ مأثور ،

(١) فيما عدا ل : « منها » ، محرفة .

(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان (٢ : ٥٠ - ٥٢) .

(٣) ل : « فرايسها » جمع فريسة . ه ، س : « فرستها » وهذه محرفة .

(٤) ط ، ه : « فما بالها لم تعمل » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٥) ل : « من الغفلة » .

(٦) الحاشية : الصغار ، وأصله فى الإبل وكذلك فى الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) . والحشو : الصغار أيضاً . وفى ل : « وحشوتها » والحشوة : بالضم والكسر : الرذالة من الإبل ومن الناس .

(٧) هذه من ل ، س . والأسر ، بالفتح : القوة . س : « والاسم » تحريف .

(٨) ل « وطريفة » س ، ه : « وطريفة من هذه الطرائف » ، صوابها فى ط .

أو خبرٍ مستفيض ، أو شعرٍ معروف ، أو مثَل مضروب ، أو يكون ذلك ممّا يَشهد عليــه الطَّبيب[١] ، ومن قد أكثر قراءة الـكتب[٢] ، أو بعض من قد مَارَسَ الأسفار[٣] ، وركب البحار ، وسكَنَ الصَّحَارِى واستَذْرَى بالهضاب[٤] ، ودخل فى الغياض[٥] ، ومشى فى بطونِ الأودية .

وقد رأينــا أقواماً يدَّعُون فى كتبهم الغرائبَ الكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم[٦] ، ويُعرِّضون أقدارَهم[٧] ، ويسلِّطون السُّفهاءَ على أعراضهم ، ويجترُّون[٨] سُــوءَ الظَّنِّ إلى أخبارهم ، ويحكِّمون حُسَّاد النِّعم فى كتبهم ، ويمكِّنون لهم من مقالَتِهِم[٩] وبعضهم يتَّكل[١٠] على حُسْن الظَّنِّ بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم وأحسنهم حالاً مَن يُحِبُّ[١١] أن يُتَفَضَّلَ عليه ببَسْط العُذر له ، ويُتكلَّفَ الاحتجاجُ عنــه ، ولا يبَالِى[١٢] أن يُمَنَّ بذلك على عقبه ، أو من دان بدينِه[١٣] ، أو اقتبس ذلك العِلم من قِبَل كُتُبه .

---

(١) فيما عدا ل : « يستشهد عليه الطبيب » . وسيأتى فى ص ١٨ : « ويقربه الأطباء » .

(٢) فيما عدا ل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .

(٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها : أى سافر كثيرا . فيما عدا ل : « دارس الأسفار » ، ومعنى هذه : قرأ الكتب وتعهدها . يقال : درست الكتب ودارستها وتدارستها وادارستها . والسفر ، بالكسر : الكتاب .

(٤) استذرى بالشجرة والحائط ونحوهما : اكتن وصار فى كنف منها . وفى الأصل : « استذرى الهضاب » .

(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغيضة ، بالفتح : مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر .

(٦) ط ، س : « بمروءتهم » .

(٧) فيما عدا ل : « بأقدارهم » والوجه ما أثبت من ل .

(٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدا ل : « ويجزون » .

(٩) فيما عدا ل : « من مقاليدهم » .

(١٠) فيما عدا ل : « ينظر » تحريف .

(١١) ط ، ھ : « يجب » س : « يحب » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(١٢) فيما عدا ل : « ولا ينافى » محرف .

(١٣) ط فقط : « بدنيه » ، تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنطقْنا الشَّاهد ، وأحَلْنا على المثَل[١] فالخصومة حينئذٍ إنَّما هى بينَهم وبينها[٢] ؛ إذْ كنَّا نحنُ لم نستشهد إلاّ بما ذكرنا . وفيما ذكرْنا مَقنعٌ عند علمائنا ، إلاّ أن يكون شىءٌ يثبُتُ بالقياس ، أو يبطلُ بالقياس ، فواضعُ الكتاب ضامنٌ لتخليصه وتلخيصه ، ولتثبيتِهِ وإظهار حجّته[٣] .

فأمَّا الأبوابُ الكبارُ فمثــلُ القَوْل فى الإبل ، والقولِ فى فضيلة الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النَّامى ، وفضل النَّامى على جميع الجَماد .

وليس يدخلُ فى هذا الباب القولُ فيما قسم الله ، [عزّ وجلّ] ، لبعض البقاع من التَّعظيم دون بعض ، ولا فيما[٤] قسم من السّاعات[٥] والليالى ، والأيَّام والشُّهور وأشباه ذلك ؛ لأنّه معنًى يرجع إلى المختبَرين بذلك[٦] ، من الملائكة والجنّ والآدميِّين .

فمن أبواب الكبار القول فى فصــل ما بين الذُّكورةِ والإناث[٧] ، وفى فصْل[٨] ما بين الرَّجل والمرأة خاصَّة .

وقد يدخل فى القول فى الإنسان ذكرُ اختــلافِ النّاس فى الأعمار ، وفى طُول الأجسام ، وفى مقادير العقول ، وفى تفاضُل الصِّناعات ، وكيف

---

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .
(٢) أى بين هؤلاء المدعين و بين تلك الشواهد .
(٣) التثبيت : الإثبات . فيما عدا ل : « ولتبيينه وإظهار خفيه » محرف .
(٤) س ، هـ : « إلا لما » ط ، ل : « ولا لما » ، صوابهما ما أثبت .
(٥) فيما عدا ل : « الساعة » ، صوابه الجمع .
(٦) هـ : « المخيرين » ط ، س : « المخبرين » ، صوابهما فى ل .
(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدا س : « فضل » . وفى ل : « الذكور » بدل : « الذكورة » وهما بمعنى . والتاء فى الأخيرة هى ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .
(٨) فى الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة . وانظر التنبيه السابق .

قال من قال فى تقديم الأوَّل(١) ، وكيف قال مَن قال فى تقديم الآخر . ٦

فأمَّا الأبوابُ الأُخَر ، كفضل المَلَكِ على الإنسان ، وفضلِ الإنسان على الجانّ ، وهى(٢) جملة القول فى اختلاف جواهرهم ، وفى أىِّ موضع يتشاكلون ، وفى أىِّ موضع يختلفون — فإن هذه الأبوابَ من الأبواب المعتدلة فى القِصَر والطُّول . وليس من الأبواب بابٌ إلاّ وقد يدخلُه نُتفٌ من أبوابٍ أُخرَ على قدْرِ مايتعلّق بها من الأسباب(٣) ، ويعرض فيه من التضمين(٤) . ولعلك أن تكون بها أشدَّ انتفاعا .

وعلى أنِّى ربما وشّحْت [هذا الكتاب] وفصَّلت فيه بين الُجزء والجزء بنوادِرِ كلامٍ ، وطَرَفِ أخبارٍ(٥) ، وغُرَرِ أشعار ، مع طرف مضاحيك(٦) . ولولا الذى نُحاولُ من استعطافٍ على استتمام انتفاعكم(٧) لقد كنَّا تسخَّفْنا وسخَّفْنا(٨) شأن كتابنا هذا .

وإذا علِم الله تعالى(٩) موقِع النِّيَّة ، وجهَةَ القصْد ، أعانَ على السَّلامة من كلِّ مخُوف

---

(١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ساقطة من س .

(٢) ل : « وفى » تحريف .

(٣) س : « على قدرها » . بها : أى بالأبواب . فيما عدا ل : « به » .

(٤) فيه : أى فى الباب . فيما عدا ل : « فيها » . والتضمين ، هى فيما عدا ل : « التضمير » بالراء ، محرفة .

(٥) الطرف : جمع طرفة . س : هـ : « وطرق وأخبار » ، تحريف .

(٦) مضاحيك : جمع فات المعاجم ، وتقدير مفرده مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء فى الجمع على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك . فيما عدا ل : «مضاحك» .

(٧) فيما عدا ل : « من استعطافك على استمتاع انتفاعكم » ، محرف .

(٨) التسخف : أراد به الذهاب مذهب السخف ، ولم تذكره المعاجم كما لم تذكر التسخيف . انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ س٦) . ط ، وس : « سخفنا وسجعنا » هـ : « شخصنا شخصنا » ، ل : « بسخفنا وسخفنا » ، صواب ذلك ما أثبت .

(٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التنزيهية يتصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثيرا من علماء الصدر الأول لايكتبونها إلا نادراً ، يكادون يغفلونها .

(العلة فى عدم إفراد باب للسمك)

ولم نجعلْ لما يسكنُ الملحَ والعذوبةَ والأنهارَ والأودية ، والمناقع والمياهَ الجارية ، من السَّمَك ومِمَّا يخالف السَّمك ، مِمَّا يعيشُ مع السمك — باباً مجرَّداً[(١)] ؛ لأنِّى لم أجدْ فى أكثره شِعراً يجمع الشَّاهدَ ويُوثَق منـه بحُسْنِ الوصف[(٢)] ، وينشِّط[(٣)] بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشَّاهد عليه إلاَّ أخبارَ البحْريِّين[(٤)] ، وهم قومٌ لايعدُّون القولَ فى باب الفِعْل[(٥)] ، وكلَّما كان الخبرُ أغربَ كانوا به أشدَّ عُجْبًا ، مع عبارة غَثَّة ، ومخارجَ سَمِجة .

وفيه عيبٌ آخر[(٦)] : وهو أنَّ معه من الطَّول والكثْرة ما لا تحتملونه ، ولو غنَّاكم بجميعه مُخـارِق[(٧)] ، وضربَ عليـه زَلْزَل[(٨)] ، وزمَّر به

(١) ط فقط : « مجرد » ، تحريف .
(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشىء بعضه إلى بعض ونظمه . والوجهان صالحان .
(٣) فيما عدا ل : « وينشط » ، محرف .
(٤) س : « الأخبار البحريين » ، تحريف .
(٥) أى لايعدون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب :
(٦) فيه : أى فى باب السمك ، وهذه الكلمة ليست فى ل .
(٧) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، وهى من المغنيات المحسنات المتقدمات فى الضرب ، ونشأ بالمدينة ، وقيل : بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزارا مملوكا ، وكان مخارق وهو صبى ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ، ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلى منها ، وأهداه للفضل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه . انظر الأغانى (٢١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٣٢) . ل : « ولقد غناكم » ، تحريف ، ووجهه : « ولو قد غناكم » .
(٨) هو منصور زلزل ، الضارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيدان الشبابيط ، وكانت قديما على عمل عيدان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلى سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربى وأراهما وجوه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكان الرشيد قد وجد عليه لشىء بلغه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات فى خلافة =

بَرْصُوما(١) ، فلذلك لم أتعرَّضْ له .

وقد أكثر فى هذا الباب أرسطاطاليس(٢) ، ولم أجد فى كتابه(٣) على ذلك من الشّاهد إلاَّ دعْواه] .

ولقد قلت(٤) لرجل من البحريِّين : زعم أرسطاطاليس أنّ السَّمكةَ لاتبتلعُ الطُّعْم أبداً إلاّ ومعه شىءٌ من ماء(٥) ، مع سعَة المدخَل ، وشرَه النفس . فكان من جوابه أنْ قال لى : مايعلم هذا إلاّ مَنْ كان سمكة [مَرَّةً] ، أو أخبرته به سمكة(٦) ، أو حدَّثه بذلك الحواريُّون أصحابُ عيسى ؛ فإنّهم كانوا صيّادين ، وكانوا تلامذَةَ المسيح(٧) .

وهذا البحرىُّ صاحبُ كلام ، وهو يتكلَّف معرفة العِلل(٨) . وهذا كان

= الرشيد . الأغانى (٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣) . وفى القاموس : « وكفدفد زلزل المغنى ، يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف بِركة زلزل ببغداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته فى الزمر . انظر الأغانى (٦ : ٣٣) . هـ ، س : « ورمز » محرف : وفيما عدا ل . « عليه » موضع : « به » . وبرصوما علم سريانى مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما » بمعنى الصوم فمعناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » فى هذا الموضع والذى يليه .

(٣) أى كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدا ل : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « اختبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .

(٧) تلامذة : كذا وردت فى عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلامية » . ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان : أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفى شرح الرضى للكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة وموازجة وكيالجة ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثانى أن تكون عوضا عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا فى جحجاح جحاجحة . قال الرضى فى (٢ : ١٥٢) : « وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا من الياء ، وأن تكون علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابَه[١] : ولـكنِّى لن أدعَ ذِكْرَ[٢] بعض ما وجـدته فى الأشعار والإخبار ، أوْ[٣] كان مشهوراً عند من ينزل الأسيافَ[٤] وشطوط الأودية والأنهار ، ويعرفه السَّمّاكون[٥] ، ويُقِرُّ بِهِ الأطبَّاء[٦] — بقدر ما أمكن من القول .

(زعم إياس بن معاوية فى الشبُّوط)

وقد رَوى لنا غيرُ واحد من أصحابِ الأخبار ، أنّ إياسَ بن مُعاوية زعم أنّ الشَّبُّوط كالبغْل ، وأنّ أُمّها بُنِّيّة ، وأباها زَجْرٌ[٧] ، وأنّ من الدّليل على ذلك أنّ الناس لم يجدوا فى بطن شَبُّوطة قطُّ بيضاً .

وأنا أخبرك أنِّى قد وجدته فيها مِراراً ، ولـكنِّى وجدتُهُ[٨] أصغَرَ جُثّةً ، وأبعَد من الطِّيب ، ولم أجِـدْه عَامًّا كما أجِـده[٩] فى بطون جميع السمك .

---

(١) فيما عدا ل : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .

(٢) ط ، هـ : « لم أقنع بذكر » س : « لم أقنع ذكر » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) فيما عدا ل : « إذا » .

(٤) الأسياف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .

(٥) س : « وتعرفه السماكون » . هـ : « وتعرفه السالـكون » ، وهذه محرفة .

(٦) س ، هـ : « وتقر به الأطباء » ل : « وتقربه » ، وضبطت فيها بـكسر الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ فى الضبط .

(٧) البنية : واحدة البنى ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، بفتح الزاى ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما فى شرح (٥ : ٣٦٩) وانظر (١ : ١٤٩ — ١٥٠) . ل ، ط : « برية » هـ : « بنية » صوابهما فى س : وفى ط : « بحرى » هـ ، س : « زخر » بالخاء المعجمة ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٨) فى الأصل : « وجدتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .

(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبى واثلة إياس بن معاوية المزنى[١] الفقيه القاضى ، وصاحب الإزكان[٢] ، وأقْوَف من كُرْز بن علقمة[٣] ، وهو داهية مُضَر[٤] فى زمانه ، ومفخرٌ من مفاخر العرب .

(الشك فى أخبار البحريين والسَّمَّاكين والمترجمين)

فكيف أسكُنُ بعد هذا إلى أخبار البحْريِّين ، وأحاديث السمَّاكين ، وإلى ما فى كتابِ رَجُلٍ لعلَّه أنْ لو وَجَدَ هـذا المترجمَ أن يُقِيمَهُ على المِصْطَبَة[٥] ، ويبرأ إلى النَّاس من كذبه عليــه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

(فصيلةُ الضبّ)

والذى حضرنى من أسماء الحشَرات ، ممَّا يرجع عمود صُورها إلى

---

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة ، المزنى ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الظن ، لطيفا فى الأمور . وكان لأم ولد ، ومنزلة عند السى ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩٠) . ل : المدنى » تحريف

(٢) الإزكان : الفطنة والحدس الصادق ، يقال : أزكنت أى ظننت فأصبت . ﻫ ، ل : « الأركان » س : « الأذكان » ، صوابه بالزاى المعجمة كما أثبت من ط . وانظر (٥ : ٢٢٤ س ٧) .

(٣) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفتها ، ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدا ل : « أفوق » محرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعى ، صحابى أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلا ، وعمى فى آخر عمره . وهو الذى استأجره المشركون فقفا أثر النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين دخلا الغار . وهو الذى وضع للناس معالم الحرم فى زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدا ل : « كور » بالواو بعدها راء مهملة صوابه ما أثبت من ل . وجاء فى رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسى : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزز المدلجى » .

(٤) ﻫ : « مصر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطبة ، بكسر الميم ، كالدكان يجلس عليه .

قَالبٍ واحد ، وإن اختلفَتْ بعــد ذلك فى أمور . فأوَّل ما نَذكر من ذلك الضبّ[1] .

والأجناسُ التى ترجع إلى صورة الضَّبّ : الوَرلُ[2] ، والحِرباء ، والوَحَرَة[3] والحُلَـكَة[4] ، وشحمة الأرض ، [وكذلك العَظاء[5] ، والوزَغ ، والحِرذَون . وقال أبو زيد : وذكر العظاية هو العَضْرَفُوط . ويقال فى أمِّ حُبينٍ حُبَيْنة . وأشباهُها ممّا يسكن الماء : الرّقّ ، والسُّلَحْفا[6]] والغيــلم ، والتِّمساح ، وما أشبه ذلك .

(الحشرات)

و [ممّا] نحن قائلون فى شأنه من الحشرات[7] الظربان ، والعُثّ[8] والحُفّاث[9] .

---

(١) فيما عدا ل « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست فى ل .

(٢) فيما عدا ل : « والورل » ، والصواب حذف الواو . وهو خبر « الأجناس » .

(٣) فيما عدا ل « والوحوه » بواو بعد الحاء ، صوابه ما أثبت .

(٤) الحلكة ، بضم الحاء وسكون اللام ، ومثلها الحلكاء ، وبضم فسكون ، وبضم ففتح ، وبفتحتين ، وكذلك الحلــكة بضم ففتح : لغات . وهى ضرب من العظاء . ل : « الحلــكاء » .

(٥) العظاء بالفتح : جمع عظاءة .

(٦) السُّلَحفاة والسُّلَحفاء والسُّلَحفا والسُّلَحفِيَة والسِّلَحفاة : واحدة السلاحف من دواب الماء . وزاد بعضهم السِّلْحَفَا ، بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا باللغة الثالثة .

(٧) الحشرة : واحدة صغار دواب الأرض كاليرابيع والقنافذ والضباب ونحوها . ط : « الخضرات » ﻫ : « المحضرات » صوابهما ما أثبت من ل ، س .

(٨) العث ، بضم العين : دويبة تأكل الصوف والجلود . ل : « الفت » محرف .

(٩) الحفاث ، بضم الحاء وتشديد الفاء ، وآخره ثاء : حية . سبق الكلام عليها فى (٤ : ١٤٨) . ل : « الحفات » س : « الخفاش » ط ، ﻫ : « الحفات » صوابها ما أثبت .

والعِربِدُ[١] ، والعضْرَفوط[٢] ، والوَبْر[٣] ، وأمْ حبَين[٤] ، والجُعَل ، والقَرَنْبَى[٥] والدَّسَّاس ، والخنفساء ، والحيّة ، والعقرب ، والشَّبَث[٦] والرُّتَيلاء[٧] والطَّبُّوع ، والحُرقُوص ، والدَّلَم[٨] وقَمْلة النَّسْر[٩] ، والمثـل[١٠]

---

(١) العربد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحمر أرقش بكدرة وسواد ، لا يظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، ﻫ : « العرقد » بالقاف . س : « العرند » بهذا الإهمال ، صوابهما فى ل . وهو بالإنكليزية : Puff adder .

(٢) العضرفوط ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من العظاء أعظم من المعروفة فى مصر بالسحلية ، ويعرف فى مصر وسينا بقاضى الجبل . واسمه اللاتينى : Agma وبالإنكليزية : Judge of the desert أى قاضى الصحراء . ط ، ﻫ : « العطرفوط » س « العصْرفوط » ، صوابهما فى ل .

(٣) الوبر ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور . س فقط : « الربر » محرف .

(٤) أم حبين : بضم الحاء وفتح الباء . ط ، ﻫ : « أم حتين » س : « أم حسن » تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرنبى : دويبة شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئا ، طويلة الرجل . مقصورة . والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشهث » س ، ﻫ : « الشيث » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) الرتيلاء ، مقصور وممدود : ضرب من العناكب . ط : « الترتيلا » صوابه فى ل . وفى س ، ﻫ : « الرتيلا » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق فى (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا الاستدراك فى (٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩) .

(١٠) المثل ، كذا فى الأصل ما عدا س ، ففيها : « المثك » . وقد وردت بعد هذه الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضبع والقنفذ والنمل والفأر والدساس تتشاكل من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجرذان والزمك والخلد والبربوع وابن عرس وابن مقرض » . وموضع هذه العبارة الطبيعى بعد البيت الذى فى آخره « مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والنِّبْر ؛ وهى دويْبَّة إذا دبَّتْ على جلد البعير تورَّم[1]. ولذلك يقول الشاعر[2] ، وهو يصف إبله بالسِّمَن :

كأنّها من بُدُنٍ واستيقارْ[3] دَبَّتْ عليهــا ذربات الأنبارْ[4]

وقال الآخر :

[حمر تحقّنت النَّجيلَ كأنّما بجلودهن مدارجُ الأنبــار[5]]

والضَّمْج[6] ، والقنفذ ، والنَّمْل ، والذَّرُّ ، والدَّساس[7] . [ومنها ما[8]] تتشــاكل فى وجــوه ، وتختلف من وجــوه : كالفأر[9] والجرذان والزَّبَاب[10] ، والخلد[11] واليربوع ، وابن عِرْس ، وابن مِقرض[12]

---

(١) النبر بالكسر . ط ، هـ : « وهى » بدل : « وهو » و : « دب » بدل : « دبت » . وانظر ماسبق فى (٣ : ٩ . ٣) .

(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كما فى اللسان (٢ : ٣٨١ / ٧ : ٤٠ / ١٥ : ٢٨٨) .

(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت الإبل ، سمنت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيشار » هـ : « استيثار » صوابهما فى ل واللسان (٧ : ٤٠ ، ١٥٣) . ويروى : « كأنها من سمن وإيقار » . ويروى : « واستيفار » بالفاء ، مأخوذ من الشىء الوافر . انظر الموضع الأول من اللسان . ورواه فى (١٥ : ٢٨٨) : « وإيفار » بالفاء وقد نبه على هذه الرواية فى أيضا فى (٢ : ٣٧١ س ٧) .

(٤) الذربات ، الحديدات اللسع . والذرب : الحاد من كل شىء . ل : « دب عليها عارمات الأنبار » . والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .

(٥) سبق البيت وشرحه فى (٣ : ٣٠٩) . وفى الأصل ، وهو هنا ل : « تخففنت » و « النخيل » تحريف ، صوابه ما أثبت .

(٦) الضمج ، بفتح الضاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه فى (٢ : ٢٢٧ / ٤ : ٢٢٦) . ط ، هـ : « الضمخ » س : « الصمخ » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق فى السطر الثانى من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . والكلام محتاج إلى مثلهما .

(٩) فيما عدا ل : « كالفأرة » ، والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، بفتح الزاى : ضرب من الفأر ، سبق الكلام عليه فى (١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١٠ / ٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيما عدا ل : « والرمك » تحريف .

(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بلغة العلماء الأوربيين Putorius furo . وفيما عدا ل : « ابن مقرص » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت (١) الذى يقال له مَنُونة (٢) ، وهى شرٌّ مِن (٣) الجرَّارة والضَّمْج (٤) .

(ما فيه الوحشى والأهلى من الحيوان)

وسنقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحشىُّ والأهلىّ ، كالفِيَلة ، والخنازير ، والبقَر ، والحمير ، والسَّنانير .

والظِّباء قد تَدْجُن وتُولِّد (٥) على صُعوبةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل جنس وحشىٌّ ، إلاّ فى قول الأعراب .

(ماهو أهلىٌّ صرف أو وحشى صرف من الحيوان)

ومِمّا يكون أهليًّا ولا يكون وحشيًّا وهو سبعٌ — الكلاب (٦) وليس يتوحَّش (٧) منها إلاّ الكلب [الكَلِب (٨)] . فأمّا (٩) الضِّباع والذِّئاب ،

---

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضمج » التالية ساقط من ل . ط : « العقر » س ، هـ : « العقرب » ، صوابهما ما أثبت . وفى اللسان (١٧ : ٣٠٧ س ١) : « والمَنَنَة العنكبوت ، ويقال له مَنُونة » . وفى القاموس : « والمننة كمنبة : العنكبوت كالمَنُونَة » .

(٢) فى الأصل : « متونة » بالتاء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابه ما أثبت . انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرمق » تحريف ، صوابه فى س ، هـ .

(٤) فى الأصل : « السمخ » ، صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : « وتوالد » .

(٦) ط ، هـ : « فهى كالكلاب » س : « فهى الكلاب » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدا ل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه التكملة من ل ، س . والكلب ، بفتح فكسر : المصاب بداء الكلب .

(٩) ط ، هـ : « وأما » بالواو .

والأسد ، والنمور ، والبُبور ، والثعالب ، وبناتُ آوى ، فوحشيَّةٌ كلها وقد يقَلَّمُ الأسَد وتُنْزَع أنيابه(١) ، ويطول ثَواؤُه مع الناس حتى يَهرم مع ذلك(٢) ، ويُحسّ بعجزِهِ عن الصَّيد ، ثمَّ هو فى ذلك(٣) لا يُؤْمَن عُرَامه(٤) ولا شروده ، إذا انفرد عن سـوَّاسـه(٥) ، وأبصَرَ غيضةً قُدّامَها صَحْراء(٦) .

(قصة الأعرابى والذئب)

وقد كان بعضُ الأعرابِ ربَّى جروَ ذِئب [صغيراً] ، حتَّى شبَّ ، وظنَّ أنَّه يكونُ أغْنَى غَناءً(٧) من الكلب ، وأقوى على الذِّئبِ عن الماشية ، فلمَّا قوِيَ شيئاً وثَبَ على شاةٍ فذبحها — وكذلك يَصنعُ الذِّئب — ثمَّ أكل منها . فلمَّا أبصر الرَّجلُ أمرَهُ قال :

أكلْتَ شوَيهَتِي وَرَبِيت فينـا فمن أنباك أنَّ أباكَ ذيب(٨)

---

(١) يقلم : أى تقطع أظافره . فيما عدا ل : « يعلم » بالعين ، تحريف . وفيما عدا ل أيضا : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثواؤه : إقامته .

(٣) س : « ثم هو فى ذلك مشرق » .

(٤) العرام ، بالضم : الشدة والحدة . ﻫ ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدا ل : « يؤمن » بدل : « يؤتمن » .

(٥) السواس ، جمع سائس ، وهو من يسوس الدابة ويروضها . فيما عدا س : « إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » ﻫ : « صخرا » صوابهما فى س ، ﻫ . وفيما عدا ل زيادة « صار فيها » .

(٧) الغناء ، بالفتح : النفع . ل ، س ، ﻫ : « أغنى عنه » ، وكذا فى عيون الأخبار (٢ : ٥) وانظر رواية هذه القصة فى الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ ، ٨٠) وثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (١ : ١٢٣) وغرر الخصائص ٥٥ ، وجمهرة الأمثال للعسكرى ١٣٨ وأمثال الميدانى (١ : ٤٨٠) والمحاسن والمساوى (١ : ٩٦) .

(٨) ربيت فينا : نشأت فى حجرنا . وهو بفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهوا فى —

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا[١] : لم يكنْ لِيألفه ويُقِيمَ معه بعد أن اشتدّ عظْمُه! ولِمَ [لَمْ[٢]] يذهَبْ مع الذّئاب والضِّباع[٣] ، ولم تكن البادِيةُ أحبَّ إليه من الحاضرة ، والقفارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

(كيف يصير الوحشىُّ من الحيوان أهليا)

وليس يَصِير[٤] السبعُ من هذه الأجناس أو الوحشىُّ[٥] من البهائم أهليًّا بالمقام فيهم ، وهو لا يقدرَ على الصَّحارى . وإنما يصير أهليًّا إذا ترك منازلَ الوحْش[٦] وهى له مُعْرضة .

(ما يعترى الوحشىَّ إذا صار إلى الناس)

وقد تتسافد وتتوالد فى الدُّور وهى بعدُ وحشيَّة ، وليس ذلك فيها بعامٍّ . ومن الوحْش ما إذا صار إلى النّاس وفى دُورهم ترك السِّفاد ، ومنها مالا يَطعَم ولا يشربُ البتّةَ بوجْهٍ من الوجوه ، ومنها ما يُسكره على الطُّعْم

= (٤ : ٤٨) بضم الراء . وفى اللسان (١٩ . ١٩) : « وقد ربوت فى حجره رُبُوًّا وَرَبْواً ، الأخيرة عن اللحيانى ، ورَبِيتَ رِباء ورُبِيًّا كلاهما نشأت فيهم » . ل : « ريأت » صواب هذه « ربأت » بالباء الموحدة ، من قولهم ربأت الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت) فى الآية ٥ من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت . وفى ل أيضا : « فما أدراك » .

(١) فيما عدا ل : « وقال » ، تحريف .

(٢) ليست فى الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضياع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصبر » تحريف .

(٥) ل : « والوحشى » .

(٦) فيما عدا ل : « الوحوش » . وفى س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويدخل فى حلقه كالحيّة ، ومنها مالا يسفَد ولا يدْجُن[١] ، ولا يَطعم ولا يَشرب ، ولا يصيحُ حتى يموت . وهذا المعنى فى وحشىِّ الطَّير أكثر .

(السُّورانىُّ ورياضته للوحوش)

والذى يحكى عن السُّورَانى[٢] القَنَّاص الجبَلىِّ[٣] ليس بناقض لِمَا قُلنا[٤] ؛ لأنّ الشَّىء الغريبَ ، والنادر الخارجىَّ ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنّه بلغ من حِذْقه بتدريب الجوارح وتَضْرِيتها أنّه ضرَّى ذئباً حتّى اصطاد به[٥] الظِّباء وما دونها ، صَيداً ذريعاً ، وأنه ألَّفه حتى رجَع إليه من ثلاثينَ فرسخا ، وقد كان بعضُ العُمَّال سَرَقه منه . وقد ذكروا أنّ هذا الذِّئب [قد[٦]] صار إلى العَسكر ، وَأن هذا السُّورَانى ضرَّى أسداً حتَّى اصطادَ له الحميرَ فما دونها[٧] صيداً ذريعًا ، وأنه ضرَّى الزَّنابيرَ فاصطاد بها الذِّبان . وكلٌّ هذا عجَب ، وهو غريبٌ نادرٌ ، بديعٌ خارجىٌّ

---

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهى صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وبابهما دخل .

(٢) السورانى : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السودانى » بالدال المهملة . وفى معجم ياقوت : « سوذان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبلى : نسبة إلى « الجبل » وهى البلاد التى يقال لها الجبال ، وهى ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى . وفى ياقوت (٣ : ٥٠) عند ذكر على بن جهضم الهمذانى الجبلى ، قال : ونسب كذلك لأن همذان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السورانى القناص فى (٧ : ٢٥٢) وقال : « من أهل همذان السودانى الجبلى » . ولكن فى ل : « الجيلى » بياء مثناة بعد الجيم ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يناقض ما قلنا » ﻫ : « ليس يناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » ، والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س ، ﻫ .

(٧) س : « الحمير وأوثقها » ، محرف .

وذكروا[١] أنّه من قيس عيلان ، وأنّ حليمة ظِئر النبي صلى الله عليه وسلم قد وَلَدته .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندي في الحمار الهنديّ شيء[٢] . وقد ذكره صاحب المنطق .

فأمّا الدِّباب[٣] ، وفأرة المسك ، [والفنك[٤]] ، والقاقُم[٥] ، والسِّنجاب ، والسَّمُّور ، وهذه الدوابّ ذوات الفِراء[٦] والوبرِ الكثيف النّاعم ، والمرغوبِ فيه ، والمنتفع به ، فهي عجيبة .

وإنّما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلماؤُنا ، وأهلُ باديتنا . ألا ترى أنّي لم أذكر [لك] الحريش[٧] ، والدُّخَس[٨] ، ولا هذه السِّباعَ المشترَكة الخلْق ،

---

(١) فيما عدا ل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٢) الحمار الهندى ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوربى : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب النعوت فقال : « ولم نر من ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المعلوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .

(٣) الدباب ، بكسر الدال المهملة ، جمع دب ، بضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة محرفة فى الأصل . فى ط ، هـ : « الذئاب » وفى ل ، س : « الذباب » ، صوابه ما أثبت .

(٤) الفناك ، سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) .

(٥) القاقم بضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل : « الفاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .

(٦) فيما عدا ل : « دواب الفراء » وله وجه .

(٧) الحريش ، وزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثانى . ط ، هـ : « الحريش » ، ل : « الحرس » س : « الحرس » بالإهمال التام ، صوابها ما أثبت .

(٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة فى البحر تنجى الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفى معجم استينجاس فى شرح « دخس » وقد أشار إلى أن اللفظ فى الفارسية مأخوذ من العربية : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to shore) أى تحمل من أشفى على الغرق إلى

المتولِّدة فيما بين السِّباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي[1] إذا صار بعضُها في أيدي القرَّادين والمتكسِّبين[2] [و[3]] الطوّافين ، وضعوا
٩ لها أسماء ، فقالوا : مقلاس ، وكيلاس[4] وشلقطير[5] وخلقطير[6] وأشباه ذلك ، حين لَمْ تكُنْ[7] من السِّباع الأصلية والمشهورة النسب[8] ، والمعروفة بالنّفع والضّرر .

وقد ذكرنا منْها ماكان مثل الضَّبع ، والسِّمع[9] ، والعِسْبار[10] ؛ إذ كانتْ معروفةً عنـد الأعراب ، مشهورة[11] في الأخبار ، منوَّها بها في الأشعار .

= الساحل . ط ، ه : « الرجس » س : « الرحس » مهملة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح ٥ : ٥٤٥ .

(١) فيما عدا ل : « الذى » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ط : ه : « المكتسبين » .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) كذا وردت مضبوطة في ل . وفيما عدا ل : « كلاس » .

(٥) فيما عدا ل : « سلقطير » بالسين المهملة .

(٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطير » ط : « حلفطير » بالفاء .. ه : « جلفطير » بالجيم والفاء .

(٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدا ل : « يكن » ، وتقرأ في هذه بتشديد النون .

(٨) الواو قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « النسب » .

(٩) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥ ١٤٩) . ط ، ه : « السبع » بالباء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .

(١٠) العسبار : ولد الضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) س : « العسبان » محرف .

(١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب فى الوحش)

وإنَّما أعتمد فى مثل هذا على ما عندَ الأعراب ، وإن كانوا لم يَعْرِفوا شكلَ ما احتِيجَ إليـه منها[١] من جهة العناية والفِلاَيَة[٢] ، ولا من جهة التذاكر والتكسُّب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ماكان منها[٣] سبعاً أو بهيمةً أو مشتَرَكَ الخلْق ، فإنّما هى مبثوثةٌ فى بلاد الوحْش : من صحراءَ ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملةٍ ، أو رأس جبل ؛ وهى فى منازلهم ومناشئهم[٤] ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين النّاس وحشٌ ، أَوْ أشباه الوحش[٥] .

وربّما بلْ كثيراً ما يُبْتَلَون بالنّاب والمخلب ، وباللدغ[٦] واللّسع والعضّ والأكل ، فخرَجتْ بهم الحاجةُ إلى تعرُّف حالِ الجانى[٧] والجارح والقاتل ، وحالِ المجنىّ عليه والمجروحِ والمقتول ، وكيف الطَّلبُ والهرب ، وكيف الداء والدواء[٨] ؛ لطول الحاجة ، ولطول وُقوع البَصر ، مع مايتوارثون من المعرفة بالدّاء والدواء .

---

(١) ل : « مااحتاج إليه منها » .

(٢) الفلاية ، بكسر الفاء : مصدر فلا رأسه يفلوه ويفليه : بحثه عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « العلاية والفلاية » ، ه : « العناية والبلاية » وصواب النص من ل .

(٣) ل : « مايكون فيها » .

(٤) المناشئ : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدا ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « والدغ » ، بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجافى » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عَرَفوا الآثارَ فى الأرض والرَّمل ، وعرفوا الأنواء ونجومَ الاهتِدَاء ؛ لأنَّ كلَّ من كان بالصَّحاصح الأماليس[١] — حيث لا أمارة[٢] ولا هادىَ ، مع حاجته إلى بعـد الشُّقَّة[٣] — مضطرٌ[٤] إلى التماس ما ينجيه ويُؤَدِّيه[٥] .

ولحاجته إلى الغيث ، وفِراره من الجدْب ، وضنِّه بالحياة ، اضطرته الحاجة[٦] إلى تعرُّف شأنِ الغيث .

ولأنّه فى كلِّ حالٍ يرى السَّماء ، وما يجرى فيها من كوكب ، ويرى التَّعاقُب بينها ، والنَّجومَ الثوابت فيها ، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فارداً[٧] ، وما يكون منها راجعًا ومستقيما .

---

(١) الصحصح والصحصحة والصحصحان : الأرض المستوية الواسعة . والأماليس : جمـع إمليس ، وهى الأرض الملساء لا شجر بها ولا كلأ ولا نبات . وهى أيضا جمع ملس ، بالتحريك : وفى اللسان : « والملس المكان المستوى والجمع أملاس وأماليس » . فيما عدا ل : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب الكوفيين .

(٢) الأمارة ، بالفتح : العلامة . س : « أثارة » . والأثارة ، بالفتح : العلامة أيضا .

(٣) الشقة ، بالضم والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد فى السفر . ط فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) فى الأصل : « مضطرا » بالنصب . ووجهه الرفع ، فهو خبر أن .

(٥) آداه على كذا يؤديه إيداء : قواه عليه وأعانه . وتقرأ أيضا « يؤديه » من التأدية ، أدى الشئ تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدا ل : « الحال » .

(٧) الفارد : المنفرد . فيما عدا ل : « وما يصير منها مجتمعا وما يصير مفترقا » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدا ل : « وما يصير منها بارداً » لكن فى س : « وما يصير » وهى عبارة مقحمة .

(أقوال لبعض الأعراب فى النجوم)

وسُئلت أعرابيَّة فقيل لها : أتَعرفين النجوم ؟ قالت[١] : سبحانَ الله ! أمَا أعرف أشباحًا وُقوفاً علىَّ كلَّ ليلة !

وقال اليقطرىّ[٢] : وصف أعرابىٌّ[٣] لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء ، ونجومَ الاهتداء ، ونجوم ساعاتِ اللّيل والسُّعودِ والنُّحوس ، فقال قائلٌ لشيخٍ عِباديٍّ[٤] كان حاضراً : أمَا ترى هذا الأعرابىَّ يعرف من النُّجوم مالا نعرف ؟ قال : ويلَ أمِّك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته[٥] ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خرِفَ ، وكان من دُهاتهم : إنى لا أرَاكَ[٦] عارفا بالنُّجوم ! قال : أما إنّها لوكانت أكثرَ لكنتُ بشأنها أبصرَ ، ولوكانت أقلَّ لكنت لها أذْكَر .

وأكثرُ سببِ ذلك كلِّه ــ بعد فَرْط الحاجة ، وطول المدارسة[٧] ــ دِقّةُ الأذهان[٨] ، وجَودة الحِفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب ــ لَمّا قال

---

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « البقطرى » بالباء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ٣٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه فى س . وفى ل : « وصف الأعرابى » .

(٤) العبادى : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجذوع ، والمراد بالأجذاع ماجعل منها سقفا للبيت . ط فقط : « أجزاع » بالزاى ، تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « لا أراك » ، صوابه ماأثبت من ل .

(٧) فيما عدا ل : « المداومة » .

(٨) فيما عدا ل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ماأثبت من ل .

له أبو الأَصْبَغِ بن رِبْعِىّ[١] : أما تعرِف النجوم ؟ قال : ومالى أعرفُ من لا يعرفنى[٢] ؟ !

فلو كان لهـذا الأعرابىِّ المجنونِ مثلُ عُقول أصحابه ، لعرَف مثلَ ما عرَفوا .

(ما يجب فى التعليم)

ولو كان عندى فى أبْدان السَّمُّور ، والفَنَك ، والقَاقُم[٣] ، ما عِندى فى أبدان الأرانب والثَّعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قَلَّ أو كثُر ؛ لكنّه لا ينبَغى لمن قلَّ علمُه أن يدَعَ تعليم مَن هو أقلُّ منه علما[٤] .

(الدساس وعلة اختصاصه بالذِّكر)

ولو كانت الدَّسَّاس[٥] من أصناف الحيّات لم نخصَّها من بينها بالذِّكر[٦] ، ولكنّها وإن كانت على قالَب الحيّات وخَرْطها ، وأفرغت

---

(١) فيما عدا ل : « أبو الأصبع » بالمهملة فى آخره . وانظر ماسبق فى (٣ : ١٠٩ ، ٢٥٦) .

(٢) ط ، ه : « ومالى لا أعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس فى (٥ : ٤٨٤) ط ، ه : « القماقم » ل : « الفاقم » بالفاء فى أوله ، صوابهما ماأثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أقل علما منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها فى (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدم محدد الطرفين لايدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضخم ، وهو النكاز . واسمه العلمى الأوربى : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) أى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيات .

كأفراخها وعلى عَمُود صُوَرِها ، [فخصائصها] دون خصائصها[1] ، كما يناسبها في ذلك الخُفَّاشُ[2] والعِرْبِد[3] . وليسا من الحيّات ، كما أن هذا ليس من الحيّات ؛ لأنّ الدَّسَّاس ممسوحة الأذن[4] ، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروفُ في ذلك أنّ الوِلادة هي في الأشْرَف[5] ، والبَيْض في الممسوح .

وقد زعم ناسٌ أنّ الولادة لا تُخرج الدَّسَّاسَ من اسم الحيَّة ، كما أن الولادةَ لا تخرِج الخُفَّاش من اسم الطير .

وكلّ ولدٍ يخرج من بيضه فهو فرْخ ، إلا ولدَ بيض الدَّجاج فإنّه فَرُّوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضَّبّ تبيض كلُّها ، ويسمَّى ولدُها بالاسم الأعمّ فَرْخا[6] .

وزعم لي ابنُ أبي العجُوز ، أنّ الدّسّاس تَلد . وكذلك خبَّرني به محمد ابنُ أيوبَ بن جعفر[7] عن أبيه ، وخبَّرني به الفضـــل بنُ إسحاق

---

(١) ليست بالأصل ، وبها يلتئم الكلام .

(٢) فيما عدا ل : « الخفات » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، صوابه بالحاء المهملة والثاء المثلثة . وانظر ماسبق في ص ٢٠ .

(٣) انظر ماسبق ص ٢١ .

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . هـ : « ممسوخة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدا ل : « الأشراف » محرف .

(٦) ط ، هـ : « أو يسمى ولدها » تحريف . وفيما عدا ل . « بالأعم » بدل « بالاسم الأعم » .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبرجال الدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم ابن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٩١ ، ١١٥ ، ٣٤٣) . وأما محمد ولده فلم أجد له خبرا .

ابن سليمان[١] . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم[٢] .

وقد زعموا بهذا الإسناد أنّ الأرْوِيَّة تَضَعُ مع كلِّ ولدٍ وضَعَتْه أفعى في مشيمَةٍ واحدة .

وقال الآخرون : الأرويّة لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليسَ في الأرض تَمرة إلاَّ وهي تضعُ ولدَها وفي عنقه أفعى[٣] في مكان الطَّوق .

وذكروا أنَّها تَنهش[٤] وتعَضّ ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتُقِرَّ بِهِ[٥] ، ولكنها رواية أحببت أن تَسمعها[٦] .

ولا يعجبنى الإقرارُ بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبنى الإنكار له ، ولكنْ ليكنْ قلبُك إلى إنكاره أميلَ .

---

(١) سبق الفضل بن إسحاق خبر فى (٤ : ١٥٧) . وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان ابن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمى ، كان من أولى الأقدار العالية ، ولى لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولى لمحمد الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) . ط ، س : « وخبرنى به الفضل عن إسحاق بن سليمان » . وبدل كل هذه العبارة فى هـ : « أبى الفضل عن إسحاق بن سليمان » .

(٢) معدن الشىء ، بكسر الدال : موضعه ومكانه الذى يثبت فيه ؛ عدن : أقام وثبت ؛ والمعدن أيضا : أصل الشىء . ومنه فى الحديث : « فعن معادن العرب تسألونى ؟ قالوا : نعم » أى أصولها التى ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ، س : « فى معادن العلم » ، والأرفق ما أثبت من ل ، هـ .

(٣) فى (٧ : ١٢٨) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمرة لاتضع ولدها أبداً إلا وهو متطوق بأفعى » . ط ، هـ : « وفى عنقها » ، صوابه ما أثبت من ل ، س ؛ إذ الضمير عائد إلى الولد .

(٤) ل : « تعيش » بدل : « تنهش » .

(٥) فيما عدا ل : « ولم أكتب هذه للتقوية » لكن فى س : « العقوبة » محرفان .

(٦) س : « ولكنها رؤية أجنبية » ، بدل هذه العبارة جميعها . وفى ط ، هـ : « ولكنها آية أحببت أن تسمعها » ، صوابها ما أثبت من ل .

(الشك واليقين)

وبعدَ هذا فاعرفْ مواضعَ الشّكّ ، وحالاتها الموجبةَ له[١] ؛ لتعرف بها مواضع اليقين[٢] والحالات الموجبة له ، وتعلم الشّكّ فى المشكوك فيه تعلُّما . فلو لم يكن [فى] ذلك إلاّ تعرّفُ التوقُّف ثمّ التثبُّت ، لقد كان ذلك ممّا يحتاج إليه .

ثمّ اعلم أنّ الشكّ فى طبقاتٍ عند جميعهم ، ولم يُجْمِعوا على أنّ اليقينَ طبقاتٌ فى القوّة والضّعف .

(أقوال لبعض المتكلمين فى الشك)

١١ ولمّا قال ابن الجهم للمكّىّ : أنا لا أكاد أشكُّ ! قال المكّىّ : وأنا لا أكادُ أوقن ! ففخر عليه المكىّ بالشّكّ فى مواضع الشّك ، كما فخر عليه ابنُ الجهم باليَقين فى موَاضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعتُ [من] الملْحِدين الشاكّ والجاحد[٣] فوجدتُ الشُّكّاك[٤] أبصرَ بجوهر الكلام مِن أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاكُّ أقربُ إليك من الجاحِد ، ولم يكنْ يقينٌ

(١) له : أى الشك . فيما عدا ل : « لها » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتى بعدها ساقطتان من ل . وفى ل : « تتعرف » بدل : « لتعرف » .

(٣) فيما عدا ل : « الملحدين والشكاك » .

(٤) ل : « الشاك » بالإفراد . والمقابلة تقتضى الجمع ، كما فى سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شكٌّ(١) ، ولمْ ينتقل أحدٌ عن اعتقادٍ إلى اعتقاد غيره حتّى يكونَ بينهما حالُ شكٍّ .

وقال ابنُ الجهم(٢) : ما أطمعَنى فى أَوْبَة المتحيِّر(٣) ! لأنّ كلَّ من اقتطعَته عن اليقين الحيرةُ فضالّته التبيُّن(٤) ، ومَنْ وَجد ضالّته فرِح بها .

وقال عمرو بن عُبيد : تقرير لسانِ الجاحد أشدُّ من تعريفِ قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردتَ أن تعرِف مقدار الرّجُل العالِم ، وفى أىِّ طبقةٍ هو ، وأردت أن تدخِله الكورَ(٥) وتنفخ عليه ؛ ليَظهرَ لكَ فيه الصّحّةُ من الفساد ، أو مقدارُه من الصّحّة والفَساد ، فكنْ عالمًا فى صورةِ متعلِّم ، ثم اسأله سؤالَ مَن يَطمعُ فى بلوغِ حاجتِهِ منه .

(فصل ما بين العوام والخواص فى الشك)

والعوامُّ أقلُّ شكوكاً من الخواصّ ؛ لأنّهم لايتوقّفون فى التصديق

---

(١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » ، وأثبت ما فى ل ، س .

(٢) هو محمد بن الجهم البرمكى ، المترجم فى (٢ : ٢٢٦) ، ويروى عنه الجاحظ كثيرا فى هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ / ٢ : ٢٤٠ ، ٢٢٦ / ٣ : ١٧٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ / ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢) . فيما عدا ل : « أبو الجهم » ، تحريف .

(٣) أى رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية المتحير » ، وليس بصواب .

(٤) التبين : التعرف والتحقق . فيما عدا ل : « فضالته اليقين » .

(٥) الكور ، بالضم ، وهو مجمرة الحداد المبنية من الطين ، التى توقد فيها النار . وفى ل : « وأن يدخله الكير » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدا ل : « الكير » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكير ، بالكسر : زق الحداد الذى ينفخ به . وإنما يدخل الشىء الذى يراد امتحانه أو صهره فى الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلاَّ الإقدامُ على التَّصديق المجرّد ، أو على التكذيب المجرد(١) ، وألغوا(٢) الحالَ الثالثة من حال الشَّكّ التى تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سُوء الظّنّ وحُسْن الظّن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حرمة المتكلمين)

وسمع(٣) رجلٌ ، ممّن قد نظر بعضَ النظر ، تصويبَ العلماء لبعض الشكّ(٤) ، فأجرَى(٥) ذلك فى جميع الأمور ، حتّى زعم أنّ الأمورَ كلها يُعرف حقها وباطلُها بالأغلب .

وقد ماتَ ولم يخلّف عَقِباً(٦) ، ولا واحداً يدينُ بدِينه . فلو ذكرتُ اسمَه مع هذه الحال لم أكنْ أسأت ، ولكنّى على حالٍ أكرهُ التّنويه بذكر من [قد] تحرّم بحُرمة الكلام ، وشارَك المتكلِّمين فى اسم الصِّناعة(٧) ، ولا سيَّما إنْ كان ممّن ينتحِل تقْدِيم الاستطاعة(٨) .

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .
(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألفوا » بالفاء ، محرفة .
(٣) ل : « فسمع » أوله فاء .
(٤) فيما عدا ل : « لبعض الشكاك » .
(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه فى ل ، س .
(٦) العقب : بفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والعاقبة : ولد الرجل وولد ولده الباقون بعده ، ويقصد بهم الذكور فى الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تتخلفه عقبا » والأخيرة محرفة .
(٧) ط ، س : « فى أسماء الصناعة » هـ : « اسمى الصناعة » ، صوابهما من ل .
(٨) فى اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة —

(الأوعال والثياتل والأيايل)

فأمّا القولُ فى الأوعال ، والثّياتِل(1) ، والأيايل(2) وأشباه ذلك ، فلم يحضرْنا فيها ما [إن] نجعلُ لذكرها باباً مبوّبا . ولكننا سنذكرها فى مواضع ذكْرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الضب

وأنا مبتدئٌ على اسم الله تعالى فى القول فى الضّبّ .

على أنّى أذمُّ هذا الكتابَ فى الجملة ؛ لأنَّ الشواهد على كلِّ شىء [بعينه] وقعتْ متفرِّقة غير مجتمِعة . ولو قدَرتُ على جمعها لكانَ ذلك أبلغَ

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول المعتزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦ — ٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » . وفى همع الهوامع (١ : ٢٣٤ — ٢٣٥) أن « لاسيما » قد يليها ظرف ، أو فعل ، أو شرط .

(1) الثياتل : جمع ثيتل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفى اللسان : « الثيتل من الوعول لايبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوعل فطويلان لاشعب فيهما . واللغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم فى الوعول والأيايل . وهى كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال . وسيأتى فى ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والثيتل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن فى رءوس الجبال » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « التنايل » وفيما عدا ل : « التباتل » صوابهما ما أثبت .

(2) الأيايل ، بياءين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، وبكسر ففتح ، وبفتح فكسر ، مع تشديد الياء فيهن جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) فى (١٣ : ٣٧) . والياء الثانية مسهلة من الهمزة : فالقاعدة أن تبدل الهمزة من ثانى حرفى اللين اللذين يكتنفان مد مفاعل ، فتقول فى جمع أول ونيف وسيد : أوائل ، ونيائف ، وسيائد . انظر همع الهوامع (٢ : ٢٢٠) وسيبويه (٢ ٣٧٣ — ٣٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهمز فى الياءين ، ولا فى الياء والواو » . انظر شرح الرضى للشافية (٣ : ١٣١) .

فى تزكية الشّاهد ، وأنورَ للبُرهان ، وأملأ للنَّفس[١] ، وأمتَع لها[٢] ، ١٢
بحُسْن الرَّصْف[٣] .

وأحْمَدُه ؛ لأنّ جُملةَ الكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [تلك[٤]]
الحجَج ، ومحيطة بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضُه فى مكانٍ بعضٍ ،
وتأخَّر متقدِّم ، وتقدّم متأخر .

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالوا : [و] من كَيْس الضَّبّ أنّه[٥] لايتخذ جُحره إلاّ فى كُدْيةٍ — وهو الموضع الصُّلب — أو فى ارتفاعٍ[٦] عن المسيل والبسيط[٧] ، ولذلكَ تُوجدُ براثنُه ناقصةً كَليلة ؛ لأنّه يحفِر فى الصَّلابة ، ويعمِّق الحَفْر[٨] . ولذلك قال خالدُ بن الطَّيْفان[٩] .

وموْلًى كمولى الزِّبرِقانِ دَمَلْتــه ... كما دُمِلَتْ سَاقٌ تُهاضُ ، بها كَسْرُ[١٠]

---

(١) ط : « وأملأ » س ، هـ : « وأملا » ، صوابهما ما أثبت من ل.
(٢) فيما عدا ل : « وأمتعها » ، تحريف .
(٣) الرصف : ضم الشىء بعضه إلى بعض . ط ، هـ : « الوصف » بالواو .
(٤) هذه من ل ، س .
(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، هـ : « أن لا » بدل : « أنه لا » .
(٦) فيما عدا ل : « الارتفاع » وفى س أيضا : « وفى » مكان : « أو فى » .
(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .
(٨) ل : « الجحر » .
(٩) الطيفان ، بفتح الطاء وبعد الياء الساكنة فاء ، هى أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته فى (٥ : ٢٦) . ل : « الطيقان » بالقاف . وفيما عدا ل : « الصيفان » بالصاد قبل الياء ، صوابهما ماأثبت . وقد سبق إنشاد عجز البيت الأخير من المقطوعة فى (٥ : ٢٦) .
(١٠) الدمل ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أى اطوهم على مافيهم . فيما عدا ل : « حملته كما حملت » صوابه فى ل والمؤتلف ١٤٩ . تهاض : تكسر بعد الجبور أو بعد ما كادت تنجبر . هـ : « تهاص » تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) =

١٧ إذا ما أحالَتْ ، والجَبائِرُ فَوْقَها   مَضَى الحَوْلُ لابُرْءٌ مُبِينٌ ولاجَبْرُ[١]

فَرَاه كأنّ اللهَ يَجْدَعُ أنفَه   وأذْنَيْهِ إنْ مَوْلاهُ ثابَ له وَفْرُ[٢]

تَرَى الشَّرَّ قد أفْنَى دوابِرَ وَجْهِهِ   كَضَبِّ الكُدَى أفْنَى بَراثِنَه الحَفْرُ[٣]

وقال كُثَيِّر :

فإنْ شِئت قلت له صَادِقاً   وجَدْتك بالقُفِّ ضَبًّا جَحُولاَ[٤]

مِنَ اللاءِ يحفِرْن تحتَ الكُدَى   ولا يَبْتَغِينَ الدِّماثَ السُّهولاَ[٥]

وقال دُرَيد بن الصِّمَّة :

وَجَدْنَا أبَا الجبَّار ضَبًّا مورَّشاً   لَهُ في الصَّفَاة بُرثُنٌ ومَعاوِلُ[٦]

= « ودملته كما اندملت ساق يهاض بها الكسر » .

(١) أحالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا مابرأ وماتنجبر . ل : « لابرق منير » ، وهو تحريف عجب . س : « لابرأ » محرف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : « وعينيه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف العطف ، ويقولون : التقدير : « ويفقأ عينيه » . انظر أمالي المرتضى (٤ : ١٦٩) ومجالس ثعلب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة في هذه الرواية . أيضا . الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا في المؤتلف ١٤٩ . ه : « يجذع » و « تاب » بالتاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان له » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدا ل : « دوائر » . ورواية المؤتلف توافق ماأثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدا ل « القرى » صوابه في ل والمؤتلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن القعقاع .

(٤) القف بالضم : ماغلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب المسن الكبير ، أو الضخم فيما عدا ل « حجولا » بتقديم الحاء ، تصحيف . والبيت روى في ثمار القلوب ٣٣٠ محرفا .

(٥) الدماث : جمع دمث ، وهو السهل من الأرض . ل فقط : « يتبعن » ، وأثبت مافي سائر النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش ، بصيغة المفعول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء ليخرج من =

له كَذْيَةٌ أعيَتْ علىَ كلِّ قانصٍ ... ولو كان مِنْهُمْ حارشانِ وحابِلُ(١)

ظَلِلْتُ أراعِي الشَّمْسَ لولا مَلاَلَتِي ... تَزَلَّعَ جِلدِي عِنْدَهُ وهو قائِلُ(٢)

وأنشد :

وَعَوْرَاء مِنْ قِيلِ امْرِئٍ قد رَدَدْتُها ... بِسَالِمَةِ العَيْنَيْنِ طالبةٍ عُذْرَا(٤)

ولو أنَّنِي إذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا ... وأكثَرَ منها،أورَثَتْ بَيْنَنَا غِمْرَا(٥)

فأعْرَضْتُ عنها وانتظرتُ به غَداً ... لعلَّ غَداً يُبدِي لمُنْتَظِرٍ أمْرَا(٦)

لأُخرِجَ ضَبًّا كانَ تحتَ ضُلوعِهِ ... وأقْلِمَ أظفارًا أطالَ بها الحفرَا(٧)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفاة : الصخرة الملساء . هـ : « الصفاة » تحريف . وعنى بالمعاول الأظفار .

(١) الحارش : الذى يحرش الضب ، وحرشه أن يحك الجحر الذى هو فيه ، يتحرش به ، فإذا أحسه الضب حسبه ثعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصاد حينئذ . والحابل : الذى يصطاد بالحبالة ، وهى بالكسر ، مايصاد بها ، من أى شىء كانت . ل : « حارسان » س : « وحائل » هـ : « وجايل » تحريفات .

(٢) تزلع : تشقق . وفى الحديث : « إن المحرم إذا تزلعت رجله فله أن يدهنها » . قائل : ساكن فى بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل : « قابل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظللت أرقبه ؛ ولولا الملل لتشقق جلدى من لفح الشمس ، على حين قد اتخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدا ل : « وأنشد أيضا لدريد بن الصمة » ، وأثبت مافى ل . والأبيات ليست لدريد بل هى لحاتم طيئ ، كما فى ذيل الأمالى ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . والقيل : القول . سالمة العينين ، عنى الكلمة الحسنة ، جعلها فى مقابل العوراء . وهذه عبارة نادرة . ورواية ذيل الأمالى والبيان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالكسر والتحريك : الحقد . هـ : « غيرا » محرف . ورواية القالى : « ولم أعف عنها » .

(٦) عند القالى : « فأعرضت عنه » . وروى بيتا بين هذا البيت وتاليه ، وهو :

وقلت له عد للأخوة بيننا ... ولم أتخذ ما كان من جهله قرا

(٧) ل : « ليخرج » ، ورواية القالى : « لأنزع ضبا كامنا فى فؤاده » .

وقال أوسُ بنُ حَجَر ، فى أكل الصَّخرِ للأظفار[١] :

فأشرَطَ فيها نفسَهُ وهو مُعْصِمٌ والْقَى بأسبابٍ لَهُ وتَوَكَّلاَ[٢]

١٣ وقد أكلَتْ أظفارَهُ الصَّخْرُ، كُلَّمَا تَعَايَا عليهِ طُولُ مَرْقَى تَوَصَّلاَ[٣]

فَقَد[٤] وصَفُوا الضَّبَّ كما ترى، بأنه لايحفِرُ إلاّ فى كَدية، ويُطيلُ الحفْرَ حتّى تفنَى براثنُه ، ويتوخّى به الارتفاعَ عن مجارى [السُّيل و] المياه ، وعن مَدَقِّ الحوافر ، لـكيلا يَنْهارَ عليهِ بيتُه .

(الموضع الذى يختاره الضبُّ لجحره)

ولمَّا عَلِمَ أنَّهُ نَسَّاءٌ سيِّئُ الهِداية ، لم يَحفِر وِجارَه إلاَّ عندَ أكَمَة ، أو صخْرةٍ ، أو شجرة ، ليكونَ متى تباعَدَ من جُحره لطلب الطُّعم ، أو لبعض الخوف [فالتفت و] رآه ـ أحسن الهداية إلى جُحره[٥] . ولأنّه إذا لم يُقِمْ عَلَمًا[٦] فلعلّه أن يلِجَ على ظَرِبَانٍ أو وَرَل[٧] ، فلا يكونَ

---

(١) س : « للأظفا » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت فى (٥ : ٢٣) وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدا ل : « فأشرك » ، تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت فى (٥ : ٢٣) واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه فى (٥ : ٢٤) . س فقط : « عليها » . وفى الأصل : « مرقا » صواب كتابته بالباء . والمرقى : موضع الرق ، أى الصعود .

(٤) فيما عدا ل : « وقد » .

(٥) فى الأصل : « فأحسن » ، وفيما عدا ل : « الاهتداء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجحار وأخطأ فدخل فى جحر به ظربان أو ورل ، وهما مما يفترس الضب ، فكان فى ذلك هلاكه . ط ، هـ : « يلح » بالمهملة . ط فقط : « عليه » بدل : « على » صوابهما ما أثبت .

دون أكله له شىء . فقالت العرب : « خَبٌّ ضَبٌّ[1] » و : « أخبٌّ من ضب » و : « أخْدَع من ضبّ » و : « كلُّ ضَبٍّ عِنْد مِرْدَاتِه[2] » .

وإذا خَدَع فى زوايا حفيرته فقد توثَّق لنفسه عنْدَ نفسه .

(حذر بعض الحيوان)

ولهذه العلّة اتَّخذ اليربوع القاصعاء ، والنّافِقاء ، والدّامّاء ، والرّاهطاء ، وهى أبوابٌ قد اتّخذها لحفيرته ، فمتى أحسَّ بشرٌ خالف[3] تلك الجهة إلى الباب .

ولهـذا وشِبهه من الحـذَر كان التوبير[4] من الأرانب وأشباهها . والتوبير: أنْ تطأ على زَمَعاتها[5] فلا يعرف[6] الـكلبُ والقائفُ من أصحاب القنص آثار قوائمها .

---

(١) فى اللسان (٢ : ٢٨) : « ورجل خب ضب : منكر مراوغ حرب » .

(٢) المرداة : الصخرة يرمى بها ، يقال رديت فلانا بحجر أرديه رديا إذا رميته . ورواية المثل فى اللسان (١٩ : ٣٣) : « عند جحر كل ضب مرداته » وقال : « يضرب مثلا للشىء العتيد ليس دونه شىء . وذلك أن الضب ليس يندل على جحره إذا خرج منه فعاد إليه إلا بحجر يجعله علامة لجحره ، فيهتدى بها إليه » . ورواية المثل فى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل ضب عنده مرداته » وقال : معناه لا تغتر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث معدة . . . وقيل إنه سيئ الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند حجر يجعله علامة ، فإذا خرج أخـذ طالبه الحجر فرماه به » . وكذا النص عند الميدانى المتوفى سنة ٥١٨ . انظر مجمع الأمثال (٢ : ٧١) وقالا أيضا : « يضرب لمن يتعرض للهلكة » .

(٣) فيما عدا ل : « بشىء » . وفى ﻫ ، س زيادة واو قبل « خالف » .

(٤) التوبير بالباء الموحدة . ل : « التوتير » بالتاء ، تصحيف . وانظر (٥ : ٢٧٨ ، ٤٤٧) .

(٥) الزمعات : جمع زمعة ، وهى الشعرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب . ل : « التوتير » بدل : « التوبير » تصحيف . وانظر التنبيه السابق .

(٦) فى الأصل : « فيعرف » .

ولِمَا أشبه هـذا التَّدبيرَ صار الظبى[1] لا يدخل كناسَه إلاَّ وهو مستدبر[2]، يستقبل بعينه ما يخافه على نفْسه وخِشْفه[3].

(شعر فى حزم الضب وخبثه وتدبيره)

وقد جمع يحيى بن منصورٍ الذُّهلىّ[4] أبوابا من حزْم الضب، وخُبثه وتدبيره. إلاَّ أنَّه لم يردْ تفضيلَ الضَّبِّ فى ذلك. ولـكنه بعد أنْ قدَّمه على حَمْقَى الرِّجال[5]. قال: فـكيف لو فـكّرتم فى حَزْم اليربوع والضبِّ[6].

وأنشدنى فَضَّال[7]:

وبعْضُ النَّاسِ أنقَصُ رأىَ حَزْمٍ   منَ اليربُوع والضبِّ المـكُونِ[8]

---

(١) ﻫ: «الضبى» تحريف. وفيما عدا ل زيادة: «هذا» بعد «صار».

(٢) ط، س: «مستدير» من الاستدارة، تحريف. وجاء فى رسالة التربيع ١٤٢ ساسى: «وما بال الظبى لايدخل كناسه إلا مستدبرا».

(٣) الخشف، مثلثة: ولد الظبى أول مايولد.

(٤) يحيى بن منصور الذهلى، أحد من مدح معن بن زائدة، وفى الأغانى (٩ : ٤٤): «لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلى قد تنسك وترك الشعر، فلما بلغته أفعال معن وفد إليه ومدحه، فقال مروان بن أبى حفصة:

لاتعدموا راحتى معن فإنهما   بالجود أفتنتا يحيى بن منصور
لما رأى راحتى معن تدفقتا   بنائل من عطاء غير منزور
ألقى المسوح التى قد كان يلبسها   وظل للشعر ذا رصف وتحبير».

وله خبر طريف فى تعزية سليمان بن على. انظر البيان (٤ : ٩٧). وأمالى الزجاجى ٧. وقد سبق شعر له فى الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦).

(٥) ط، ﻫ: «حمقاء» س: «حمقا» صوابهما ماأثبت من ل.

(٦) فى الأصل: «والذئب». محرف. والكلام يقتضى ما أثبت. ولم يعرف الذئب بالحزم.

(٧) كذا جاء بهذا الضبط فى ل.

(٨) المكون، بفتح فضم: التى جمعت البيض فى بطنها. وبيضها يسمى المكن. يقال ضبة مكون وضب مكون.

يَرَى مِرْدَاتَه مِن رأسِ مِيلٍ ... وَيأمَنُ سَيْـلَ بارقةٍ هَتُونِ[١]

وَيَحْفِرُ فى الكُدَى خَوْفَ انهيارٍ ... وَيجعلُ مَكْوَهُ رأسَ الوَجِينِ[٢]

وَيَخْدَعُ إنْ أرَدْتَ له احتيالاً ... رَوَاغَ الفهْدِ من أسَدٍ كَمِينِ[٣]

ويَدخِلُ عَقْرَباً تحتَ الذُّنابَى ... ويُعمِلُ كيد ذى خدعٍ طبِينِ[٤]

فهذا الضبُّ ليسَ بذى حريمٍ ... مَعَ اليرْبوعِ والذِّئْبِ اللَّعِينِ

وقد ذكر يحيى جميعَ ما ذكرنا ، إلاَّ احتياله بإعداد العقرب لكفِّ المحترش[٥] ، فإنه لم يذكر[٦] هذه الحيلةَ من عمله . وسنذكر ذلك فى موضعه . والشِّعر الذى يُثبتُ له ذلك كثير[٧] .

فهذا شأنُ الضّبّ فى الحفر ، وإحكام شأن مَنزِله .

---

(١) المرداة : سبق تفسيرها فى ص ٤٣ . البارقة ، عنى بها السحابة ذات البرق . والهتون : التى مطرها فوق الهطل . هـ : « هنون » تحريف .

(٢) المكو ، بالفتح ، وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين : قبل الجبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدا ل : « مكره » بالراء ، وفى س : « الوحين » بالمهملة ، صوابهما ما أثبت .

(٣) الرواغ بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب فى المفردات : « الروغ الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين ، قال الأزهرى : « كمين بمعنى كامن ، مثل عليم وعالم » . س : « رواغ الفهم » تحريف .

(٤) الطبين : وصف من الطبانة ، وهى الخدع وشدة الفطنة . والذى فى المعاجم « طبن » على وزن فطن ، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل . « خدع ذى كيد ظنين » والكلمة الأخيرة محرفة ، إذ معناها المتهم ، وليس مرادا .

(٥) المحترش : الذى يحترش الضب ويصيده . فيما عدا ل : « العقارب » مكان « العقرب » .

(٦) ل : « فإنا لم نذكر » ، وفيما عدا ل : « وإنه لم يذكر » ، وجههما ما أثبت .

(٧) ط ، هـ : « الذى يكتب » ، صوابه فى ل ، س . وفى ل أيضا : « ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أنّ الورلَ إنّما يمنعه من اتّخاذ البُيوت أنّ[1] اتخاذها لا يكونُ إلاّ بالحفْر ، والورَل يُبقِي [على[2]] براثنه ، ويعلم أنّها سلاحُه الذى به يقوى[3] على ماهو أشدُّ بدناً منه .

وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرُ الشَّحم .

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لايصيدون يَربوعاً ، ولا قُنفُذاً ، ولا ورَلاً من أول الليل . وكذلك كل شيءٍ يكونُ عندهم من مَطايا الجنّ ، كالنّعام والظّباء .

ولا تكون الأرنبُ والضَّبع من مراكب الجن[4] ؛ لأنّ الأرنبَ تحيض ولا تغتسل[5] من الحيض ، والضِّباع تركبُ أيورَ القَتلَى والموتى إذا جيَّفَتْ أبدانهم[6] وانتفخوا وأنعظوا[7] ثم لاتغتسل عندهم من الجنابة ، ولا جَنابة إلا ما كان للإنسان فيه شِرْك . ولا تمتطى القرودَ[8] ؛ لأنّ القرد زانٍ ، ولا يَغْتَسِل من جنابة .

فإنْ قتلَ أعرابىٌّ[9] قُنفذاً أو ورَلا ، من أول الليل ، أو بعض هذه

(١) فى الأصل : « لأن » .

(٢) هذه التكملة من ل ، س ، ه .

(٣) فيما عدا ل : « التى بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) ه : « ولا تغسل » ، فى هذا الموضع والذى يليه .

(٦) جيفت : أنتنت . س : « جفت » تحريف .

(٧) ط : « فأعظوا » . والكلمة التى قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدا ل : « القرد » بالإفراد .

(٩) فيما عدا ل : « الأعرابى » .

المراكب، لم يأمَنْ على فحل إبله. ومتى اعترَاه شىءٌ حكم بأنّه عقوبةٌ من قِبَلهم.

قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنّعى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجانّ من الحيّات . وقتلُ الجان عندهم عظيم . ولذلك رأى رجلٌ منهم جانًّا فى قعر بئر ، لايستطيع الخروجَ منها ، فنزل على خطر شديد[1] حتّى أخرجَها ، ثم أرسلَها من يده فانسابت ، وغمّض عَيْنَيه لكيلا يَرى مدخَلها[2] كأنّه يريد الإخلاص فى التقرُّب إلى الجن .

قال المازنى[3] : فأقبل عليه رجلٌ فقال له : كيف يقدر على أذاك مَنْ لم ينقذه من الأذَى غيرك ؟ !

(ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لايتمُّ لها[4] التّدبير إذا دخلت الأسراب ، والأنفاق ، والمكامِن[5] والتّوالج[6] حتّى يغصّ بها الخَرْق[7] . فن ذلك :

---

(١) أى مع الخطر الشديد . ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها ومدخلهما » .

(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ، وهو أستاذ أبى العباس المبرد . روى عن أبى عبيدة ، والأصمعى ، وأبى زيد الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد ٢٩٥٣ وبغية الوعاة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكمن ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدا ل : « المكان » تحريف .

(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبى أو الوحش الذى يلج فيه ، التاء فيه مبدلة من الواو . والدوالج لغة فيه . داله عند سيبويه بدل من التاء . فهو على هذا بدل من بدل . فيما عدا ل « الموالج » بالميم .

(٧) يغص بها : يضيق . س : « يعض » . هـ : « الغرق » بدل : « الخرق » محرفان .

أن الظَّرِبان[1] إذا أراد أنْ يأكل حِسْلة الضبّ[2] أو ، الضبَّ نفسَه اقتحم جُحرَ الضّب مستدْبِراً ، ثم التَمَس أضْيَقَ موضعٍ فيه ، فإذا وجده قد غَصّ[3] به ، وأيقَنَ أنّه قد حال بينه وبينَ النسيم ، فسا عليه[4] ، فليس يجاوز ثلاث فَسَوات[5] حتَّى يُغشى على الضب فيأكله [كيف شاء] .

والآخر الرجل إذا دخل وِجَارَ الضبع ومعه حَبْل ، فإنْ[6] لم يسُدَّ ببدنه وبثوبه جَميعَ المخارق والمنافِذ ثم وصل إلى الضبع [من الضياء[7]] بمقدار سَمّ الإبرة[8] ، وثبَتْ عليه ، فقطَّعته ، ولو كان أشدَّ من الأسد .

والثالث أنّ الضب إذا أراد أن يأكل حُسُوله وقَفَ لها من جحرها[9] فى أضيق موضعٍ من مَنفَذه إلى خارج ، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكل منها ، فإذا امتلأ جوفه انحطَّ عن ذلك المكان شيئا قليلا ، فلا يُفلِتُ منه شىءٌ من ولده إلا بعد أنْ يشبع ويزولَ عن موضعه ، فيجد منفذاً .

وقال بعض الأعراب :

---

(١) الظربان بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ، أبيض البطن ، كثير الفسو ، له خط فى وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكربس الرأس ، وأذناه كأذنى السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالإنكليزية : Zorilla or Zoril . ط ، ه : « الظرباء » وهى بفتح فكسر ممدودة لغة فى الظربان ، كما فى القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين وظرابى . واسم الجمع منه ظربى وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان الراء فيهما .

(٢) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدا ل : «حسله» .

(٣) غص : ضاق . ه : « غض » ، تصحيف .

(٤) س : « وما عليه » ، تحريف .

(٥) ه : « فسات » ، تحريف . ط : « فسيات » وتصح إن حملت على جمع المصغر . وأثبت ما فى ل ، س .

(٦) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٧) هذه التكملة من ل ، س .

(٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو بفتح السين وضمها . ل : « بمقدار سم الإبرة » .

(٩) ل : « من جحره » .

يَنْشَبُ فى المسلكِ عِنْدَ سَلَّتِهِ[1] تَرَاحُمَ الضبِّ عَصَى فى كُدْيَتِهِ[2]

(شعر فى أكل الضب ولدَه)

وقال : الدَّليل على أنّ الضَّبّ يأكُلُ ولدَه قول عَمَلَّس بن عقيل [ابن عُلَّفَة] لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبِّ حَتَّى وَجَدتَ مَرَارَةَ الكَلَأِ الوَبِيلِ
فلو أنّ الأُولَى كانُوا شهوداً مَنَعْتَ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيلِ[3]

وأنشد لغيره[4] :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبِّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدُ[5]

---

(١) نشب ، كفرح : علق . والسلة : الاستلال .

(٢) عصى يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدا ل : « عصا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت فى (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة ؛ العلم بها . والتقدير : « الأولى غابوا » ، أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله فى قول عبيد ابن الأبرص (انظر مختارات ابن الشجرى ٩١ وهمع الهوامع ١ : ٨٩) :

نحن الأولى ، فاجمع جمو عك ثم وجههم إلينا

أى الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبى الفرج (١١ : ٨٩) : فلو كان الأولى غابوا شهودا » . وبجيل : رجل من بنى صرمة . وكان من خبر الشعر أن عقيلا أطرد بنيه فتفرقوا فى البلاد ، وبقى وحده ، ثم إن بجيلا حطم بيوت بنى عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بنى عقيل إلا لقى شرا — فطردت أمة لعقيل ماشية بجيل ، فضربها بعصا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضربه بجيل بعصاه واحتقره ، فجعل يصيح مستغيثا بأولاده ، يحسبهم لهرمه أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر . والشعر يروى أيضا لأرطاة بن سهية ، كما هو فى الأغانى . ل ، ه : « من بخيل » ، تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة فى (١ : ١٩٧) : « وقال أيضا » .

(٥) العديد : العدد . ويبدو أن هذه الرواية هى صواب ما سبق فى (١ : ١٩٧) . « عديل » باللام . وجاء برواية الدال عند الدميرى (فى رسم ضب) وكذا فى مباهج الفكر ص ١٣٧ مصورة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر[1] : عتبت على أبى يوما فى بعض الأمر ، فقلت[2] :

كيفَ ألومُ أبى طَيْشًا لِيرْحَمَنى ... وجدُّه الضَّبُّ لم يَترك لَهُ وَلَدَا[3]

وقال خداش بنُ زُهير :

فإن سمعتُمْ بجَيشٍ سالِكًا سَرِفًا ... أوبطنَ قَوٍّ فأخفُوا الجَرْسَ واكتَتِمُوا[4]

ثمَّ ارجِعُوا فأكِبُّوا فى بُيُوتِكُمْ ... كمَا أكَبَّ على ذى بَطْنه الهرِمُ

جعله هَرِماً لطول عمره . وذى بَطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبى قُحافة[5] [لعائشة ، رضى الله عنهما] : إنِّى كنتُ نحلْتُكِ سبعين وَسْقاً مِن مالى بالعالية[6] ، وإنَّك لَمْ تَحُوزيه[7] ، وإنما هو مالُ الوارِث ، وإنما هو أخواك وأختاك . قالت : ما أعرِفُ

---

(١) فى لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمر بن مساور ، يروى عن أبى حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون فى اسمه ، فقيل عمر بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مساور ، وعمر بن مساور . والأخير هو الصواب .

(٢) س . « فقال » ، تحريف .

(٣) س : « ليرجنى » بالجيم . ل : « وجدة الضب لم تترك له ولداً » .

(٤) سالكا بالنصب ، حال من النكرة قبله . وفى همع الهوامع : « واختار أبو حيان مجىء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيبويه ، وإن كان دون الإتباع فى القوة » . وسرف ، بفتح فكسر : موضع على ستة أميال من مكة . وقو : واد فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر : الصوت ، أو الخفى منه . س : « فأسمعتم » ، وفيما عدا ل : « سرقا » وهما تحريفان . ط : « الحس » وهى صحيحة ، وبدلها فى هـ ، س : « الحدس » ، وفى ل : « الجرس » بالحاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا . قال قتادة : هو أول مخضرم فى الإسلام . الإصابة ٥٤٣٤ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نحلتك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حمل بعير . والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمايرها ، إلى تهامة . وفى طبقات ابن سعد : « وإنى كنت نحلتك من أرض بالعالية جداد عشرين وسقا » . ونحوه فى كتاب العثمانية للجاحظ ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل : « تحوزيه » . وفى طبقات ابن سعد : « فلو كنت جددتيه تمرا عاما واحدا انحاز لك » .

لى أختاً غيرَ أسماء . قال : إنّه قد أُلقِىَ فى رُوعى أن ذا بطنِ [بنت] خارجةَ جارية(١) .

قال آخرون : لم(٢) يعنِ بذى بطنه ولدَه ، ولكنَّ الضَّبَّ يَرْمى(٣) ما أكل ، أى يقىء ثم يرجعُ فيأكله . فذلك هو ذو بَطْنه . فشبَّهُوه فى ذلك بالكلب والسِّنّور .

وقال عمرو بن مسافر(٤) : ماعنى إلا أولاده ، فَكأنَّ(٥) خِداشاً قال : ارجِعوا عن الحرب التى لاتستطيعونها ، إلى أكْل الذُّرِّيَّة والعيال .

---

(١) أخوا عائشة هما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين . وأما محمد فكان من نساك قريش ، وكان فيمن أعان على قتل عثمان ، ثم ولاه على بن أبى طالب مصر ، فقاتله صاحب معاوية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبى بكر ، وهذا هلك فى خلافة أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة . انظر روايتى ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويتوقعها ، فهى « أم كلثوم » وأمها أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد ، أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية » . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضا فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج ، وكان نساء ، حين توفى أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » ، ففى نسبها خلاف ، والوجه فيه أنها بنت خارجة .

(٢) فيما عدا ل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوقى » ل ، س : « يرى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبى سليمان الغَنَوىّ فى أكل الضبَّة أولادها)

قال : وقال أبو سُليمانَ الغنوىّ : أبرأ إلى الله تعالى من أنْ [١] تكونَ الضَّبَّة تأكل أولادَها ! ولكنَّها تدفنُهنّ [٢] وتطمُّ عليهنّ التُّراب [٣] وتتعهدهنّ فى كلّ يوم حتَّى يُخرَّجن [٤] ، وذلك فى ثلاثة أسابيع . غير أنَّ الثَّعالب والظَّربان [٥] والطَّير ، تحفر عنهنّ فتأكلهنّ [٦] . ولو أفلت منهنّ كلُّ فِراخ الضِّباب لملأْنَ الأرضَ جميعا [٧] .

ولو أنَّ إنساناً نَحل أمَّ الدَّرداء [٨] ، أو مُعاذةَ العدَويَّة ، أو رابعةَ القيسيَّة ، أنهنَّ يأكلن أولادهنَّ ، لمَا كان عند أحدٍ من النّاس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهنَّ ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمانَ فى التَّكذيب على الضِّباب أن تكونَ تأكل أولادَها .

١٦ قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكلُ بَعْره ، وهو طيِّبٌ عنده . وأنشد [٩] :

يَعود فى تَيْعِه حِدْثانَ مَوْلِدِهِ ... فإنْ أَسَنَّ تغدّى نَجْوَهُ كَلِفَا [١٠]

---

(١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .

(٢) ل : « تدقهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهم » ، والوجه ما أثبت .

(٣) طم الشىء بالتراب طما : كبسه . فيما عدا ل : « تضم عليهم » .

(٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .

(٥) كذا بالإفراد . وانظر التنبيه الأول من ص ٤٨

(٦) ل : « يحفر عنهن فيأكلهن » .

(٧) ل : « جمعا » .

(٨) نحلها : أى نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هى ومعاذة ورابعة فى (٥ : ٥٨٩).

(٩) ل : « وأنشدوا » .

(١٠) التيع ، بالفتح : القىء . وحدثان الشىء بالكسر : أوله . تغدى ، بالدال المهملة : أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتعدية هذا الفعل لم تنص عليه المعاجم ، —

قال : وقال أفَّار بن لقيط[١] : التَّبيع : القىء[٢] . ولـكنّا رويناهُ هكذا[٣] . إنما قال : « يعودُ فى رَجْعِهِ[٤] » . وكذلك الضَّبُّ ، يأكُلُ رجعَه .

وزعم أصحابُنا أنَّ أبا المَنْجُوف السَّدوسىَّ[٥] رَوَى عن أبى الوَجيه العُكْلىّ قولَه :

وأفطَنَ مِنْ ضَبٍّ إذا خَافَ حَارِشاً   أعدَّ لهُ عِنْدَ التلمُّس عَقْرَبَا[٦]

= وفى اللسان نص على تعدية نظيره : « تمشى » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ من ١٠) : « وعشى الإبل ما تتعشاه » . وجاء أيضا فى قول الراجز (انظر اللسان ١٠ : ٣٨١ والمعرب ١١٣) :

إذا تمشوا بصلا وخلا   وكنعدا وجوفيا قد صلا

والنجو : الغائط . وقد روى البيت فى اللسان (مادة ثمع) على هذا الوجه :

يعود فى ثمه حدثان موائده   وإن أسن تعدى غيره كلفا

والثع : القىء . والشطر الثانى فيه محرف . فيما عدا ل : « تغذى نجوه » ، والقافية فى ل : « كلعا » وهذه محرفة .

(١) أفار ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو العدو . وفى اللسان : « ورجل أفار ومئفر ، إذا كان وثابا جيد العدو » . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ٦٦ مصر ٤٤ ليبسك ، وعده فى فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء . وقال : « يقال إنه جلس على زبالة عالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ، فقال : ما هذه القتمة — يعنى خبث الريح — فقال بعضهم : إنك لعلى شيخ منها » . فيما عدا ل : « أبان بن لقيط » ، تحريف .

(٢) ه : « التبع الفى » ، تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدا ل : « ما روينا هكذا » .

(٤) الرجع ، بالفتح : النجو والروث والعذرة ، كالرجيع . س : « رحبه » تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسى ، روى عنه الجاحظ فى البخلاء ١٣٥ والبيان (٢ : ٢٢٩) وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست باسم : « المنجوفه السدوسى » ، ولعل اتفاق هذه المصادر يصحح ما فى الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدا ل : « التلبس » ومعنى التلبس الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت فى الكامل ١٥٣ ليبسك والميدانى (١ : ٢٣٩) . ورواية صدره فى الأول : « وأخدع من ضب » ، وفى الثانى : « وأخدع من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيهما : « أعد له عند الزنابة » .

جملة القول فى نصيب الضّباب من الأعاجيب والغرائب

أوّل ذلك طُولُ الذَّماء[١] ، وهو بقيَّة النَّفْس وشدَّة انعقاد الحياةِ والرُّوحِ بعدَ الذبحِ وهَشْمِ الرَّأس ، والطَّعنِ الجائف النافذ ، حتَّى يكون فى ذلك أعجبَ من الخِنزِير ، ومن الكلب ، ومن الخنفساء ، وهذه الأشياء التى قد تفرَّدت بطُول الذَّماء .

ثمَّ شارك الضَّبُّ الوزغةَ والحيَّة ؛ فإنّ الحيةَ تَقطعُ من ثلث جسمها ، فتعيش إن سلمت من الذَّرّ[٢] . فجمع الضَّبُّ الخصلتين جميعاً . إلا ما رأيت فى دَخَّال الأذن[٣] من هذه الخصلة الواحدة ؛ فإنِّى كنتُ أقطعُه بنصفين ، فيمضى أحدُ نِصفه يَمْنةً والآخرُ يَسرة . إلا أنِّى لا أعرفُ مقدار بقائهما بعد أن فاتا بَصَرِى .

ومن أعاجيبه طولُ العمر[٤] . وذلك مشهورٌ فى الأشعار والأخبار[٥] ، ومضروبٌ به المثلُ . فشاركَ الحيَّات فى هذه الفضيلة ، وشارك الأفعى الرَّمْليَّة والصَّخرية فى أنَّها لاتموتُ حتْفَ أنفِها ، وليس إلا أن تُقتَل أو تصطاد ، فتبقَى فى جُوَن الحوّائين[٦] ، تذيلها الأيدى[٧] ، وتُكرَه على

---

(١) س : « الزمار » ، تحريف .

(٢) الذر : ضرب من النمل . س : « وتعيش » هـ : « إن سلمه » ، محرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .

(٤) هـ : « العض » موضع : « العمر » تحريف .

(٥) س : « فى الأخبار والأشعار » .

(٦) الجون ، بفتح ففتح : جمع جونة بالضم ، وهى فى الأصل سليلة مستديرة مغشاة أدما تكون مع العطارين . وقال ابن برى : « الهمز فى جؤنة وجؤن هو الأصل والواو فيها منقلبة عن الهمزة فى لغة من خففها » . وانظر ما سبق فى (٥ : ٣٠٧) .

(٧) تذيلها ، من الإذالة ، وهى الإهانة والاستخفاف . ل : « تذللهما » ، س : « تذيلهما » ، صوابهما فى ط ، هـ .

الطُّعم فى غير أرضِها وهوائها ، حتى تموت ، أو تحتملِها(١) السُّيولُ فى الشِّتَاء وزمان الزَّمْهرِير ، فما أسرعَ موتَها حينئذ ، لأنّها صرِدَة .

(مثل فى الحيّة)

وتقول العرب : « أصرَدُ من حيَّة » كما تقول : « أعرَى من حية(٢) » .
وقال القشَيرىّ : والله لهى أصْرَدُ من عنزٍ جرْباء(٣) .

(حُتوف الحيَّات)

وحُتوفها التى تُسرع إليها ثلاثة أشياء : أحدها مُرور أقاطيع الإبل والشَّاء ، وهى منبسطةٌ على وجه الأرض ، إما للتشرُّق نهاراً فى أوائل البرد ، وإما للتبرُّدِ ليلا فى ليَالى الصَّيف ، وإمّا لخروجها فى طلب الطُّعم(٤) .
والخَصلة الثانية ما يسلَّط(٥) عليها من القنافذ والأوعال والوَرَل ؛ فإنّهَا

---

(١) الاحتمال : الحمل . ط ، هـ : « أو تحملهما » .
(٢) أعرى بالراء : من العرى . وهذه رواية ل ، س ؛ وهى إحدى روايتى المثل . والرواية الأخرى : « أعدى » بالدال ، كما جاء فى ط ، هـ . قال الميدانى : (١ : ٤٤٩) : « أعدى من الحية هذا من العداء : وهو الظلم . وهو كقولهم : أظلم من حية » . وقد أورد الميدانى أيضا فى (١ : ٤٤٩) : أعرى — بالراء — من إصبع ، ومن مغزل ، ومن حية ومن الأيم ، ومن الراحة ، ومن الحجر الأسود » . والجاحظ إنما يريد رواية الراء . وقد سبق فى (٤ : ٢٠٠ س ٦) : « بإعراء جلدها حتى يقال أعرى من حية » .
(٣) أصرد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لاتدفأ لقلة شعرها ، ورقة جلدها . وانظر أمثال الميدانى (١ : ٢٧٧) وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) وما سبق فى (٥ : ٤٦٠) . فيما عدا ل : « من حية » تحريف . ط : « حرباء » س : « صرفا » ، صوابهما فى ل ، هـ والمراجع السالفة .
(٤) ل : « الطلب الطعم » . وانظر ما سبق فى (٤ : ٢١٤) .
(٥) فيما عدا ل : « ما سلط » .

تطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوّةً ظاهرة[١] والخنازير تأكلها ؛
١٧ وقد ذكرنا ذلك فى باب القول فى الحيّات .

والخصلة الثالثة : تكسُّب الحوَّائين بصيدها . وهى تموت عِندَهم سريعاً .

(ما يشارك الضّبّ فيه الحيّة)

والضّبُّ يشاركُها فى طول العمر ، ثمَّ الاكتفاء بالنسيم[٢] والتّعيشِ ببرد الهواء . وذلك عند الهرَم وفناء الرُّطوبات[٣] ، ونَقْص[٤] الحرارات . وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثم اتخاده[٥] الجحرَ فى الصَّلابة ، وفى بعض الارتفاع ، خوفاً من الانهدام ، ومسيل المياه[٦] . ثم لايكون ذلك إلا عند عَلَمٍ يرجع إليه إنْ هو أضلَّ جُحرَه . ولو رأى بالقُرْب تراباً متراكِباً[٧] بقدر تلك المِرداة[٨] والصَّخرة ، لم يحفِلْ بذلك . فهذا كله كَيْسٌ وحزم . وقال الشّاعر :

---

(١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .
(٢) فيما عدا ل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .
(٣) س : « وقت الرطوبات » ، محرف .
(٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدا ل : « وتقصر » ، صوابهما ما أثبت .
(٥) ط ، هـ : « اتخاذ » بطرح الهاء .
(٦) فيما عدا ل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .
(٧) ط ، س : « متراكبا » بالباء ، وهما بمعنى .
(٨) المرداة ، سبق شرحها فى التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط : « المزادة » تحريف .

سَقَى اللهُ أرضاً يَعْلَمُ الضب أنّها عَذِيّة بَطْنِ القاعِ طَيِّبةُ البَقْلِ[١]
يرودُ بها بيتاً على رأسِ كُدْيةٍ وكلُّ امرئٍ في حِرْفةِ العَيْشِ ذوعَقْلِ[٢]

وقال البُطين[٣] :

وكلُّ شيءٍ مصيبٌ في تعيُّشِه الضبُّ كالنُّون ، والإنسانُ كالسَّبُعِ

ومِن أعاجيبه أنّ له أيْرَين ، وللضبة حِرَين . وهذا شيءٌ لايُعْرَف إلاّ لها .
فهذا قولُ الأعراب . وأمَّا قولُ كثيرٍ من العلماء[٤] ، ومَن نقّب في البلاد ، وقرأ الكتب ، فإنّهم يزعُمون أنَّ للسَّقَنْقور[٥] أيرين ، وهو الذى يتداوَى به العاجزُ عن النكاح ، ليورثَه ذلك[٦] القوة .

قالوا[٧] : و [إنّ[٨]] للحِرْذَون أيضا أيرين ، وإنّهم عاينوا ذلك

---

(١) العذية ، بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال بتخفيفها أيضا — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . فيما عدا ل : « غذية » بالغين المعجمة ، صوابه ما أثبت . وفى (٧ : ٥٦) : « بعيد من الآفات » .
(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله فى الكلأ . فيما عدا ل : « يذود » ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة الكسب .
(٣) فى تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصرى . وذكره ابن النديم ١٦٣ ليبسك و ٢٣٢ مصر فى الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية الحمصى ، مقل » . وروى له المرزبانى خبرا فى الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين : أكان ذو الرمة شاعرا متقدما ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضع ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر سامق . وهذا كله مجموع فى جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع فى هذا كله دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربع شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .
(٤) ل : « الحكماء » .
(٥) السقنقور : نوع من العظاء كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يونانى معرب : scincus وبالإنكليزية : skink . وفى المعتمد : « حيوان شبيه بالورل يوجد فى الرمال التى تلى نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد فى نواحى مصر بالصعيد ، وهو مما يصطاد فى البر ويدخل فى ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائى » .
(٦) ط : فقط : « تلك » .
(٧) فيما عدا ل . « قال » تحريف .
(٨) زيادة يقتضيها السياق وذلك لورود اسمها منصوبا فى جميع النسخ .

معاينةً . وآخِرُ من زعم لى ذلك موسى بن إبراهيم .

والحِرذون دويْبَّة تُشبه الحِرباء ، تكون بناحية مِصْرَ وما والاها ، وهى دويْبَّة مَليحة موشّاة بألوانٍ ونقط .

وقال جالينوس : الضبُّ الذى له لسانان يصلُح لحمه لكذا وكذا . فهذه أيضاً أعجوبة أخرى فى الضبِّ : أن يكونَ بعضه ذا لسانين وذا أيرين[1] .

ومن أعاجيب الضَّبَّة أنّها تأكلُ أولادَها ، وتجاوز فى ذلك خُلُق الهِرَّة ، حتَّى قالت الأعراب : « أعقُّ من ضَبّ » .

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب[2] أنّه يُعِدّ العقربَ فى جُحره ، فإذا سمع صوتَ الحرْش استثْفرها[3] . فألصقها بأصْل عَجْب الذَّنَب من تحتُ ، وضمَّ عليها ؛ فإذا أدخَل الحارشُ يده ليقبض على أصْل ذنبه لسعَتْه العقرب[4] .

وقال علماؤهم : بل يهيِّئ العقاربَ فى جحرهِ[5] ؛ لتلسع المحترِشَ إذا أدخل يدَه .

وقال أبو المنجد بن رويشد[6] : رأيت الضبَّ أخْورَ[7] دابّة فى

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة واو . وكلمة : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست فى ل . وفى ط : « ذا لسانان » محرف . وفى ه بالتقديم والتأخير .
(٢) س : « وتزعم العرب » .
(٣) الاستثفار ، أصله فى الكلب أن يدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه . س : « استشفرها » ل : « استنفرها » ، صوابهما ما أثبت من ط ، ه .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفى س : « فإذا دخل الحارش ليقبض » الخ .
(٥) فيما عدا ل . « بل هى تهيىء العقارب فى جحرها » .
(٦) ه : « أبو النجيد بن رويشد » ، س : « أبو النجدين رويشد » ، ل : « أبو اليحمد ابن رويشد » .
(٧) أخور : أضعف . ط : « أحرز » ه : « أحوز » ل : « أخون » . وأثبت ما فى س .

الأرض على الحر ؛ تراه أبداً فى شهر ناجر[١] بباب جُحره ، متدخِّلا[٢]
يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه[٣] ، فربَّما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى
بعقرب فوضَعَها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجْب الذنب ، ١٨
فإذا قَبضَ الجاهلُ على أصلِ ذَنَبه لسعَتْه ، فَشغِل بنفسه[٤] .

فأما ذو المعرفة[٥] فإنَّ معه عُوَيْداً يحرِّكه هُناك ، فإذا زالت العقرب[٦] قبضَ عليه .

وقال أبو الوجِيه[٧] : كذبَ واللهِ مَن زعم أنّ الضَّبّة تستثفر[٨] عقربا ، ولكنَّ العقاربَ مسالمـةٌ للضِّباب ؛ لأنها لاتعرض لبيضها وفراخها . والضَّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقارب . وأنشَدَ قول التَّميميِّ الذى كان ينزل به الأزدىُّ : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به أليفا وأنيساً[٩] ، فقال :

أتأنسُ بِى ونَجْرُك غير نَجْرى ... كما بينَ العقارب والضِّبابِ[١٠]

---

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ ــ ٤٧) والأزمنة للمرزوقى (١ : ٢٨٠) . وهو بكسر الجيم ، وبعضهم يقوله بفتحها ، كما فى اللسان .

(٢) ط ، ﻫ : « متداخلا » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، ﻫ : « فيشتغل » .

(٥) ط ، ﻫ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرحت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه العكلى ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصرا للجاحظ وأبى عبيدة . روى له الجاحظ أخبارا فى الحيوان (١ ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيان (١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤) .

(٨) س : « تستشفر » ، ل « تستنفر » ، صوابهما فى ط ، ﻫ . وانظر التنبيه رقم ٣ ص٥٨ .

(٩) ط ، ﻫ : « قد صار إلفا وأنيسا » ل : « قد صار به إلفا له » ، وأثبت ما فى س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . ﻫ : « تجرك غير تجرى » ، تحريف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِند الضَّبِّ حتى كأنه على كلِّ حالٍ أسودُ الجِلدِ خنْفَسُ

لأن العقارب تألف الخنافِس . وأنشدُوا للحَكَم بن عمرو البَهْرَانى[١] :

والوزَغُ الرُّقطُ على ذُلِّهـا تُطاعِمُ الحيّاتِ فى الجُحرِ
والخُنفَسُ الأسود مِن نَجْره مودّةُ للعقربِ فى السِّرِّ[٢]

لأنك لا تراهما أبداً إلاّ ظاهرتين[٣] ، يَطّاعمان أو يتسايران[٤] ، ومتى رأيت مكنة[٥] أو اطّلعتَ على جُحر فرأيت إحداهما[٦] رأيت الأخرى .

قال : وممّا يؤكِّد القولَ الأوّل قولُه :

ومُسْتَثْفِرٍ دون السَّوِيّة عقرباً لقد جئتَ بُجْرِيًّا من الدَّهْرِ أعوجا[٧]

---

(١) سيأتى حديث الجاحظ عنه فى ص ٨٠ .

(٢) هذا البيت أنشده فى اللسان (٧ : ٣٧٦) محرفا غير منسوب .

(٣) كلمة : « إلا » ليست فى ل .

(٤) ل : « تطعمان وتسايران » .

(٥) المكنة ، بالفتح ، وبفتح فكسر : واحدة المكن بالفتح وبفتح فكسر ، وهو بيض الضبة . ل : « رفعت مكية » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٦) ط : « أحدهما » تحريف ، صوابه فى ل ، هـ . وفى س : « إحديهما » تحريف يقع فيه بعض الكاتبين ، إذ يشبه لهم ذلك بأحد وجهى إعراب « كلا وكلتا » . وإحدى مقصور دائما .

(٧) ل : « ومستنفر » س : « ومستشفر » ، صوابها ما أثبت من ط ، هـ . وانظر ما مضى فى ص ٥٨ . والسوية ، كغنية : كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة . وقد ضبطت فى ل بضم السين وفتح الواو خطأ . وفيما عدا ل : « الثوية » بالثاء ، تحريف . والبجرى ، بضم الباء وسكون الجيم : الشر والأمر العظيم والداهية ؛ وجمعه بجارى ، كقمرى وقمارى . فيما عدا ل : « مجريا » محرف . والدهو ، بالفتح : الدهاء . وفى اللسان : « التهذيب : الدهو والدهى : لغتان فى الدهاء » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « الدها » ، وفيما عدا ل : « الدهر » بالراء ؛ وما أثبت أقرب تصحيح .

يقول[١] : حين لم تَرْضَ من الدّهاء[٢] والنُّكر[٣] إلاّ بما تخالف عندهُ النّاسَ وتجوزُهم[٤] .

(إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأنشدنى ابن داحة[٥] لحذيفة بن دأب[٦] عمِّ عيسى بن يَزِيد[٧] ، الذى يقال له ابن دأب[٨] فى حديث طويل من أحاديث العشّاق :

لئن خُدِعتْ حُبّى بِسبٍّ مُزَعْفَرٍ ... فقدْ يُخْدَعُ الضّبُّ المخادع بالتّمرِ[٩]

---

(١) ط ، س : « ويقول » ، والواو مقحمة فيهما .

(٢) فيما عدا ل : « لم يرض من الدهر » ، محرف .

(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدا ل : « والمكر أعوجا » بالميم ، تحريف وإقحام .

(٤) ل : « إلا بما يخلف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادة الضمير فى : « عنده » .

(٥) ابن داحة ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحة ، كما فى البيان (١ : ٨٤) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ / ٣ : ٤٠٢) .

(٦) حذيفة بن دأب ، كان عالما ناسبا ، ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ٣٢٤) عند سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفى آل دأب علم بالنسب والخبر » . وبدل كلمة : « لحذيفة » فى ط : « ابن جزيمة » ، وفى س : « لجذيمة » ، تحريف . والكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « دأب » هى فيما عدا ل : « داد » بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ، ذكره ابن حجر فى لسان الميزان (٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدإ : « عم » التالية إلى كلمة : « دأب » بعدها ساقطة من ل .

(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، كان خطيبا ، شاعرا ناسبا . وكان يضع الحديث والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر ... وأخرى مؤلفة لابن دأب

وكان كثير الأدب ، عذب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادى . وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحى . انظر تاريخ بغداد ٥٨٤٥ ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفى الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .

(٨) فى ط ، س : « دار » ، صوابه فى هـ .

(٩) حبى ، بضم الحاء وتشديد الباء وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامهن . وفى الأصل : « حبا » محرف . والسب ، بالكسر : العمامة . والمزعفر : الملون بالزعفران .

لأن الضب شديد العُجْب بالتّمر ، فضرب [الضب[١]] مثلاً فى الخُبْث والخديعة .

والذى يدلُّ على أن الضب والعقربَ يُعجبان بالتّمر عجباً شديداً ، ماجاء من الأشعار فى ذلك[٢] .

وأنشدنى ابن الأعرابى ، لابن دَغْماء العِجْلى[٣] :

سِوى أنكم دُرِّبْتُم فجريتُم على دُرْبةٍ ، والضبُّ يُحْبَلُ بالتّمْرِ[٤]

فجعل صَيده بالتّمر كصيده بالحِبالة[٥] . وأنشدنى القُشَيرىُّ[٦] :

١٩ وماكنت ضبًّا يُخرج التّمر ضِغْنَه ولا أنا مِمّنْ يزدهيهِ وَعيدُ[٧]

وقال بِشر بن المعتمر ، فى قصيدته التى ذكر فيها آياتِ الله عز ذكره فى صُنوف خَلْقه ، مع ذكر الإباضيّة ، والرافضة[٨] والحشوية[٩] ،

---

(١) س ، هـ : « الضرب » ، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفيما عدا ل : « ما جاء فى الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دعما العجل » ، ما عدا ل : « ابن دعمى » ، صوابه ما أثبت من كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء فى نوادر المخطوطات (١ : ٩٣ - ٩٤) .

(٤) س : « فجزيتموا » تحريف . يقول : جريتم على عادتكم وسنتكم . ويحبل بالباء : أى يصاد بالحبالة . وفيما عدا ل : « يختل » ، ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحبالة بالكسر : المصيدة من أى شئ كانت .

(٦) س : « وأنشد القشيرى » .

(٧) فيما عدا ل : « وما كنت ممن » .

(٨) ط فقط : « الرفضة » .

(٩) الحشوية ، بفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء فى تعريفها . فابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا فى تأويل مختلف الحديث ص ٩٦ أنها من الألقاب التى كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية والنابتة والمجبرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختى فى كتاب فرق الشيعة ص ٧ : « والبترية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثورى ، وشريك ابن عبد الله ، وابن أبى ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعى ، ومالك بن أنس ، ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم ، وقد سموا الحشوية » . ويطلقون هذا اللفظ أيضا على « المشبهة » الذين يشبهون الله بخلقه . وكذا على المجسمة . انظر شفاء الغليل للخفاجى ، فى رسم (الحشوية) .

والنابتة [١] فقال فيها [٢] :

وهِقْلَةٌ تَرتاعُ من ظِلِّها ... لها عِرارٌ ولَهَا زَمْرُ
[تلتهمُ المَرْوَ على شَهوةٍ ... وَحَبُّ شَىءٍ عِندَها الجمرُ]
وضَبَّـةٌ تأكلُ أولادها ... وعُثْرُفانٌ بَطنُـه صِفْرُ
يؤثِر بالطُّعْـمِ وتأذينُه ... مُنَجِّمٌ ليسَ له فِكرُ [٣]
وظَبيَةٌ تَخْضَمُ فى حَنْظَل ... وعقربٌ يُعجبها التمرُ [٤]

وقال أيضاً بشرٌ ، فى قصيدةٍ له أخرى [٥] :

أما تَرَى الهِقْلَ وأمعاءَهُ ... يجمعُ بينَ الصَّخْرِ والجَمْرِ
وفأرةَ البِيشِ على بيشِها ... أحْرَصَ مِنْ ضبٍّ على تَمْرِ

وقال أبو دارة — وقد رأيتُه أنا ، وكان صاحبَ قَنْص — :

وما التَّمْرِ إلاَّ آفةٌ وبليّـةٌ ... على جُلِّ هذا الخَلْقِ من ساكنِ البَحْرِ [٦]
وفى البَرِّ من ذِئب وسِمْع وعَقربٍ ... وثُرمُلةٍ تسْعَى وخُنفسة تَسْرى [٧]
وقد قيل فى الأمثالِ إن كنتَ وَاعيا ... عَذِيرَك ، إنَّ الضَّبَّ يُحْبَلُ بالتمرِ [٨]

---

(١) س : « النابية » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .
(٢) ستأتى هذه القصيدة كاملة فى ص ٢٨٤ — ٢٩١ . وهى ستون بيتا .
(٣) أى يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق فى (١ : ٣١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) . والبيت محرف فى الأصل ؛ فى ط ، ل ، ﻫ : « فلو ترى الضب » . وفى س : « تؤثر الضغم وتأذينه مسحم » ، صوابهما ما أثبت .
(٤) ط : « وظبية » ﻫ : « وضبة » صوابهما فى ل ، س .
(٥) ستأتى هذه القصيدة كاملة فى ٢٩١ — ٢٩٧ . وهى سبعون بيتا .
(٦) ط ، ﻫ : « من ساكنى البحر » ، تحريف .
(٧) الثرملة ، بضم الثاء والميم بينهما راء ساكنة : الأنثى من الثعالب . والكلمة محرفة فى الأصل . ففى ل ، ط : « تدملة » وفى س : « ندملة » وفى ﻫ : « ثدملة » .
(٨) فيما عدا ل : « راعيا » بالراء ، تحريف . وفيما عدا ل أيضا : « يختل » وانظر ما سبق فى نهاية ص ٦٢ س ٦ — ٧ .

وسنفسِّر معانى هذه الأبيات إذا كتبْنا القصيدتَين على وجوهها[١] ، بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكَم ، والتّدبير ، والأعاجيب التى أودع[٢] الله تعالى أصنافَ هذا الخلْق ؛ ليعتبرَ مُعتبر ، ويفكر مفكر ، فيصيرَ بذلك[٣] عاقلاً عالماً ، وموحِّداً مخْلصاً .

(طول ذَماء الضبّ)

والدّليل على ما ذكرْنا من تفسير قولهم : الضّبّ أطْولُ شىءٍ ذَماء ، قولهم : « إنّه لَأحيا مِن ضَبّ » ؛ لأنّ حارشه ربّما ذبَحَه فاستقْصى فَرْىَ الأوداج ، ثم يدعُه ، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام .

وقال أبو ذُؤيبٍ الهذلى :

ذَكَرَ الوُرُودَ بِهاَ وشاقَى أمْرَهُ ... شؤماً وأقْبَلَ حينه يتتبّع[٤]
فأبَدَّهُنَّ حُتُــوفَهُنَّ فهاربٌ ... بذَمائِه أو ساقطٌ متَجَعْجِعُ[٥]

وكان النّاس يروون[٦] : « فهاربٌ بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

---

(١) هـ : « وجودها » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أى ذكر الحمار الورود بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين : الهلاك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتتبع » : ل : « وشاقا أمره » وفيما عدا ل : « وأجمع أمره شوقا » ، ط : « حيه يتتبع » ، هـ : « حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال ، صواب هذه التحريفات من ديوان أبى ذؤيب ص ٢ — ٤ والمفضليات (٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف) .

(٥) أبدهن حتوفهن : الضمير العائد ، أى أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية حتفها على حدة ، لم يقتل اثنين بسهم واحد ، ولم يقتل واحدا ويدع واحدا . ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والذماء ، بالفتح : بقية النفس . والمتجعجع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبينه وبين سابقه اثنا عشر بيتا .

(٦) ط ، س : « يرون » ، صوابه فى هـ . وفى ل : « يقولون » .

يكسرون الذال ، حتى قال الأصمعيّ : « بذَمائه » معجمة الذال مفتوحة .

وقال كثيِّر :

ولقد شهدتَ الخيلَ يَحمِلُ شِكَّتِى   متلمِّظٌ خَذِم العِنانِ بَهيمُ [1]

باقى الذماءِ إذا مَلَكْتَ مُناقِلٌ   وإذا جَمعْتَ به أجشُّ هَزِيمُ [2]

(خبث الضب)

والضَّبّ إذا خَدَع فى جُحره وُصِف عند ذلك بالخُبث والمكر . ولذلك قال الشاعر :

[إنّا مُنينا بِضَبٍّ من بَنِى جُمَحٍ   يرَى الخيانةَ مِثلَ الماءِ بالعَسَلِ

وأنشدَ أبو عِصام [3]] :

إنّ لنــا شَيخَين لا يَنفَعانِنا   غنيَّينِ لا يُجدِى علَيْنا غِناهُما [4]

---

(١) الشكة ، بالكسر : السلاح . والمتلمظ : الذى يخرج لسانه كتلمظ الآكل . ل : «متلمط» بالطاء المهملة ، تحريف . خذم العنان : أى سريع ، أضاف السرعة إلى العنان . فيما عدا ل : « العنار » تحريف . والبهيم : الخالص السواد : والبهيم من الخيل أيضا : الذى لا شية فيه . فيما عدا ل : « يهيم » ، محرف .

(٢) المناقل : السريع نقل القوائم . والأجش : الغليظ الصهيل ، وهو مما يحمد فى الخيل . والهزيم : الشديد الصوت ، والذى يتشقق بالجرى . ط ، هـ : « مريم » صوابه فى ل ، س . وجاء فى مثل هذا النعت قول النجاشى :

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة   أجش هزيم والرماح دوانى

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن فى س : « إذا مشينا » بدل : « إنا منينا » ، وهو تحريف . وفى س أيضا : « أبو عاصم » . وصاحب الشعر هو أبو أسيدة الدبيرى ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٢٥ واللسان (يسر) .

(٤) كذا فى ل وتهذيب الألفاظ . وفى سائر النسخ : « وإن لنا » ، وفى س فقط : « غنيان » بدل : « غنيين » . وبعد هذا البيت فى التهذيب :

هما سيدان يزعمان وإنما   يسودانا أن يسرت غناهما

كأنَّهما ضَبَّانِ ضَبًّا مغارةٍ … كَبيرانِ غَيْدَاقانِ صُفْرٌ كُشَاهُما[١]

فإنْ يُحْبَلا لا يوجَدَا فى حِبالةٍ … وإنْ يُرصَدا يوماً يَخِبْ راصِداهُما[٢]

ولذلك شبَّهُوا الحِقدَ الكامنَ فى القلْب ، الذى يسرى ضررُه[٣] ، وتدِبُّ عقاربُه بالضَّبِّ ، فسمَّوا ذلك الحِقد ضَبًّا . قال مَعنُ بنُ أوس :

ألا مَنْ لِمولًى لا يزالُ كأنَّهُ … صَفاً فِيه صَدْعٌ لا يُدانيه شاعِبُ[٤]

تدبُّ ضِبابُ الغِشِّ تحتَ ضُلُوعِه … لأهلِ النَّدَى مِن قومِه بالعقاربِ

وقال أبو دَهْبَل الجمحىّ[٥] :

فاعلمْ بأنِّى لِمَنْ عاديتَ مضطغنٌ … ضَبًّا وإنى عليك اليومَ مَحْسودُ[٦]

وأنشد ابن الأعرابىّ :

يا رُبَّ مولًى حاسدٍ مُباغِضِ[٧] … علىَّ ذِى ضغنٍ وضبٍّ فارِضِ[٨]

---

(١) الغيداق : الضب المسن العظيم . والكشى : جمع كشية ، بالضم ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . ل : « صمر » تحريف . ورواية ابن السكيت : « صفرا » بالنصب .

(٢) فيما عدا ل : « فإن يختلا » ، تحريف صوابه فى ل وابن السكيت . وفيما عدا ل وابن السكيت : « لا يؤخذا » . قال التبريزى : يقول : هذان الرجلان لا يطمع أحد فى غيرهما ، كما لا يطمع فى اصطياد الضبين اللذين ذكرهما .

(٣) ل : « ضرورة » .

(٤) الصفا : جمع صفاة ، وهى الصخرة الملساء . والشاعب : المصلح . س : « شاغب » تصحيف . وفى البيت الذى يليه إقواء . والبيتان لم يردا فى ديوانه .

(٥) أبو دهبل الجمحى ، من بنى جمح بن عمرو بن هصيص . وقد تقدمت ترجمته فى (٤ : ١٠) . وفيما عدا ل : « الجهنى » . وفى س أيضا : « أبو دعبل » تحريفان . والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق وقد روى القصيدة أبو الفرج فى الأغانى (٦ : ١٥٧ — ١٥٨) .

(٦) فيما عدا ل : « واعلم » ، وفى الأغانى : « اعلم » بطرح الواو . وفيما عدا ل : « عليه » بدل : « عليك » صوابه فى ل والأغانى .

(٧) فيما عدا ل : « جاهد » موضع : « حاسد » ، وأثبت ما فى ل واللسان (فرض ٦٩) .

(٨) الفارض ، بالفاء : المسن . ل ، س : « قارض » صوابه فى ه ، ط واللسان ومجالس ثعلب ٣٦٤ .

له قُرُوءٌ كقُرُوءِ الحائضِ (١)

كأنّه ذهبَ إلى أنّ حِقده يَخبو تارةً ثمّ يستعر ، ثم يخبو ثم يَستعِر .

وقال ابن ميّادة ، وضربَ المثلَ بنفخ الضب وتوثُّبه (٢) :

فإنَّ لقيسٍ من بَغيضٍ أقاصياً إذا أسَدٌ كَشَّتْ لفخرٍ ضِبابُها (٣)

وقال الآخر :

فلا يَقْطَع اللهُ اليمينَ التى كَسَتْ حِجاجَيْ مَنيعٍ بالقَنامن دمٍ سَجْلاَ (٤)
ولو ضبٌّ أعلى ذِى دميثٍ حَبَلتُما إذًا ظلَّ يمطو من حِبالكم حَبْلاَ (٥)

والضب يُوصَف بشدّة الكِبر ، ولاسيَّما إذا أخصَبَ وأمِنَ وصارَ (٦) ، كما قال عَبْدَة بن الطَّبيب ؛ فإنَّه ضربَ الضبَّ مثلاً (٧) حيثُ يقول ليحيى ابن هَزّال (٨) :

---

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » ، تحريف .

(٣) كشت : صوتت . ط : « لعجز » س : « لفخر » ﻫ : « تعجز » صوابها فى ل . وفى ﻫ أيضا : « فإن نعيس من بغيض أقاصيا » محرف .

(٤) الحجاجان ، بالكسر والفتح : العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجب . والسجل ، بالفتح : الدلو العظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف الثور والكلاب :

قد كسا فيهن صبغا مروعا

قال ابن منظور : « يعنى كساهن دما طريا » . فيما عدا ل : « طبشت » تحريف . ط ، س : « بالغا » ل : « بالعصا » ﻫ : « بالفنا » صوابه ما أثبت . والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبالة . يمطو : يمد . فيما عدا ل : « ولو كنت » و : « رميت » بالراء وفى ط ، ﻫ : « حبلتها » وفى س : « خبلتها » ، وأثبت ما فى ل . وفيما عدا ل : « يمطو » بدل : « يمطو » .

(٦) فى اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعشى :

بما قد تربع روض القطا وروض التناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدا ل : « ضرب به المثل » .

(٨) فى البيان : « يحيى بن هزال » .

لأعرفنَّك يومَ الورْدِ ذَا لَغَطٍ ضَخْمَ الجُزارةِ بالسَّلْمَيْنِ وَكَّارُ[١]

٢١ تَكفِى الوليدةَ والرُّعيانَ مؤتَزِراً فاحلُبْ فإنّك حلاّبٌ وصرّارُ[٢]

ما كُنْتَ أولَ ضَبٍ صاب تَلْعَتَهُ غَيثٌ فأمْرَعَ واستَرْخَتْ به الدار[٣]

وقال ابن مَيَّادة :

ترى الضَّبَّ إنْ لم يرهب الضَّبُّ غيْرَهُ

يَكِشُّ لَهُ مُسْتكبِراً ويُطاوِلُه[٤]

وقال دَعْلَجٌ عبدُ المِنْجاب[٥] :

إذا كان بيتُ الضب وسْطَ مَضَبّةٍ تَطَاول للشّخص الذى هو حابله[٦]

المضَبَّة : مكان ذو ضباب كثيرة[٧] . ولا تكثر إلاَّ وبقربها حيَّة[٨] أو وَرَل ، أو ظَرِبان . ولا يكون ذلك إلاَّ فى موضع بعيد من النَّاس . فإذا أمِن وخلا لَهُ جوُّه ، وأخصب ، نفخ وكشَّ نحو كل شىء يُريده[٩] .

---

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس فى (٥ : ٢٦٣ - ٢٦٤) مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الورد ذو لغط » .

(٢) فيما عدا ل : « يكفى الوليدة ذا الرعيان » ، تحريف . وفى س ، هـ أيضا : « فأخلب فإنك خلاب » ، صوابه فى ط ، ل .

(٣) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انهبط ، وهو من الأضداد . صابها الغيث : جادها المطر . استرخت به الدار : جعلته فى رخاء وسعة . س ، هـ : « طاب » وفى هـ أيضا : « تلقته » تحريفان .

(٤) فيما عدا ل : « مستكثرا » ، محرف .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . وفى ط ، هـ : « بن عبد المجاب » ، وفى س : « بن عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحبالة أو نصبها له . فيما عدا ل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « ذا ضباب كثيرة » محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزيده » بالزاى ، تصحيف .

(ما يوصف بالكِبْر من الحيوان)

ومما يُوصَف بالكِبْر الثَّوْرُ في حال تشرُّفه ، وفي حالِ مِشيته[١] الخُيَلاء في الرِّياض ، عند غِبِّ دِيمة . ولذلك قال الكُميت :

كشَبوبٍ ذي كِبرياءَ من الوَحْـــدَةِ لا يَبْتَغِي عليها ظَهِيـرَا[٢]

وهذا كثيرٌ ، وسيقع في موضعه من القَول في البقر .

ومما يُوصَف بالكِبْر الجَملُ الفَحْل ، إذا طافت به نوق الهَجْمة[٣] ، ومرَّ نحو ماءٍ أو كلأٍ فتبِعنَه[٤] . وقال الرَّاجز :

فَإنْ تشرَّدْنَ حَوالَيْهِ وَقَفْ قالِبَ حِمْلاقَيـــهِ في مثل الجُرُفْ[٥]

لو رُضَّ لحدُ عَيْنِهِ لَمَا طَرَفْ[٦] كِبراً وإعجاباً وعِــزًّا وتَرَفْ

والنَّاقة يشتدُّ كِبْرها إذا لَقِحت، وتَزُمُّ بأنفها[٧] وتنفرد عن صَحَاباتها[٨] ، وأنشد الأصمعيّ :

---

(١) س : « مشيه » .

(٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو المسن .

(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل ، بين الثلاثين و المائة . ط ، ه : « أطافت » وهما لغتان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا وأطاف : استدار وجاء من نواحيه » .

(٤) ط ، : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا ه : « فتبعته » بالتاء .

(٥) الحملاق : بياض العين . فيما عدا ل : « حلا فيه » تحريف . والجرف ، بضمتين وبضمة : ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض .

(٦) الرض : الدق والكسر . ه : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد » صوابه في ل .

(٧) تزم بأنفها : تشمخ به . س، ه: « ترم »، مصحف .

(٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر . فيما عدا ل: « صحابتها » . وفي ط أيضا: «وترم على» ، و س: « وترم على »، و ه : « وترم عن » .

وهو إذا أراد منها عِـرْسًا دَهْماء مِرْباعَ اللِّقاح جَلْسًا[1]
عاينَها بعــدَ السِّنان أنسا[2] حتَّى تلقَّتْهُ مَخَاضا قَعْسًا[3]
حتَّى احتشت فى كلِّ نفسٍ نَفْسا على الدَّوامِ ضَامِزَات خُرْسًا[4]
خُوصاً مُيسرَّاتٍ لِقَاحًا مُلْسًا[5]

وأمَّا قول الشَّمَّاخ :

جُمَالِيَّة لو يُجعَلُ السَّيفُ عُرْضَها على حَدِّهِ لاستكبرتْ أنْ تَضَوَّرَا[6]

فليس من الأوَّل فى شىء .

(المذكورون من الناس بالكِبْر)

« والمذكورون من النَّاس بالكِبْر ، ثُمَّ من قريشٍ : بنو مخزوم ، وبنو أميَّة . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زرارة بن عُدُس[7] خاصَّة .

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التى عادتها أن تنتج فى الربيع . والجلس ، بالفتح : الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتى ينوخها ليسفدها . فيما عدا ل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : النوق الحوامل . والقعس ، بالضم : جمع قعساء ، وهى التى مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدا ل : « حتى تلاقيه » .

(٤) ط ، س : « الدوائ » هـ : « الدواقى » ل : « الروابى » ، ولعل صوابها ما أثبت . والضامزات ، بالزاى : الساكتات لا تسمع لها رغاء . وفى الأصل : « ضامرات » بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الغائرة العينين . فيما عدا ل : « حوط » ، محرف . وفى ل : « مأسا » بدل « ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة : الوثيقة الخلق تشبه الجمل . عرضها ، بالضم : أى فى وسطها . تضور : تتضور ، حذف إحدى التاءين ، أى تصيح وتتلوى . ط فقط : « على حدة » تحريف . وفى ط ، هـ : « أن تصونها » ، وفى هـ : « أن يصورا » صوابهما فى ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، بضم العين والدال جميعا . انظر اللسان (عدس) والمزهر (٢ : ٢٨١ - ٢٨٢) .

فأمَّا الأكاسرة من الفرْس فكانوا لا يعُدُّون النَّاسَ إلاّ عبيداً ، وأنفسَهم إلاَّ أرباباً . ٢٢

ولسنا نُخْبِر إلاَّ عن دَهماء النَّاس وجُمهورهم كيف كانوا[١] ، من ملوك وسُوقة .

(الكبر فى الأجناس الذليلة)

والكِبر فى الأجناس الذَّليلة من النَّاس أرسَخُ وأعمُّ . ولكنَّ الذلّة والقلّة[٢] مانعتانِ من ظهور كِبرهم ، فصار لايعرفُ ذلك إلّا أهْلُ المعرفة ، كعبيدنا من السِّنْدِ، وذِمَّتنا من اليهود .

والجملةُ أنَّ كلّ منْ قَدَر من السِّفْلة والوُضعاء والمحقَّرين أدنَى قدرةٍ ، ظهَر من كِبره على مَنْ تحت قدرته[٣] ، على مراتب القدرة، مالا خفَاء به . فإنْ كان ذمِّيًّا وحَسُنَ بما لَهُ[٤] فى صدور النَّاس، تزيَّد فى ذلك، واستظهرت طبيعته[٥] بما يظنُّ أنَّ فيه رَقْع ذلك الخرْق ، وحِياصَ ذلك الفتق[٦] ، وسد تلك الثُّلمة .

---

(١) س ، ط : « وكيف » بزيادة واو . هـ : « فكيف » ، والوجه ما أثبت من ل.

(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .

(٣) ل : « ما تحت قدرته » ، وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .

(٤) الذمى : الرجل المعاهد يؤدى الجزية ، من الكتابيين أو غيرهم . ل ، هـ : « فان كان دميما وحسن بماله » . الدميم : القبيح .

(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعة » .

(٦) المعروف الحياصة ، بالكسر : مصدر حاص الثوب يحوصه حوصا وحياصة ، أى خاطه . وأما الحياص ، بطرح التاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياض ذلك الفتق » محرف .

فتفقَّدْ ما أقول لك ، فإنّك ستجده فاشياً .

وعلى هذا الحسابِ من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملكةً[1] من الحُرّ .

وشيءٌ قد قتلْته عِلماً ، وهو أنّى لم أرَ ذا كِبْرٍ قطُّ على مَنْ دونَه إلا وهو يذِلُّ لمن فوقَه بمقدارِ ذلك ووَزْنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأمَّا بنو مخزوم ، وبنو أميَّة ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة ابن عُدُس ، فأبْطرَهُم ما وجَدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان فى قُوى عقولهم ودِياناتهم فضلٌ على قوى دواعى الحميَّة فيهم ، لـكانوا كبنى هاشمٍ فى تواضُعِهم ، وفى إنصافهم لمنْ دونَهم .

وقد قال فى شَبيهٍ بهذا المعنى عَبْدَةُ بن الطبيب ، حيث يقول :

إن الذين تُرَوْنَهُمْ خلَّانَكُمْ ... يَشْفِى صُداعَ رءوسِهم أن تُصْرَعوا[2]
فَضَلَت عداوتُهم على أحلامِهم ... وأبتْ ضِبابُ صُدورهم لا تنزِعُ

(من عجائب الضب)

فأمَّا ما ذكروا أنَّ للضَّبِّ أيرَين ، وللضَّبَّة حِرَين ، فهذا من العجب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفى اللسان : « فى الحديث : لا يدخل الجنة سيىءُ الملكة » — محرك — أى الذى يسىء صحبة المماليك . ويقال فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه » . فيما عدا ل : « ملكا » .

(٢) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر فى (٤ : ١٦٧) . وانظر حماسة البحترى ٢٤ . فيما عدا ل « تصدعوا » ، تحريف .

[العجيب[١]] . ولم نجدهم يشكُون . وقد يختلفون ثمَّ يَرجِعون إلى هذا العَمود[٢] . وقال الفَزارىّ[٣] :

جِبى المالَ عُمَّالُ الخَراجِ وجِبْوَتى ... مُحذَّفة الأذْناب صُفْرُ الشَّواكِلِ[٤]

رَعَين الدَّبَا والبَقْلَ حَتَّى كأنَّما ... كساهُنَّ سُلطانٌ ثِيَابَ المَراجِلِ[٥]

سِبَحْل له نِزكانِ كانا فضيلةً ... على كُلِّ حَافٍ فى البلاد وناعل[٦]

---

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) فى اللسان : عمود الأمر : قوامه الذى لايستقيم إلا به . فيما عدا ل : « العموم » تحريف .

(٣) فى اللسان (ترك ٣٨٨) نسبة الأبيات إلى أبى الحجاج . ونقل عن ابن برى أنها لحمران ذى الغصة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القسرى . وقال ابن السيد فى الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاه بعض البوادى فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قفصا مملوءا ضبابا وكتب إليه » ، وأنشد الأبيات . وفى الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف أن ابن هبيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه فى المهرجان ضبين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هبيرة هذا هو عمر بن هبيرة الفزارى . ولى العراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٥٤) والمخصص (٨ : ٩٧) وعيون الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب ١٥٤ وأمالى الزجاجى١١٥ ومعجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبى . ل : « حبوتى » بالمهملة ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبا ، بالفتح : الجراد ، بذا فسره فى البيت ابن السيد . وفى الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » وهو ضرب من النبت . والمراجل : ضرب من برود اليمن . ل ، ه : « المراحل » بالحاء المهملة . وهى صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كمعظم وهو ضرب من برود اليمن ، سمى مرحلا لأن عليه تصاوير الرحال .

(٦) السبحل : العظيم المسن من الضباب . ه : « سيخل » س : « سجل » تحريف . وفى ط « سجل له نزكان فضله » محرف . ورواية البيت فى الاقتضاب واللسان بعد البيت التالى لا قبله . وأوله فى الاقتضاب : « سجلا » بالنصب .

ترى كلَّ ذيَّال إذا الشمسُ عارَضَتْ

سَمَا بين عِرْسَيْهِ سُمُوَّ المخايل[١]

واسم أيره النَّزْك ، معجمة الزَّاى والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاى . فهذا قول الفزارىّ . وأنشد الكِسائىّ :

٢٣ تفرَّقتمُ لا زِلْتمُ قِرْنَ واحد تفرُّقَ أيْرِ الضّبِّ والأصلُ واحد[٢]

فهذا يؤكِّد ما رواه أبو خالد النميرى[٣] ، عن أبى حيّة النُّميرى . قال أبو خالد[٤] : سئل أبو حيّة عن ذلك ، فزعم أنَّ أير الضبّ كلسان الحيَّة : الأصل واحدٌ ، والفرعُ اثنان .

(زعم بعض المفسِّرين فى عقاب الحية)

وبعضُ أهل التّفسير يزعمُ أنّ الله عزّ وجلّ عاقَبَ الحيَّة ـ حين أدخلَتْ إبليسَ فى جوفها حتّى كلّم آدمَ على لسانها ـ بعشر خصال[٥] ، منها شقُّ اللسان .

قالوا : فلذلك تَرَى الحيّةَ أبدًا إذا ضُربت[٦] لتُقْتل كيف تُخرِجُ

(١) الذيال : الطويل الذيل . والمخايل : الذى يخايل غيره يفاخره ويباريه . انظر تاج العروس (٨ : ٣١٥ س ٢٧) . وفيما عدا ل وكذا فى اللسان : « المخاتل » ولا وجه له ها هنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك فى الشجاعة . أراد : لا زلتم فى جمعكم وجمهرتكم قرنا لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر فى (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النمرى » . وفيما عدا ل : « أبو خلة النميرى » .

(٤) فيما عدا ل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق فى (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ — ٢٠٠) وسفر التكوين (٣ : ١٤ : ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفى ط ، س : « طلبت » . وسبق فى (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت لتقتل » .

لسانَها ، تلويه كما يصنَعُ المسترحِمُ من النّاس بإصبعه إذا ترحّم أو دعا ؛ لترى الظالمَ عقوبة الله تعالى لها .

(قول بعض العلماء فى تناسل الضب)

قال أبو خالد[(١)] : قال أبو حيّة : الأصل واحد ، والفرع اثنان ، وللأنثى مَدْخَلان ؛ وأنشد لحُبّى المدنيَّة[(٢)] :

وَدِدتُ بأنّه ضبٌّ وأنى كضبَّة كُدْيةٍ وَجَدَتْ خلاء[(٣)]

قال : قالت هذا البيتَ لابنها ، حينَ عذَلَهَا ؛ لأنّها تزوّجتْ ابنَ أمِّ كلاب ، وهو [فتًى] حَدَثٌ ، وكانت هى قد زادت على النَّصَف[(٤)] ، فتمنَّتْ أنْ يكون لها حِرَانِ ولزوجها أيران .

وقال ابن الأعرابىّ : للأنثى سَبيلانِ ، ولرحِمها قُرْنَتان[(٥)] ، وهما زاويتا الرَّحِم . فإذا امتلأت الزّاويتان أتأمتْ ، وإذا لم تمتلِئْ[(٦)] أفردَتْ .

وقال غيرُه من العلماء : هذا لايكون لذوات البَيْض والفراخ ، وإنما

---

(١) أبو خالد ، باتفاق فى جميع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدينية » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدنى مطلقا ، وإلى غيرها من المدن مدينى ، للفرق لا لعلة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضا مدينى » . وفى اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الليث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدنى ، والطير ونحوه مدينى لايقال غير ذلك ... وحمامة مدينية وجارية مدينية » . وقد سبق الحديث فى « حبى المدنية » فى (٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبيبة » مصغر ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التى قد بلغت خمسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » ، س : « وقد ذادت هى على النصف » .

(٥) القرنتان ، بضم القاف .

(٦) س ، هـ : « تمتل » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحامِ اللواتى يَحْبلن بالأولاد ، ويضَعْنَ خلقاً كخلقهنَّ ويُرْضِعنَ[١] . وكيف تُفرِد[٢] الضبّة وهى لم تتم قط . وهى[٣] تبيض سَبعين بيضةً فى كلِّ بيضةٍ حِسْل .

قال : ولهذه الحشرات أيورٌ معروفة ، إلّا أنّ بعضها أحقر[٤] ، من بعض . فأما الخُصَى فشىءٌ ظاهرٌ لمن شَقّ عنها .

(تناسل الذباب)

وجَسَر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أيرَ ذُباب وهو يَكُوم ذبابة[٥] وزَعم أن اسم أيره المُتْك[٦] . وأنشد لعبد الله بن همام السَّلولىّ[٧] :

لما رأيْتُ القصْرَ غُلّقَ بابه … وتعلَّقَتْ هَمْدانُ بالأسبابِ[٨]

أيقنْتُ أنّ إمارةَ ابنِ مُضاربٍ … لم يَبْقَ منها قِيسُ أيرِ ذُبابِ[٩]

وهذا شعرٌ لايدلُّ على ما قال .

وقال أصحابنا : إنّما المتك البظْر. ولذلك يقال للعِلْج : يابن المتْكاء[١٠] ، كما يقال له : يابن البَظراء .

---

(١) ل : « ويضمن » ، تحريف .
(٢) س: « وكيف لم تفرد » .
(٣) ﻫ : « وقد » .
(٤) أحقر : أصغر . وفى ل: « أخفى » .
(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » و « لا » مقحمة .
(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .
(٧) سبق الشعر مجردا من النسبة فى (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .
(٨) فيما عدا ل : « أغلق » . وهمدان ، بالدال المهملة : قبيلة من اليمن .
(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .
(١٠) س ، ﻫ : « والمتكى » ، تحريف .

القولُ فيمن استطابَ[1] لحم الضب ومن عافه ٢٤

رُوى أنَّه أُتِىَ [به] على خوان النبى صلى الله عليه وسلم فلم يأكله ، وقال : « ليسَ مِن طعام قومى » .

وأكله خالد بن الوليد فلم يُنكر عليه .

ورووا أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : « لا أحلُّه ولا أحرِّمه[2] » .

وأنكر ذلك ابنُ عباس وقال : ما بَعثَه الله تعالى إلّا ليُحِلَّ ويحرِّم .

وحرَّمه قومٌ ، ورووا[3] أنَّ أُمَّتين مُسِخَتا ، [أخذَت[4]] إحداهما فى البَرِّ ، فهى[5] الضِّبَاب ، وأخذت الأخرى فى طريق البحْر ، فهى الجِرِّىّ[6] .

وروَوْا عن بعض الفقهاء أنّه رأى رجلاً أكلَ لحم ضَبٍّ ، فقال : اعلَمْ أنّكَ قد أكلتَ شيخاً من مَشيخة بنى إسرائيل[7] .

وقال بعضُ من يعافه : الذى يدلُّ على أنّه مِسْخ شبَه كفِّه بكفِّ الإنسان .

---

(١) ط ، هـ : « استطاب له » ، محرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث فى مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه فى تأويل مختلف الحديث ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورأوا » تحريف .

(٤) التكملة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهى » ، والتساوق يقتضى ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٢٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ ، والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أن أمة من بنى إسرائيل مسخت دواب فى الأرض . انظر الدميرى فى رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة من أحاديث الجاهلية قولهم إن الضب كان يهوديا عاقا فمسخه الله ضبا . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَاز[1] الأبرص ، نديم أيّوب بنِ جعفر[2] ، وكان أيّوبُ لا يغبّ أكلَ الضباب ، فى زمانها[3] . ولها فى المِرْبَد سوقٌ تقوم فى ظلِّ دار جعفر[4] . ولذلك قال أبو فِرعون[5] ، فى كلمة له طويلة :

سُوقُ الضبَابِ خيرُ سوقٍ فى العَرَبْ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام[6] [والعُدار] ، إذا كان عند أيوب قاما عن خوانه[7] إذا وضع [له] عليه ضبّ . ومِمّا قال فيه العُدار[8] قوله :

له كَفٌّ إنسانٍ وخَلْقُ عَظايةٍ وكالقِردوالخنْزيرفى المسْخِ والغَضَبْ[9]

(١) كذا فى ل بهذا الضبط . وفى القاموس : « وسموا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال وتثقيلها . وفيما عدا ل : « العوام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسى ، ذكره الجاحظ فى جماعة من خطباء الهاشميين وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان (١ : ٣٣٥) .

(٣) لايغب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدا ل : « لايعيب أكل الكلاب فى زمانه » ، تحريف .

(٤) الكلام من مبدإ : « وكان » إلى هنا ساقط من ﻫ . وفيما عدا ل : « يقوم » . والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم فى الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليبسك فى جماعة من الشعراء المقلين قال : « وأبو فرعون الشاسى ، ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيما عدا ل : « وكان هو وإبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ، والعبارة تستقيم بذلك ، بجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان بضم الخاء وكسرها : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة فى القليل ، وفى الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسى معرب . انظر المعرب ١٢٩ واستينجاس ٤٨٠ . وقال الجواليقى : إنهما لغتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة وهى إخوان . وفى المعيار أن جمع الثالثة أخاوين ، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيما عدا ل : « فيها » . وفى ط ، ﻫ : « العرار » براءين ، وفى س : « العذار » بالذال المهملة ، صوابه ماأثبت من ل .

(٩) ل : « عظاءة » بالهمز ، وهما لغتان . ﻫ : « عضاية » تحريف . ط ، س : « والعصب » ، ﻫ : « والعضب » ، صوابهما فى ل . وهو إشارة إلى مافى قول الله : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوامّ في المسخ)

والعوامّ تقول [ذلك] . وناسٌ يزعمون أن الحيّة مِسخ ، والضبّ مِسْخ ، والكلبَ مِسْخ[(١)] ، والإربيان[(٢)] مِسخ ، والفأر مسخ .

(قول أهل الكتاب فى المسخ)

ولم أر أهلَ الكتاب يُقِرُّون بأنّ الله تعالى مسخ إنساناً قط[(٣)] خنزيراً ولا قرداً . إلاّ أنهم [قد[(٤)]] أجمعوا أنّ الله [تبارك و] تعالى قد مسَخَ امرأة لُوطٍ حَجَراً ، حين التفتَتْ[(٥)] . وزعم الأعراب[(٦)] : أنّ الله [عزّ ذكره]

---

(١) انظر لمسخ الكلب ماسبق فى (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملة ساقطة من ل .

(٢) الإربيان ، بكسر الهمزة والباء : ضرب من السمك ، يسمى فى الإسكندرية برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية: Shrimp
ط ، هـ : « الاربيال » س : « الارتيان » صوابه فى ل . ونقل ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإربيانة كانت خياطة تسرق الخيوط . فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها فى ط ، هـ قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن » هى فيما عدا ل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت هدة العذاب ، وقالت : واقوماه ! وفى الكتاب العزيز : « فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » سورة هود ٨١ وتفسير أبى حيان (٥ : ٢٤٨) . وفى سفر التكوين (١٩ : ١٧) : « لا تنظر إلى ورائك ولاتقف فى كل الدائرة » . والخطاب للوط . وفى التكوين أيضا (١٩ : ٢٤ - ٢٦) : « فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا وناراً من عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا (١٧ : ٣١ - ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « وتقول » ، وأثبت ما فى ل .

قد مسخ كلَّ صاحب مَكْس وجابي خراج وإتاوة ، إذا كان ظالما . وأنّه مسخ ماكسين ، أحدهما ذئباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكم بن عمرو فى غرائب الخلق)

وأنشد محمَّد بن السَّكَن المعلِّم النحوىّ[١] ، للحكم بن عمرو البهرانى ، فى ذلك وفى غيره شعراً عجيباً ، وقد ذكر فيه ضروباً كلُّها طَريف[٢] غريب ، وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجْمع .

وكان الحكمُ هذا أتى بَنِى العنبر بالبادية ، على أنَّ العنبر من بَهْراء[٣] فنفوه من[٤] البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقّه ويُفتى فُتيا الأعراب[٥] ، وكان مكفوفا [و] دهريًّا عُدْمُليًّا[٦] ، وهو الذى يقول :

١ إنّ ربِّى لِمَا يشاءُ قديرٌ ما لِشىءٍ أرادَهُ مِنْ مَفَرِّ
٢ مَسَخَ الماكِسَيْنِ ضَبْعاً وَذئباً فلهذا تناجَلاَ أُمَّ عَمْرو

(١) ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ٢٥٢) .

(٢) فيما عدا ل : « ظريف » ، بالظاء المعجمة .

(٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاعة ، ونسبهم فى اليمن . وأما العنبر فهم من بنى عمرو ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم فى مضر .

(٤) ل : « عن » .

(٥) فتيا الأعراب : ضرب من الألغاز التى يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا الفن بوضوح فى المقامة ٣٢ من مقامات ابن الحريرى ، مثل قوله فيها : « قال أيصلى على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الهضب . قال : فهل يجوز السجود على الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعى ممن يفتى هذه الفتيا . « سئل هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر المزهر (١ : ٣٦١ - ٣٦٧) .

(٦) العدملى ، بضم العين والميم : الهرم المسن . ط ، س : « مليا » ، محرف .

٣ بَعَثَ النَّمْلَ والجرادَ وقَفَّى   بَنَجِيعِ الرُّعافِ فى حىٍّ بـكْرِ
٤ خَرَقَتْ فارَةٌ بأَنفٍ ضئيلٍ   عَرِماً مُحكَمَ الأَساسِ بصخرِ[١]
٥ فجَّرته وكانَ جيلان عنــهُ   عاجزاً لو يَرُومُه بعد دَهْرِ[٢]
٦ مَسَخَ الضَّبَّ فى الجِدَالة قِدْماً   وسُهَيْلَ السَّماءِ عمداً بصُغْرِ[٣]
٧ والذى كانَ يكتنِى بِرِغَالٍ   جَعَلَ اللهُ قَبْرَهُ شَرَّ قَبْرِ[٤]
٨ وكذا كلُّ ذى سَفِينٍ وخَرْجٍ   ومُـكوسٍ وكلُّ صاحبِ عُشْرِ[٥]
٩ مَنكِبٌ كافرٌ وأشراطُ سَوْءٍ   وعريفٌ جَزاؤه حَرُّ جَمْرِ[٦]
١٠ وتَزَوَّجْتُ فى الشَّبِيبةِ غُولًا   بغزالٍ وصِدْقَتى زِقُّ خَمْرِ[٧]
١١ ثَيِّبٌ إن هَوِيتُ ذلك مِنْها   ومَتَى شِئْتُ لم أجِدْ غيرَ بِكرِ
١٢ بنتَ عمرٍو وخالُها مِسحَلُ الخيْـــر وخالِى هميمُ صاحبُ عَمرِو[٨]
١٣ ولهَا خُطَّةٌ بأرضِ وَبارٍ   مَسَحُوها فكان لى نصفُ شَطرِ
١٤ أرضُ حُوشٍ وجاملٍ عَكَنانٍ   وعُرُوجٍ من المؤبَّلِ دَثْرِ[٩]

---

(١) ط ، هـ : « ومسخر » ، صوابه فى ل ، س وثمار القلوب ٣٢٨ .
(٢) جيلان ، هى فيما عدا ل : « غيلان » محرف . وسيأتى تفسير الجاحظ لهـذه القصيدة .
(٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الحبالة » محرف . الصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصقر » س : « بصفر » ، صوابهما فى ل ، هـ .
(٤) هو أبو رغال ، بكسر الراء . وسيأتى حديث الجاحظ فيه .
(٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » ، محرف .
(٦) المنكب ، كمجلس : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .
(٧) الصدقة ، بفتح فضم ، وكغرفة وصدمة ، وبضمتين وبفتحتين ، وككتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » ، محرف .
(٨) ط : « مستحل الخير وخالى حميم » ، صوابه فى سائر النسخ .
(٩) ل : « أرض خص » محرف . والجامل العكنان ، بفتح العين والكاف ، وفى غير هذا الشعر بسكون الكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل » =

١٥ سَادَةَ الجنّ ليس فيها من الجـ   نِّ سوى تاجر وآخرَ مُـكْرِ[١]

١٦ ونَفَوْا عن حريمها كلَّ عِفْرٍ   يسرِقُ السَّمْعَ كل ليلة بدرِ

١٧ فى فُتُوٍّ مِنَ الشِّنِقناقِ غُرٍّ   ونساءٍ من الزوابع زُهْرِ[٢]

١٨ تأكل الفولُ ذا البساطة مِسْياً   بَعْدَ روْثِ الحمار فى كلِّ فجرِ[٣]

١٩ جَعَلَ اللهُ ذلك الرَّوثَ بيضا   من أَنُوقٍ ومِنْ طَرُوقة نَسْرِ[٤]

٢٠ ضُربت فَرْدةً فصَارَتْ هباءً   فى محاق القُمير آخِرَ شَهْرِ[٥]

٢١ تركَتْ عبدلاً ثِمَالَ اليتامَى   وأخوه مزاحم كان بكرِى[٦]

٢٢ وَضَعَتْ تِسعةً وكانت نزورا   مِن نساء فى أهلها غير نزرِ[٧]

٢٣ غَلَبَتْنِى على النَّجَابَةِ عِرْمِى   بعدماطار فىالنَّجَابةِ ذِكْرِى[٨]

= ط ، ﻫ : « وكامن » صوابهما فى ل . وفى ط ، س : « عكفان » صوابه فى ل ، ﻫ . والمؤبل : الكثير ، أو الذى جعل قطيعا قطيعا . فيما عدا ل : « المؤمل » تحريف .

(١) المكرى : الذى يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .

(٢) الفتو ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس الجن . والزوابع : جمع زوبعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن . ﻫ : « فنون » ل : « فنون من » ، صوابهما فى ط ، س . ط : « الشنقبات » ، ﻫ : « الشنقبان » س : « الشنقنان » صوابه فى ل . وفيما عدا ل : « من الروائع » محرف .

(٣) المسى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفى ط ، ﻫ : « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طروقة النسر ، بفتح الطاء : أنثاه . وأصلها فى الإبل . س : « بر » .

(٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « قردة » تحريف . وفى ط فقط : « فصارت خصبا » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٦) ل : « هندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفى ط : « كاين بكر » وهذه محرفة . وفى س : « كابن بكر » ، وأثبت ما فى ل ، ﻫ .

(٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاى : القليلة الولد ، والجمع نزر بضمتين ، وسكن للشعر . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .

(٨) س : « بعد ماطال » ل : « بعد أن طال » .

٢٤ وأرَى فيهمُ شمائلَ إنْسٍ ... غيْرَ أنَّ النِّجار صُورَةُ عِفرِ
٢٥ وبها كنتُ راكباً حشراتٍ ... مُلْجِماً قُنفُذاً ومُسْرِجَ وبْرِ (١) ٢٦
٢٦ كُنتُ لا أركَبُ الأرانب للحيـ ... ـض ولا الضَّبْع أنَّها ذاتُ نكْرِ
٢٧ تَركبُ المقْعَصَ المحيِّف ذا النَّعْـ ... ـظ وتدعُو الضِّباعَ من كلِّ جُحْرِ (٢)
٢٨ جائياً للبحار أهْدِى لعِرْسى ... فلفُلا مجتنًى وهضمَة عِطْرِ (٣)
٢٩ وأحلِّى هُرَيرَ من صَدفِ البحْـ ... ـرِ وأسْقِى العِيالَ مِنْ نيلِ مِصْرِ (٤)
٣٠ ويسنِّى المعقُودَ نَفْثِى وحَلِّى ... ثمَّ يَخْفَى على السَّواحرِ سِحرِى (٥)
٣١ وأجوب البلاد تَحْتِىَ ظَبْىٌ ... ضاحِكٌ سِنُّهُ كثيرُ التَّمرِّى (٦)
٣٢ مُولجٌ دُبْرَهُ خوايةَ مَكْوٍ ... وَهوبالَّليل في العفاريتِ يَسْرِى (٧)
٣٣ يَحْسَبُ النَّاظِرُون أنِّى ابنُ مَاءٍ ... ذاكرٌ عُشَّهُ بضفَّةِ نهرِ
٣٤ ربَّ يوم أكلْتُ من كَبِدِ اللَّيْـ ... ـثِ وأعقبتُ بَيْنَ ذئْبٍ ونمرِ (٨)
٣٥ ليس ذاكُمْ كمن يبيتُ بَطِيناً ... من شِوَاءٍ ومن قَلِيَّةِ جُزْرِ

---

(١) ل : « أركبُ الحشرات » ، هـ : « وملجم بدر » ، وهذه محرفة .

(٢) المقعص : الذى ضرب فقتل مكانه . والنعظ : الانتشار . فيما عدا ل : « النفط » . تحريف .

(٣) فى الأصل : « جائيا » ، وفيما عدا ل : « مجتنا » ، صوابهما ماأثبت . والهضمة : واحدة الأهضام ، وهى الطيب أو البخور . ط ، س : « هضبة » هـ : « هصمة » صوابهما ماأثبت من ل .

(٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الهرير » .

(٥) سنى العقد : سهله وفتحه . وفى قول القائل :

وأعلم علما ليس بالظن أنه ... إذا الله سنى عقد أمر تيسرا

ط ، س : « ويسىء المعقود » ، هـ : « ونسى المعقود بعنى وحليى » ، صوابهما فى ل .

(٦) هـ : « سره » مكان : « سنه » تحريف .

(٧) الخواية ، بالفتح : أزاد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل الرحل . والمكو ، بالفتح وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما ، أراد به الكناس . وفيما عدا ل : « جوانة مكر » ، تحريف .

(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقيت » تحريف .

٣٦ ثمّ لاحَظْتُ خلَّتى فى غُدُوٍّ   بَيْنَ عَيْنى وعَيْنِها السَّمُّ يجْرِى

٣٧ ثم أصبحتُ بعد خَفْضٍ ولَهْوٍ   مُدْنَفاً مُفْرَداً محالفَ عُسْرِ[١]

٣٨ أترانى مَقَتُّ مَن ذَبحَ الدِّيـ   ـكَ وعادَيْتُ مَن أهابَ بَصَقْرِ[٢]

٣٩ وسَمِعْتُ النقيقَ فى ظُلَمِ اللَّيـ   ـلِ فجاوبْتُه بسِرٍّ وجَهْرِ

٤٠ ثمَّ يُرمَى بِى الجحيمُ جِهاراً   فى خمير وفى دراهم قمرِ[٣]

٤١ فلعَلّ الإله يَرْحَمُ ضَعْفِى   ويَرى كَبْرَتى ويَقْبَلُ عُذْرى

(القول فى حل الضب واستطابته)

وسنقول فى الذين استحلوه واستطابوه وقدّموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلاّ من جهة كتابٍ ، أو إجماعٍ ، أو حجةِ عقل ، أو من جهة القياس على أصل فى كتاب [الله عزّ وجلّ] ، أو إجماع . ولم نجدْ فى تحريمه شيئا من هذه الخصال ، وإن كان إنَّما يُترك من قِبلِ التقزز ، فقد أكلَ الناسُ الدَّجاجَ ، والشبابيط ، ولحوم الجَلاَّلة ، وأكلوا السراطين ، [والعقصـــير[٤]] ، وفراخ الزّنابـير ، والصحناء[٥]

(١) ل : « بين » ﻫ : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابهما ماأثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذبحى الديك » ، محرف .

(٣) كذا ورد عجزه غامضا . وفى ل : « وفى دويهم » .

(٤) كذا وردت الكلمة فى س . وبدلها فى ل : « العقيصين » وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى فى تحقيق هـذه الكلمة ، فقال : صوابها القنسير أو القنصير ، ولفظه اللاتينى : Cancer وهو ضرب من كبار السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos » . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق فى (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالايرى صاحب الكسمير فى كسميره » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها فى (٣ : ٢٩٥) وفى ل ، ﻫ : « الصحناة » وهى لغة صحيحة أيضا .

والرَّبِيثا[١] . فكان التقزُّز ممـا يغتذى[٢] العذِرةَ رطْبةً ويابسة ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التى قد ذكرناها وذكرها الرَّاجز حيث يقول[٣] :

يَا رُبَّ ضَبٍّ بين أكنافِ اللِّوَى ... رعى الْمُرارَ والكَبَاثَ والدَّبا[٤]
حَتَّى إذا ماناصِلُ البُهْمَى ارتَمى[٥] ... وأجفِئَتْ فى الأرض أعْرَافُ السَّفَا[٦] ٢٧
ظَلَّ يبارِى هُبَّصاً وَسْطَ الملا[٧] ... وهو بعَيْنَىْ قَانصٍ بالمرْتَبا[٨]
كانَ إذا أخْفَقَ مِن غير الرعا[٩] ... رازَمَ بالأكباد منها والكُشَى[١٠]

---

(١) الربيثا : ضبط فى مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المد . قال : « الربيثاء والصحناء والصير : السميكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة فى المعاجم ولا فى كتب المعربات . وهى من السريانية : « ربيثا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدا ل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التى قد ذكرها الراجز فقال » .

(٤) المرار بالضم : شجر مر . ﻫ : « المراد » تحريف . والكباث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهمى : ظهر منها نصلها ، وهو ماتبرزه وتندر به من أكنتها . وقد مر تفسير البهمى فى (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفئت ، بالبناء للمجهول : أكفئت وأميلت . ل : « واحفات » ﻫ : « وأجعلت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهمى . وأعرافها : أعاليها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : «يبرى» فيما عدا ل : «يلوى» صوابهما ماأثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بعينى قانص : أى بحيث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدا ل . وفى ل : « من خير الرعا » ، والكلام محرف .

(١٠) فى اللسان : « المرازمة الموالاة ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر » . والأكباد : جمع كبد . ط فقط : « بالإكبار » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيهما ، وهى شحمة فى ظهر الضب . وقد رسمت فى الأصل بالألف .

فإنْ عفتموه لأكل الدَّبا فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبوا بَيضه .

وقد قال أبو حجين المنقرى[١] :

ألا لَيت شِعرى هل أبيتنَّ ليلة ... بأسفل وادٍ ليس فيـــه أذانُ[٢]
وهل آكُلَنْ ضَبًّا بأسفَل تَلْعَةٍ ... وعَرْفجُ أكاع المَديد خوانى[٣]
أقومُ إلى وقْتِ الصَّلاةِ ورِيحُهُ ... بكَفَّىَّ لم أغسِلْهُمـــا بشُنَـــانِ[٤]
وهل أشرَبَنْ مِنْ ماءِ لِينةَ شرْبةً ... على عَطَش من سور أمّ أبان[٥]

وقال آخر :

لَعَمْرِى لَضَبٌّ بالعُنيزَةِ صَائف ... تضحَّى عَرَاداً فهو يَنْفخ كالقَرِمْ[٦]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . وفى ل : « أبو حجيو » .

(٢) يعنى البادية ، حيث لامسجد تقام فيه الصلوات . وفى البيت إقواء .

(٣) العرفج : ضرب من النبات سهل . والأكاع : جمع كمع بالكسر ، وهى أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما فى القاموس . والخوان : مر الكلام عليه فى ص ٧٨ . ط : « عريبج » س ، ه : «عربج» صوابهما فى ل . وفى ل « المزيد » تحريف ، صوابه بالمهملتين . فيما عدا ل : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خوانا له .

(٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراد أراد « الأشنان » فرخمه . والأشنان بضم الهمزة وكسرها : الحرض الذى تغسل به الأيدى بعد الطعام ، فارسى معرب وهو عشب قلوى يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدى والملابس . وفى معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating

(٥) لينة ، بالكسر : موضع فى بلاد نجد . وفيما عدا ل : « من سوم ران أبان » لكن فى س : « أيان » بالياء المثناة التحتية .

(٦) عنيزة ، بالتصغير : واد من أودية اليمامة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل فى زمان الصيف . فيما عدا ل : « ضائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحى : أكل فى وقت الضحى ، كما يقال تغدى وتعشى فى الغداء والعشاء . وقد عداه إلى العراد ، ولم ترد هذه التعدية فى المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول فى تعدية : « تعشى » فى حواشى ص ٥٢ — ٥٣ . والعراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من النبات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فكسر : الفحل المتروك المفحلة . انظر اللسان (١٥ : —

أحبُّ إلينا أنْ يجاوِرَ أرْضَنَا ... من السَّمَكِ البُنِّىِّ والسَّلْجَم الوَخِمْ (١)

وقال آخرُ فى تفضيل أكل الضبّ (٢) :

أقولُ له يوماً وقد راح صُحْبَتِى ... وبالله أبغى صَيْدَهُ وأخاتِلُهْ (٣)

فلمَّا التقتْ كَفِّى على فَضْلِ ذَيلِهِ ... وشالت شِمالى زايَلَ الضبَّ باطِلُهْ (٤)

فأصبح محنوذاً نَضيجاً وأصبَحَتْ ... تَمَشَّى على القِيزَانِ حُولًا حلائلُهْ (٥)

شديد اصفرار الكُشْيَتَين كأنّما ... تطَلَّى بوَرْس بَطْنُه وشواكِلُهْ (٦)

فذلك أشْهَى عِنْدَنا من بيَاحِكُمْ ... لَحَى اللهُ شارِيهِ وقُبِّحِ آكِلُهْ (٧)

= ٣٧٣ س ٨) مع الفائق للزمخشرى (٢ : ١٦٠) . ط : هـ : « يضحى » س : « يصحى » ، صوابهما فى ل وياقوت . وفيما عدا ل : «عرارا» براءين ، تحريف . وفيما عدا ل أيضا : « بالقرم » ، صوابه فى ل وياقوت .

(١) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه فى (٥ : ٣٦٩) . وانظر أيضاً (١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨) . ورواية ياقوت : « الحريت » صوابه : « الجريث » . والسلجم : ضرب من البقول ، وهو اللفت : A turnip فارسى معرب ، وهو بالفارسية « شلغم » كما فى معجم استينجاس . الوخم : الثقيل الذى لايستمرأ أو لاتحمد مغبته . فيما عدا ل : « الرخم » ، تحريف .

(٢) الشعر فى عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .

(٣) فى عيون الأخبار : « ترى أبتغى » .

(٤) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » هـ : « زائل » تحريف .

(٥) المحنوذ : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف : والقيزان ، بالكسر : جمع قوز ، بالفتح ، وهو الرمل العالى . ل : « الفيران » ، تحريف . والحول : بالضم : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهى الزوجة .

(٦) للضب كشيتان : وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلقة لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة السوداء . ط ، س : « الكشتين » هـ : « المكشيتن » صوابهما فى ل . تطلى من الطلاء . فيما عدا ل : « يظل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ، وهى الخاصرة .

(٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . وفى اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجعله المعلوف فى مقابل مايسمى فى مصر : « البورى » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil وفيما عدا ل : « نتاجكم » . وفى أصل عيون الأخبار : « ثياحكم » ، صوابه ما أثبت من ل .

وقال أبو الهِنْدِيّ(١) ، من ولد شَبَثِ بن رِبْعِيٍّ(٢) :

أَكَلْتُ الضِّبابَ فما عِفْتُها ... وإِنِّى لأَهْوَى قَدِيدَ الغَنَمْ(٣)
ورَكَّبتُ زُبدًا على تَمرةٍ ... فنِعْمَ الطَّعامُ ونِعْمَ الأُدُمْ(٤)
وسَمْنَ السِّلاءِ وكَمْءَ القَصِيصِ ... وزِينُ السَّدِيفِ كُبودُ النَّعَمْ(٥)
ولحمِ الخروفِ حَنيذاً وقَدْ ... أُتيتَ به فائراً فى الشَّبِمْ(٦)

---

(١) تقدمت ترجمته فى (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شبث ، بالتحريك ، وهو بالشين المعجمة فالباء الموحدة فالثاء المثلثة . وربعى ، بكسر الراء وسكون الباء . ط ، هـ : « سيب » س : « شيث » ، والصواب فى ل . جعله ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سجاح التى ادعت النبوة ، ثم راجع الإسلام ، ثم كان ممن أعان على عثمان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولى شرطة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة التقلب والتلون . ومات بالكوفة فى حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وتهذيب التهذيب (٤ : ٣٠٢) .

(٣) فى عيون الأخبار : « لأشهى » . يقال شهيت الشىء ، بكسر الهاء ، أشهاه : أى اشتهيه . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضا اللحم المملوح المجفف فى الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .

(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزبد يسلؤه سلأ : طبخه وعالجه ليخلص منه السمن . وفى الأصل : « السلا » تحريف . والكمء : واحدة الكمأة ، وهو نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خيرة وحده ، فجعل الكمء للجميع والكمأة للمفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قصيصة ، وهى شجرة تنبت فى أصلها الكمأة . والسديف : شحم السنام . والكبود : جمع كبد . أى أن كبود النعم تزين السديف . ط : « وكماه » س ، هـ : « وكمأ » ، ل : « وكم » ، والوجه ما أثبت . وفى ل : « القميص » تحريف . وفى ل أيضاً : « ودين السديف » محرف . ط ، س : « كبرد النعم » ، صوابه فى ل ، هـ . ولم يرو ابن قتيبة فى عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيذاً : مشويا . وفائرا : أراد به الحار ، وأصله من القدر تفور ، أى تغلى وتجيش . وفيما عدا ل : « جامدا » ، تحريف . ورواية ابن قتيبة والدميرى : « فاترا » بالتاء ، وهو الذى سكنت حرارته . والشبم ، بالتحريك : البرد ، ل : « الشيم » هـ : « السبم » ، محرفتان .

فأمَّا البَهـطُ وحِيتــانُكُمْ فما زِلْتُ منها كثيرَ السَّقَمْ(١)
وقد نِلْتُ ذاكَ كما نِلْتُمْ فلم أرَ فيها كضَبٍّ هَرِمْ
وما فى البُيُوضِ كبَيْضِ الدَّجاجِ وبَيْضُ الجراد شِفاءُ القَرِمْ(٢) ٢٨
ومَكْنُ الضِّبابِ طَعامُ العُرَيبِ ولا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ العَجَمْ(٣)

وإلى هذا المعنى ذهب جران العود(٤) ، حين أطعَمَ ضيفَه ضَبًّا ، فهجاه ابن عمٍّ له كان يُغمَزُ فى نسبه ، فلما قال [فى] كلمةٍ له :

وتُطعِمُ ضَيْفَكَ الجَوْعانَ ضَبًّا وتأكلُ دُونَهُ تَمْراً بزُبْدِ

وقال فى كلمة له أُخرَى :

وتُطعِمُ ضَيفَكَ الجَوْعانَ ضَبًّا كأنَّ الضَّبَّ عندهمُ غَرِيبُ

قال جران العود(٤) :

---

(١) البهط ، محركة مشددة الطاء ، الأرز يطبخ باللبن والسمن ، معرب : هنديته « بهتا » كذا فى القاموس ، وفى اللسان : « وهو معرب ، وبالفارسية بتا » ، وأنشد البيت . والحق أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت فى اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما فى اللسان تحريف ، إذ أن « بتا » وترسم فى الفارسية : « بته » يراد بها الأرز المجفف : « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهى مأخوذة من الهندية . والكلمة تقال بوجهين فى الفارسية : « بهت » و « بهط » وفسره استينجاس بأنه الأرز يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter » وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « النبيط » ، ﻫ : « النبط » صوابهما فى ل وسائر المصادر .

(٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ماسبق من الكلام على طيب بيض الجراد فى (٥ : ٥٦٥ — ٥٦٦) . وعند الدميرى : « وبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ، وهى توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال أيضا مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت فى اللسان . والعريب ، بهيئة التصغير : العرب ، قال ابن منظور : « صغرهم تعظيما » . وأنشد الأبيات الأربعة الأخيرة فى هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الأخير أنشده ابن سيده فى (١٦ : ٨٣ / ١٧ : ١٠) . ورواه ابن منظور فى (٢ : ٧٥) برواية : « لاتشتهيه » بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعرى فى الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

فلولا أنَّ أصْـــلَكَ فارسىٌّ   لَمَا عِبْتَ الضِّبَابَ ومَنْ قَرَاها[١]

قريتُ الضيفَ من حُبِّى كُشَاها   وأىُّ لَوِيَّة إلاّ كُشَـــاها[٢]

واللَّوِيَّة : الطُّعيمُ الطيِّب ، واللَّطف[٣] يرفع للشَّيخِ والصَّبى . و [قد] قال الأخطل[٤] :

فقلتُ لهُمْ هاتوا لَوِيةَ مالكٍ   وإنْ كان قد لاقى لَبوساً ومَطْعماً[٥]

(بزماورد الزَّنابير)

وقال مُويس بن عمران[٦] : كان بشر بن المعتَمر[٧] خاصًّا بالفضل

---

(١) أى قراها ضيوفه ، جعلها قرى لهم . فيما عدا ل : « لما عفت » وعاف الشىء يعافه : كرهه . والعائف ، الكاره للشىء المتقذر له . ومنه الحديث : « أنه أتى بضب مشوى فلم يأكله وقال : إنى لأعافه ، لأنه ليس من طعام قومى » .

(٢) فيما عدا ل : « قريت الضب » . وفى ط ، ه : « من حر » وفى س : « من حى » وفى ط ، ه : « إلا كساها » ، والصواب ما أثبت . من حبى : أى من حبنى له . والكشى ، بضم ففتح : جمع كشية بالضم .

(٣) اللوية ، بوزن غنية . والطعيم : مصغر الطعام . واللطف ، بالتحريك : التحفة والهدية . وفيما عدا ل : « الطعم الطيب اللطيف » . والطعم ، بالضم : الطعام .

(٤) من قصيدة له فى ديوانه (١٤٣ — ١٥١) . والبيت يقوله فى ضيف نزل به . وقبله :

فنبهت سعدا بعد نوم لطارق   أتانا ضئيلا صوته حين سلما

(٥) يقول : إنه بعد أن كسا هذا الطارق وأطعمه أراد أن يبالغ فى بره فطلب له لوية مالك . ومالك هو ابن الأخطل . انظر ابن سلام ١٥٨ مصر ١٠٧ ليدسك . وبه كان يكنى . انظر الأغانى (٧ : ١٦١) . ورواية الديوان : « ذخيرة مالك » .

(٦) مويس بن عمران ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٨٥) كما سبق خبر له فى (٥ : ٤٦٨) . فيما عدا ل : « وحدثنى يونس بن عمران قال » .

(٧) بشر بن المعتمر صاحب البشرية ، انتهت إليه رآسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن أصحابه المعتزلة فى بعض مسائل ، أوردتها فى كتابى : « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر نخاسا فى الرقيق . توفى سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٣٣) والملل (١ : ٨١) والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازى ٤٢ . ل : « بكر بن المعتمر » .

ابن يحيى ، فقدِم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بنى هلال بن عامر ، فمضى به [يوماً[١]] إلى الفضل ، ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ، فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضلُ فى ذمِّه ، وتابَعهُ القوم بذلك[٢] ونظر الهلالىُّ فلم يرَ على المائدةِ عربيًّا غيره[٣] ، وغاظه كلامُهم ، فلم يلبث الفضل أن أُتِىَ بصَحْفةٍ[٤] ملآنةٍ من فراخ الزَّنابير ، ليتّخذ له منها بزْماورد[٥] — والدَّبْر والنَّحل عند العرب أجناسٌ من الذّبان[٦] — فلم يشكَّ الهلالىُّ أنَّ الذى رأى من ذِبّانِ البيوت والحشُوش[٧] . وكان الفضلُ حين وَلِىَ خُراسان استظرف [بها[٨]] بزماورد الزَّنابير ، فلمَّا قدم العراق كان يتشهَّاها[٩] فتُطلبُ له من كلِّ مكان . فشمِت الهلالىُّ به وبأصحابه ، وخرجَ وهو يقول :

---

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، ه .

(٤) فيما عدا ل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، بفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهى لحوم أو ضرب من الحلوى تصنع فى الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفى معجم استينجاس : Viands or sweetmeats carriad home from feast, a kind of sandwich.
والكلمة فى الفارسية مكونة من « بزم » بمعنى الوليمة أو المأدبة . و « آورد » بمعنى يحضر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاى . قال صاحب القاموس : « طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطبيخ البغدادى ٥٩ وأدى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد فى (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « الزبان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو موضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بدل : « رأى » . ط ، س « من ذباب » .

(٨) هذه من ل ، س . وفى ل قبلها : « استطرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتّهيا » ، محرف .

وعِلْج يعافُ الضَّبَّ لُؤْماً وبطْنةً   وبعضُ إدامِ العِلْجِ هَامُ ذُبابِ (١)
ولو أنَّ مَلْـكا فى الْمَلاَ ناكَ أمَّه   لقالُوا لقَدْ أُوتيتَ فَصْلَ خِطابِ (٢)

(شعر أبى الطروق فى مَهْر امرأة)

ولما قال أبو الطروق الضّبى (٣) :

يقولُون أصْدِقْها جَرَاداً وضَبَّةً   فقَدْ جَرِدَتْ بَيْتى وبَيْتَ عِياليا (٤)
٢٩ وأبْقَتْ ضِباباً فى الصُّدور جَوائماً   فيالكِ من دَعْوَى تُصِمُّ المُناديا (٥)
وعاديتُ أعمامى وهمْ شَرُّ جِيرةٍ   يُدِبُّونَ شَطْرَ اللَّيْلِ نحوى الأفاعِيا (٦)

---

(١) العلج ، بالكسر : الرجل من كفار العجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمى الفرس ، طعنا لهم . والعلج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفى حديث على : « أنه بعث برجلين فى وجه فقال : إنكما علجان فعالجا عن دينكما » . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس .

(٢) الملأ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم . ط ، هـ : « فى الورى » وأثبت ما فى ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفى س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفى سورة صٓ : (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق، لم أجد له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام — وكان واصل ألثغ شنيع اللثغة — فقال فيه :

علیم بإبدال الحروف وقامع   لكل خطيب يغلب الحق باطله

انظر الوفيات فى ترجمة واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ١٥ / ٣ : ٣٢٢) . وقد ذكره المرزبانى فى معجمه ٥١٣ فى باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدا ل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدا ل : « جرانها » بدل : « جوائما » تحريف .

(٦) يديون الأفاعى : يحملونها على الدبيب . وفى اللسان : « وأدببت الصبى : أى حملته على الدبيب » . وأراد بالأفاعى العداوات . وشطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدا =

وقَدْ كانَ فى قعبٍ وقوس وإنْ أشأ من الأَقْطِ مابلّغن فى المَهْرِ حاجيا[١]

فقال أبوها :

فلو كان قَعباً رضّ قَعْبك جندلٌ ولَوْكان قوساً كانَ للنَّبْلِ أذْكَرَا[٢]

فقال عمُّها : دعونى والعبد[٣] .

(شعر فى الضبّ)

وأنشد للدُّبيرى[٤] :

أعامِرَ عبدِ اللهِ إنِّى وجدتُكم كعَرْفَجَةِ الضّبِّ الذى يتذلّلُ

قال[٥] : هى ليّنة ، وعودُها ليّن ، فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ[٦] ، ويتشوّف عليها[٧] . ولستَ تَرَى الضّبّة إلاّ وهى ساميةٌ برأسها ، تنظر وترقب[٨] . وأنشد :

= ل : « وناديت » تحريف . ط ، هـ ، « يديرون » س : « يدبرون » ، صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « عندى الأفاميا » .

(١) القعب ، بالفتح : القدح الضخم الغليظ الجافى . والأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير . ل : « فى قيس وكعب » ؛ ط : « فى عقب وقوس » ، صوابهما ما أثبت من س ، هـ .

(٢) ل : « فلو كان كعبا رض كعبك » . وفى ط ، س : « بندل » مكان « جندل » ، وفى هـ : « نهول » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست فى ل .

(٤) فيما عدا ل : « للزبيرى » .

(٥) ط ، هـ : « وقال » ، بإقحام الواو .

(٦) فيما عدا ل : « فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ » . وفى ط فقط : « إذا حضر » . والعبارة مقحمة ، وانظر البيت التالى .

(٧) هذه الكلمة ليست فى ل . ويتشوف : يتطلع . وفى س : « يشرف » : أى ينظر من شرف ، وهو المكان العالى .

(٨) ل : « تنظر وتترقب » ، ولعل الكلمة الأولى منهما : « تتنظر » . والتنظر : الانتظار والتوقع .

بلاد يكون الخِيَمَ أظلال أهْلِهَا إذا حَضَرُوا بالقَيْظِ والضَبُّ نونُـها (١)

وقال عمرو بن خويلد (٢) :

ركاب حُسَيْل أشْهُرَ الصَّيْف بُدَّنٌ وناقةُ عَمرٍو ما يُحَلُّ لهـا رَحْلُ (٣)

إذا ما ابْتَنَيْنَا بيتَنا لمعيشـةٍ يَعُودُ لما نبْنى فيهدمُه حِسْلُ (٤)

ويزعم حِسْلٌ أنّه فَرْعُ قومِـه وما أنت فرعٌ يا حُسيلُ ولا أصْلُ

وَلِدْتَ بحادى النَّجم تسعى بسعيه كَمَا وَلَدَتْ بالنَّحْسِ دَيَّانَهاَ عُـكْلُ (٥)

---

(١) الخيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهى ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها الثمام ، ويستظل بها فى الحر . « أظلال » جمع ظل . وفى الأصل : « أطلال » صوابه فى شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ٥٢٩ . وحضر القوم : أقاموا على الماء العد فى القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملأ الغدران فينتجعونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة .

(٣) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحدتها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدانة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » ، تحرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما تبنى » ، والوجه ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) النجم : الثريا . وحادى النجم هو الدبران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا . بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أدناها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلباه ، والبواقى غنمه ، ويقولون قلاصه . قال المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى دبرانا لدبوره الثريا . وسمى تالى النجم ، وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادى النجم » . وكان العرب يتشاءمون بالدبران ، قال أسد بن ناعصة :

غداة توخى الملك يلتمس الحيا فصادف نحسا كان كالدبران

انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بحادى النجم يحلو قرينه وبالقلب قلب العقرب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بحول النجم » ، هـ : « بجار » ، ل : « بجارى » ، والصواب ما أثبت . وفيما عدا ل : « لسعيه » . وفى هـ : « يسعى » بالياء . والديان : الحاكم . فيما عدا ل : « ربانها » تحريف .

(استطراد لغوى)

وهم يسمُّون بحسل[١] وحسيل ، وضبّ وضبّة . فمنهم ضبّة بن أدّ وضبة ابن محض[٢] ، وزيدُ بن ضبّ . ويقال : حفرة ضب[٣] . وفى قريش بنو حسل[٤] . ومن ذلك ضَبَّة الباب . ويسمَّى حلْب الناقة بخمس[٥] أصابع ضبًّا ، يقال ضبَّها يضبُّها ضبًّا : إذا حلبها كذلك . وضبَّ الجرح وبَضّ : إذا سال دماً ، مثل ماتقول : جذب وجبذ[٦] . و : « إنّه لَخَبٌّ ضَبّ[٧] » و : « إنه لأخْدع من ضبّ » . والضبُّ : الحقد إذا تمكّن وسَرَت عقاربُه ، وأخفَى مكانه[٨] . والضَّبُّ : ورمٌ فى خُفّ البعير[٩] . وقال الرّاجز .

* ليس بذى عرك ولا ذى ضَبّ[١٠] *

---

(١) فيما عدا ل : « وهم الحسل » .

(٢) ن : « ابن محضر » .

(٣) كذا فى ل ، س . وفى ط : « حضره » وفى هـ : « حفرة » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصدر والجنبين .

(٤) س : « وفى حسيل قريش بنى أحسل » ، محرف .

(٥) فيما عدا ل : « بخمسة » ، وهما صحيحتان ، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث .

(٦) كلمة : « ما تقول » ليست فى ل . وفيما عدا ل : « جبذ وجذب » .

(٧) فى اللسان : « رجل خب ضب منكر مراوغ حرب » . وفيه أيضا : « ويقال للرجل إذا كان خبا منوها : إنه لخب ضب » .

(٨) فيما عدا ل : « وأخذ مكانه » .

(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع فى الجنب فيخرقه .

(١٠) العرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز الكركرة . وذلك عيب فى الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها بائنين ، قال :

قليل العرك يهجر مرفقاها

ل : « بذى عول » ، صوابه فى سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠ س ١١ / ١٢ : ٣٥٣ س ١) .

ويقال ضَبٌّ خَدِعٌ ، أى مراوغ(١) . ولذلك سموا الخزانة المِخْدع(٢) .

وقال راشد بن شهاب(٣) :

٣٠ أرقتُ فلم تَخدَعْ بعينَىَّ نعسةٌ ووالله ما دَهْرِى بعشق ولا سَقَمْ(٤)

وقال ذو الرُّمَّة(٥) :

مناسِمُها خُــشم صِلابٌ كأنَّها رءوسُ الضِّباب استخرجَتْهاَ الظهائرُ(٦)

(شعر فيه ذكر الضبّ)

ويدلُّ على كثْرةِ تصريفهم(٧) لهــذا [الاسم] ما أنشدَنَاهُ أبو الرُّدَيْنِىّ(٨) :

لا يعقر(٩) التقبيل إلا زُبِّى ولا يُداوِى مِنْ صَمِيمِ الحُبِّ

---

(١) ل : « مرواغ » ، على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذى يخزن فيه الشىء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة فى جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق فى (٥ : ٤٧٨) وباقى التحقيق فى المفضليات (٣٠٨ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء فى ط ، ﻫ مؤخراً عن بيت ذى الرمة التالى . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأنبارى . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايتى وإرادتى . فيما عدا ل : « لعينى » تحريف . ط : « بعسر » ، س : « يعشو » ، ﻫ : « بعشر » صوابها : « بعشق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة فى ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ . وهو فى صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كمجلس ، وهو خف البعير . خُشْم : جمع أخشم ، وهو العريض ل : « جثم » ، وفيما عدا ل : « صم » ، صوابهما ما أثبت من الديوان . والضباب : جمع ضب . والظهائر : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدا ل : « تصففهم » ، تحريف .

(٨) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٥٨) . ط ، ﻫ : « ما أنشدنا » ، س : « ما أنشد » .

(٩) ل ، س : « لا يغفر » ، ﻫ : « لا يعفز » .

والضبُّ فى صوَّانِهِ مُجَب (١)

وأنشدنا أبو الرُّدينى العُكْلى ، لطارق ، وكنيته أبو السَّمال (٢) :

يا أمَّ سَمَّالٍ ألَمَّا تدْرِى (٣) ... أنِّى على مَيَاسرى وعُسْرِى

يَكفيكِ رِفْدى رجلاً ذا وَفْرِ ... ضَخْمَ المثاليثِ صغيرَ الأَيْرِ (٤)

إذا تغدَّى قالَ تَمْرِى تمْرِى ... كأنَّه بين الذَّرى والكِسْرِ (٥)

ضَبٌّ تَضَحَّى بمكانٍ قَفْرِ (٦)

وقال أعرابىّ :

قد اصطَدتُ يايقظان ضَبًّا ولم يَكُنْ ... لِيُصْطَادَ ضبٌّ مِثْلُه بالحبائِلِ (٧)

يَظَلُّ رِعاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونه ... حَنِيذاً ويُجْنَى بَعضُه للحَلائلِ (٨)

---

(١) الصوان ، كشداد : حجارة صلبة . والضب يحفر كديته فى الصلابة . مجب : من التجبية ، وهى الانكباب على الوجه . ط : « مخب » س ، هـ : « محب » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « أبو سماك » .

(٣) فيما عدا ل : « أبو سماك أو لما تدرى » ، تحريف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمثاليث : هى فيما عدا ل : « المثاليب » .

(٥) الذرى ، بالفتح : ما كنك من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال بفتح الكاف وكسرها .

(٦) تضحى : أكل فى وقت الضحى ، كما يقال تغدى فى الغداة ، وتعشى فى العشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ — ٥٣ . فيما عدا ل : « يضحى » وله وجه ، فى اللسان (١٩ : ٢١٠) : « وضحى الرجل : تغدى بالضحى ، عن ابن الأعرابى» . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بملحوب ... وحكت الساق ببطن العرقوب

يقول : ضحيت لكثرة أكلها ، أى تغديت تلك الساعة ، انتظاراً لها .

(٧) ل : « ضبا مثله » ، وفيما عدا ل : « ضب قبله » ، وقد جمعت منهما الصواب .

(٨) يرتمضونه : أراد يرمضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها : شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنضج . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد . وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد فى المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع . والحلائل : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « تظل » و : « بعضهم » فنقرأ « يجنى » مع هذه بالبناء للفاعل .

عظيمُ الكشى مثلُ الصَّبيِّ إذا عَدا   يفوتُ الضِّبابَ حِسلُه فى السَّحايلِ[(١)]

وقال العُمانى :

إنِّى لأَرْجُو مِن عَطَايا رَبِّى   ومِنْ وَلِىِّ العَهد بعد الغِبِّ

رُومِيَّةً أولجُ فيها ضَبِّى   لها حِرٌ مُستهدِفٌ كالقعبِ[(٢)]

مُستَحْصِفٌ نِعْم قرابُ الزُّبِّ[(٣)]

وقال الآخر :

إذا اصْطَلَحوا على أمْرٍ تَوَلَّوْا   وفى أجوافهم منه ضِبابُ[(٤)]

وقال الزِّبرقانُ بنُ بدر :

ومن الموالى ضَبٌّ جَنْدَلةٍ   زَمِرُ المروءة ناقص الشِّبرِ[(٥)]

فالأول جعل أيره ضبًّا ، والثانى جعل الحِقد ضبًّا .

وقال الخليل بن أحمد[(٦)] ، فى ظهر البَصرة مما يلى قَصْر أنس[(٧)] :

---

(١) س : « إذا غدا » . وحسله : ولده . والسحايل : جمع سحيل ، وهو العريض البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب فى العدو ، وولده يعد فى ضخام الضباب وعظامها . وفى الأصل : « حسلها » ، وبعده فى ل : « والسحائل » ، وفيما عدا ل : « فى السحائل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر الدال : العريض المرتفع . والقعب : القدح الضخم الغليظ الجافى . ط ، هـ : « كالعقب » تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر الصاد : الضيق . والقراب ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقد . ط ، هـ : « زمر المروءة » . وفى شرح القصائد السبع ٤٥٠ : « لحز المروة ظاهر الغمر » .

(٦) الشعر يروى لابن أبى عيينة فى معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعانى (٢ : ١٢٨) ويتيمة الدهر (١ : ٩٦) . قال الثعالبى : « ويروى للخليل » . وجاء منسوبا إلى الخليل فى عيون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة (٢ : ٣٠٣) . وقد صرح المرزوقى بأن ابن أبى عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرويها الجاحظ بعد — من قول الخليل ابن أحمد . وروى فى معجم ما استعجم ٦٥٩ للعباس بن الحسن .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما فى معجم البلدان (٧ : ٩٩) =

زُرْ وَادِيَ الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ والوادى
لابُدَّ مِنْ زَوْرةٍ عَنْ غير مِيعادِ[١] ٣١
تَرَى به السُّفْنَ كالظُّلْمانِ واقفةً والضَّبَّ والنُّونَ والملاَّحَ والحادِى[٢]

وقال فى مثل ذلك ابنُ أبى عُيَينة[٣] :

ياجَنَّةً فاتَتِ الجِنانَ فَمَا يَبْلُغُهـا قِيمـةٌ ولا ثَمَنُ[٤]
أَلِفتَهَـا فاتَّخَـذْتُها وَطَناً إنَّ فؤادى لأهْلِهـا وطَنُ[٥]
زُوِّج حِيتَـانُها الضِّبابَ بهـا فهذه كَنَّـةٌ وذا خَـتَنُ[٦]
فانظُرْ وفَـكِّرْ فيما تُطيف به إنَّ الأريبَ المفـكِّرُ الفَطِنُ[٧]

= وفى عيون الأخبار : «وقال الخليل فى ظهرالبصرة مما يلى قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً ، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وكان سيد قومه ، وكان ولى خراسان فى الأيام الأموية. انظر معجم البلدان . وانظر نسبة الشعر فى الطبرى (١٠ : ١١٩) .

(١) هذه الرواية عينها فى عيون الأخبار والأزمنة . لكن فى ديوان المعانى : « وحبذا أهله من حاضر بادى » ، وفى اليتيمة والثمار ومعجم المرزبانى : « فى منزل حاضر إن شئت أو بادى » . وصحفت فى الثمار : « أو غادى » .

(٢) الظلمان ، بالكسر والضم : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . وفى ديوان المعانى : « ترق قراقيره والعيس واقفة » . وفى اليتيمة والثمار : « ترق به السفن والظلمان حاضرة » ، وفى معجم المرزبانى : « ترفا به السفن والغلمان واقفة» . وفى عيون الأخبار : « ترفا به السفن والظلمان واقفة » . وفى الأزمنة : « يرفا بها السفن والظلمان واقفة » ، وفى معجم ما استعجم : « تلقى قراقيره بالعقر واقفة » .

(٣) تقدمت ترجمته فى (٥ : ٣١٥) . وانفرد الثعالبى فى الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل ، ولم يروها المرزبانى ولا الثعالبى فى اليتيمة ، ورويت فى الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعانى والشعر والشعراء ٨٥٣ والأغانى (١٨ : ٢١) .

(٤) س : « فاقت » ، وهى أيضا رواية الثمار ، والأزمنة ، والأغانى .

(٥) فى ديوان المعانى والثمار والعيون : « لحبها وطن » .

(٦) الكنة ، بفتح الكاف وتشديد النون : امرأة الابن أو الأخ ، والجمع كنائن . والختن ، بالتحريك : أبو امرأة الرجل ، وأخو امرأته ، وكل من كان من قبل امرأته ، والجمع الأختان .

(٧) تطيف به : تلم به وتقاربه . ط ، هـ : « فيما يطيف به » . وفى الأغانى والثمار « نطقت به » . وفى الأزمنة : « وفكر فيما يطوف به » .

من سُفُنٍ كالنّعامِ مقبلةٍ ومن نَعَامٍ كأنّها سُفُنُ

وقال عقبة بن مُكَدَّم[١] فى صفة الفَرَس :

وَلَها مَنْخِرٌ إذا رفعَتْه فى المُجاراةِ مثلُ وَجْرِ الضِّبابِ[٢]

وأنشد[٣] :

وأنْتَ لو ذُقْتَ الكُشَى[٤] بالأكبادْ

لَمَا تَرَكْتَ الضبَّ يَسْعَى بالوَادْ

وقال أبو حيّة النُّميرى[٥] :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنعاس قُراسيَةٍ أبَدَّ ليس به ضَبٌّ ولا سرَرُ[٦]

---

(١) هو عقبة بن مكدم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جعدة ، ويعرف بابن عكبرة الجعدى ، ذكره الآمدى فى المؤتلف ١٦٢ . ومكدم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيما عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالى من قصيدة له فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١٥٤ — ١٥٦ .

(٢) المجاراة : مصدر جاراه ، أى جرى معه . والوجر ، بالفتح : جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفى حديث الحسن : « لو كنت فى وجار الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر أمعن .

(٣) انظر عيون الأخبار (٢ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفى محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

ومكن الضباب طعام العريب ولا تشتهيه نفوس العجم

(٤) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . وفى الأصل : « الكشا » ، تحريف .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبى حية فى (٤ : ٣٣٧) .

(٦) القنعاس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نبقاس » س : « نبعاس » بالإهمال ، صوابه فى ل . والقراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد ما بين اليدين ، أو الذى فى يديه فتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون فى خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح فى مؤخر كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون فى جوف البعير . فيما عدا ل : « ليس بها ضب ولا شرر » ، محرف .

وقال كثيِّر[١] :

ومحترش ضَبَّ العَدَاوة منهُم بِحُلْوالرُّقى حرش الضَّباب الخوادغ[٢]

وقال كثيِّر أيضاً[٣] :

وما زالتْ رُقاكَ تَسُلُّ ضِغْنى وتُخْرِجُ مِنْ مضابئها ضِبابى[٤]

(شعر فى الهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذمُّوا الضب وأكْلَه ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله ، فكما قال التيمى[٥] :

لَكِسْرَى كان أعْقَلَ مِنْ تميم لَيَالِيَ فَرَّ مِنْ أرضِ الضِّبابِ
فأنزَلَ أهْلَهُ ببلادِ رِيفٍ وأشجارٍ وأنهارٍ عِذابِ
وصار بَنُو بَنِيه بها مُلوكاً وصِرْنَا نحنُ أمثالَ الكِلابِ

---

(١) البيت ورد بهذه النسبة فى اللسان (٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤) والمقصور والممدود ٣٣ ، وبدون نسبة فى اللسان (٩ : ٤١٧) والمخصص (٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيننا » بدل : « منهم » تحريف ، صوابه فى جميع المصادر السالفة . والرقى : جمع رقية ، وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة ، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفى سائر المصادر : « الخلا » وهو الكلام الحسن ، ورسمت فى الفصول وفى اللسان (٨ : ١٦٨) فقط بالياء ، ونص ابن ولاد فى المقصور والممدود على كتابتها بالألف . والخوادع : من خدع الضب : رجع فى جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت فى (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) . وانظر الموشح ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام ٤٦٤ .

(٤) المضبأ : المخبأ . وفيما عدا ل : « مكامنها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التيمى » . وانظر (١ : ٢٥٦) .

فلا رَحِمَ الإلٰهُ صَدَى تميم ... فقد أزْرَى بنا فى كلِّ باب (١)

٣٢ وقال أبو نواس (٢) :

إذا ما تميمىٌّ أتاكَ مُفاخراً ... فقلْ عدِّ عنْ ذا كيفَ أكْلُكَ للضَّبِّ
تُفاخِرُ أبناء المُلُوكِ سَفاهــةً ... وبَوْلُكَ يَجْرِى فَوق ساقِكَ والكعْبِ

وقال الآخر :

فحبَّذَاهُمْ ورَوَّى الله أرضَهُمُ ... مِنْ كلِّ مُنْهمِرِ الأحشاء ذى بَرَد
ولا سقَى الله أياماً غَنِيتُ بها ... ببَطْنِ فلْجٍ على اليَنْسُوع فالعُقَدِ (٣)
مواطنٌ مِنْ تميم غير مُعجِبة ... أهْلِ الجفاءِ وعَيْشِ البُؤْسِ والصَّرَدِ (٤)
هَمُّ الكرامِ كريمُ الأَمْرِ تَفْعلُهُ ... وهَمُّ سَعْدٍ بما تُلْقِى إلى المِعِدِ (٥)
أصحاب ضَبٍّ ويَربوع وحَنْظلةٍ ... وعيشةٍ سَكَنُوا منها على ضَمَدِ (٦)
إنْ يأكلوا الضَّبَّ باتُوا مُخْصِبينَ به ... وزَادُها الجُوعُ إن باتَتْ ولم تَصِدِ (٧)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه فى قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له فى ديوانه ١٥٨ — ١٦٠ يهجو بها تميما وأسدا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غنى بالمكان : أقام به . وفى ط ، س وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) : « عنيت » بالمهملة . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . واليَنْسوع ، بفتح الياء وسكون النون بعدها سين مهملة : موضع فى طريق البصرة . ط : « البيوع » هـ : « اليسوع » س : « النيسوع » ، صوابها ما أثبت من ل ومعجم البلدان . والعقد بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدا ل : « غير معجمة » تحريف . والصرد ، بالتحريك : البرد . وفى ل ، س : « الصلد » .

(٥) المعد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون العين ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلق » . وهذا البيت فى ل مؤخر عن تاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ، بالتحريك : شدة الغيظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الخصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأتوا مخضبين » ، والوجه ما أثبت من ل .

لو أنَّ سعداً لها ريفٌ لقد دُفِعَتْ عنه كما دُفِعت عن صالح البلدِ[١]

من ذا يقارع سَعْداً عَنْ مفازتها ومَنْ يُنافِسُها فى عَيْشِها النَّكِدِ[٢]

وقال فى مثل ذلك عَمرُو بنُ الأهْتم[٣] :

وتَرَكْنا عُمَيْرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسْلَحِبًّا ورَهْنَ طُلْسِ الذِّئابِ[٤]

نَزَلُوا منزلَ الضِّيافة مِنا فقَرَى القَومَ غِلمةُ الأعرابِ[٥]

ورَدَدْنَاهُمُ إلى حَرَّتَيْهِمْ حَيْث لا يأكُلون غيْرَ الضِّبابِ[٦]

وقالت المرّيّة[٧] :

جاءُوا بحارشةِ الضِّبابِ كأنَّما جاءوا ببنْتِ الحارث بن عُبادِ[٨]

وقائلة هذا الشعر امرأةٌ من بنى مُرَّة بن عباد .

---

(١) فيما عدا ل : « صلح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان سيدا من سادات قومه خطيبا بليغا شاعراً ، وفد إلى رسول الله فى وفد بنى تميم . والأهتم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .

(٤) مسلحبا : منبطحا ، أو ممتدا . وفعله اسلحب كاسبطر . والطلس من الذئاب : ما لونها الطلسة ، وهى غبرة إلى سواد ، ذئب أطلس والأنثى طلساء . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو ممتد على الأرض صريع. فيما عدا ط : « مسلحيا » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « منها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذى طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفى اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

(٦) حرتيهم : مثنى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . ط : « حرتهم » س : « حربهم » هـ : « حربيهم » صوابها فى ل .

(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٣٦٢) .

(٨) سبق شرح البيت فى (٤ : ٣٦٢) .

وقال الحارث الكندى[١] :

لعمرك ما إلى حَسَن أَنخْنَا ولا جِئنا حُسيناً يابن أنس[٢]

ولٰكنْ ضَبّ جَنْدلةٍ أتينا مُضِبًّا فى مضابئها يُفَسِّى[٣]

فلمَّا أنْ أتيناهُ وقلْنا بحاجتِنا تَلَوَّنَ لَوْنَ وَرْسِ[٤]

وآضَ بكفِّه يحتكُّ ضِرْساً يُرِينا أنّه وَجِعٌ بضِرْسِ

فقلتُ لصاحبى أبِهِ كُزازٌ وقلت أُسِرُّه أَتراه يُمْسى[٥]

٣٣ وقُمْنَا هاربيْن معاً جميعاً نُحاذر أنْ نُزَنّ بقَتْلِ نَفْسِ[٦]

وقالت عائشة ابنة عثمان[٧] ، فى أبان بن سعيد بن العاص[٨] ، حين

---

(١) كذا ورد الاسم فى عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق فى (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن الكندى » . وقد ورد الاسم هنا محرفا فى النسخ ؛ ففى ط : « الحريم » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله فى ط ، هـ : « لعمرى » .

(٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهى الحجارة . وأضب على الشىء : لزمه فلم يفارقه . والمضابئ : جمع مضبأ ، وهو المخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدا ل : « مضابيه » تحريف . يفسى ، هى فى ل : « تفسى » ، وفيما عدا ل : « بعس » والوجه ما أثبت .

(٤) الورس : نبت ليس ببرى ، يزرع فيقيم فى الأرض عشر سنين ، ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفض فينتفض منه الورس أصفر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .

(٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعترى منه رعدة . أسره : المعروف أسررت إليه الحديث وبالحديث .

(٦) نزن ، بالبناء للمجهول : نتهم .

(٧) فيما عدا ل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هى بنت عثمان بن عفان ، وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبرى (٥ : ١٤٨) .

(٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية فى آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقيه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليجيره من قريش — وكان أبان لايزال على دين قومه — فأجاره حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان فى غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفى فى خلافة =

خطبها ، وكان نزل أَيْلَة(١) وترك المدينة :

نَزَلْتَ بِبَيْتِ الضَّبِّ لا أنت ضائرٌ عَدُوًّا ولا مستنفعاً أنت نافعُ(٢)

وقال جرير(٣) :

وجَدْنا بيتَ ضَبَّةَ فى تميمٍ كبَيْتِ الضَّبِّ ليس له سَوارى(٤)

وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضا فى [الضِّباع كما يقع فى] الضِّباب - :

يا ضَبُعَ الأكهافِ ذاتِ الشِّعبِ(٥) والوثْبِ للعَنْزِ وغير الوثْبِ(٦)

عِيثِى ولا تخْشَيْنَ إلاّ سَبِّى(٧) فلستُ بالطَّبِّ ولا ابن الطَّبِّ(٨)

إنْ لم أدع بيْتَك بيتَ الضَّبِّ(٩) يضيق عن ذى القَرَد المكبِّ(١٠)

وقال الفرزدق(١١) :

= عثمان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة (١ : ١٠) . ط ه : « سعد » بدل : « سعيد » تحريف . وفيما عدا ل : « العاصى » . وانظر ما أسلفت من تحقيق هذه الكلمة فى (٥ : ٢٩٥) .

(١) أيلة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلى بلاد الشام .

(٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابى . وأنشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :

ومستنفع لم يجزه ببلائه نفعنا ، ومولى قد أجبنا لينصرا

فيما عدا ل : « ولا مستنفع » صوابه بالنصب على المفعولية كما فى البيان (٣ : ٣٠١) .

(٣) البيت من قصيدة فى ديوانه (١٩٠ - ١٩٢) .

(٤) السوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة ، أى العمود . ورواية الديوان : « بيت ضبة فى معد » ، وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ، فهو ابن أخى ضبة .

(٥) الأكهاف ، لعلها « الأكناف » ، وهى أكناف جبل سلمى .

(٦) ط فقط : « للعتر » .

(٧) عاثت الضبع : أفسدت . وفيما عدا ل : « غنى » ، تصحيف .

(٨) الطب والطبيب ، الحاذق الماهر بعلمه ، وهو بفتح الطاء .

(٩) أى مثل بيت الضب فى ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .

(١٠) القرد ، بالتحريك : ما تمعط من الوبر والصوف . فيما عدا ل : « العرك المنكب » ، تحريف .

(١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة فى ديوانه (ص ٨٨١) .

لحى اللهُ ماءَ حنبلٍ خيرُ أهله   قَفَا ضَبَّةٍ عند الصَّفَاة مَكُونِ[(١)]

فلو عَلِمَ الحجَّاجُ عِلمَك لم تَبِعْ   يمينُك ماءً مُسلماً بيَمينِ[(٢)]

وأنشد :

زعَمْتَ بأنَّ الضبَّ أعمى ولم يفت   بأعمى ولكن فاتَ وهْو بصيرُ[(٣)]

بل الضبُّ أعَمى يوم يخنِسُ بأسته   إليك بصحراء البياضِ غريرُ[(٤)]

وقالت امرأةٌ فى ولدها وتهجو أباه :

وُهِبْتُه من ذى تُفالٍ خَبٍّ[(٥)]   يقْلِبُ عَيْناً مثلَ عينِ الضَّبِّ

---

(١) فيما عدا ل : « ما حسل » . وفى ط ، ه : « غير أهله » محرفان . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سيد القوم وسائس أمرهم . والمكون : بفتح الميم : التى جمعت مكنها فى بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضها . والمكون أيضا : التى على بيضها . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفاة » .

(٢) بيمين ، اليمين : القدرة والقوة . وفى التنزيل العزيز : (لأخذنا منه باليمين) . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فما استطعت أن تبيعه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « بثمين » . وقبل هذا البيت :

إذا ماوردت الماء فادلف لحنبل   بقعب سويق أو بقعب طحين
أويت لأبناء الطريق من امرئ   شروب الأداوى الركى دفون

(٣) بأعمى : هو حال من ضمير « لم يفت » ، والباء فى هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام فى المغنى أن من المواضع التى تزاد فيها الباء الحال المنفى عاملها ، كقوله :

فما رجعت بخائبة ركاب   حكيم بن المسيب منتهاها

وفى ل : « زعمت بأن الظبى أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس باسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلى باب الجحر . انظر ما سبق فى ص٥٨ — ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبنى عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « بصحناء البياض » وفى ه ، س : « عزير » بدله : « غرير » .

(٥) التفال ، بضم التاء : البصاق . وفى ل : « يقال » ، وفيما عدا ل : « ثقال » ، صوابهما ما أثبت . والخب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخداع المنكر .

لیس بمعشوق ولا مُحَبٍّ(١)

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدنا كُمُ رَأْباً بنى أُمِّ قِرفةٍ كأسنانِ حِسْلٍ لا وَفاءُ ولا غَدْرُ(٢)

وأنشد :

ثلاثون رأبا أو تزيد ثلاثةً يقاتلنا بالقَرْنِ ألفٌ مقنَّعُ(٣)

(٤) والمعنى الأولُ يشبه قوله(٥) :

سَوَاسٍ كأسنان الحمار فلا تَرَى لِذِى شَيْبةٍ منهمْ على ناشىءٍ فَضلا(٦)

(١) الأكثر فى كلامهم : « محبوب » . قال الأزهرى : وقد جاء المحب شاذا فى الشعر ، قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة المحب المكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، محرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . وسن الحسل لا تسقط حتى يموت . عنى أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحسل لايسقط منها شىء . وهجاهم بالعجز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا ، أو يغدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريرا :

قبح الإله بنى كليب إنهم لا يغدرون ولا يفون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفى تاج العروس : « ومن المجاز الرأب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رأبا يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما فى ط . والقرن : الجبل الصغير ، واسم موضع . والمقنع ، المتغطى بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواء » وظنى بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجد للرأب سوى المعنيين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميدانى (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسوة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى متساوون . وأسنان الحمار مستوية . ويقال هذا فى الهجاء . ويقولون أيضا : « سواسية كأسنان المشط » .

وأنشد ابنُ الأعرابى(١) :

٣٤ قبِّحتِ من سالِفَةٍ ومن صُدُغْ(٢) كأنَّها كُشْيةُ ضَبٍّ فى صُقَعْ(٣)

أراد صُقْع بالعين فقلب(٤) . وقال الآخر :

أعقّ من ضبٍّ وأفسَى من ظَرِبْ(٥)

وأنشَد :

فجاءت تَهاب الذَّمَّ ليست بضَبّة ولاسَلفعٍ يَلْقَى مِراساً زَمِيلُها(٦)

---

(١) الرجز لجواس بن هزيم ، كما فى الموشح ١٩ ، وبدون نسبة فى العمدة (١ : ١١٠) وأدب الكاتب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين . قال ابن سيده فى ضم دال صدغ : « لا أدرى الشعر فعل ذلك ، أم هو فى موضوع الكلام ؟ أراد : قبحت يا سالفة من سالفة : وقبحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعلم المخاطب بما فى قوة كلامه » . فيما عدا ل : «صدع» ، تصحيف .

(٣) فيما عدا ل : «كأنما» ، تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة فى ظهر الضب . ط : « كشة » ﻫ : « كسبة » صوابهما فى ل ، س . والصقغ ، بالغين المعجمة : لغة فى الصقع بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت فى اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها فى (١٠ : ٧٠) . وفى الأصل : « صقع » بالعين المهملة ، وفى ل أيضا : « قد » موضع « فى » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهملة جعل فى هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف فى الروى . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ — ١٣٨) حيث أورد مثلا عجيبا فى الإكفاء ، وأدب الكاتب ٣٧٠ — ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافى » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشعراء ص ٤٤ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجارة » بالراء المهملة .

(٤) أى قلب العين المهملة غينا . وفيما عدا ل : « أراد صعق » ، تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، فرخم لغير النداء . والظربان : دابة منتنة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدا ل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجريئة . ل « سلفا » ، وفيما عدا ل : « صلفع » ، صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع[١]] الضبٌّ فى جُحْره .

وأنشد ابنُ الأعرابى لحيّان بن عبيد الربعى[٢] جد أبى محضة[٣] :

يا سهلُ لو رأيتَهُ يومَ الجُفرْ[٤] إذْ هو يَسْعَى يَسْتَجيرُ للسُّوَرْ[٥]
يَرمى عن الصَّفْو ويَرضَى بالكَدَرْ لا زْدَدْتَ منه قذرا على قَذَرْ[٦]
يضحكُ عَنْ ثغر ذميم المُكْتَشَرْ[٧] ولِثَةٍ كأنَّها سَيرُ حَوَرْ[٨]
وعارِضٍ كعارض الضَّبِّ الذَّكَرْ

وأنشد السَّدرى[٩] :

هو القَرَنْبَى ومَشْىُ الضَّبِّ تعرفهُ وخُصْيَتَا صَرْصَرانىٍّ من الإبلِ[١٠]

---

(١) هذه الكلمة والتى قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدا ل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن فى س : « الديلى » .

(٣) أبو محضة الأعرابى ، روى أبو الفرج فى الأغانى (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد قصيدة ليزيد بن الطثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسى من لو مر برد بنانه على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل أمر وهبته فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من مغنج الكلام !

(٤) الجفر : جمع جفرة ، وهى الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروق الدعائم التى تحفر لها فى الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) السور : جمع سورة ، وهى العرق من أعراق الحائط . وفى اللسان (٦ : ٥٣) « قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والسورة وما أشبهها صورا وصورا وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدا ل : « قدرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المكتشر : مصدر ميمى ، أو اسم مكان من اكتشر ، ولم يرد هذا المشتق ولا فعله فى المعاجم ، وفيها الكشر وهو بدو الأسنان عند التبسم ، وفعله كشر . والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك فى وجهه وباسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والحور ، بالتحريك : الجلد المصبوغ بحمرة ، والعرب إنما يحبون السمرة فى اللثات وفى الشفاه» ، قال طرفة :

سقته إياة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بإثمد

(٩) هـ : « السدوى » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق فى (٣ : ١١١) .

(١٠) القرنبى ، قال الجاحظ فى (١ ، ٢٣٨) : « دويبة فوق الخنفساء ودون الجعل » =

والخالُ ذو قُحَم فى الجرْى صادقةٍ   وعاتِقٌ يتعقَّى مأبِضَ الرِّجُلِ[١]

واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنَّه[٢]] قد أَكتـفِى بالشَّاهد[٣] ، وتبقى فى الشعر[٤] فَضلةٌ ، ممَّا يصلح للمذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ، فأصِلُه به ، ولا أقطعهُ عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وغَنَوِى يَرْتمى بأسْهُمِ[٥]   يلصق بالصَّخْر لصوقَ الأرْقَمِ[٦]

لو سَئِمَ الضبُّ بها لم يَسْأم[٧]

= وانظر (٣ : ٥٢٥) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفى معجم وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصرانى : واحد الصرصرانيات ، وهى إبل بين البخاتى والعراب . ل : « نعرفه » ، بالنون .

(١) أى وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ، وهى الانقحام فى السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . عنى أنه فرار يجبن عند اللقاء . والعاتق : البكر التى لم تبن عن أهلها . ل : « عائق » محرف . يتعقى ، أراد يكره . وفى اللسان : « وعقا يعقو ويعقى ، إذا كره شيئا . والعاقى : الكاره للشىء » . وفيما عدا ل : « يتعفى » بالفاء . والمأبض ، بكسر الباء : كل ما يثبت عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذى فى إحدى رجليه بياض . وفى ل : « الرحل » بالحاء المهملة : جمع أرحل ، وهو من الخيل الذى ابيض ظهره . وضم ثانى الكلمة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر التى تكره ركوب الخيل .

(٢) كذا فى ل . وفى س : « أنى » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفيت بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « عنوى » تصحيف . ويقال خرج يرتمى إذا خرج يرمى القنص . هـ ، س : « أسهم » ، تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تلزق » بالتاء تحريف ، وتصح إذا قرئت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفى شخصه عن الصيد .

(٧) أى أنه أصبر من الضب على اللصوق بالأرض . ط ، هـ : « سأم » ل : « سيم » صوابهما فى س .

وقال أعرابيٌّ من بنى تميم :

تسخرُ مِنِّى أَنْ رَأَتْنِى أحترِشْ(١) ولو حَرَشْتِ لكَشَفْتِ عن حِرِشْ(٢)

يريد عن حِرِك .

قال : وقال أبو سَعْنَة(٣) :

قَلَهْزَمانِ جعــدةٌ لِحَاهما(٤) عاداهمـــا الله وقد عَادَاهما

ضَبًّا كُدًى قدْ غُمِّرَتْ كُشَاهما(٥)

---

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى فى اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك منى » . وفى الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تهزأ منى » وفى ل : « إذ رأتنى » . وإنما ضحكت منه استخفافا به لما رأته يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « عن حرك » . والحر : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدين الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما للذته . وقلب الكاف شينا على الـكشكشة ، وهى لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يجعلون كاف المؤنث شينا فى الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس ، وعليكس، فى إنك، وعليك . وفى حديث معاوية : « تياسروا عن كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسيبويه (٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٣) فى اللسان : « وابن سعنة بفتح السين من شعرائهم » . وفى تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سعنة شاعر جاهلى ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بنى ضبة » انظر المؤتلف ١٤٣ . فيما عدا ل : « أبو شعبة » تحريف .

(٤) القلهزم : القصير الغليظ . ل : « قلهرمان » بالراء المهملة . ط : « فلهزمان » بالفاء ، صوابهما ما أثبت . والجعد ، هنا : ذو الشعر القصير القطط .

(٥) الـكدى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت فى ط ، هـ بالألف ، وجاءت فى ل : « كد » وفى س : « كذا » محرفتان . غمرت ، من التغمير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهى الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى فى قول القائل :

شديد اصفرار الـكشيتين كأنما تطلى بورس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعى[١] :

إنِّى وجدتُك يا جُرثومُ من نَفَرٍ　　جرثومةِ اللُّؤم لاجُرْثُومةِ الكَرَم[٢]

إنَّا وجَدْنا بنى جَلَّان كلَّهُمُ　　كسَاعِدِ الضَّبِّ لا طُولٌ ولا عِظَمُ[٣]

وقال ابنُ ميَّادة :

إنَّ لِقَيسٍ مِنْ بَغِيضٍ لَنَاصراً　　إذا أسَدٌ كَشَّتْ لفخر ضِبابُها[٤]

وفى هذه القصيدة يقول :

ولو أنَّ قَيساً قيسَ عَيْلان أقسَمَتْ　　على الشَّمْسِ لم يَطْلُعْ عليك حجابها[٥]

وهذا من شكل [قول] بشَّار[٦] :

إذا ما غضِبْنا غَضْبةً مُضَريَّةً

هَتَكْنَا حِجابَ الشَّمسِ أو مَطَرَتْ دمَا[٧]

---

(١) كذا فى ل . وفى هـ ، س : « قال وقال أبوشعبة وأنشدنا الأصمعى » ، وفى ط : « وقال أبوشعبة وأنشدنا الأصمعى » .

(٢) جرثومة كل شىء : أصله ومجتمعه .

(٣) فى القاموس : « جل وجلان : حيان » . وضبطت الجيم فيها ضبط قلم بالفتح . وفى تاج العروس : « وهو جلان بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد » . وانظر نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ — ٣٢٩) . وفى أحد هذين البيتين إقواء . وفى الخزانة ٢ : ٢٦٤ : « لا طول ولا قصر » .

(٤) ط : « وإنى . . . تناصر » ، صوابه فى سائر النسخ . كشت : صوتت . ل : « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها . هـ ، س : « قيس غيلان » بالغين المعجمة ، تصحيف ، ومثله فى العمدة (٢ : ١١٥) . ط . هـ : « لم تطلع » . وفى ل : « عليها » صوابهما ما أثبت من العمدة .

(٦) مثل هذه النسبة فى الموشح ٢٤٨ والأغانى (٣ : ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥) والعمدة (٢ : ١١٥) . وفى اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الغنوى » . وفى المؤتلف ٩٣ أن البيت لابن خمير ، بالخاء المعجمة ، وهو القحيف بن خمير ، من بنى عمرو بن عقيل . قال الآمدى : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله فى قصيدته » .

(٧) فى « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد فى اللسان نقلا عن الأزهرى : أنه « الضوء » . ونقل المرزوقى فى الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وأنشد لأبي الطَّمَحان[١] :

مَهْلاً نُمَيرُ فإنَّكُمْ أمسيتُمُ مِنَّا بثَغْرٍ ثَنِيَّةٍ لم تسْتَرِ[٢]

سُوداً كأنَّكُمُ ذئابُ خَطِيطةٍ مُطِرَ البلادُ وحِرْمُها لم يُمْطَرِ[٣]

يَحْبُون بينَ أجًا وبُرْقةِ عالجٍ حبْوَ الضِّباب إلى أصول السَّخْبَرِ[٤]

وتَرَكْتُمُ قصب الشُّرَيف طواميًا تهوى ثَنِيَّتُهُ كعَينِ الأعورِ[٥]

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار » . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سعينا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار . فكأنهم هتكوا حجاب الشمس » . ﻫ ، ط : « أو قطرت » وهي رواية المرزوقي والمؤتلف . وفي العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والموشح والسان . وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيلي الولاء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

إنني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلى الأعناق

(١) أبو الطمحان القيني ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٣) . ل : « لأبي طمحان » .

(٢) نمير : هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « عمير » صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » التالي ذكره ، هو أرض بني نمير . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نمير الشريف ، كلها بالشريف إلا بطنا واحدا باليمامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ تصغير الذي قبله : ماء لبني نمير » . والثغر ، بالفتح : موضع المخافة . والثنية : كل عقبة مسلوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين ممطورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حريمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب حطيطة » ، تحريف .

(٤) أجأ : جبل لطيئ . والسخبر : شجر يشبه الثمام ، له جرثومة وعيدان كالكراث في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رءوسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والقصب ، هنا : مجاري ماء البئر من العيون . طواميا : قد طما ماؤها وارتفع . قال ياقوت في الشريف : « وهو أمرأ نجد موضعا » . ل : « ماء الشريف ظواميا » ، تحريف .

(مفاخرة العُثّ للضَّب)

وقال العُثّ ، واسمه زيدبن معروف، للضب غلام رُتْبيل بن غَلّاق[١] :
وقد رأيت من سمّى عَنزاً[٢] وثورا ، وكلْباً ، ويربوعا ، فلم نر منهم أحَداً أشْبَهَ العنز[٣] ولا الثَّور ، ولا الكلْب ، ولا اليربوع ؛ وأنتَ قد تقيَّلتَ الضَّبَّ[٤] حتى لم تغادِرْ منه شيئاً . فاحتمَلَ ذلك عنه ، فلمَّا قال :

من كان يدعى بِاسمٍ لايناسِبُهُ ... فأنتَ والاِسْمُ شَنٌّ فَوقَه طَبَقُ[٥]

فقال[٦] ضبٌّ لعثّ :

إن كنْتُ ضَبًّا فإنَّ الضبَّ مُحتَبَلٌ ... والضبُّ ذو ثَمَن فى السُّوق مَعْلُومِ[٧]

وليس للعُثّ حَبَّالٌ يُرَاوِغُه ... ولسْتَ شَيْئاً سِوَى قرضٍ وتقليمِ[٨]

[وما أكثر مايجىء الأعرابىُّ بقربةٍ من ماء ، حتى يفرغها فى جحره[٩] ،

(١) ط : « زنبيل علام » ، س ، ه : « زنبيل بن علان » ، وأثبت ما فى ل .
(٢) فيما عدا ل : « من يسمى عيرا » ، والوجه ما اعتمدت .
(٣) ط فقط : « شبه » ، وفيما عدا ل : « العير » .
(٤) فى اللسان : « أبو زيد : تقيل فلان أباه وتقيضه ، تقيلا وتقيضا ، إذا نزع إليه فى الشبه » . ط : « تقليت » ه : « تقليت » ، صوابهما ما أثبت من ل ، س .
(٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلا فى الموافقة . وشن : حى من عبد القيس . وطبقة : حى من إياد . وكانت شن لايقام لها ، فواقعتها طبقة فانتصفت منها ، فقيل : وافق شن طبقة ، أى وافقه فاعتنقه . وقيل كان لهم وعاء فتشنن عليهم فجعلوا له طبقا فوافقه . انظر المثل فى اللسان والميدانى . ط : « ومن دعوه » س : « من كان دعواه » ه : « من دعواه » ، وهذه الأخيرة محرفة . وفيما عدا ل : « شر » بالراء ، محرف .
(٦) فيما عدا ل : « فقال » ، تحريف .
(٧) احتبله : صاده بالحبالة ، وهى المصيدة .
(٨) الحبال : الذى يصطاد بالحبالة . فيما عدا ل : « صياد » ، وفى ل : « وتقويم » وهذه محرفة .
(٩) فى الأصل : « فى جحر » .

ليخرج فيصطاده : ولذلك قال الكميت في صفة المطر الشديد الذى يستخرج الضِّباب من جِحَرتها ، وإن كانتْ لا تتَّخذها إلا فى الارتفاع — فقال :

وعلته بتَرْكها تحفِش الأُكْـمَ ويكفى المضبِّبَ التفجيرُ[1]

والمضبِّب هو الذى يَصيد الضِّباب] .

القول فى سن الضب وعُمره

أنشد الأصمعيُّ وغيره[2] :

تعلّقتْ واتّصلت بعَكْلِ[3] خِطْبى وهَزَّتْ رأسها تستبْلى[4]

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست فى ل . والرجز لرؤبة بن العجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨) والبيان (١ : ٤٩) والكامل ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والميدانى (١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة فى أمالى القالى (١ : ٢٣٤) والأزمنة (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده فى (١٢ : ٢٨٧) أن رؤبة ورد ماء لعكل ، وعليه فتية تسقى صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : يالعكل أكبرا وإمعارا ؟! فقال رؤبة هذا الرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإبل . الإمعار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » : أى تلونت وتغيرت . اتصلت ، قال التبريزى : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت فى تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدرت نقدى وقلت إبلى » .

(٤) خطبى ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت ، والخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ، والرجل الذى يخطبها خطب أيضا . ط ، س : « حصى » ه : « حطى » صوابه فى ل . تستبلى : تنظر ما عندى ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما فى نفس فلان : أى استطلعته وعرفته. ط فقط: « تشتبلى »، محرف .

تسألُنى من السِّنينَ (١) كَمْ لى فَقُلْتُ لو عُمِّرتُ عُمْـرِ الحِسْلِ

٣٦ أو عُمرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ (٢) والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كطِينِ الوَحْلِ

صِرْتُ رَهينَ هرَمٍ أو قَتْلِ

وهذا الشِّعر يدلُّ على طول عُمر الحِسْل ؛ لأنه لم يكن ليقول :

أو عُمرَ نوحٍ زَمنَ الفِطَحْلِ والصَّخرُ مبتلٌّ كطين الوَحْلِ

إلاَّ وعمر الحِسل عنده [من] أطول الأعمار .

وروى ابن الأعرابى عن بَعض الأعراب أنّ سِنَّ الضبّ واحدة أبدا ، وعلى حال أبدا . [قال (٣)] فكأنه قال : لا أفعله (٤) ما دامَ سِنها كذلك ، لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كَثْوة (٥) : سنّ الحِسْل ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله ثَمَّةَ (٦) : « لا أفعله سِنَّ الحسلِ » غلَط . ولكنَّ الضبَّ طويلُ العمر إذا لم يَعرِضْ له أمر .

وسِنُّ الحِسل مِثلُ سنّ القَلوص ، ثلاث سنين ، حتى يلقح (٧) ؛

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقالى وابن منظور : « عن السنين » .

(٢) زمن الفطحل : زمن نوح. وقيل : سئل رؤبة عن قوله : « زمن الفطحل » فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطابا .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) ط ، ه : « لا أفعلها » . وفى الكلام نقص .

(٥) فى اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهرى : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومى لا تلظ قدورهم ولكنما يوقدون بالعذرات » .

ط : « كثيرة » ه : « كثير » س : « كثو » ، صوابها فى ل .

(٦) فيما عدا ل : « مثلا » ، ورسمت الكلمة فى ل بالتاء المبسوطة : « ثمت » .

(٧) ل : « تلقح » . والقلوص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنُّ الحِسل على حال[١] واحدة [أبداً] لم تعرف الأعرابُ الفتِىَّ من المُذَكِّى[٢] .

وقد يكون الضبُّ أعظَمَ من الضبّ وليس بأكبَرَ منه سِنًّا .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يفُرُّ ضَبًّا جَحْلاً سِبَحْلاً[٣] قد اصطاده ، فقلت له : لِمَ تفعلُ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرما .

(بيض الضب)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أنّ الضبّة تبيض ستّين بيضة ، فإذا كان ذلك سدّت عليهن باب الجُحر ، ثم تدعهن أربعين يوما[٤] فيتفقّص[٥] البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر[٦] عنهنَّ عند ذلك ، فإذا كشفَتْ عنهن أحْضَرْن وأحضرَتْ فى أثرهن تأكلهن[٧] ، فيحفر المنفلتُ منها لنفسه جُحراً ويَرْعَى من البقْل .

---

(١) فيما عدا ل : « حالة » .

(٢) المذكى ، بكسر الكاف المشددة : المسن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفتى من الذكى » . وفى هـ : « لعرف الأعراب الغبى من الذكى » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يفره : يكشف عن أسنانه ليعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدا ل: « بقر ضبا حجلا سجلا » تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و« يدعهن » ، و : « صباحا » بدل : « يوما » .

(٥) تفقست البيضة عن الفرخ : ظهرمنها . ل : « فيقفص » . فقص البيضة . كسرها .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشف عنهن أحضرن وأحضر فى آثارهن يأكلهن » .

قال : وبيض الضبِّ شبيهٌ ببيض الحمام[١] . قال : وفرخه حين يخرج يخرُج كيِّسا [كاسياً] ، خبيثاً ، مُطِيقاً للكَسْب ، وكذلك ولد العقرب ، وفراخ البطّ[٢] ، وفراريج الدَّجاج ، وولد العناكب[٣] .

(سِنّ الضبّ)

وقال زيد بن كَثْوة[٤] ، مَرَّةً بعد ذلك : إنّ الضب يَنبت سِنُّه معه وتَسكبر[٥] مع كِبَر بدنه ، فلا يزال أبداً كذلك إلى أن ينتهى بدنُه مُنتهاه . قال : فلا يُدعى حِسلاً إلاّ ثلاثَ ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأوّل[٦] . وأنشَدَ :

مَهَرْتُها بعد المِطَالِ ضَبَّيْنْ مِنَ الضِّباب سَحْبَلَيْنِ سَبْطَين[٧]
نِعْمَ لعمرُ الله مَهْرُ العِرْسَيْنْ

أنشدنى ابن فَضَّال[٨] : «أمْهَرتها[٩]» ، وزعم أنّه كذلك سمِعها من أعرابىّ :

---

(١) ل : « وتبيض شبيها ببيض الحمام » .

(٢) ل ، « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد العقرب » .

(٣) ل : « وولد العنكبوت » ، س : « وكذا العناكب » .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١١٦ . وفى ط : « كثيرة » س ، هـ : « كثرة » وهو على الصواب الذى أثبت فى ل .

(٥) ل : « تسكبر » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يكبر » ، والوجه ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير فى هذا الفعل عائد إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) السحبل : العظيم المسن من الضباب . ط : « سخبلين » هـ : « سخيلين » صوابهما فى ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين » والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم فى الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو على الحسن بن على ابن فضال التيمى ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة أصحاب أبى الحسن الرضا » . وأبو الحسن الرضا ، هو على بن موسى الكاظم المتوفى سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .

(٩) ل : « أمرتها » .

وقد يكون(١) أن يكون الحسل لا يُثْنِي ولا يُرْبِع(٢) ، فتكون أسنانُه أبداً على أمر واحد ، ويكون قول [رؤبة بن(٣)] العجّاج(٤) فى طول ٣٧ عمره حقًّا .

ويدلُّ على أنّ أسنانَه على ما ذكروا(٥) قولُ الفزاريّ :

وجدناكمُ رأباً بنى أمّ قِرفةٍ كأسنانِ حِسْلٍ لا وَفَاءٌ ولا غدْرُ(٦)

يقول(٧) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة فى عمر الضب)

وقال زيد بن كَثْوَةَ(٨) المزنى : قال(٩) العنبريّ ، وهو أبو يحيى : مكثْتُ فى عنفوان شَبيبتى ، ورَيعانٍ من ذلك ، أُريغُ ضَبًّا(١٠) ، وكان ببعض بلادنا فى وِشاز من الأرض(١١) ، وكان عظيما منها مُنْكراً ، ما رأيتُ

(١) فيما عدا ل : « يمكن » .

(٢) أثنى : صار ثنيا ، والثنى هو من الظلف والحافر ما كان فى الثالثة ، ومن الخف ما كان فى السادسة . وأربع : صار رباعا ؛ والرباع ، كسحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان فى الخامسة ، ومن الخف ما كان فى السابعة . فيما عدا ل : « لا يبنى ولا يرفع » ، لكن فى س فقط : « لا يثنى » .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) فيما عدا ل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة الرجز اللامى .

(٥) س : « ذكر » وفى س ، ه إقحام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت فى ص ١٠٧ . س ، ه : « رأيا » و « غدرا » فى آخر البيت ، تحريف . وفى ل : « زابا » ، بدل : « وابا » ، تحريف أيضا . وفيما عدا ل : « أم فرقة » ، والصواب ما أثبت .

(٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .

(٨) ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر التنبيه رقم ٥ ص ١١٦ .

(٩) بدل هذه الكلمة والتى قبلها فى ل : « بن المرقال » .

(١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبه .

(١١) وشاز ، بكسر الواو : جميع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشز المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياسى وإن لم تنص عليه المعاجم . والذى فيها : « الأوشاز »

مِثله ، فمكثتُ دهراً أُرِيغه ما أقدر عليه(١) . ثم إنّى هبطت إلى البصرة ، فأقمت بها ثلاثينَ سنةً . ثمَّ إنِّى والله كرَرْتُ راجعاً إلى بلادى ، فررتُ فى طريقى بموضع الضَّبِّ ، معتمدا لذلك(٢) ، فقلت : والله لأعلمنَّ اليوم علِمَه ، وما دَهْرِى إلاَّ أن أجعلَ من جلده عُكَّةً(٣) ؛ للّذى كان عليه من إفراط العِظَم(٤) ، فوجَّهتُ الرَّواحل(٥) نحوه ، فإذا [أنا] به [والله] مُحْرَنْبِئاً على تَلعة(٦) ؛ فلمّا سمِع حِسَّ الرَّواحل(٧) ، ورأى سوادا(٨) مقبلاً نحوه ، مَرَّ مسرعاً نحو جُحره ، وفاتنى والله الذى لا إله إلا هو .

(مكن الضَّبة)

وقال ابن الأعرابىّ : أخبرنى ابن فارس(٩) بن ضِبْعان الكلبىّ ، أنَّ الضّبةَ يكون بيضُها فى بطنها ، وهو مَكْنها ، ويكون بيضُها متَّسِقا ، فإذا أرادَتْ أن تبيضَه حفَرَتْ فى الأرض أُدْحِيًّا مثلَ أُدْحِىِّ النعامة ، ثم

---

(١) فيما عدا ل : « فما أقدر عليه » .

(٢) يقال عمده وعمد إليه وله وتعمده واعتمده : قصده ، انظر اللسان . وعبارة : « معتمدا لذلك » ليست فى ل .

(٣) ما دهرى بكذا وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايتى . والمكة ، بالضم : زقيق صغير يتخذ للسمن ، وهو أصغر من القربة .

(٤) ل : « الكبر » .

(٥) س ، هـ : « الدواحل » بالدال ، تحريف ، وإنما هى الرواحل ، وهى الإبل يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة ، وتمام الخلق ، وحسن المنظر .

(٦) فى اللسان : « احرنبى الرجل : تهيأ للغضب والشر . وفى الصحاح : واحرنبى ، ازبأر والياء للإلحاق بافعنلل ، وكذلك الديك والكلب والهر ، وقد يهمز » ، فيما عدا ل : « محترشا » تحريف . والتلعة ، بالفتح : مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض .

(٧) ل : « سوادى » . والسواد : الشخص .

(٨) ل : « ابن جار » .

ترمى بمكنها(١) فى ذلك الأُدْحِىّ [ثمانين مَكنة] ، وتدفنه بالتّراب ، وتدعُه أربعين يوماً ، ثم تجىءُ بعد الأربعين(٢) فتبحثُ عن مَكْنها ، فإذا حِسَلَةٌ(٣) يتعادين [منها] ، فتأكلُ ماقدَرت عليه . ولو قدَرَتْ على جميعهن(٤) لأكلتْهنّ .

قال : ومَكنُها جلدٌ لين، فإذا يبست فهى جلد(٥) ، فإذا شويْتَها أو طبخْتَها وجَدْت لها مُحًّا كمحّ بيض الدّجاج(٦) .

(عداوة الضَّبة للحية)

قال : والضّبّة تقاتل الحيّة وتضربُها بذَنبها ، وهو أخشن من السَّفَن(٧) وهو سلاحها ،وقد أُعطيت فيه من القُوَّة مثلَ ما أعطيت العُقَاب فى أصابعها(٨) ، فربما قطعتها بضربة ، أو قتلتها ، أو قدّتها(٩) . وذلك إذا كان الضّبّ ذيّالا مذنِّبا(١٠) .وإذا كان مرائسا قتلته الحية(١١) .

---

(١) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضها » هـ : « ببيضها » وأثبت ما فى ل .

(٢) هذه الجملة ليست فى ل .

(٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » ، وفيما عدا ل : « حملته » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ل : « أجمعهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل فى غير التوكيد .

(٥) ل : « جلدة » .

(٦) المح ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخا كمخ » تصحيف .

(٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشناء من جلد سمكة تحك به السياط والقدحان والسهام والصحاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدا ل : « وهى أخشن من السفر » ، تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « العقارب فى إبرتها » .

(٩) القد : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قدها » .

(١٠) الذيال : الطويل الذيل . والمذنب ، بتشديد النون المكسورة : الذى أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه فى داخله ، وذلك فى الحر .

(١١) المرائس : الذى يخرج من جحره برأسه . ومثله المرئس ، بتشديد الهمزة =

والتّذنيب: أنّ الضبّ إذا أرادت الحيَّةُ الدُّخولَ عليه فى جُحره أخرَجَ الضبُّ ذنبه إلى فم جُحره ، ثم يضرب به كالمخراق[١] يميناً وشمالا ، فإذا أصاب الحيَّة قطعها ، والحيَّةُ عند ذلك تهرُب منه .

والمراءسة : أن يُخرِجَ الرَّأس ويدَعَ الذَّنَب[٢] ويكون غُمراً[٣] فتعضّه الحيَّة فتقتله .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول[٤]] : أمكنت [الضبّة[٥] و] الجرادة فهى تمكن[٦] إمكانا : إذا جمعت البَيضَ فى جوفها . واسم البَيض المَكن[٧] . والضّبة مَكُون ، فإذا باضت الضّبة والجرادةُ قيل قد سرأت . والمكن والسَّرء : البيض[٨] ، كان فى بطنها أو[٩] بعد أن تبيضه . وضَبَّة

= المكسورة . س : « موابسا » تحريف . وفى ل : « قتله الحية » . والحية يذكر ويؤنث .

(١) المخراق : بالكسر : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به . س : « كالمحراق » بالمهملة ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفى س : « المرابسة » بدل : « المرائسة » تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الغر لاتجربة له . ط ، هـ : « غمزا » والغمز ، بالتحريك وآخره زاى معجمة : الضعيف العقل . والغميز والغميزة : ضعف فى العمل ، وفهة فى العقل .

(٤) فى س : « ويقال » ، وإثبات التكملة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكملة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « تمكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر .

(٨) السرء والسرأة ، بالكسر والفتح فيهما : بيض الجراد ، والضب ، والسمك وما أشبهه . ط : « والسراء » ، وفيما عدا ل : «والبيض» ، كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

٣٨ سروه[١] . وكذلك الجرادة تسرأ سرءًا ، حينَ تُلقى بيضها . وهى حينئذ سِلْقة[٢] .

وتقول : رزَّت الجرادةُ ذنبها فى الأرض فهى ترزُّ رزًّا[٣] ، وضربت بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقىَ بيضها[٤] .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الخَمَر[٥] ، وشيطان الحماطة[٦] ، وأرنب الخُلَّة[٧] ، وتيس الرَّبْل[٨] وضَبّ السَّحا . والسَّحا : بقلة تحسُن حاله عنها[٩] .

(١) فيما عدا ل : « سرو » بالتسهيل .

(٢) السلقة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها قاف : الجرادة إذا ألقت بيضها . انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقة » ، س ، ﻫ : « شقة » ل : « سلفة » ، والصواب ما أثبت .

(٣) س ، ﻫ : « زرت » و : « تزر زرا » محرف .

(٤) س : « ببيضها » .

(٥) الخمر ، بالتحريك : ما واراك من شجر وغيره . ط ، ﻫ : « ذئبة » بدل « ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق فى (١ : ٢٢٠ / ٤ : ١٣٣) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية : « لا تطرق إطراق الأفعوان فى أصول السخبر » .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلى . والشيطان هنا : الحية .

(٧) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .

(٨) الربل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر . ط ، س : « الريل » س : « الويل » صوابهما فى ل .

(٩) السحا ، بالفتح : واحدة السحاء ، وهى شجرة شاكة وثمرتها بيضاء ، وهذا النبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم فى الموضعين ، تحريف . ط ، س : « يحسن » ﻫ : « يحس » ، وهذه محرفة .

ويقال: هو قنفذ بُرْقة[١] ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف)

وما أكثرَ مايذكرون الضبّ إذا ذكرُوا الصيف[٢] مثل قول الشاعر :

سار أبو مسلمٍ عنها بصِرْمَتِـــهِ والضبُّ في الجُحْر والعُصفورُ مُجتمعُ[٣]

وكما قال أبو زبيد[٤] :

أيُّ ســاعٍ سَعَى ليقْطَع شرْبِي حين لاحت للصَّابح الجوزاءُ[٥]
واستكنَّ العُصفور كَرْهاً مع الضّـ ـبِّ وأوْفَى في عُـودِهِ الحِرباءُ[٦]

وأنشد الأصمعيّ[٧] :

تجاوَزْتُ والعصفور في الجُحر لاجئٌ
مع الضَّبِّ والشِّقْذَانُ تَسمُو صُدورُها[٨]

قال: والشِّقذان: الحرَابيّ . قوله : « تسمو » : أي تَرتَفِـعُ[٩] [في رءوس العيدان] . [الواحد من] الشّقذان ، بكسر الشين وإسكان القاف ، شَقَذ بتحريك القاف[١٠] .

---

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ، بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .
(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .
(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .
(٤) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٧٤) . س ، ھ : « أبو زيد » تحريف .
(٥) ط : « أي ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في (٥ : ٢٣١) .
(٦) انظر شرح البيت وتخريجه في (٥ : ٢٣٢) .
(٧) البيت لذي الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .
(٨) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .
(٩) ط ، ھ : « يسمو أي يرتفع » .
(١٠) فيما عدا ل : « والشقذان جمع شقذ بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع شقذان بالتحريك » .

(أسطورة الضب والضفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الضبُّ الضفدعَ فى الظِّمأ[١] أيُّهما أصبر ، وكان للضفدع ذنَب ، وكان الضبُّ ممسوحاً[٢] ، فلمّا غلبها الضبُّ أخذ ذنبَها ، فخرجا[٣] فى الكلأ ، فصَبرت الضفدع يوماً ويوماً[٤] ، فنادت : ياضبُّ ، ورداً ورداً ! فقال الضبُّ :

أصبَحَ قَلْبِى صَرِدَا[٥]   لا يشْتَهِى أن يَرِدَا
إلاّ عَـرَادا عَـرِدَا[٦]   وصِـلِّياناً بَرِدَا[٧]

فلما كان [فى[٨]] اليوم الثالث نادت : يا ضَبُّ ، وِردا وِردا ! [قال] :

---

(١) فيما عدا ل : « فى الماء » .
(٢) فى اللسان : « والمسح : نقص وقصر فى ذنب العقاب » . وفيه أيضا : « وامرأة مسحاء الثدى ، إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحا : ضربه أو قطعه . فيما عدا ل : « ممسوح الذنب » .
(٣) ط ، هـ : « فخرج » .
(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ، ولعل وجهه ما أثبت .
(٥) فى اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شىء صرد عنه ، كما قال : أصبح قلبى صردا » .
(٦) العراد ، كسحابة وآخره دال : حشيش طيب الريح . وعراد عرد على المبالغة ، أو أراد أن يقول عراد عارد ، فحذف الضرورة . والعارد : الذى خرج واشتد . هـ : « إلا عررا غردا » ط : « إلا عرارا غردا » ، وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والدميرى (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢ — ١٧٣) . وأشطار الرجز فى اللسان (برد ، صرد ، عرد ، عنكث) .
(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صعدا ، وأضخمه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدا ل : « لبدا » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .
(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلمّا لم يُجبها بادَرَتْ إلى الماء ، وأتْبعها[١] الضبُّ ، فأخذ ذنبَها . فقاله فى تَصْداقِ ذلك ابن هَرْمَة[٢] :

أَلم تأرَقْ لضوءِ البَرْ قِ فى أَسْحَمَ لمَّاحِ
كأعنـــاقِ نساء الهِنْ دِ قد شِيبَتْ بأَوْضَاحِ[٣]
تُؤَامِ الوَدْقِ كالزَّاحِـ ـفِ يُزْجَى خَلْفَ أَطْلاحِ[٤]
كأنَّ العـــازفَ الجِنِّـ ـىَّ أو أصواتَ أَنْوَاحِ[٥]
٣٩ على أرجائهـــا الغُرُّ تَهَـــدِّيهَا بِمِصْبـــاحِ[٦]

---

(١) س : « وتبعها » .

(٢) هو إبراهيم بن على بن سلمة بن هرمة الفهرى ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير . وكان الأصمعى يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ، وطفيل الكنانى ، ودكين العذرى » . وفى الأغانى (٤ : ١١٣) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور فى سنة أربعين ومائة ، قصيدته التى يقول فيها :

إن الغوانى قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادى

ثم عمر بعدها مدة طويلة » .

(٣) الأوضاح : جمع وضح ، بالتحريك ، وهو البرص والشية فى الجسد . ل : « قد شبت » ، تحريف .

(٤) الودق : المطر . تؤام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيا فجر فرسنه . يزجى : يساق ويدفع . والأطلاح ، جمع طلح ، بالكسر ، وهو البعير الذى لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب فى تباطئها وثقل سيرها مثل هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالزاحف » ، وفى ل : « تزجى » بالتاء . والصواب ما أثبت .

(٥) عزف الجن : جرس أصواتها . هـ ، س : « العارف » بالراء المهملة ، تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن فى مناحة . يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

(٦) الغر : البيض . والتهدى : الاهتداء ، يقال تهدى إلى الشىء واهتدى . أى أن هذه السحب الغبر تهتدى فى سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا مأخوذة من مصباح الإبل ، وهى التى تصبح فى مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار ، وهو مما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والعرب يشبهون السحاب بالإبل .

فقال الضبُّ للضفدِ ع ِ فى بَيداءَ قِرواحِ (١)
تأمّل كيف تنجُو اليو مَ من كربٍ وتطْراحِ (٢)
فإنى سَابحٌ ناجٍ وما أنتَ بسَبّاحِ
فلمّا دق أنفَ المُزْ نِ أبْدَى خيرَ إرْواحِ (٣)
وسَحَّ الماء من مُستحْ لَبٍ بالماء سَحّاحِ (٤)
رَأى الضبُّ من الضفدِ ع عَوماً غيرَ مِنْجاحِ
وحَطَّ العُصْمَ يُهوِيها ثَجُوجٌ غيرُ نَشّاحِ (٥)
ثقَالُ المشْى كالسَّكرا نِ يمشى خلفه الصَّاحى

ثم قال فى شأن الضفدع والضب ، الكميتُ بن ثعلبة :

---

(١) القرواح ، بالكسر ، الفضاء من الأرض .

(٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو البعد . ولم تذكره المعاجم .

(٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهى السحابة البيضاء . فيما عدا ل :
« رق » بالراء .

(٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفى حديث طهفة : « نستحلب الصبير » أى
نستدر السحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :
« مستخلف » . والمستخلف : المستسقى . والعرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء
البحر . قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت ... إلى لجج خضر لهن نئيج

(٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذى بإحدى يديه بياض . أراد الوعول ، والوعول
عصم . فيما عدا ل : « المظم » ، تحريف . يهويها : يسقطها . وفى قول الله عز
وجل : « والمؤتفكة أهوى » أى أسقطها ، يعنى مدائن قوم لوط . والثجوج :
الغزير الماء ، وفى اللسان : « وعين ثجوج : غزيرة الماء » . ه : « فجوج » ،
وفى سائر النسخ : « نجوح » ، صوابهما ما أثبت . والنشاح : عنى به القليل الماء ،
وفى اللسان : « سقاء نشاح : وشاح نضاح » . ط ، س : « نساح » ،
ولا وجه له .

على أَخْذِها يَوْمَ غِبِّ الوُرُود   وعنـد الحكومة أَذْنابَهَا[١]

وقال عُبيد بن أيوب :

ظَلِلت وناقتى نِضْوَىْ فَلاةٍ   كفَرْخِ الضبِّ لا يبغى وُرودًا[٢]

[وقال] أبو زياد[٣] : قال الضبّ لصاحبه :

أَهْدَموا بَيْتَكَ لا أبالَـكا   وزعَمُـوا أنك لا أخا لَـكا
وأنا أمشى الحَيَـكَى حَوالَـكا[٤]

(قول العرب : أروى من الضب)

وتقول العرب : « أرْوَى من ضبّ[٥] » ؛ لأن الضب عندهم لا يحتاجُ

(١) الغب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدا ل : « ويوم الحكومة » وأثبت ما فى ل والميدانى (١ : ٢٨٩) .

(٢) فى اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد الكلابى الأعرابى ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن ربيعة بن عمرو بن نفاثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه على بن حمزة البصرى فى التنبيهات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) . وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدى حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من بنى كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، بفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجمزى ، يقال فى مشيته حيكى ، كجمزى ، إذا كان فيها تبختر ، كما نقله الصاغانى عن المبرد . انظر تاج العروس . وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهى فى الأصل : « الحبكا » بالموحدة والألف ، تحريف . والرواية فى سائر المصادر : « الدألى » ، وهو بالتحريك : مشية فيها ضعف وعجلة . انظر اللسان (حول) و (دأل) والكامل ٣٤٧ وسيبويه (١ : ١٧٦) والمقصور والممدود ص ٤٠ وأمالى الزجاجى ٨٣ . وقد أنشد السيوطى فى همع الهوامع (١ : ١٤٥) البيتين الأولين . وحوالكا : أى حولك ، يقال هو حوله وحواليه وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء فى ط : « لا أبا لـكا » و « أخا للـكا » و « حوا لكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدا ل : « من الضب » .

إلى شُرب الماء ، وإذا هرِم اكتفَى بَبْرد النَّسيم ، وعند ذلك تفنى رطوبته فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّم ، ولا مما يُشبه الدَّم[١] . وكذلك الحيَّة[٢] . فإذا صارت كذلك لم تقْتُلْ بلعاب ، ولا بمُجَاج ، ولا بمُخالطةِ ريق ؛ وليس إلاّ مخالطة عظم السِّنِّ لدماء الحيوان[٣] . وأنشدُوا[٤] :

لُمَيْمَةً من حَنَش أعْمَى أصمّْ[٥] قد عَاشَ حتَّى هو لا يمْشِي بدَمْ
فكلَّما أقْصَدَ منه الجوعُ شَمّْ[٦]

وأمَّا صاحبُ المنطق فإنه قال : باضطرار إنه لا يعيش حيوانٌ إلاّ وفيه دمٌ أو شيء يشاكل الدم[٧] .

(إخراج الضب من جحره)

والضبُّ تذْلقه[٨] من جُحره أمور ، منها السَّيل . وربَّما صبُّوا

---

(١) فيما عدا ل : « فلا يبق فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .

(٢) ط ، ه : « وكذا الحية » .

(٣) ط ، ه : « الحيوانات » وفى ل : « إلا بمخالطة » .

(٤) فيما عدا ل : «وأنشد». وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣).

(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قول عقيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات اللمه

انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللمة أيضا : الشيء المجتمع . ط : « لهيمة » ه : « لمهجة » ، صوابهما فى ل ، س .

(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أى شم الهواء ينال منه ليغتذى به . فيما عدا ل : « فكل ما » تحريف . وفى الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه ما سبق فى (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالمهملة ، وبها يفوت الاستشهاد .

(٧) ط ، ه : « يشاكله الدم » . وقد سبق فى (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ : « وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لابد لجميع الحيوان من دم أو من شيء يشاكل الدم » .

(٨) أذلق الضب واستذلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

في جحره قِربةً من ماءٍ فأذْلقوه به[١] . وأنشد أبو عُبيدة :

يُذلِقُ الضبَّ ويَخفيه كما　　يُذلقُ السَّيلُ يَرابِيعَ النُّفَقْ[٢]

يَخفيه مفتوحة الياء . وتذلقه[٣] [وقْع[٤]] حوافِر الخيل . ولذلك قال امرؤ القيس [بن حُجْر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أنْفاقهنَّ كأنَّما　　خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من سَحابٍ مُرَكَّبِ

تقول : خَفَيْته أخفِيه خَفْيا : إذا أظهرته . وأخْفيته إخفاءً : إذا سَتَرته .

وقال ابن أحمر[٥] :

فإن تَدْفِنُوا الدّاءَ لا نَخفِهِ　　وإنْ تبعثُوا الحربَ لا نقعُدِ

ولا بدَّ من أن يكونَ وقعُ الحوافرِ هدَم عليها، أو يكونَ أفزَعَها فخرجَتْ. وأهلُ الحجاز يسمُّون النبّاش المُخْتِفِي[٦] ؛ لأنّه يستخرج الكفَن من القَبْر ويُظهره .

- س ، هـ : « تلزقه » تحريف . وفي ط : « تزلقه » بالزاى ، يقال زلقه ، بتخفيف اللام وأزلقه : إذا نحاه عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدا ل : « فأزلقوه » بالزاى . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالنافقاء إحدى جحرة اليربوع . فيما عدا ل :

يزلق الضب ويخفيه كما　　تزلق السيل يرابيع النفر

وهو محرف .

(٣) فيما عدا ل : « وتزلقه » بالزاى ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكملة من ل ، س ، هـ .

(٥) كذا . وقد سبقت نسبته في (٥ : ٣٠٦) إلى امرئ القيس بن عابس الكندي .

(٦) في اللسان : « والمختفي النباش ؛ لاستخراجه أكفان الموتى . مدنية » . ط : « المخفي » ، تحريف .

وحكَوا عن بَعض الأعراب أنّه قال : « إنَّ بنى عامر[١] قد جعلونى على حِنديرة أعينها ، تريد أن تختنىَ[٢] دمى » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنّها إذا سفحتْه وأراقته فقد أظهرتْه .

(قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأنشد أبو عبيدة[٣] :

دِيمةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ طَبَقُ الأَرض تَحَرَّى وتَدُرّْ[٤]
تُخرِجَ الضبَّ إذا ما أشجَذَتْ وتُواريه إذا ما تَعْتَكِرْ[٥]
وتَرَى الضَّبَّ ذَفيفا ماهراً ثانياً بُرثُنَه ما يَنْعَفِرْ[٦]

(١) س : « إن بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواشى (٥ : ٣٠٧) .

(٢) ط ، س : « على حيدرة » ، وفى هـ : « على حيدى وأعينها يريد أن يختنى » ، وفى ط : « تريد أن تختنى » ، والوجه ما أثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .

(٤) الديمة ، بالكسر : المطر الدائم يوما وليلة . والهطلاء : المتتابعة المطر . والوطف : استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لها يعمها . تحرى : تتوخى وتعمد . تدر : تصب . ل ، هـ : « تحرا » س : « تحرا » وفى س ، هـ : « وتدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحدت » . وفيما عدا ل : « أسحرت » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ / ٦ : ٩٤) . تعتكر : تشتد . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين الاخيرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الوتد . وقافيته فيهما : « إذا ما تشتكر » أى تحتفل بالماء .

(٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان والأمالى (٢ : ٢٩١) فيما عدا ل : « دفيفا » بالدال المهملة ، تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة ثانيا عليه ، لأن الثنى القبض والضم . ولقوته لاتصيب له إصبع من الأرض فينعفر -

وكان أبو عبيدة يقدِّم هذه القصيدة فى الغيث[١] ، على قصيدة عَبيد ابن الأبرص ، أَوْ أوس بن حجر[٢] ، التى يقول فيها أحدهما[٣] :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُه   يَكادُ يَدْفعه مَنْ قَامَ بالرَّاحِ[٤]
فمن بنَجْوَتِهِ كَمَنْ بعَقْوَتِهِ   والُمسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِى بقِرْواحِ[٥]

وأنا أتعجَّبُ مِنْ هذا الحكم :

(قولهم : هذا أجلُّ من الحرش)

ومما يضيفون إلى هــذه الضِّباب من الـكلام ، ما رواه الأصمعىُّ فى تفسير المثل ، وهو قولهم : «هٰذَا أَجَلُّ من الحَرْشِ» — أنَّ الضَّبَّ[٦] قال لابنه : إذا سمِعْتَ صَوْتَ الحَرْشِ فلا تَخْرُجَنَّ ! قال : والحَرْش :

— فيها . وقال أبو حنيفة «لا ينعفر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر» فيما عدا ل : «ما ينعقر» بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ «الضب» ، صوابه فى ل ، س .

(٢) فيما عدا ل : «وأوس بن حجر» .

(٣) فيما عدا ل : «قال أحدهما فيها» وبإسقاط كلمة «التى» . والبيتان من قصيدة فى ديوان أوس . وروى البيت الأول فى اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوبا لعبيد ابن الأبرص ، وفيه : «قال ابن برى : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويروى لأوس بن حجر» . وروى البيت الثانى فى اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوبا إلى عبيد . والبيتان أيضا من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجرى فى مختاراته ١٠٠ — ١٠١ . ويحدث كثيرا فى الشعر الجاهلى : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتا فى هذه من تلك ، فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : «كان» ! والمسف : الذى قد أسف على الأرض ، أى دنا منها . والهيدب : سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسكه من قام براحته . س ، هـ : «يرفعه» بالراء ، وأثبت ما فى ل واللسان والديوان .

(٥) النجوة : سند الوادى لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض البارزة للشمس ، أو التى ليس يسترها من السماء شىء .

(٦) فيما عدا ل : «لأن الضب» .

تحريكُ اليدِ[1] عند جُحر الضبِّ ؛ ليخرج ويَرَى أنّه حيَّة . قال : فسمع الحِسْل صَوْتَ الحفْر ، فقال للضّبِّ : يا أبت[2] ! هذا الحرش ؟ قال : يا بُنَيّ ، هٰذَا أجَلُّ من الحَرْش ! فأرسَلَها مثَلا .

(الضب والضفدع والسمكة)

وقال الكميت :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفدِعَةٍ وضَبٍّ ... ويَعْجَبُ أنْ نَبَرَّ بنى أبِينا

وقال فى الضَّبِّ والنُّون :

ولَوْ أنَّهُمْ جاءُوا بشَىءٍ مُقَارِبٍ ... لِشَىءٍ وبالشَّكْلِ المقَارِبِ للشَّكْلِ ٤١

ولَكِنَّهُمْ جاءُوا بحِيتان لُجَّةٍ ... قَوامِسَ والمكنِيِّ فينا أبا حِسْلِ[3]

وقال الكميت :

وما خِلْتُ الضِّبابَ مُعَطَّفاتٍ ... على الحِيتَانِ مِنْ شَبَهِ الحُسُولِ

وقال آخر[4] :

حتّى يؤلَّف بين الضَّبِّ والنُّون

---

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبه » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد فى اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قمس فى الماء : انغمس .

(٤) المفهوم أن المثل التالى نثر لا شعر . انظر الميدانى (١ : ١٩٥) . وفى ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول فى الشيء الممتنع : لايكون ذلك حتى يرد الضب . وفى تبعيد ما بين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون؛ لأن الضب لايريد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصرى فى زهر الآداب (١ : ٢٤١) لأبى إسحاق الصابى :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما ... وليس يرجى التقاء اللب والذهب

(استطراد لغوى)

قال : ويقال أَضبَّت أرض بنى فلان : إذا كَثُرتْ[١] ضِبابُها ، وهذه أرضٌ مَضَبَّة ، وأرضُ بنى فلان مَضَبَّة ، مثل فَئِرة[٢] من الفأر ، وجَرِذة من الجُرذان ، ومَحْوَاة [ومَحْياة] من الحيّات[٣] ، وجَرِدة من الجراد ، وسرِفة من السُّرفة ، ومأسَدَة من الأسُود ، ومَثْعلة من الثّعالب ؛ لأن الثّعلب يسمَّى ثعالة ، والذِّئب ذُؤالة .

ويقال أرضٌ مَذَبَّة من الذُّباب ، مَذْأبَة[٤] من الذِّئاب .

ويقال فى الضّبِّ : وقَعْنا فى مَضابٌ منكَرَة ، وهى قطعٌ من الأرض تـكثر ضِبابُها[٥] .

قال : ويقال أرْضٌ مَرْبَعة ، كما يقال مَضَبَّة . إذا كانت ذاتَ يرابيع وضِباب . واسمُ بيضها المَكْنُ ، والواحدة مَكِنة .

ويقال لفرْخه إذا خرج حِسْل ، والجميعُ حَسَلة ، وأحسال ، وحُسول .

---

(١) ل : « كثر » .

(٢) فئرة ، بفتح فـكسر . وفيما عدا ط : « فائرة » ، تحريف . وانظر (٤ : ١٦٥) .

(٣) محواة ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، ومحياة بتقدير أن أصلها : « حيوة » انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) فى الأصل : « ذئبة » ، والمعروف فى المعاجم : « مذأبة » . وأورد صاحب اللسان أيضا « مذيبة » قال : « قال أبو على فى التذكرة : وناس من قيس يقولون مذيبة ، فلا يهمزون . وتعليل ذلك أنه خفف الذئب تخفيفا بدليا صحيحا ، فجاءت الهمزة ياء ، فلزم ذلك عنده فى تصريف الـكلمة » .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حِسْل ، ثم مُطَبِّخ(١) ، ثم غيداق، ثُمَّ جَحْل(٢) . والسَّحْبَلُ(٣) : ما عظم منها . وهو فى ذلك كلّه ضبٌّ .

وبعضُهم يقول : [يكون(٤)] غَيداقا ، ثم يكونُ مطبِّخا(٥) ، ثمَّ يكون جَحْلا(٦) ، وهو العظيم . ثمَّ هو خُضَرِمٌ(٧) ، ثمَّ يكون ضَبًّا . وهذا خطأ ، وهو(٨) ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرّاجز :

ينفى الغَيادِيقَ عن الطَّريقِ(٩) قَلَّصَ عنه بيضُهُ فى نيق(١٠)

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أضلُّ من ضَبٍّ » .

والضلال [و] سوءُ الهِداية يكونُ فى الضبِّ ، والورَل ، والدِّيك .

---

(١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطيخ » تحريف .
(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفى الأصل : « الحجل » بتقديم الحاء ، محرف .
(٣) فيما عدا ل : « والحسل السحل » ، وهو إقحام وتحريف .
(٤) التكملة من ل ، س .
(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل ، س . وفى هـ : « مطيخا » تحريف . وبعد هذه الكلمة فى ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهى عبارة مقحمة .
(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفى الأصل : « حجلا » محرف .
(٧) الخضرم ، بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وكسر الراء . وفى ل : « خصره » و س « حصرم » و ط ، هـ : « حضرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان (١٥ : ٧٦) والمخصص (٨ : ٩٦) .
(٨) فيما عدا ل : « وهو » .
(٩) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطيخ .
(١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع فى الجبل . ط ، هـ : « يلص » س : « يكص » وفى ل : « قلص عنك » .

(الضب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لون جلْدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحر .

وقال الشَّاعر :

وهَاجرةٍ تُنْجِى عنِ الضَّبِّ جِلْدَه قَطَعْتُ حَشَاهَا بالغُرَيريَّة الصُّهبِ[١]

(أمثال فى الضب)

وفى المثل : « [خلِّ] دَرَج الضبِّ[٢] » ، وفى المثل : « تعْلِمنى بضبٍّ أنا حَرَشْتُه[٣] ! » ، و : « هذا أجَلُّ من الحَرْش » ، و : « أضلُّ من ضَبٍّ » و : « أخَبُّ من ضَبّ » ، و : « أروَى من ضَبٍّ[٤] » ، و : « أعَقُّ من

(١) تنجى عنه الجلد : تسلخه . وفى المخصص (٩ : ٧٠) : « ساخ الحر جلده فانسلخ وتسلخ » . وفى ل : « تنهى عن » ، وفى سائر النسخ : « تنهى على » ، والصواب ما أثبت . والغريرية ، بهيئة المنسوب إلى المصغر : إبل منسوبة إلى الغرير ، وهو فحل معروف . قال ابن منظور : « هو ترخيم تصغير أغر ، كقولك فى أحمد حميد » . وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو الذى يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقه . ورواية الميدانى (١ : ٢٢٢) : « خله درج الضب » الهاء فيه للسكت إلا أنه أجراه مجرى الوصل ، أى خل درج الضب فلا تبحث عنه فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأبيد ، أى خله ما درج الضب . فالهاء فى هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أى خله فى طريق الضب . وروى الميدانى أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه ابن منظور : « خلى » بياء المخاطبة وفسره بقوله : « تحولى وامضى واذهبى » قال الميدانى : « يضرب لمن شوهد منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، هـ : « يعلمنى » ، صوابه ما أثبت من اللسان (٨ ، ١٦٨) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال فى مخاطبة العالم بالشىء من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدا ل : « أردى » بالدال . وإنما هو من الرى . انظر ص١٢٨ .

ضَبّ » ، و : « أحْيَا من ضَبّ » ، و : « أطوَلُ ذَماءً من ضَبّ » ، و : « كلُّ ضَبٍّ عِندَ مِرْداته[1] » . ويقال : « أقصرُ من إبهام الضّبّ » كما يقال : أقصر من إبهام القطاة » . وقال ابن الطَّثْرِيَّةِ[2] :

ويوم ٍ كإبهام القَطاة[3] ٤٢

ومن أمثالهم : « لا آتِيكَ سِنَّ الحِسْل » . وقال العجاج :

---

(١) سبق الكلام على هذا المثل فى ص ٣٣ . وفى س : « عنده مرداته » .

(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والطثرية أمه ، وهى من الطثر ، بالفتح : حى من اليمن . قال ابن خلكان : « الطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به فى طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلا وسيما شريفا متلافا ، يغشاه الدين ، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أفحم عند النساء فلينشد من شعرى » . وهو صاحب « وحشية الجرمية » التى سماها الجاحظ فى (١ : ١٥٥) وكذا المبرد فى الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطثرية فى خلافة بنى العباس . وقال ابن قتيبة فى الشعراء ص ٩٩ : « قتلته بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذى كان بينهم فى الجاهلية وذكره أبو الفرج فى الأغانى (٤ : ١٣٤ — ١٣٥ / ١٤ : ١٥٨) وابن الأثير فى الكامل (١ : ٣٩٨) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج فى (٧ : ١١٦) وكان بين بنى حنيفة وبنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فى أيام إمارة أبى لطيفة بن مسلم العقيلى على العقيق . وأرخ الزبيدى فى تاج العروس وفاة ابن الطثرية فى سنة ١٢٦ . وذكر ياقوت فى معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) مرجليوث أنه قتل فى الوقعة التى قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . والصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدى ، وأن الوقعة التى قتل فيها ابن الطثرية هى يوم الفلج ، وهى غير الوقعة التى قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدا ل زيادة كلمة : « قطعته » وهو إقحام .. ورواية البيت فى الأغانى (٧ : ١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالى :

ويوما كإبهام القطاة مزينا لعينى ضحاه غالبا لى باطله

ولجرير فى ديوانه ٤٧٨ وثمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :

ويوم كإبهام القطاة مزين إلى صباه غالب لى باطله

ثُمّتَ لا آتيه سِنَّ الحِسْلِ[١]

كأنّه قال ، حتّى يكون مَالا يكون ؛ لأنَّ الحسل لا يستبدل[٢] بأسنانه أسنانا .

(أسنان الذئب)

وزعم [بَعضُهم[٣]] أنّ أسنان الذِّئب ممطولة فى فكَّيه[٤] . وأنشد :

أنيابه مَمطولةٌ فى فَكّيْنْ

وليس [فى] هذا الشعر دَليلٌ[٥] على ما قال ؛ لأنَّ الشاعر يُشْبع[٦] الصفةَ إذا مَدَح أو هَجا ، وقد يجوز أن يكونَ ما قال حَقًّا .

(ما قيل فى عبد الصمد بن على)

فأما عبد الصَّمَد بن على[٧] فإنه لم يُثغر[٨] ، ودخلَ القبرَ بأسنان الصِّبا .

---

(١) ثمت ، هى ثم ، زيدت فيها التاء فاختصت بعطف الجمل . ط ، س : « ثمة » وفى ل : « لا أرسله » ، كلاهما محرف .

(٢) س : « يتبدل » .

(٣) هذه التكملة مما سبق فى (٤ : ٥٣ س ١) .

(٤) المطل ، أصله السك والطبع . وانظر (٢ : ٢١٤) .

(٥) فيما عدا ل : « وليس هذا الشعر دليلا » .

(٦) فيما عدا ل : « يشنع » بالنون .

(٧) سبقت ترجمته فى (٤ : ٥٢) . فيما عدا ل : « فأما ما قال » و : « ما » مقحمة .

(٨) يقال ثغر ، بالبناء للمفعول ، وأثغر بالبناء للفاعل : سقطت أسنانه . ل : « يتغر » وهى لغة فيه ، يقال اثغر بتشديد الثاء ، واتغر ، بإبدالها تاء : أى سقطت أسنانه. وللغويين خلاف طويل فى هذين الفعلين الأخيرين : وقد روى خبر الجاحظ هذا صاحب اللسان (٥ : ١٧٢) برواية ل .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحيّة والورَل ، وما أشبَهَ ذلك : فح يفح فحيحا . والفحيح : صَوت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش : صَوت جِلْدها إذا حكَّت بَعضَها ببعض[١] .

وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلاّ للأفعى فقط .

وقال رؤبة[٢] :

فِحِّى فلا أفْرَقُ أن تَفِحِّى[٣] وأن تُرَحِّى كرَحَى المرحِّى[٤]

[وقال ابنُ ميّادة :

تَرى الضبَّ إن لم يرهب الضبَّ غيره
يكِشُّ له مستكبِراً ويطاوِلُه[٥]]

(حديث أبى عمرة الأنصارى)

ويُكتَب فى باب حبِّ الضّب للتَّمر حديثَ أبى عمرة الأنصارى[٦]

---

(١) فيما عدا ل : « بعضه ببعض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .
(٢) ط ، ﻫ : « وقد قال رؤبة » .
(٣) ل : « حى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى (٤ : ٢٣٢) .
(٤) ﻫ : « وأن ترجى كذب المرجى » ﻫ : « وأن يرجى قرب المرجى » ، صوابهما من ط ، ل وما سبق فى (٤ : ٢٣٢) .
(٥) سبق البيت فى ص ٦٨ وكذا فى (٤ : ٢٣٣) . وهذه التكملة من ل ، س ﻫ . ولكن فى ل : « أو يطاوله » .
(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجارى . فيما عدا ل : « ابن عمرو » .

رووه[١] من كلٍّ وجه . أنّ عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قالَ لرجل من أهل الطائف : الحُبْلة أفْضَل أم النخلة[٢] ؟ قال : بل الحُبلة ، أتزبّبها وأشَمِّسها[٣] ، وأستظل فى ظلِّها، وأصلحُ بُرْمَتى منها[٤] . قال عمر : تأبى ذاك عليكَ الأَنْصار[٥] .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن مِحْصَن النجّارى[٦] فقال له عمر : الحبلة أفضل أم النَّخلة ؟ قال : الزبيب إنْ آكلْه أضْرَس ، وإن أترُكْه أغرَثْ ! ليس كالصّقر[٧] فى رُءُوس الرَّقل[٨] ، الراسخات فى

---

(١) فيما عدا ل : « رووه » .

(٢) الحبلة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التزبب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد فى المعاجم . فيما عدا ل : « أتربها » صوابه فى ل والتنبيه للبكرى ص ٩٥ . والتشميس : التجفيف فى الشمس . ط : « أتسنها » ولم أجد لها وجها . وفى التنبيه : « وأتربها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ . والترب بهذا المعنى لم يرد فى المعاجم ، وفيها ارتب العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتدم به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها فى القدر ما يصلح طعامها . فيما عدا ل : « وأطبخ برمتى منها » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « يأبى ذلك » ، ط : « على الأنصارى » ، س ، هـ : « على الأنصار » ، وأثبت الصواب من ل . وفى التنبيه : « لو حضرك رجل من أهل يثرب رد عليك قولك » .

(٦) النجارى : نسبة إلى بنى النجار ، وهم من بنى عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدا ل : « الأنصارى » .

(٧) الصقر : ما تحلب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر . فيما عدا ل : « قال ليس كالبسر » تحريف .

(٨) الرقل بفتح الراء ، وفى اللسان : « الأصمعى : إذا فاتت النخلة يد المتناول فهى جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهى الرقلة . وجمعها رقل ورقال » . وفى الأصل : « الدقل » بالدال ، تحريف ، فإن تمر الدقل أردأ التمر .

الوحل[١] ، المطعمات فى المَحْل[٢] ، خُرْفَة الصائم[٣] وتُحْفة الكبير[٤] ، وصُمْتة الصغير[٥] وخُرسة مريم[٦] ، ويُحْتَرَشُ به الضِّباب من الصَّلعاء[٧]. يعنى الصحراء .

(دية الضب واليربوع)

قال : ويقال فى الضَّب حُلاَّم[٨] ، وفى اليَرْبوع جفْرة[٩] . والجفْرة :

(١) ط فقط : « الراسخات » ، والواو فيه مقحمة .

(٢) المحل ، بالفتح : الجدب والشدة .

(٣) فى اللسان : « والخرفة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفى حديث أبى عمرة : النخلة خرفة الصائم ، أى ثمرته التى يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب الإفطار عليه » . ل : « حرفة » ، وفيما عدا ل : « حرمة » ، صوابهما ما أثبت . وفى أمالى القالى (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .

(٤) التحفة : بالضم : ما أتحفت به الرجل من البر واللطف . فيما عدا ل : « نجعة » وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والبكرى فى التنبيه .

(٥) الصمتة ، بالضم : ما يصمت به الصبى من تمر أو شىء طريف ، أى إذا بكى أصمت وأسكت بها .

(٦) الخرسة ، بالضم : ماتطعمه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) . وفى الأمالى : « ونزل مريم ابنة عمران » . وفى التنبيه : « وتخرسة مريم بنت عمران » . وفى اللسان : « وقال خالد بن صفوان فى صفة التمر : تحفة الكبير ، وصمتة الصغير ، وتخرسة مريم ، كأنه سماه بالمصدر » . وفى هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ، وليس بشىء .

(٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « وتحترش بها » . وفى التنبيه : « ويحترش به الضب من الصلفاء » . رواه بالفاء . الأصمعى : الأصلف والصلفاء ، ما اشتد من الأرض وصلب . قال البكرى : « والضباب لا تتخذ جحرتها إلا فى الغلظ » وفى اللسان : « وفى حديث عمر — كذا ، والصواب أبى عمرة — فى صفة التمر : وتحترش به الضباب من الأرض الصلعاء : يريد الصحراء التى لا تنبت شيئا ، مثل الرأس الأصلع » .

(٨) انظر (٥ : ٤٩٩ س ٥) .

(٩) انظر (٥ : ٤٩٧ س ٩) واللسان (٥ : ٢١٣ س ٩ — ١٠) .

التى قد انتفخ جَنْبَاها وشَدَنَت[١] . والحُلاَّم فوق الجدى وقد صَلُح أن يُذبَح للنُسُك[٢] . والحُلاَّن ، بالنون : الجدى الصغير الذى لايصلح للنُّسك.

وقال ابنُ أحمر :

تُهدِى إليه ذِراعَ الجَدْىِ تَكرِمَةً   إمَّا ذَبيحاً وإمَّا كانَ حُلاَّنا[٣]

والحُلاَّن والحُلوان[٤] جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نُهى عن زَبْدِ المشركين[٥] ، وحُلوان الكاهن . وقال مُهلهِل : ٤٣

كُلُّ قَتيلٍ فى كُلَيبٍ حُلاَّمْ   حَتَّى ينالَ القَتْلُ آلَ هَمّامْ[٦]

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابىٌّ يَهزَأ بصاحبه : اشتر لى شاةً قَفْعاء[٧] ،

---

(١) ط ، س : « جنباتها » هـ : « حنياتها »، وأثبت ما فى ل . شدنت : يقال شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فمشى معها . وفى الأصل : « شربت » بالراء والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، بضمتين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل النسك الدم، والنسيكة الذبيحة. تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٤٩٩) . س : « يهدى »، محرف .

(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعانى المقاربة ما رواه صاحب اللسان عن اللحيانى : « أعط الحالف حلان يمينه ، أى ما يحلل يمينه » .

(٥) الزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : الرفد والعطاء . وفى الحديث : أن رجلا من المشركين أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم هدية ، فردها وقال : « إنا لا نقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » هـ ، « زبر » ، صوابهما فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٥٠٠) .

(٧) القفعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، هـ : « فلما » س : « فلماء » ل : « فقعاء » بتقديم الفاء ، والصواب ما أثبت .

كأنّها تضْحَك : مندلِقةٌ خاصرتاها[1] ، كأنّها فى مُحْمِل ، لها ضَرْعٌ أرقَط ، كأنّه ضِبٌّ[2] . قال : فكيف العَفْلُ[3] ؟ قال : أو لهذه عَفْل[4] ؟ !

قال : وسأل مَدَنىٌّ أعرابيًّا قال : أتأكلون الضّبَّ ؟ قال : نعم . قال : فاليربوع ؟ قال : نعم[5] . قال : فالورَل[6] ؟ قال : نعم . قال : أفتأكلون أمّ حُبَين[7] ؟ قال : لا . قال : فلْيَهْنِ أمَّ حُبَينٍ العافية ! [8] .

(شعر فى الضب)

[و] قال فِراس بن عبد الله الكلابى[9] :

لَمّا خَشِيت الُجوعَ والإرمَالا[10] ولم أجِد بشَوْلِهَا بلالا[11]

---

(١) الاندلاق : البروز والخروج .

(٢) ط ، س : « كأنها ضبة » هـ : « كأنها ضب » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) العفل ، بالفتح : مجس الشاة بين رجلها لينظر سمنها من هزالها . ل : « العطل » وفيما عدا ل : « وكيف العضل » ، تحريف .

(٤) ل : « عطل » وما عدا ل : « عضل » . وانظر التنبيه السابق.

(٥) سقط من س : « قال فاليربوع قال نعم » .

(٦) فيما عدا ل : « فالقنفذ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى فى (٣ : ٥٢٦) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .

(٧) أم حبين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفى ل : « قال فأم حبين » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٥٢٦) .

(٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه فى ل ، س . وفى ل : « فلتهن » .

(٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفى ط ، س : « الكلبى » وفى س : « فارس » بدل « فراس » وفى ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .

(١٠) الإرمال : نفاد الزاد .

(١١) الشول : الإبل التى شالت ألبانها ، أى ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس . والبلال ، بالكسر : كل ما يبل به الحلق من الماء واللبن ، ومنه حديث طهفة « ما تبض ببلال » ، أراد به اللبن . ل : « إبلالا » وفيما عدا ل : « إبالا » .

أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَحِناً مُخْتالا(١) أوفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وذالا(٢)
فدَبَّ لى يَخْتِلِنى اختيالاَ حَتّى رأيتُ دُونِىَ القَذَالا(٣)
ومَيْلَةً ما مِلْتُ حينَ مالا فذَهِبَتْ كَفَّاىَ فاستطالا(٤)
مِنِّى فلا نَزْعَ ولا إرسالا فحاجزا وبَرَّأا الأوصالا(٥)
مِـنِّى ولم أرفَعْ بذاكَ بالا لمَّارأَتْ عَينى كُشَى خِدَالا(٦)
منه وثَنَّيْتُ له الأَكْبالا(٧) ورُحت منهُ دَحِناً دَأْآلا(٨)

---

(١) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المندلق البطن . ل : « دجنا » تحريف . ط ، س : « دخنا » بالخاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما فى هـ . المختال : المتكبر . والضب يوصف بالكبر . ل ، س : « محتالا » بالحاء المهملة .

(٢) أوفد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفى الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف . ذال : تبختر أو شال بذنبه . فيما عدا ل : « زالا » تحريف .

(٣) القذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم فى المعدن على ذهب كثير فيزول عقله ويبرق بصره من كثرة عظمه فى عينه ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدا ل : « فدهشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسالمة . وفى المثل : « إن أردت المحاجزة فقبل المناجزة » . ط : « فجاحد » ، هـ : « فجاحدا » ، ل : « فجاحرا » ، س : « فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .

(٦) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة فى ظهر الضب . ل : « كشا » ، وفيما عدا ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهى الغليظة . فيما عدا ل : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لها الإقبالا » . س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسببت له الأكالا » ولعل الصواب فيما أثبت .

(٨) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دجنا » ، وفيما عدا ل : « دخنا » والوجه ما أثبت . والدآل : وصف من الدألان ، وهو مشى فيه مقاربة للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب . ط : « ذآلا » هـ : « ذالا » ، صوابهما فى ل ، س .

أسماء لعب الأعراب

البُقَّيْرَى[١] ، وعُظَيمُ وَضّاح ، والخَطْرة[٢] ، والدَّارة ، والشّحمة [و] الحلق ، ولُعبة الضّبّ .

فالبُقَّيْرَى[٣] : أن يجمع يديه على التراب فى الأرض إلى أسفله[٤] ، ثم يقول لصاحبه : اشْتَهِ[٥] فى نفسك . فيصيبُ ويخطىء .

وعُظَيمُ وَضّاح[٦] : أن يأخذ[٧] بالليل عظماً أبيضَ ، ثم يرمى به واحدٌ من الفَريقين ، فإنْ وجدَهُ واحدٌ[٨] من الفريقَين رِكب أصحابه الفريقَ الآخر من الموضع الذى يجدونه فيه إلى الموضع الذى رموا به [منه] .

والخطرة[٩] : أن يعملوا مِخْـرَاقاً ، ثم يرمى [به] واحدٌ منهم من خلفه

(١) البقيرى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدا ل : « النقيرا » محرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الخاء وبعد الطاء راء . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، محرف .

(٣) فيما عدا ل : « فالنقيرا » محرف .

(٤) ل : « إلى سهله » . وفى اللسان : يأتون إلى موضع قد خبئ لهم فيه شىء ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه » .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » ، تحريف .

(٦) فى الحديث : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » . وهى لعبة لصبيان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه فى ظلمة الليل ثم يتفرقون فى طلبه ، فمن وجده منهم فله القمر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان يصغرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضحن الليله   لا تضحن بعدها من ليله

(٧) فيما عدا ل : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) فى القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك المخراق تحريكا » . فيما عدا ل : « الخطوة » ، تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه ركبوهم[١] .

والدّارة ، هي التي يقال لها الخَرَاج[٢] .

والشّحمة : أن يمضيَ واحدٌ من أحد الفريقَين بغلامٍ فيتنحَّون ناحية[٣] ثم يقبلون، ويستقبلهم الآخرون ؛ فإن منَعوا الغلامَ حتَّى يصيروا[٤] إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُدفَع الغلام إليهم[٥] ، وإن هم لم
٤٤ يمنعوه ركبوهم . وهذا كله يكون[٦] فى ليالى الصَّيف ، عن غِبِّ ربيعٍ مُخصِب .

ولُعبة الضّبّ : أن يصوِّروا الضّبَّ فى الأرض ، ثم يحوِّل واحدٌ من الفريقين وجهَه ، ثم يضعَ بعضهم يده على شيءٍ من الضّبِّ ، فيقول الذى يحوِّل وجهه : أنف الضّبِّ ، أو عين الضّبِّ ، أو ذَنب الضّبِّ ، أو كذا وكذا[٧] من الضّبِّ ، على الوِلاء[٨] ، حتّى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضَع عليه يدَهُ رُكِب ورُكِب أصحابه ، وإن أصابَ حَوَّل وجهه الذى كان وضع يده على الضّبِّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

---

(١) الكلام من مبدإ : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) فى اللسان : « خراج — أى كقطام — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة لفتيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك أحدهم شيئا بيده ويقول لسائرهم : أخرجوا ما فى يدى » .

(٣) ل : « فيختبون » ه : « فينجون بأخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتى يصير » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست فى س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولاء وموالاة : تابع .

ويقول(١) الأطبّاء : إنَّ خُرء الضّب صالح للبياض الذى يصير فى العين .

والأعرابُ ربّما تداوَوْا به من وجَع الظهر .

وناسٌ يزعمون أنّ أكل لحان(٢) الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد فى العمر(٣) . فصدَّق بذلك ابن الخارَكى(٤) وقال : هذا كما يزعمون(٥) أنّ أكل الكُلية جيِّد للكُلية، وكذلك الكبدُ ، والطِّحال، والرِّئة، واللّحم ينبت اللّحم ، والشّحم ينبت الشّحم . فغَبَرَ سنةً(٦) وليس يأ كلُ إلاّ قديد لحوم الحمر الوحشية ، وإلا الورشان والضِّباب(٧) ، وكلَّ شىء قدَر عليه مما يقضى له بطول العُمر ، فانتقض بدنه(٨) ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوّل(٩) .

تفسير قصيدة البهرانى

نقول(١٠) فى تفسير قصيدة البَهْرَانى(١١) ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما فى الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى(١٢) أبى سهل

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .
(٢) اللحان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدا ل : « لحم » .
(٣) ل : « وبما يزيد فى طول العمر » .
(٤) الخاركى : نسبة إلى « خارك » بفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى . فيما عدا ل : « الحاركى » بالحاء المهملة ، تحريف .
(٥) فيما عدا ل « تزعمون » بالتاء .
(٦) غبر : مكث . وفيما عدا ل : فغير بذلك سنته » ، أى أبدل طريقته .
(٧) فيما عدا ل : « إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .
(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .
(٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « بسم الله الرحمن الرحيم » وزادت س : « وبه الإعانة » .
(١٠) ط ، هـ : « القول » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .
(١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .
(١٢) فيما عدا ل : « قصيدة » ، تحريف .

بِشْر بن المعتمر فى ذلك ، وفسرناها وما فيها[1] من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخَلْق وركّبهُ فيهم، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .

أما قوله :

٢ « مَسَخَ الما كِسَينِ ضَبْعاً وذئبا فلهذا تناجَلاَ أمَّ عَمْرِو »

فإن ملوكَ العرب كانتْ تأخُذُ من التُّجّار فى البرِّ والبحر ، وفى أسواقهم ، المَكْس ، وهو[2] ضريبةٌ كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم[3] فى ذلك . ولذلك قال التَّغلبى[4] ، وهو يشكو ذاك[5] فى الجاهلية ويتوعّد ، وهو قوله :

ألا تَستَحِى مِنَّا مُلوكٌ وتَتّقِى مَحارِمَنا لا يَبْوُؤُ الدَّمُ بالدَّمِ[6]

وفى كُلِّ أسْواقِ العراقِ إتاوَةٌ

وفى كلِّ ما باعَ امروٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

والإتاوة والأُرْبان[7] والخَرْج كله شئٌ واحد . وقال الآخر[8] :

---

(١) فيما عدا ل : « وفسرنا ما فيها » ، محرف .

(٢) فيما عدا ل : « وهى » . وهذا وجه جائز فى العربية .

(٣) ط فقط : « يضمنونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التغريم .

(٤) هو جابر بن حنى التغلبى ، انظر المفضليات ٢١١ طبع المعارف .

(٥) فيما عدا ل : « ذلك » .

(٦) لايبوؤ : من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفئا له أن يقتل به . فيما عدا ل : « يبرأ » صوابه فى ل والمفضليات .

(٧) أورد صاحب اللسان فى (١٦ : ١٥٥ — ١٨ : ٣٣) كلمة : « الأربان » بفتح الهمزة وبالياء المثناة التحتية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة ، وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابى : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهمزة والباء المعجمة بواحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وعربان » . قلت : ماتوقعه الخطابى نطق به الجاحظ هاهنا .

(٨) هو يزيد بن الخذاق الشنى العبدى . انظر المفضليات ٢٩٨ .

ألاّ ابنَ المعَلّى خلتنا أمْ حسِبْتَنَا صراريَّ نُعطى الماكسينَ مُكُوسَا(١) ٤٥

وقال الأصمعيُّ ، فى ذكر المَكسِ والسُّفنِ التى كانت تُعْشَر ، فى قصيدته التى ذكر فيها مَن أهلكَ اللهُ عز ذكره ، من الملوك ، وقَصَم من الجبابرة ، وأباد من الأمم الخالية — فقال :

أَعْلَقَتْ تُبَّعاً حِبالُ المنونِ وانتحت بعده على ذى جُدُونِ(٢)

وأصابتْ مِنْ بعدهم آلَ هِرْما سَ وعادتْ من بعدُ للسَّاطِرُونِ(٣)

مَلِكَ الحضرِ والفُراتَ إلى دِجْ لةَ شرقاً فالطورَ من عَبْدِينِ(٤)

كل حِمْلٍ يمرُّ فوق بعيرٍ فله مكسُهُ ومكسُ السَّفِينِ

والأعراب يزعمون(٥) أن اللهَ تعالى عزّ وجلّ لم يَدَعِ ماكِساً [ظالما] إلا أنزلَ به بليّةً ، وأنّه مسخَ منهم ضَبُعاً وذئباً . فلهذه القرابةِ

(١) أراد : ألا ياابن المعلى . وفى الأصل : « أكابن » ، تصحيحه من المفضليات : والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦ : ١٢٤ — ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ — ٨١) . ط ، هـ : « صوارى » ، س : « سوارى » ، ل : « صرادى » ، صوابه فى المفضليات . وفيما عدا ل : « تعطى » .

(٢) فى اللسان : « قال اللحيانى : الإعلاق وقوع الصيد فى الحبل ، يقال نصب له فأعلقه » . وذو جدون ، أراد به « ذوجدن » ، وهو من أذواء اليمن . انظر اللسان (غذا) . ل : « حذون » هـ : « جرون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها الروم لئلا تغرق هذه المدينة . ط ، هـ : « هو ماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ، غزاه سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « الساطون » محرف .

(٤) الحضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت فى البرية ، بينها وبين الموصل والفرات كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ : س : « الحصر » ، محرف . وفى الأصل : « فا دجلة » ، صوابه من معجم البلدان (٦ : ٦٩) . وطور عبدين : بليدة من أعمال نصيبين فى بطن الجبل المشرف عليها . فيما عدا ل : « فالطود من عابرين » ، محرف .

(٥) فيما عدا ل : « تزعم » .

تَسَافدا وتناجَلا ، وإن اختلفا فى سوى ذلك . فمن ولدهما السِّمع والعِسبار[١] . وإنما اختلفا[٢] لأنّ الأمَّ ربما كانت ضبعا والأبُ ذئباً ، وربما كانت الأمُّ ذئبةً والأبُ ذِيخاً . والذِّيخ : ذَكَر الضِّباع .

(ذكر من أهلك الله من الأمم)

وأمّا قوله :

٣ « بَعَث الذَّرَّ والجرَاد وقفَّى بنَجيع الرُّعافِ فى حَيِّ بَكْرِ »

فإنّ الأعراب[٣] تزعم أن الله تعالى قد أهلك بالذرّ أممًا . وقد قال أميّةُ ابن أبى الصَّلت :

أرسَل الذَّرَّ والجَراد عليهمْ وسِنيناً فأهلَكَتْهم ومُورَا[٤]

ذَكَرَ الذَّرِّ إنّه يفعَلُ الشَّـ ـرَّ وإنّ الجرادَ كان ثُبورَا

وأما قوله : « وقفَّى بنَجيع الرّعاف فى حىِّ بكر » فإنّه يريد بَكر ابن عبد مناة ، لأنّ كنانةَ بنزولها مَكَّة كانوا لا يزالون يصيبُهم من الرُّعاف ما يصيرُ شبيها بالُموتان[٥] ، وبجارف الطاعون . وكان آخِر مَن مات بالرُّعاف من سادة قُريش هِشام بن المغيرة .

---

(١) فيما عدا ل : « ومن ولدها » . والسمع والعسبار سبق الكلام عليهما فى (١ : ١٨١) .

(٢) فيما عدا ل : « اختلفتا » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ه . وفى س ، ط : « العرب » .

(٤) سبق شرح هذا البيت وتاليه فى (٤ : ١٤) .

(٥) الموتان ، بالضم والفتح : الموت .

وكان الرُّعاف مِنْ منايا جرهُمٍ أيام جرهم ، [ولذلك قال شاعرٌ فى الجاهلية ، من إياد(١) :

وَنحنُ إيادٌ عبادُ الإله ورهطُ مُناجِيهِ فى سُلَّمِ

وَنحنُ ولاةُ حجاب العتيق زمانَ الرُّعاف على جُرهمِ(٢)

ولهذا المناجى الذى كانَ يناجى الله ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلَّم — حديث(٣)] .

(سيل العرم)

فأما قوله(٤) :

« خَرقتْ فأرةٌ بأنفٍ ضئيلٍ عَرِماً مُحكَمَ الأساسِ بصَخْرِ » ٤

[فقد(٥)] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾

والعَرِم : المسنّاة التى كانوا أحكموا عملها لتكون حجازاً بين ضِياعهم(٦) وبين

---

(١) هو بشير بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبيتان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ١١٠) بدون نسبة .

(٢) ولاة الحجاب ، أى يلون الحجابة ، وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، عنى به البيت العتيق ، وهو الكعبة . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » ، قال : « يقال إن الله سلط على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشبان » .

(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد ، كان ولى أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحا بأسفل مكة ، وجعل فى الصرح سلما ، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجى الله ، وينطق بكثير من الخبر . انظر الميدانى والبيان .

(٤) فيما عدا ل : « فأما قوله » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدا ل : « ليكون » . والضياع : جمع ضيعة . وفيما عدا ل : « ضيعهم » وهى صحيحة أيضا ، وفى اللسان : « الضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضيع ، مثل بدرة وبدر : وضياع » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٣٥٨) عبارة الجاحظ هذه بدون تنبيه ، فانظره .

السَّيل ، ففَجرته فارة ، فكان ذلك أعجبَ وأظهر فى الأعجوبة[١] كما أفار الله تعالى عز وجل ماءَ الطوفان من جَوف تَنُّور[٢] ؛ ليكون ذلك أثبتَ فى العِبرة ، وأعجَبَ فى الآية .

٤٦ ولذلك قال خالدُ بنُ صفوان لليمانى[٣] الذى فخر عليه عند المهدىِّ[٤] وهو ساكت ، فقال المهدى : ومالَكَ لا تقول ؟ ! قال : وما أقول لقوم ليس فيهم إلا دابغُ جلد ، وناسجُ بُرْدٍ ، وسائسُ قرد ، وراكب عَرْد[٥] ؛ غرَّقتهم فارة ، وملَكتْهم امرأة ، ودلَّ عليهم هدهد .

وأما قوله :

« فجَّرته وكان جَيلان عنه عاجزاً لو يَرُومُه بَعْدَ دهرِ

فإنَّ جيلان فَعَلة الملوك ، وكانوا من أهل الجَبَل[٦] . وأنشد الأصمعى :

أرسَلَ جَيلان يَنحِتون له ساتيدَما بالحديدِ فانصدعَا[٧]

---

(١) ل : « ليكون ذلك أظهر فى الأعجوبة » . ومثلها فى ياقوت .

(٢) الكلام بعد كلمة : « فارة » إلى هنا ساقط من س .

(٣) اليمانى : المنسوب إلى اليمن . س : « المانى » محرف . وهذا اليمانى هو إبراهيم ابن مخرمة ، كما فى معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) .

(٤) رواية ياقوت فى الموضعين وكذا الجاحظ فى البيان (١ : ٣٢٩) أنه « أبو العباس السفاح » .

(٥) العرد ، بالفتح : الحمار . ذكر هذا المعنى صاحب القاموس ، ولم يذكره ابن منظور . ط : « عود » ، صوابه فى سائر النسخ والبيان ومعجم البلدان .

(٦) فى القاموس أن جيلان بالكسر : « إقليم بالعجم ، معرب كيلان ، وقوم رتبهم كسرى بالبحرين » . وذكر صاحب اللسان أن جيلان وجيلان — بكسر الجيم وفتحها — « قوم رتبهم كسرى بالبحرين شبه الأكرة الخرص النخل أو لمهنة ما » . وفرق ياقوت بين الضبطين ، فجعل جيلان بالكسر : اسما لبلاد كثيرة من وراء طبرستان ، وبالفتح : اسما لقوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحى إصطخر فنزلوا بطرف من البحرين ، فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك ، فنزل عليهم قوم من بنى عُجل فدخلوا فيهم .

(٧) ساتيدَما ، بفتح الدال : جبل بين ميافارقين وسعرت . ل ، وكذا فى اللسان (١٣ : ١٤٣) نقلا عن الجاحظ « ساتيدما » بالذال المعجمة . ط : « ساتيرما » محرف . وفى ل : « فانصدعوا » .

وأنشد :

وتَبْنِي له جَـيلانُ مِنْ نَحتِها الصَّفا قُصوراً تُعَالى بالصَّفيح وتُكَلَّسُ[١]

وأنشد لامرئ القيس :

أُتِيحَ له جَـيلانُ عنـد جِـذَاذِهِ ورُدِّدَ فيه الطَّرْفُ حَتّى تَحيَّرَا[٢]

يقول : فجَّرته فارةٌ ؛ ولو أنّ جيلان أرادت ذلك لامتنعَ عليها ؛ لأنَّ الفارةَ إنما خرقته[٣] لمـا سخّر الله عز ذكره لهـا من ذلك العَرِم[٤] .

وأنشدوا[٥] :

مِنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مأرِب إذْ يَبْنُون مِنْ دُونِ سَيلِهِ العَرِما[٦]

---

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبنى » تحريف . وكلمة : « نحتها » محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « تحت » وفيما عدا ل : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » فى البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهى كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعالاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعالى به . ل : « بحرا يمالا » ، وفيما عدا ل : « قصورا تغالى » ، والوجه فيهما ما أثبت . تكلس : تطلى بالكلس ، وهو بالكسر : ماطلى به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » محرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدا ل : « خربتها » ، محرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرها الجاحظ فى ص ١٥١ . وأراد به سيل العرم . فيما عدا ل : « العزم » .

(٥) البيت للنابغة الجعدى كما فى اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكامل ٦١١ والشعراء ٢٥٣ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا فى نسبة هـذا البيت إلى أمية ابن أبى الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت فى ل بفتح الهمزة ، وهى الرواية الصحيحة فى البيت . وبه استشهد أبو عمرو فى قراءته : (لقد كان لسبأ فى مساكنهم جنتان) . وانظر ماسبق فى (٥ : ٥٤٨) . وقرئ « لسبا » بالإجراء . فن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسما لذلك البلد[1] . ويدلُّ على ذلك قول أبي الطَّمحان القيني[2] :

ألا ترى مَأرِباً ما كان أحصَنَهُ ... وما حَوالَيْهِ مِنْ سُورٍ وبُنْيانِ[3]
ظَلَّ العِبَادِيُّ يُسقَى فوق قُلَّتِهِ ... ولم يَهَبْ رَيْبَ دَهرٍ حقٍّ خَوَّانِ[4]
حَتَّى تناوله من بعد مَا هَجَعُوا ... يَرْقَى إليه على أسْبابِ كَتّانِ[5]

وقال الأعشى :

ففي ذَاكَ للمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ... ومَأرِبُ قَفَّى عليه العَرِمْ[6]
رخامٌ بَنَتْه له حِمْيَرٌ ... إذا جاء مَاؤُهم لم يَرِمْ[7]
فأروَى الحُرُوثَ وأعنابَها ... على ساعةٍ ماؤُهمُ إذ قُسِمْ[8]
فطار الفُيولُ وفَيَّالُها ... بِيَهْماءَ فيها سَرابٌ يَطِمّْ[9]

---

(١) ل : « ثم صار اسما البلدة » .

(٢) ل : « أبي طمحان » مع إسقاط الكلمة التي بعده وترجمته في (٤ : ٤٧٣) . وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت في (٨ : ٣٥٩) هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أخصبه » .

(٤) هو نظير الحديث : « أمينا حق أمين » ، وفيما عدا ل : « عق خوان » . ورواية ياقوت : « جد خوان » .

(٥) الأسباب : المراقي ، والحبال : جمع سبب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت في (٥ : ٥٤٨) .

(٧) هـذا البيت ساقط من هـ . وفي ط ، س : « رخام » ، صوابه في ل . وانظر (٥ : ٥٤٨) .

(٨) الحروث : الزروع . فيما عدا ل : « فأودى الحدوث وأعنابها » محرف . ط : « على ساقة » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت ما في ل والديوان . والساعة : القليل من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » ، وفيما عدا ل : « ذو قسم » .

(٩) ل : « وكان الفيول » ورواية الديوان : « فطار الفيول وقيلاتها » . واليهماء : المفازة لا ماء بها . يطم : يعلو ويغمر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض . فيما عدا ل : « بتيماء فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فكانُوا بذلكمُ حِقْبةً فمال بِهِمْ جارفٌ مُنْهدِمْ[١]
فطارُوا سِراعاً وما يَقدِرُو نَ مِنْهُ لشِرْب صَبِىٍّ فُطِمْ

(مسخ الضبّ وسهيل)

وأما قوله : ٤٧

٦ « مَسخَ الضَّبَّ فى الجَدَالةِ قِدْماً وسُهَيلَ السَّماء عَمْداً بصُغْرِ[٢] »

فإنهم يزعمون أنّ الضّبّ وسُهَيلاً كانا ماكِسَين عَشّارين ، فمسخ الله [عز وجل] أحدهما فى الأرض ، والآخَرَ فى السماء . والجدالة : الأرض ، ولذلك يقال : ضربه فجدَّله أى ألْزَقه بالأرض ، أى بالجَدالة[٣] . وكذلك قول عنترة[٤] :

وحَليل غانِيةٍ تركْتُ مجدَّلاً تَمْكو فريصَتُه كشِدْقِ الأعْلَمِ[٥]

وأنشد أبو زيدٍ سعيدُ بن أوسٍ الأنصارى :

قد أركب الحالة بعد الحالهْ[٦] وأتْرُكُ العاجِزَ بالجَدالهْ[٧]

---

(١) الحقبة : مدة من الدهر . فيما عدا ل : « فكانوا فداء لكم خفية » ، تحريف . ورواية الديوان : « فعاشوا بذلك فى غبطة » ، وفى الديوان أيضا : « فجاربهم » .

(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضيم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصفر » ﻫ : « يصغر » صوابهما فى ل .

(٣) ل : « أى ألزقه بالجدالة » .

(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنترة المعروفة .

(٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه . فيما عدا ل : « وخليل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) رواية القالى (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور (١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، قد أركب الآلة بعد الآله » : والآلة والحالة بمعنى . فيما عدا ل : « الحالة بعد الحاله » محرف .

(٧) بعد هذا البيت فى الأمالى : « منعفراً ليست له محاله » ، وفى المخصص : « ملتبطا » .

(أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذى كان يَكْتَنِى بِرِغال   جَعَل الله قَبْرَهُ شرَّ قَبْرِ

٨ و كذا كلُّ ذى سَفِين وخَرْجٍ   ومُكُوسٍ وكلُّ صاحب عُشْر »

فإنما ذكر أبا رِغال[١] ، وهو الذى يرجم الناس قبره إذا أتوا مَكة . وكان وجّهه [صالحٌ[٢] النبى صلى الله عليه وسلم] ، فيما يزعمون ، على صدقات الأموال ، فخالف أمره ، وأساءَ السِّيرة ، فوثَب عليه ثقيف ، وهو قَسِىٌّ ابن مُنَبِّه[٣] ، فقتله قتْلاً شنيعاً . وإنما ذلك لسوء سيرته فى أهل الحرم . فقال غيلان بن سلمة[٤] ، وذكر قَسوة أبيه على أبى رغال :

نحنُ قَسِىٌّ وقَسَا أبونا[٥]

وقال أُمَيّة بنُ أبى الصَّلت :

نفَوْا عن أرْضِهمْ عدْنانَ طَرًّا   وكانوا للقبائل قاهِرِينا

وهم قتلوا الرئيس أبا رغال   بنخلة إذ يسوق بها الظعينا[٦]

---

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن مخلف ، كما فى اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » فى ﮬ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسى بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى ، وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذى وفد إلى كسرى فسأله : أى ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . انظر الأغانى (١٢ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت فى المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) ﮬ : « الضبينا » س : « الضنينا » ل : « إذ تسق لها الوضينا » ، وأثبت ما فى ط . والظعين : جمع ظعينة ، وهو الجمل يظعن عليه .

وقال عمرو بن دَرَّاكٍ العبدى[1] ، وذكر فُجور أبى رغال وخُبْثَهُ ، فقال :

وإنى إن قطعت حِبال قيسٍ وحَالَفْتُ المَزُونَ على تَميمِ[2]

لأعْظَمُ فَجْرةً مِنَ أبِي رِغالٍ وأجْوَرُ فى الحكومةِ من سَدُومِ[3]

وقال مسكينٌ [الدارمىّ] :

وأرجُمُ قَبْرَهُ فى كلِّ عامٍ كرَجْمِ النَّاس قَبْرَ أبى رغالِ

وقال عُمرُ بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لغَيلانَ بن سلمَة ، حين أعتق ٤٨

عبده ، وجعلَ ماله فى رِتاج الكعْبة : لئن لم ترْجِعْ فى مالك ثمَّ مُتَّ لأرجُمَنّ قبرك ، كما رُجم قبرُ أبى رِغال ، وكلاماً غيرَ هذا كلَّمه به[4] .

---

(١) ذكره المرزبانى فى المعجم ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن دراك » بكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو اليمن ويتعصب لنزار . . . » وأنشد البيتين اللذين رواهما الجاحظ . وأنشد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب ابن المهلب . ط ، س : « درك » تحريف ، صوابه فى ل ، هـ .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب ابن أبى صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدا ل : « جبال » تحريف صوابه فى ل ومعجم المرزبانى واللسان (١٥ : ١٧٧) . هـ واللسان : « وخالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع حبال قيس قومى ، ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإنى إن فعلت ذلك كنت مثلا فى الفجور والجور . والشاعر عبدى ، من عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويعنى بقيس قيس عيلان بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . وأما الأزد فهم فى اليمن ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) فى أمثال الميدانى (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الثعالبى فى ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال : « سدوم كان ملكا فى الزمن الأول جائرا ، وله قاض أجور منه » . ونحوه فى اللسان (١٤ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكا فسميت المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد ذكرها فى التوراة . وانظر معجم البلدان (سدوم) وأمالى الزجاجى ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث فى الإصابة (٥ : ١٩٤) ، فإن بين الروايتين تخالفا .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

٩ « مَنْكِبٌ كافرٌ وأشْرَاطُ سَوْءٍ وعَريفٌ جَزاؤُه حَرُّ جَمْرِ »

فإنما[١] ذهبَ إلى أحكام الإسلام . كأنه قدكان[٢] لقى من المَنْكب والعَريف جهْدا . وهم ثلاثة : مَنْكِب[٣] ، ونقيب ، وعَريف . وقال جُبَيْهاءُ الأشجَعىُّ[٤] :

رَعاع عاونَتْ بَكْرًا عليْه كما جُعِل العَريفُ على النَّقِيبِ[٥]

(الغول والسعلاة)

وأما قوله :

١٠ « وتزوّجْتُ فى الشَّبيبةِ غُولاً بغزال وصَدْقَتِي زقُّ خَمْرِ[٦] »

فالغُول اسمُ لكلِّ شىءٍ من الجن يعرضُ للسُّفّار ، ويتلوّنَ فى ضُروب الصُّور والثياب ، ذكراً كان أو أنثى . إلاّ أنّ أكثر كلامهم[٧] على أنه أنثى .

---

(١) فيما عدا ل : « فإنه » .
(٢) فيما عدا ل : « كأنه كان قد » .
(٣) المنكب ، كمجلس : عون العريف .
(٤) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٦) . يقال جبيهاء وجبهاء ، بالتصغير والتكبير . انظر المفضليات ١٦٧ . وكلمة : « جبيهاء » ساقطة من س .
(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقاطهم . فيما عدا ل : « رباع » .
(٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .
(٧) ط ، هـ : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المِطْراب[1] عُبيدُ بن أيُّوبَ العنبريّ :

وحالَفْتُ الوُحوشَ وحالَفَتْنى بقرب عُهودهنّ وبالبِعادِ[2]
وأمْسَى الذئبُ يرصُدُنى مِخَشًّا لخفّةِ ضربتى ولضعف آدِى[3]
وغُولاً قفرةٍ ذكرٌ وأنثى كأنّ عَلَيْهِماَ قِطَعَ البِجادِ[4]

فجعل فى الغِيلان الذّكرَ والأُنثى . وقد قال الشّاعر[5] فى تلوُّنها :

فما تدوم على حال تكون بها كما تَلَوَّنُ فى أثوابها الغُولُ[6]

فالغُول ماكان كذلك ، والسِّعلاة اسم الواحدة[7] من نساء الجن [إذا لم[8]] تتغوَّل لتفتِنَ السُّفّار[9] .

قالوا : وإنما هذا منها على العَبث ، أو لعلّها أن تفزّع إنسانا [جميلا]

---

(١) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضراب » بالضاد المعجمة ، س : « أبو المطراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، هـ ، س : « لقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والمخش ، بكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضى الجرىء على هول الليل . ط : « مخشا » ل : « محسا » صوابه فى س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من (أى د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغولى قفرة ذكرا » ، ونصبه على أنه مفعول معه . والبجاد : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحابى ، والبيت من قصيدته المشهورة التى مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) فى الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ماأثبت من نص القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسعلاة الواحدة » ، وفيما عدا ل : « والسعلاة اسم لواحدة » ، وقد جمعت بين الروايتين .

(٨) تكملة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقييد فى السعلاة لغير الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفى اللسان « كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا ، أى تتلون تلونا فى صور شتى » .

فتغيّرَ عقله ، فتداخلَه عند ذلك[١] ؛ لأنّهم لم يُسلَّطوا على الصَّحيح العقل . ولوكان ذلك [إليهم] لبدءوا بعليّ بن أبي طالب ، وحمزَة بن عبد المطلب وبأبي بكر وعُمر في زَمانهم[٢] وبغيلان[٣] والحسن في دهرهما[٤] وبواصل وعمرو في أيامهما[٥] .

وقد فرَق بين الغُول والسِّعلاة عُبيدُ بن أيُّوبَ ، حيث يقول :

وساحرةٍ مِنّى ولو أنّ عَينَها رأتْ ما أُلاقيهِ من الهوْلِ جُنّتِ

أزلُّ وسِعلاةٌ وغولٌ بقَفْرةٍ إذا اللّيل وارَى الجنَّ فيه أرنّتِ[٦]

وهم إذا رأوا المرأة[٧] حديدة الطّرف والذِّهن ، سريعة الحركة ، ممشوقة ٤٩
مَمَحَّصة[٨] قالوا : سعلاة . وقال الأعشى :

---

(١) فيما عدا ل : « فيتغير عقله من أجله عند ذلك » .

(٢) فيما عدا ل : « وأبي بكر وعمر في زمانهما » .

(٣) هو غيلان الدمشقي أبو مروان ، الذي سبقت ترجمته في (٢ : ٧٥) . قال ابن قتيبة في المعارف ٢١٢ : « لم يتكلم أحد قبله في القدر ودعا إليه إلا معبد الجهني » . وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه « غيلان بن مسلم » .

(٤) ل : « في زمانهما رضوان الله عليهم » .

(٥) هذه العبارة ساقطة من ل . وواصل ، هو واصل بن عطاء البصري المتكلم ، كان من أجلاء المعتزلة ، ولد سنة ثمانين بالمدينة . قال المسعودي : هو قديم المعتزلة وشيخها ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين . ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة . انظر لسان الميزان (٦ : ٢١٤ — ٢١٥) . وأما عمرو ، فهو عمرو ابن عبيد المعتزلي ، المترجم في (١ : ٣٣٧) .

(٦) الأزل : الأرسح ، أي الصغير العجز ، وهو من صفات الذئب الخفيف . وأرنت الجن : صوتت .

(٧) فيما عدا ل : « الفتاة » .

(٨) الممحصة : الشديدة الخلق البريئة من الزهل . ومثلها المحصة ، بميم مفتوحة بعدها حاء ساكنة فصاد مهملة . فيما عدا ل : « محضة » .

ورجالٍ قتْلَى بجنْبَىْ أريكٍ ونساءٍ كأنهنَّ السَّعالِى[١]

(تزاوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوَّج عمرو بن يربوعٍ السّعلاة . وقال الرَّاجز[٢] :

يا قاتَلَ اللهُ بـــنى السِّعلاةِ

[عمرَو بنَ يَربوعٍ شِرارَ النَّاتِ[٣]]

وفى تلوُّن الغَول[٤] يقول عَبَّاسُ بنُ مرداسٍ السُّلَمىُّ[٥] :

أَصابت العــامَ رِعلاً غــولُ قومهم

وَسْطَ البُيوتِ ولوْنَ الغُــولِ ألوانُ[٦]

وهم يتأوَّلون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

---

(١) أريك : اسم واد . ل ، س « بجنب أريك » وفى هـ : « قبلى مجتبى » وهذه محرفة . ورواية الزوزنى فى المعلقات ١٩٤ وابن منظور فى اللسان (١ : ٢٩٥) : « وشيوخ حربى بشطى أريك » .

(٢) هو علباء بن أرقم ، كما فى نوادر أبى زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد روى الرجز أيضا بدون نسبة فى أمالى القالى (٢ : ٦٨) والمخصص (٣ : ١٣/٢٦ : ٢٨٣) والخصائص ٤٥١ والفصــول والغايات ٢١٠ ونوادر أبى زيـد ١٤٧ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى المخصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد على الصواب فى (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « النات » أراد « الناس » فأبدل التاء من السين وهو من قبيح الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أعفاء ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدا ل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة بيسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة . انظر ترجمته فى الخزانة (١ : ١٤٥ سلفية) والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة ٤٥٠٢ والأغانى (١٣ : ٦٢) .

(٦) رعل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدا ل : « أصابت القوم غول جل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴾ . [قالوا] : فلو كان الجانّ لم يُصِب منهنّ قطّ ، ولم يأتهنّ(١) ، ولا كان ذلك ممّا يجوز بين الجن وبين النساء الآدميّات — لم يقل ذلك .

وتأوّلوا قوله [عزّ وجل] : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ فجعل منهنّ النِّساء ، إذ [قد] جعَلَ منهم الرِّجال ؛ وقوله [تبارك وتعالى] : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ [أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي](٢) ﴾ .

وزعم ابنُ الأعرابىّ قال : دعا أعرابىٌّ ربهُ فقال : اللهم إنى أعوذُ بك منْ عفاريت الجن ! اللهمّ لاتشْرِكهمْ فى ولدى ، ولا جسدى ، ولا دمى ، ولا مالى ، ولا تُدخلهم فى بيتى ، ولا تجعَلهُمْ لى شركاء فى [شىء من] أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هُنَيدة(٣) فقال : اللهمّ لا تُسلطهم على نطفتى ولا جَسَدى(٤) .

قال أبو عبيدة : فقيل له : [لم تدعو بهذا الدُّعاء ؟ قال : وكيف لا أدعو به وأنا أسمعُ أيُّوب النبى والله تعالى(٥) يخبر عنه ويقول : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ(٦) ﴾ حتى

---

(١) كلمة : « الجان » ليست فى ل . وفيما عدا ل : « لم يصب فيهن قط ولم تأتهن » .
(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء : (أتتخذونه) . وهذه الآية هى الخمسون من سورة الكهف .
(٣) فيما عدا ل : « هنيد » .
(٤) ط ، هـ : « على نطفى ولا على جسدى » .
(٥) ل : « أيوب النبى صلى الله عليه وسلم » و « الله عز ذكره » . وهذه الصلوات والتمجيدات هى فى أكثر ماتكون من صنع الناسخين .
(٦) س : « أن مسنى الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهى الآية ٤١ من سورة ص . وقرئ : (بنصب) بضم النون والصاد ، وفتحهما ، وضم النون وسكون الصاد — وكلها بمعنى واحد ، وهو التعب والمشقة .

قيل له : ﴿ اركُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعيذ بالله منه وأنا أسمع الله يقول(١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ(٢) ﴾ ، وأسمعه(٣) يقول : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا] تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ إِنِّى أَرَى مَالاَ تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم فى صورة الشيخ النجدى(٤) .

وكيف لا أستعيذ بالله منه ، وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ(٥) ﴾ . وكيف لا أستعيذ بالله منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا ٥٠
شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ(٦)

---

(١) بعد كلمة « شراب » فى ل ، وس : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة فى ل ، س : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة فى هيئة شيخ جليل عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدبر مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أعلنوا رأيا اعترضه وأبان لهم فساده وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذى تفرقوا عنه وهم مجمعون له ، وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدى : « هذا الرأى الذى لا أرى غيره » . انظر السيرة ٣٢٣ — ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١ : ١٧٧ — ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ — ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد فى ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابى) بإثبات الياء ، وهى قراءة ورش وأبى عمرو فى الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها فى الحالين . والجوابى : جمع جابية ، وهى الحوض الضخم .

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ . وكيف لا أدعو بذلك[١] وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزيُّد الأعراب وأصحاب التأويل فى أخبار الجنّ)

والأعراب يتزيّدون فى هذا الباب . وأشباهُ الأعراب يغلطون فيه .

وبعضُ أصحاب التأويل يجوّز فى هذا الباب[٢] مالا يجوز [فيه] .

وقد قلنا [فى ذلك فى] كتاب النُّبُوّات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم فى الجن)

وسيقع هذا الباب[٣] [و] الجواب فيه تامًّا إذا صرنا إلى القول فى الملائكة ، وفى فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع[٤] فإنما مَغْزانا[٥] فيه الإخبارُ عن مذاهب الأعراب ، وشعراءِ العرب . ولولا العلم بالكلام ، وبما يجوز ممّا لا يجوز[٦] ، لكان فى دون إطباقهم على هذه الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

---

(١) فيما عدا ل : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .

(٢) فيما عدا ل : « يجوز فيه » .

(٣) ط ، هـ : « وسيقع فى هذا الباب » .

(٤) ل : « فأما فى هذا الوضع » .

(٥) المغزى : المقصد والمراد . هـ : « مغزانا » ، محرف .

(٦) ل : « فلولا العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال عُبيدُ بن أيُّوبَ ، و [قد] كان جَوَّالاً فى مجهول الأرض ، لمَّا اشتد خوفه وطال تردُّده ، وأبعد فى الهرب :

لقد خِفْتُ حتَّى لو تمُرُّ حَمامَةٌ ... لقُلْتُ عَدُوٌّ أو طلِيعَة مَعْشَرِ
فإن قيل أمْنٌ قلتُ هذِى خديعةٌ ... وإن قيل خوفٌ قلتُ حقًّا فشَمِّرِ
وخِفت خليلى ذا الصَّفاء ورابَنى ... وقيل فلان أو فلانة فاحــذَرِ
فلله دَرُّ الغُول أىُّ رفيقــةٍ ... لصاحِبِ قفْرٍ خائفٍ متقتِّرِ(١)
أرنَّتْ بلحْن بعد لحن وأوقدَتْ ... حَــوالىَّ نيراناً تلوح وتزهرُ(٢)
وأصبحت كالوحْشىِّ يَتبَعُ ما خلا ... ويترك مَأبُوسَ البلادِ المدَعْثَرِ(٣)

و [قال] فى هذا الباب فى كلمة له ، وهذا أولها :

أذِقنِىَ طَعْمَ الأمن أو سَلْ حقيقةً ... علىَّ فإن قامتْ ففصِّــل بنانيَا(٤)
خلعتُ فؤادى فاستُطيرَ فأصبَحَتْ ... ترامى بى البيدُ القِفارُ تَرَاميا(٥)
كأنى وآجالَ الظِّباء بقَفرَةٍ ... لنا نسبٌ نرعاه أصْبَح دانيَا(٦)

---

(١) المتقتّر : المتنحى عن الناس . ط ، هـ : « متقفر » س : « متنقر » صوابهما فى ل . وسبق فى (٤ : ٤٨٢) : « متقفر » . وهى رواية ديوان المعانى (١ : ١١٣) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، هـ : « نيران » . وسبق فى (٤ : ٤٨٢ ٪ ٥ : ١٢٣) : « تبوخ وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفى الأصل : « ويطلب مأنوس » ، وفى حماسة البحترى ٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اهتديت برواية البحترى فى تصحيحه . والمأبوس ، بالباء لا بالنون كما فى الأصل : المذلل الممهد . والمدعثر : الموطوء . وفى الأصل : «المبعثر» صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدا ل عدا : « أوصل إحقيقة محل » ، صوابه فى ل والشعراء ٧٥٩ . وفى س : «ففضل» و هـ : « بنائيا » محرفتان .

(٥) فيما عدا ل وكذا فى الشعراء : « ترامى به » .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . ط : « لنا كهب » س ، هـ : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا » هى فى ط ، س : « رابيا » هـ : « رائيا » صوابهما فى ل والشعراء .

رأين ضئيلَ الشَّخصِ يَظهَرُ مرَّةً   ويَخْفَى مراراً ضامِرَ الجسم عاريا(١)
٥١ فأجْفلنَ نفرًا ثم] قُلنَ ابنُ بلدةٍ   قليلُ الأذى أمسى لكُنَّ مُصافيا(٢)
ألا يا ظِباءَ الوَحْشِ لا تُشْهِرُنَّنى   وأخفِينِنى إذ كنْتُ فِيكن خافِيا(٣)
أكلت عُرُوق الشرْيِ مَعْكُنْ والْتوَى   بِحَلْقِيَ نَوْرُ القَفْـرِ حـتَّى وَرانيا(٤)
[وقد لقيتْ منى السِّباعُ بليَّةً   وقد لاقت الغيلانُ مِنِّى الدَّواهيا(٥)
ومِنهنَّ قـد لاقيت ذاك فلم أكُنْ   جباناً إذا هَوْلُ الجبان اعترَانيا(٦)
أذقت المنايا بَعْضَهُنَّ بأسهمى   وقدَّدْن لحمى وامتَشَقْنَ ردائيا(٧)
أبيتُ ضجيعَ الأسْوَدِ الجَون فى الهُوَى   كثيراً وأثناءُ الحِشاش وسادِيَا(٨)

---

(١) ل : « ضرير الشخص » ، تحريف . ولم يرو البيت فى الشعراء .

(٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .

(٣) س : « لا تظهرنى » . وفى الشعراء : « لا تحذرنى » وفيما عدا ل : « إن كنت » صواب هذه فى ل والشعراء .

(٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الورى بفتحتين ، وهو شرق يقع فى قصبة الرئتين فيقتله . أبو زيد : رجل مورى ، وهو داء يأخذ الرجل فيسعل : يأخذه فى قصب رئته . وفى هـ « ورائيا » وفى ط : « روائيا » ، صوابه فى ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلى ثور القفر » ، محرفتان .

(٥) هذه التكملة من ل والشعراء .

(٦) ط ، هـ : « قد لا لقيت » صوابه فى ل ، س . وفى الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو فى الشعراء .

(٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والإختلاس والاقتطاع . ل « بأسهم » س : « وقد دق لحمى » .

(٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح ، جمع هوة كقوة ، وهى الوهدة الغامضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما عدا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

إذا هجْن بى فى جُحْرِهنّ اكتنفنى فليت سُليمانَ بنَ وَبْرٍ برانيا(١)
فما زلتُ مُذكنتُ ابن عشرين حِجة أخا الحرب مُجْنيًّا علىّ وجانيا(٢)

ومما ذكر فيه الغِيلانَ قولُه :

تقول وقد ألممتُ بالإنس لَمَّةً مُخضَّبةُ الأطرافِ خُرسُ الخلاخِلِ(٣)
أهذا خليلُ الغول والذِّئب والذى يَهيمُ بربّاتِ الحِجال الكواهِلِ(٤)
رأَتْ خَلَقَ الأدراس أشْعَثَ شاحباً على الجدْب بَسّاماً كريمَ الشَّمائل(٥)
تعوَّدَ من آبائه فتكاتِهم وإطعامَهُمْ فى كلِّ غبْراء شامِلِ(٦)
إذا صادَ صيْدا لفَّهُ بضِرامِهِ وشيكا ولم يَنْظر لنَصْب المَراجل(٧)
ونهْساً كنَهْسِ الصقر ثم مِراسهُ بكفَّيه رأسَ الشِّيخة المتمايل(٨)

---

(١) اكتنفنه : أحطن به . ط : « اكتشفنى » ل : « اكتفينى » صوابه فى س ، ﻫ . و « وبر » هى فى ل فقط : « زبر » .
(٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية ساقط من س .
(٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلخال كناية عن امتلاء الساق . وفى اللسان (٢ : ٣٦٠) : « وجارية صموت الخلخالين : إذا كانت غليظة الساقين لايسمع لخلخالها صوت لغموضه فى رجليها » .
(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهى بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار . والكواهل : جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل فى حديث . وقد جاء فى جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهرى فى كلمة كهل : « وأراها على توهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهرى ونص هذا البيت أنهم قالوا كاهل وكاهلة فى معنى كهل وكهلة ، وهو الذى انتهى شبابه بعد الثلاثين .
(٥) الأدراس : جمع درس ، بالكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالى .
(٦) ﻫ : « تعوذ به من آبائه فبكاهم » ، تحريف . والغبراء : السنة الجدبة .
(٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الحطب . وقيل الضرام جمع ضرامة . ط : « بطرامة » ﻫ : « ألفه بصرامة » ، محرفتان صوابهما فى ل . و : « لم ينظر » هى فى ط ، ﻫ : « لم ينكر » ، محرفة .
(٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمنديل وتمرس به . وفى ط فقط : « طراسه » محرفة . والشيخة ، بكسر الشين وبالخاء المعجمة : =

فلم يسحب المِنديلَ بين جماعةٍ ... ولا فارداً مذ صاحَ بَيْنَ القوابل[١]

ومما قال[٢] فى هذا المعنى :

علام تُرَى ليــلى تعذِّب بالُمنَى ... أخا قفَراتٍ كان بالذئب يأنس[٣]

وصار خليلَ الغُول بَعْد عداوةٍ ... صَفيًّا وربّتهُ القفارُ البسابسُ[٤]

وقال فى هذا المعنى :

فلولا رجالٌ يا مَنيــعُ رأيتَهم ... لهم خُلُقٌ عنــد الجوار حَميدُ

لَنالــكمُ مِنِى نــكالٌ وغارةٌ ... لها ذنبٌ لم تدركوه بعيــدُ[٥]

أقلَّ بنو الإنسان حــتَّى أغرتمُ ... على من يثير الجنَّ وهى هجودُ[٦]

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابى[٧] : وَعدت أعرابيَّةٌ أعرابيًّا أن يأتيها ، فــكمن

= نبقة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا فى الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من طعامه مش يديه فى هذا النبت ، ليزيل ما علق بهما .

(١) فاردا : أى منفردا . يقول : إنه قد تأبد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أيوب العنبرى . انظر حماسة البحترى ٤١١ . س : « قيل » . ويروى البيتان أيضا لعبيد بن ربيعة التيمى . انظر حماسة البحترى فى الموضع المتقدم .

(٣) فى حماسة البحترى : « أخا قفرة قد كاد بالغول » .

(٤) فى حماسة البحترى . « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاه وربته » . وفى حماسة البحترى : « وبغض وربته القفار الأمالس » .

(٥) فيما عدا س : « أنا لــكم » ، محرف . وفى ل : « عن تذكروه بعيد » محرف أيضا .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسن » . وفى ل : « على من يراعيكم » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

٥٢ فى عُشَرَةٍ[١] كانت بقربهم[٢] ، فنظر الزّوجُ فرأى شَبَحًا فى العُشَرَة ، فقال [لامرأته] : يا هَنَتاهُ[٣] إنّ إنساناً لَيُطالعنا من العُشَرة ! قالت : مَهْ يا شيخ ، ذاكَ جانُّ العُشَرة ! إليكَ عنّى وعن ولَدِى ! ! قال الشيخ : وعنّى يرحَمُكِ الله ! [٤] قالت[٥] : وعن أبيهم إن هو غطّى رأسه ورقد[٦] . [قال] : ونام الشّيخ ، وجاء الأعرابى[٧] فسَفَع برجليها[٨] ثمّ أعطاها حتى رضيت .

وروى عن محمّد بن الحسن ، عن مُجالِد[٩] أو [عن] غيره وقال : كنّا عند الشّعبى[١٠] جُلوساً ، فمرَّ حمّالٌ على ظهره دَنّ خَلٍّ ، فلما رأى الشّعبىَّ وضع الدّنّ وقال للشعبى : ماكان اسمُ امرأة إبليس ؟ قال : ذاك نِكاحٌ ما شهدناه !

---

(١) ل : « فتكن » وأنا فى ريب منها ، وفى س : « فتمكن » بإهمال الحرف الثانى محرفة . والعشرة ، بضم ففتح : واحدة العشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو وفيه حراق مثل القطن يقتدح به ، وهو عريض الورق ، وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره .

(٢) أى بقرب أهلها وعشيرتها . ط ، س : « بقربها » ﻫ : « بقربهن » .

(٣) يا هنتاه : كناية عن المنادى المؤنث الذى لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع إسكان الهاء فى آخرها أو كسرها أو ضمها . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤٢ — ٢٤٦) وهمع الهوامع (١ : ١٧٨) . وفيما عدا ل : « ياهناه » محرفة ، إنما تقال للمنادى المذكر تكنى عنه .

(٤) ل : « رحمك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فما هو إلا أن غطى رأسه فرقد » ، صوابه فى سائر النسخ . وفيما عدا ل : « فرقد » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سفع بناصيته ورجله يسفع سفعا : جذب وأخذ وقبض . وفى الكتاب : (لنسفعا بالناصية) . فيما عدا ل : « ورفع رجليها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الهمدانى ، أبو عمرو الكوفى ، يروى عن الشعبى وعن مسروق . انظر البيان (٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب التهذيب (١٠ : ٤٩ — ٤٠) والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٣٧) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالِكي قال : قال الحجَّاج ليحيى بن سعيد بن العاص[١] : أخبرني عبدُ الله بن هلال صديق إبليس ، أنَّك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أنْ يكون سيد الإنس يُشبه سيد الجنِّ !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند[٢] ، قال : سئل الشّعبي عن لحم الفيل ، فتلا قولَه عز ذكره : ﴿ قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ [إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] ﴾ إلى آخر الآية . وسُئل عن لحم الشَّيطان فقال : نحن نرضى منه بالكَفَاف[٣] . فقال له قَائل : ما تقولُ في الذِّبّان ؟ قال : إن اشتهيتَه فكُلْهُ .

وأنشدوا قول أعرابي لامرأته[٤] :

ألا تَمُوتين إنا نبتغي بدلا ... إن اللواتي يموِّتن الميامين[٥]
[أم أنت لازلتِ في الدنيا معمَّرَةً ... كما يُعَمَّر إبليسُ الشَّياطِين[٦]]

وقال أبو الحسن وغيرُه : كان سعيدُ بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبهُ مُوتة[٧] نصف سنة ، ونصفَ سنةٍ يصح ، فيحبو ويُعطى ، ويكسُو

---

(١) ط ، هـ : « بن العاصى » بإثبات الياء . وهما مذهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢١١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ٢٩١) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع ميمون ، مقابل المشئوم .

(٦) في الأصل ، وهو هنا ل : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) الموتة ، بالضم : الغشي وجنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

ويَحمِل . فأراد أهلَه أنْ يعالجوه . فتكلّمت امرأةٌ على لسانه [فقالت] . أنا رُقيَّة بنت ملْحان[١] سيِّد الجنِّ ، واللهِ أنْ[٢] لو علِمتُ مكانَ رجل أشرَف منه لعلِقْتُه ! واللهِ لئن عالجتموه لأقتُلنّه ! فتركوا علاجه .

وتقول العرب : شيطانالحَماطة ، وغولالقَفْرَة ، وجانُّالعُشَرة[٣] .وأنشد :

فانصَلَتَتْ لى مِثْلَ سِعلاةِ العُشَرْ   تروح بالوَيْل وتَغْدُو بالغِيَرْ[٤]

وأنشد :

يأيُّها الضاغب بِالغُمْلولْ[٥]   إنّكَ غُولٌ ولدَتْكَ غولْ

الغُملول : الخمر من الأرض اختبأ[٦] فيه [هذا] الرجل ، وضغب ضغبة الأرنب[٧] ؛ ليفزعه ويوهمه أنّه عامر لذلك الخمر[٨] .

---

(١) ل : « ابنة ماحان » .

(٢) كلمة « أن » ليست فى ل ، وهى ثابتة فى سائر النسخ . و « أن » هذه زائدة زيدت بين لو وفعل القسم المتروك ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حرا   وما بالحر أنت ولا العتيق

انظر المغنى (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر فى ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفى ل : « وتغدو بالعبر » . والويل : الهلاك . والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يأيهذا الصاحب » ، صوابه فى ل واللسان (١٤ : ١٩) . وفى جميع النسخ : « الغملول » بإسقاط الباء . والصواب إثباتها كما فى اللسان .

(٦) فيما عدا ل : « يختبىءُ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . فيما عدا ل : « ويضغب » ، وفى س : « ويضغب ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزعه وتوهمه أنه عامر ذلك الخمر » .

٥٣

باب

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجان(١)

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم(٢) وأعمالهم .

وأنشد :

كأنّه لمّا تدانى مَقْرَبُه(٣) وانقطعت أَوْذمُه وكَرَبُه(٤)
وجاءت الخيلُ جميعاً تَذنِبُه(٥) شيطان جنٍّ في هواه يرقبه
أذنب فانقضَّ عليه كوكبُه

وأنشد :

إنّ العُقَيليَّ لا تلقى له شَبَهَا ولو صَبَرْتَ لتلقاه على العِيسِ
بَيْنَا تَرَاهُ عليه الخزُّ متّكِئاً إذ مَرَّ يهدج في خَيش الكرابيس(٦)

---

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأوذام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقد طولا . والكرب ، بالتحريك : الحبل يشد على عراقى الدلو ثم يثنى ثم يثلث . عنى به حبل الفرس . وإنما تنقطع الأوذام والكرب فى شدة العدو .

(٥) تذنبه بكسر النون وضمها : تتبعه ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت فى (١ : ٣٧٥) مع نسبته إلى الكلابى .

(٥) الهدج والهدجان : مشى رويد فى ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردئه ، وربما اتخذت من العصب ، وهو ضرب من برود اليمن يعصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأتى موشيا . والكرابيس : جمع كرباس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض . لكن فى معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان . والنص فيه ص ١٠٢١ : (Awhite cotton garment, fine linen, muslin)

وقد تكنَّفَهُ غُرَّامُه زَمَناً أشباهَ جِنٍّ عُكوفٍ حَوْلَ إبليسِ (١)

إذَا المفاليسُ يوماً حاربُوا مَلِكا تَرَى العُقيلِيَّ مِنهمْ في كَرادِيسِ (٢)

وهو الذي يقول (٣) :

أصبحتَ مَالكَ غيرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطرَ السَّماءِ وأنتَ عارٍ مُفْلِسُ (٤)

وقال الخَطَفي (٥) :

يَرْفَعْن بالليل إذا ما أسْدَفَا أعْنَاقَ جِنَّانٍ وهَاماً رُجَّفَا

وَعَنَقاً بعد الرسيم خَيْطَفَا

= ولفظه الفارسي « كرباس » بفتح الكاف . ط : « إذا مر » محرف . « وخيش » هي فيما عدا ل : « حش » بحاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما في ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه في التقاضي » . ط فقط : « عرامه » بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهي الكتيبة من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » ، محرف .

(٥) الخطفي ، بفتحات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع . وهو جد جرير بن عطية بن الخطفي . وإنما سمي حذيفة بالخطفي للأبيات التي أنشدها الجاحظ . انظر البيان (١ : ٢٦٦) والأغاني (٧ : ٣٥) والخزانة (١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن في اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم الخطفي « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبي عبيدة . فيما عدا ل : « أبو الخطفي » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والعنق بالتحريك : ضرب من السير المنبسط . والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر في الأرض من شدة الوطء . والخيطف : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشيه عنقه ، أي يجتذبه . ل « بعد الكلال » وهي رواية الأغاني وإحدى روايتي اللسان . وروى في البيان والخزانة والنقائض : « باقي الرسم » . ه : « وزعفانا في الرسيم » ، محرفة . والقافية في الخزانة : « خطفى » قال : « ويروى خيطفا » . وفي اللسان والأغاني : « خيطفا » ، وفيهما : « ويروى خطفى » .

وأنشد ابنُ الأعرابى :

غناءً كليبياً تَرَى الجنَّ تبتغى ... صَدَاهُ إذا ما آب للجنِّ آيبُ (١)

وقال الحارث بن حلزة :

ربُّنا وابننا وأَفضل منْ يَمْـ ... ـشِي ومَنْ دونَهُ ما لَدَيْه الثَّناءُ (٢)

إرَمِيٌّ بمِثْلِهِ جَالَتِ الجِـ ... ـنُّ فآبَتْ لِخَصْمها الأَجْلاءُ (٣)

وقال الأعشى :

فإنى وما كلفتمونى وربِّكم ... ليعلم من أَمْسى أعقَّ وأحْوَبا (٤)

٥٤ لَكالثَّور والجِنىُّ يضربُ ظهرَهُ ... وَما ذنبُه أنْ عافَتِ الماءَ مَشْرَبا

---

(١) فيما عدا ل : « غناء كليبى يرى الجن يبتغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفى اللسان : « وقد قالوه فى الجاهلية للملك » . قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يو ... م الحيارين والبلاء بلاء » .

ل : « ربنا قاهر » هـ : « رسا وأسا » وأثبت ما فى س . وجاء فى ط : « ملك مقسط » ولا إخالها إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المعلقات . يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى . ط ، هـ : « ومن دونه مالديه » محرفة .

(٣) إرمى : نسبة إلى إرم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كان هذا الممدوح من إرم عاد فى الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل ذهب إلى أن جسمه وشدته يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من المجالاة وهى المكاشفة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناس فرجعت وقد فلج خصمهم . أى أن من كاشف بفخر هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فخره لايخفى على أحد . س : « أوحى » بدل « أرمى » محرف . وفى هـ : « لخضبها » بدل : « لخصمها » محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت فى ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدا ل :

فإنى وما كلفتمونى اتباعه ... ليعلم ربى من أعق وأحوبا

لكن فى هـ : « فإنى فما تلقيتمونى » محرف . وسبق فى (١ : ١٩ ، ٣٠١) « لأعلم من أمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بنى سعد بن قيس ، ذكرهم فى بيت سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بنى سعد بن قيس بأننى ... عتبت فلما لم أجد لى معتبا

وقال الزَّفَيان العُوَافيُّ(١) واسمه عَطاء بن أَسِيد(٢) أحد بنى عُوَافةَ(٣) ابن سعد :

بَيْنَ اللَّها منه إذا ما مدَّا(٤) مثلُ عَزِيف الجن هَدَّتْ هَدَّا(٥)

وقال ذو الرُّمَّة :

قد أعسِفُ النَّازحَ المجهُولَ مَعْسِفُه في ظل أَغْضَفَ يَدْعُو هَامَهُ البُومُ(٦)

للجِنِّ بالَّليل في حافاتِها زَجَلٌ كما تَنَاوَحَ يوم الريح عَيشومُ(٧)

---

(١) الزفيان ، سبقت ترجمته فى (٢ : ١٥) . والعوافى ، بضم العين : إلى نسبة بنى عوافة ، وهم بطن من بنى سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفيان أبو المرقال عطية بن أسيد الراجز » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس فى مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة فى المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، هـ : « الرقيانى » س : « الرقبانى » ، صوابه بالزاى والفاء والياء المثناة التحتية محركات ، وأسيد ، بفتح فكسر ، كما ضبط فى القاموس فى الموضعين .

(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدا ل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) اللها ، بالفتح والقصر : جمع لهاة ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا توخى صوب ولا طريق مسلوك ، يقال عسفها يعسفها عسفا ، وتعسفها ، واعتسفها . والمعسف ، بكسر السين : اسم المكان منه . والأغضف : الليل ، ويقال أغضف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدا ل : « فى ظل أخضر » وهى رواية فى اللسان (٥ : ٣٣٢ / ١١ : ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت ما فى ل وديوان ذى الرمة ٥٧٤ ، وهى إحدى روايتى اللسان (١١ : ١٥٠) وفى اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استعارة ، لأن الظل فى الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو مايسمى الصدى .

(٧) التناوح : التقابل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدا ل : « فى أرجائها » وفيما عدا ل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت ما فى ل والديوان واللسان (١٥ : ٢٩٦) . وفى الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدا ل : « عيسوم » بالمهملة ، محرفة .

داويّةٍ ودُجَى ليل كأنّهما يَمٌّ تراطَنُ فى حافاته الرُّومُ(١)

وقال :

وكَمْ عَرّستْ بعد السُّرى من مُعَرَّس به من كَلام الجن أصواتُ سامِرِ(٢)

وقال :

كمْ جُبْتُ دُونَكَ من يَهْماء مُظْلِمةٍ تِيهٍ إذا ما مُغَنِّى جِنَّةٍ سَمَرَا(٣)

وقال :

ورَمل عزيف الجنِّ فى عَقِدَاته هَرِيرٌ كتَضْراب المغنِّين بالطّبْل(٤)

وقال :

(١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان : « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطانة ، ماليس بعربى من اللغات .

(٢) التعريس : النزول فى آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفى الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير الضمير كما فى الديوان . ط ، س : « من صداء الجن » ه : « ومن الأصداء » ، صوابهما ماأثبت من ل والديوان .

(٣) جبت : قطعت . والضمير فى « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه فى بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم شاورتم نفحات الجود من عمرا

انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهماء ، أوله ياء مثناة مفتوحة : الفلاة لا يهتدى فيها للطريق . فيما عدا ل : « بهماء » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تيهاء » . والجنة : الجن . ط ، س : « جنه » ، صوابه فى ل ، ه . ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(٤) العقدات : جمع عقدة ، بفتح فكسر ، وهى المتراكم من الرمل . والهرير : أصله صوت الكلب . وفى اللسان (٧ : ١٢٢) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : « إنى سمعت هريرا كهرير الرحى أى صوت دورانها » ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هدوءا » أى بعد ساعة من الليل . وفى شرح الديوان : « ويروى هزيز » . والهزيز أيضا : الصوت . وفى اللسان (٧ : ٢٩١) : » وفى الحديث : « إنى سمعت هزيزا كهزيز الرحى ، أى صوت دورانها » . وبعد البيت :

قطعت على مضبورة أخرياتها بعيدة ما بين الخشاشة والرحل

ط ، ه : « لعزف » ، وفى س : « كعرف » ، وهذه محرفة .

وتيهٍ خَبَطْنَا غَوْلَهَا وارتَمَى بنا   أبو البعد من أرجائها المتطاوحُ(١)

فلاةٌ لِصَوت الجنِّ فى مُنْكَرَاتها   هريرٌ ، وللأبوام فيها نوائحُ(٢)

وطولُ اغتماسى فى الدُّجى كلما دعت   من اللَّيل أصداءُ المِتَانِ الصوائحُ(٣)

وقال ذو الرّمة :

بلادًا يبيتُ البومُ يدعُو بناتِه   بها ومن الأصداءِ والجنِّ سامرُ(٤)

وقال أيضاً(٥) :

وللوحشِ والجِنَّانِ كُلَّ عشيةٍ   بها خِلْفَةٌ من عازف وبُغام(٦)

وقال الراعى :

ودَاوِيّةٍ غـبراءَ أكثرُ أهْلِها   عَزِيفٌ وبُومٌ آخِرَ اللّيل صائحُ(٧)

---

(١) التيه : المفازة يتاه فيها . والخبط : السير على غير هدى . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدا ل : « من أرجائه » صوابه فى ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كما فى اللسان . وفى الديوان : « هزيز » بزاءين معجمتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت فى الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :

نهزن العنيق الرسل حتى أملها   عراض المثانى والوجيف المراوح
وترجاف ألحيها إذا ما تنصبت   على رافع الآل التلال الزراوح

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمتان ، بالكسر : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدا ل : « وطول اغتمامى فى الدجى كلما رعت » ، صوابه فى ل والديوان . وفيما عدا ل أيضا : « المثانى » تحريف .

(٤) فى الأصل : « بلاد » وإنما هى بالنصب ، كما فى الديوان ٢٥٢ . وقبله :

إلى ابن أبى موسى بلال طوت بنا   قلاص أبوهن الجديل وداعر

(٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالكسر : كل شىء يجىء بعد شىء . من عازف : أى من صوت عازف . والعزيف : صوت الجن فيما تزعم العرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفى اللسان : « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام ، لأنه يقطعه ولا يمده . وبغم الثيتل والأيل يبغم : صوت . وربما استعمل البغام فى البقرة » . ط ، س : « بعام » هـ : « نعام » ، صوابه فى ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .

أقرَّ بها جأشِي تأوُّل آيةٍ وماضِي الحُسَام غِمْدُه متصايحُ[١]

٥٥ (لطيم الشيطان)

ويقال لمن به لَقوة أو شَتَر[٢] ، إذا سُبَّ : [يا] لطيم الشيطان .

وكذلك قال عُبيدالله بن زياد ، لعمرو بن سعيد ، حين أهوى بسيفه[٣] ليَطعُنَ في خاصرة عبد الله بن معاوية ، وكان مستضعفاً ، وكان مع الضحّاك فأسِرَ ، فلمّا أهوى له السيفَ[٤] وقد استردفه عبيدُ الله ، واستغاث بعبيد الله ، قال عبيد الله لعمرو[٥] : يدكَ يا لطيمَ الشيطان !

(قولهم : ظل النعامة ، وظل الشيطان)

ويقال للرَّجُل المفْرط الطّول : ياظلَّ النّعامة ! وللمتكبِّر الضخم : ياظلَّ الشّيطان ! كما قال الحجّاج لمحمد بن سَعْد بن أبي وقاص : بينا أنت ، يا ظلَّ الشّيطان ، أشدُّ النَّاس كِبْرًا إذْ صِرتَ مؤذِّنا[٦] لفلان !

---

(١) الجأش : رواع القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب ما بي من فزع أني اهتديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقربها جأشا بأول آية » ، محرف . وحسام السيف : طرفه الذي يضرب منه . والمتصايح : المتشقق . وفي اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله في الضراب والقتال . فيما عدا ل : « متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بالفتح : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والشتر ، بالتحريك : انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » ، وكلمة « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » ، وكلمة : « لعمرو » ليست في ل .

(٦) ط فقط : « مؤدبا » ، صوابه من سائر النسخ والطبرى (٨ : ٣٤) وثمار القلوب ٥٩ . ويعني بفلان عمر بن أبي الصلت ، كما في الطبرى .

وقال جريرٌ فى هجائه شَبَّةَ بنَ عِقال[١] ، وكان مُفْرِطَ الطّول :

فَضَحَ المنابرَ يَوْمَ يَسْلَحُ قائماً ظِلُّ النّعامةِ شَبَّةُ بنُ عِقالِ[٢]

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُنِينا بيوم كظلِّ الرمح » فإنّهم[٣] ليس يريدون به الطول فقط ، ولكنّهم يريدون أنّه مع الطول ضيق[٤] غيرُ واسع .

وقال ابن الطَّثْرِية[٥] :

ويَوْمٍ كظِلِّ الرُّمح قَصَّرَ طُوله دَمُ الزِّقِّ عنّا واصطِفاقُ المَزَاهِرِ[٦]

قال : وليس يُوجد لظلِّ الشّخص نهاية مع طلوع الشّمس .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أوّلَ مَنْ نَهَى النّاسَ عن حمل

---

(١) هو شبة بن عقال المجاشعى ، من مجاشع رهط الفرزدق ، وهو زوج جعثن أخت الفرزدق ، كما فى النقائض ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧ ليدن ، أنه بعث بدراهم وحملان وكسوة وخمر إلى الأخطل ، وذلك ليفضل الفرزدق على جرير ويسبه . وكان شبة شاعرا وكان خطيبا . روى الجاحظ فى البيان (١ : ١٢٧) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن على بن عبد الله بن عباس :

ألا ليت أم الجهم والله سامع ترى حيث كانت بالعراق مقامى

عشية بذ الناس جهرى ومنطقى وبذ كلام الناطقين كلامى

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقائض :

فضح الكتيبة يوم يضرب قائما سلح النعامة شبة بن عقال

ويروى : « فضح السرية » .

(٣) ط ، هـ : « فإنه » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدا ل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .

(٥) سبقت ترجمته فى ص ١٣٧ . وكذلك النسبة فى ثمار القلوب ، ونسب فى الحماسة ١٢٦٩ بشرح المرزوقى إلى شبرمة بن الطفيل ، وفى كتاب العصا (نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٥) إلى ابن الدمينة .

(٦) دم الزق ، عنى به الخمر ، فى حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، كنبر ، وهو العود الذى يضرب به .

الصِّبيانِ على ظُهور الخيل يوم الحَلبة[1] ، وقال : « تحمِلُون الصِّبيان على الجنّان ؟ » .

وأنشد[2] فى تشبيه الإنس بالجن لأبى الجُوَيْرِيَة العَبْدى[3] :

إنسٌ إذَا أمنوا جِنٌّ إذا فزعوا   مُرَزَّءُون بهاليلٌ إذا حَشَدُوا[4]

وأنشدوا :

وَقُلتُ   والله   لنَرحَلَنّا   قَلائِصاً تَحسَبِهنَّ جِنّا[5]

وقال ابن ذِى الزوائد[6] :

وَحَوْلِىَ الشَّوْلُ رُزَّحاً شُسُباً   بَكِية الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصرُ[7]

---

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل فى الرهان .

(٢) س : « وأنشدوا » .

(٣) هو عيسى بن أوس بن عصية ، أحد بنى عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك ابن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن (عبد القيس بن) دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . ونسبته إلى عبد القيس . أنشد له الآمدى ٧٩ والمرزبانى ٢٥٨ شعرا فى رثاء الجنيد ابن عبد الرحمن المرى والى خراسان المتوفى سنة ١١٥ أو ١١٦ . انظر ابن الأثير (٥ : ٧١ - ٧٢) . وكان الجنيد من الأجواد الممدحين . وأبو الجويرية هذا غير أبى الجويرية العبدى المترجم فى المؤتلف ص ٨٠ .

(٤) فزعوا : أغاثوا غيرهم . مرزءون : يرزؤهم الناس يصيبون من مالهم . والبهاليل : جمع بهلول ، بالضم ، وهو العزيز الجامع لكل خير . حشدوا : خفوا فى التعاون ، أودعوا فأجابوا مسرعين . يقال حشدوا وتحاشدوا أيضا .

(٥) القلائص : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل . رحلها : شد عليها الرحال . س : « لترحلنا » و « تحبسهن » تحريف . وهذا الرجز والكلمة التى قبله ساقطان من ه .

(٦) ابن ذى الزوائد ، ويقال أيضا ابن أبى الزوائد ، شاعر مقل من مخضرمى الدولتين ، اسمه سليمان بن يحيى ، كان قد وفد إلى بغداد فى أيام المهدى . انظر الأغانى (١٢ : ١٦٣) . فيما عدا ل : « ابن الزوائد » .

(٧) الشول : الإبل ارتفعت ألبانها . رزحا : جمع رازح ، وهو الذى سقط من الإعياء . والشسب : جمع شاسب ، وهو النحيف اليابس من الضمر ، جمع على غير قياس . بكية : تسهيل بكيئة بالهمز ، وهى التى قل لبنها . تمتصر : يحتلب ما بقى =

ولاَذَ بِيَ الكَلْبُ لا نُباحَ له　　　يهِرُّ مُحْرنجماً وينجَحِرُ(١)

مُحُورُ خَفْضٍ لمنْ ألمَّ بهِمْ　　　جِنٌّ بأرماحِهِمْ إذا خطَرُوا(٢)

وأنشدُوا :

إنّى امرؤٌ تابَعنِى شيطانِيَه(٣)　　　آخيتهُ عُمْرِى وقد آخانِيَه

يَشْرَبُ فى قَعْبِى وقد سقانِيَه　　　فالحمدُ لله الذى أعطانِيَه

قرْماً وخُرْقاً فى خُدودٍ واضِيه(٤)　　　تَربَّعَتْ فى عقد فالمـاويه(٥) ٥٦

بقلا نَضِيداً فى تِلاعٍ حَالِيه(٦)　　　حَتّى إذا ما الشَّمْسُ مَرَّتْ ماضيَه

قام إليها فِتيــةٌ ثمانيــه　　　فثوَّروا كلَّ مَرِىٍّ ساجِيَه(٧)

= فى ضرعها من لبن . ط : « رجا » ، س ، ه : « درجا » ، صوابهما فى ل . ط ، ه : « شيئا » صوابها فى ل ، س . وفى ط ، ه : « بطية » ، صوابها فى ل ، س . وفى ط ، ه : « تهتصر » ل : « تمتطر » صوابهما فى س .

(١) الهرير : نباح الكلب . احرنجم : انقبض وتجمع . انجحر : دخل جحره . ه : « ولا ذى » ل : « ولاذ ذا » صوابهما فى ط ، س . وفيما عدا ل : « وينحجر » صوابه بتقديم الجيم .

(٢) الخفض : لين العيش وسعته .

(٣) هذا ما فى س ، ه . وفى ل : « تابعى » ، تحريف . وفى ط : « تابِعّى » ، وهى صحيحة ، فى اللسان (تبع) : والتابعة : الرائى من الجن .

(٤) القرم ، تقرأ بالفتح ، وهو الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة وتقرأ بالضم جمعا لأقرم ، والأقرم كالقرم . والخرق ، بالضم : جمع أخرق وخرقاء ، وهى التى يقع منسمها بالأرض قبل خفها انجابتها . فيما عدا ل « بدنا وجوفا » . والواضية ، من الوضاءة ، وهى الحسن والبهجة . فيما عدا ل : « فى جدور راضية » ، تحريف .

(٥) عقد ، قال نصر : بضم العين وفتح القاف والدال : موضع بين البصرة وضرية . قال ياقوت : وأظنه بفتح العين وكسر القاف . والماوية ، لعلها تخفيف الماوية بتشديد الياء ، ماء على طريق البصرة من النباج . ط ، س : « فالمارية » ل : « كالبارية » ، وأثبت ما فى ه .

(٦) البقل من النبات : ما ليس بشجر . ل : « بعلا » . ه : « نفلا » ، صوابه فى ط ، س . والتلعة ، بالفتح : ما انهبط من الأرض ، أو ما ارتفع . حالية : حليت بالنبت . فيما عدا ل : « خالية » تحريف .

(٧) ثوروها : بعثوها بعد بروكها . والمرى : الناقة التى تدر على من يمسح ضروعها . والساجية : الساكنة . فيما عدا ل : « فبرزوا » تحريف . س « كل دباه » =

أخْلافها لِذِى الأَكف ماليَه[١]

(جَبل الجن)

وقال ابنُ الأعرابى : قال لى أعرابى مَرّة [مِن غَنِيٍّ[٢]] وقد نزلت [به] ، قال : وهو أخفُّ ما نزلتُ به وأطيَبُه ، فقلت[٣] : ما أطيب ماءكم هذا ، وأعْذَى منزلكم[٤] ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنَّان ! فقلت : أترَونَ الجن؟ قال : نعم ! مكانُهم فى هذا الجبل — وأشارَ بيدِه إلى جبل يقال له سُوَاج[٥] . قال : ثمَّ حدَّثنى بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائى[٦] فى أخت عَدى بن أوس :

= ط ، ﻫ : « كل ربايا » ، صوابهما فى ل . وفى ل : « ساحية » بالمهملة ، تحريف .

(١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خلف أيضا . لذى الأكف : أى لهذه الأكف . وفى ﻫ : « لد » وفى ل : « لدى » .

(٢) أى من قبيلة غنى . س ، « من عى » . وأثبت هذه التكملة على الصواب من ل .

(٣) ط : « فقالت » ﻫ : « فقال » ، صوابه فى ل ، س .

(٤) العذاة ، والعذى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ . ط ، ﻫ : « أعدى » بالدال المهملة ، تحريف .

(٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غنى . فيما عدا ل : « سواح » محرف .

(٦) الشعر يروى لعمر بن أبى ربيعة كما فى اللسان (٣ : ٦١) والأغانى (١ : ٧٥) وشواهد المغنى ١١٠ . ويروى أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن برى فى اللسان وكما فى ابن خلكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى : « وقد رأيتها فى ديوانه » . ويروى أيضا لعروة بن أذينة كما فى حواشى الكامل ١٦٥ ليبسك .

هَلْ جَاء أوساً ليلتى ونعيمُها ومقامُ أوْسٍ فى الخِباءِ المُشْرَجِ (١)
ما زِلتُ أطوى الجِنّ أسمع حِسَّهُمْ حَتّى دَفَعْتُ إلى ربيبة هودجِ (٢)
فوضعت كَفِّى عندَ مَقْطَع خَصْرِها فَتَنَفّستْ بُهْرا ولمَّا تنهج (٣)
فتناولتْ رَأْسِى لِتَعرفَ مَسَّهُ بمخضّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنّجِ (٤)
قالتْ بعَيْشِ أخِى وحُرمة وَالدِى لَأُنَبِّهَنَّ الحىَّ إنْ لم تخرجِ (٥)
فخرجتُ خِيفةَ قومِها فتبسَّمَتْ فعلِمْتُ أنْ يمينَها لم تلجَجِ (٦)
فلثِمْتُ فاهَا قابضاً بقُرونِها شُرْبَ النَّزيفِ ببَرْدِ ماءِ الحشْرَجِ (٧)

وأنشدنى آخر (٨) :

---

(١) المشرج : الذى أدخل بعض عراه فى بعض .

(٢) ل : « أطوى البحر » ، محرف . وفى الوفيات : « أبغى الحى أتبع فلهم » ، وفى الكامل : « أبغى الحى أتبع ظلهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .

(٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينهج نهجا وأنهج إنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .

(٤) المشنج : المتقبض .

(٥) ل والوفيات والأغانى : « ونعمة والدى » ، وفى اللسان : « وعيش أبى وحرمة إخوتى » . وفى الكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .

(٦) فى الكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفى الأغانى وشواهد المغنى : « خوف يمينها » ، وفى ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ؛ وهو التمادى والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا فى الوفيات ، لكن فى سائر المراجع : « لم تحرج » . والحرج : الإثم .

(٧) الرواية فى سائر المصادر : « آخذا بقرونها » . والقرون : الضفائر من الشعر ، الواحدة قرن . والنزيف : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو المحموم الذى منع الماء . والحشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والحشرج أيضا : كوز صغير لطيف .

(٨) الشعر لموسى بن جابر الحنفى . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فعُذْتم بالأمير وقُلْتُمُ ... تركْنا أحاديثاً ولحماً مُوضَّعا(١)

فما زادني إلّا سَناءً ورِفعةً ... ولا زادكُمْ في القوم إلّا تخشُّعا

فما نفرَتْ جِنِّي ولا فُلَّ مِبرَدِي ... وما أصبحت طيرِي من الخوفِ وُقَّعا(٢)

وقال حسّانُ بنُ ثابت ، في معنى قوله : « والله لأضربنّه حتّى أنزع من رأسه شيطانه » ، فقال(٣) :

وداويةٍ سَبْسَبٍ سَمْلَقٍ ... مِنَ البِيدِ تَعْزِفُ جِنّانُها(٤)

قَطَعْتُ بِعَيْرانةٍ كالفَنِيـ ... ـقِ يَمْرَحُ في الآلِ شَيْطانُها(٥)

[فجمع في هذا البيت تثبيت عزيف الجن ، وأنّ المراح والنشاط والخُيَلاء والغرب(٦) هو شيطانُها] .

---

(١) ط ، س : « وعدتم » ، هـ : « فعدتم » ، والصواب من ل . عاذ به : التجأ إليه . وفي الحماسة : « فلذتم » . والموضع : المنضد بعضه على بعض . يقول : لجأتم إلى الأمير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنضد يطمع فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قال ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالمبرد اللسان .

(٣) هنا في ط ، هـ زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسبسب : القفر البعيدة . والسملق : المستوية الجرداء . وعزيف الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف » صوابه من ل ، هـ .

(٥) العيرانة من الإبل : الناجية في نشاط ، شبهت بالعير في سرعتها ونشاطها . والفنيق : الفحل المكرم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى ، ثم هو سراب سائر اليوم » . والبيتان لم يرويا في ديوان حسان .

(٦) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والتمادي .

وأبينُ منهُ(١) قول منظور بن رواحة(٢) :

٥٧ أتاني وأهـلي بالدِّماخ فغمرةٍ مَسبُّ عويفِ اللؤم حَيَّ بنى بدر(٣)

فلمَّـا أتاني ما يَقـول ترقَّصت شَياطينُ رَأسِي وانتَشين من الخَمْرِ(٤)

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثَل والتّشبيه قولُ أبي النَّجم :

وقام جِنِّيُّ السَّنام الأميَلِ(٥) وامتَهد الغاربُ فِعْلَ الدُّمَّلِ(٦)

وقال ابن أحمر :

بهَجْلٍ من قَساً ذفِرِ الخُزامَى تداعىَ الجِرْبياءُ به الحَنِينَا(٧)

---

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيتان فى (١ : ٣٠٠ – ٣٠١) .

(٣) الدماخ بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالدماج » ، وفيما عدا ل : « بالرماح » ، صوابهما ما أثبت . وغمرة : جبل . ط : « وغمرة » س ، هـ : « بغمرة » صواب روايته وفى ل . فى ط ، هـ : « عريف اللؤم حتى » ، ل : « عزيف اللؤم جن » ، صوابهما من س . نسب عويفا إلى اللؤم . وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمى .

(٤) فيما عدا ل : « ما تقول تقلصت » ، تحريف .

(٥) أنشد البيت فى اللسان (١٦ : ٢٥٣) برواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت فى اللسان (١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتدلت ذات السنام الأميـل » . وجاء فى شرحه : « اعتدال ذات السنام الأميل : استقامة سنامها من السمن بعـد ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أعلى مقدم السنام . وامتهاد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل واحد الدماميل ، وهى تلك القروح . ونصب « فعل » على التشبيه : أى مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت فى اللسان (مهد ، دمل) .

(٧) سبق الـكلام فى البيت وتخريجه فى (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » ، فيما عدا ل : « من فسا » بالفاء ، محرف . ط : « زفر » محرف . ط : « تهادى الجربياء » وهى رواية أخرى .

تَكسَّرَ فوقه القَلَعُ السَّوارِى ... وجُنَّ الخازِبازِ به جُنُونا[١]

وقال الأعشى :

وإذا الغيثُ صَوْبُه وَضَع القِدْ ... حَ وجُنَّ التِّلاعُ والآفاقُ[٢]

لم يزدهم سَفاهَةً شُرْبُ الْخَمْ ... رِ ولا اللَّهوُ بينَهُمْ والسِّباقُ[٣]

وقال النابغة :

وخَيِّس الجنَّ إنِّى قد أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاح والعَمَدِ[٤]

(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تدمُر يزعمون أنّ ذلك البناءَ قبل زمن سليمان ، عليه السلام ، بأكثَرَ ممّا بيننا اليومَ وبينَ سليمان بن داودَ عليهما السلام . وقالوا : ولكنّكم إذا رأيتُمْ بنياناً عجيباً ، وجهِلتم موضع الحِيلة فيه ، أضفتُموه إلى الجنِّ ، ولم تُعانوه بالفكر .

وقال العَرْجيُّ :

سدّتْ مَسامِعها لقرعِ مراجِلٍ ... مِنْ نَسْجِ جنٍّ مثله لا يُنْسَجُ[٥]

---

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخريجه فى (٣ : ١٠٩) . هـ : « قلع السوارى » .

(٢) سبق البيت فى (٣ : ١٠٩) . صوب الغيث : مطره . القدح ، هو بالكسر : واحد أقداح الميسر ؛ وكانوا ينحرون ويضربون بالقداح فإذا أخصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون فى الجدب . وجنت التلاع : حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح » الدجى : جمع دجية ، وهى الأمطار .

(٣) فى (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » ، وفى الديوان : « شربة الكأس » . وهو لم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عنى أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والحبس . والصفاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحة وهى كل عريض من حجارة أو لوح .

(٥) المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع . ط فقط : « مراحل » بالمهملة ، محرف .

وقال الأصمعيُّ : السيوف المأثورة هى التى يقال إنها من عمل الجن والشياطين [١] لسليمان بن داود عليهما السلام . فأمَّا القوارير والحمامات ، فذلك مالا شك فيه [٢] . وقال البَعيث :

بَنَى زِيادٌ لذِكْرِ اللهِ مَصْنَعَةً ... من الْحِجارة لم تُعمَلْ من الطِّينِ [٣]
كأنَّهـا ، غير أنّ الإنسَ ترفَعُها ... مِمّـا بنَتْ لسليمانَ الشياطينُ

وقال المقنَّع الكِنْدىُّ :

وفى الظَّعائِنِ والأحْداج أمْلَحُ مَنْ ... حَلَّ العِرَاقَ وَحَلَّ الشامَ واليَمَنا [٤]
جِنِّيَّةٌ مِنْ نِساءِ الإنسِ أحسَنُ مِنْ ... شَمْسِ النّهارِ وبَدْرِ اللّيلِ لو قُرِنَا [٥]
مَكتومةُ الذكرِ عِندِى ماحَيِيتُ لها ... وَقَدْ لَعَمْرِى مَلِلتُ الصَّرمَ والحَزَنَا

وقال أبو النَّجم :

أدرك عقلا والرهان عمـله [٦] ... كأنّ تُرْبَ القاعِ حِينَ تَسْحَلُه [٧]
صِيقُ شَياطينَ زَفَتْهُ شَمْأَلُه [٨]

---

(١) كذا فى س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، هـ .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب ٤٥ : « لعمر الله » . وفى البيت التالى إقواء .

(٤) الظعينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حدج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة . ل : « أصلح » ، وفى الشعراء ٧١٦ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية فى ل والشعراء . وفيما عدا ل : « أملح من » ، و : « قد قرنا » .

(٦) هـ : « والدهان » .

(٧) الترب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المطمئنة . يسحله : يقشره وينحته . ل : « يسحاه » ، وفيما عدا ل : « تسحله » صوابهما ما أثبت .

(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الغبار . ط ، س : « ضئن » هـ : « ضن » ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت . زفته : طردته واستخفته . =

وقال الأعشى فى المعنى الأوّل[١] ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام :

أرى عَادِيًا لَمْ يمنع المَوْتَ رَبَّه ووَرْدٌ بتيماء اليهـودىِّ أبلقُ[٢]
بَناهُ سُليمانُ بنُ داودَ حِقْبةً له جَنْدَلٌ صُمٌّ وطَىٌّ موثَّقُ[٣]

(مواضع الجن)

وكما يقولون: قُنفذ بُرْقة ، وضَبٌّ سَحًا، وأرنب الخلَّة ،وذئب خَمَر[٤] فيفرقون بينها وبينَ ما ليست كذلك[٥] إمَّا فى السِّمَن ، وإمَّا فى الخُبث ، وإمَّا فى القوة — فـكذلك[٦] أيضاً يفرقون بين مواضع الجن . فإذا نَسبُوا[٧] الشّـكل منها إلى موضعٍ معروف ، فقد خَصُّوه[٨] من الخَبث والقُوة والعَرامة بما ليس لجملتهم وجمهورهم . قال لبيد[٩] :

= والشمأل : ريح الشمال . ل : « شمله » ، والشمل بالتحريك : لغة فى الشمال ، ويقال لها أيضا الشمول والشيمل والشومل والشمل ، بالفتح .

(١) فيما عدا ل : « فى هذا المعنى الأول » .

(٢) عاديا ، هو جد السموءل بن غريض بن عاديا اليهودى ، وإليه ينسبون بناء حصن تيماء ، وإن كان الأعشى هنا قد نسب بناءه إلى سليمان بن داود ، وقد نبه على ذلك ياقوت فى معجم البلدان (١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢) . « ربه » كذا وردت فى الأصل، أى لم يستطع رب هذا الحصن أن يمنع عن نفسه الموت . ورواية الديوان ص ١٤٥ وكذا معجم البلدان : « ماله » . والورد ، بفتح الواو : الأحمر الذى تضرب حمرته إلى صفرة حسنة ، عنى به الحصن ، قال ياقوت « وإنما قيل له الأبلق لأنه كان فى بنائه بياض وحمرة » . وقد نسب تيماء إلى اليهودى .

(٣) فى الديوان : « داؤد » بالهمز .

(٤) انظر ما سبق فى هذا الجزء ص ١٢٣ وما سيأتى فى ٤ : ١٣٣ .

(٥) فيما عدا ل : « ما ينسب لذلك » . وفى ثمار القلوب ١٨٧ : « ما ليس كذلك » .

(٦) س : « وكذلك » ط ، هـ : « كذلك » بإسقاط الفاء . وأثبت ما فى ل .

(٧) ل : « نسق » .

(٨) ل : « حضره » .

(٩) ط ، هـ : « وقال لبيد » ، بزيادة واو .

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحــولِ كأنّها جنُّ البَدِيِّ رواسِيًا أقدامُها(١)

وقال النّابغة :

سهكِينَ مِنْ صَدَإِ الحديدِ كأنَّهُمْ تحتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقّارِ(٢)

وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَجِنَّةِ عَبقَرٍ جديرُونَ يوماً أن يُنيفوا فيَسْتعلوا(٣)

وقال حاتم :

عليهنّ فِتْيانٌ كَجِنَّة عَبقر يَهزُّون بالأيدِي الوَشِيجَ المقوّمَا(٤)

ولذلك قيل لكلِّ شيء فائق ، أو شديدٍ : عبقرى .

---

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشذر : أى يوعد بعضهم بعضا . والذحول . جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبنى عامر . والبيت من معلقة لبيد . وقبله :

وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها

(٢) السهك : ريح صدإ الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد الواو : جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ، أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

. . . . كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠) والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك فى حالتين : فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) . «بخيل عليها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة : الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل : « أن يفيئوا ويشبعوا » ، هـ : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينيفوا ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقبل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، محرف . والوشيج : الرماح . والبيت لم يرو فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ — ١٠٩ .

وفى الحديث، فى صفة عمر رضى الله عنه: « فلم أر عبقريًّا يفرِى فَرِيّه [١] ».

وقال أعرابى : ظلمنى والله ظلماً عبقريًّا .

(مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجن فى مراتب . فإذا ذكروا الْجِنِّىَّ سالماً قالوا : جنى . فإذا أرادوا أنّه ممّن سكن مع النّاس قالوا: عامر ، والجميع عُمّار . وإنْ كان ممن يعرض للصبيان فهُمْ أرواح [٢] . فإن خبُث أحدُهم وتعرَّم فهو شيطان ، [فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾] . فإن زاد على ذلك فى القوّة فهو عفريت ، والجميع عفاريت [٣] . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم فى الجملة جنٌّ وخَوافى [٤] . قال الشاعر [٥] :

* ولا يُحَسُّ سوَى الخافِى بها أثَرُ [٦] * ٥٩

---

(١) فى اللسان : « يقال فلان يفرى الفرى — بتشديد الياء — إذا كان يأتى بالعجب فى عملة . وروى فريه ، بسكون الراء والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر التثقيل وغلط قائله » . وفيه أيضا : « وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، فى عمر رضى الله عنه ورآه فى منامه ينزع عن قليب بغرب : فلم أر عبقريا يفرى فريه . قال أبو عبيد : هوكقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقريا » ، صوابه فى سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .

(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدا ل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء فى جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافى : جمع خاف .

(٥) هو أعشى باهلة ، كما فى جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨) وصدره :

يمشى ببيداء لا يمشى بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافى بها أثرا » ، محرف . ل : « سوى الحافى » بالمهملة ، تحريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافى » .

فإنْ طَهَرَ الجنى ونَظُف ونَقِىَ [١] وصار خيراً كلُّه فهو مَلَك ، فى قولِ مَنْ تأول قوله [عز ذِكره] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ على أنّ الجنَّ فى هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدّار والدّيانة ، لا على أنّه كان من جنْسهم . وإنّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوى [٢] ، وسليمان بن طَرْخان التّيمى [٣] ، وأبو على الحرمازِى [٤] ، وعَمْرو بن فَائد الأسوارى [٥] ؛ أضافوهم إلى المحالّ ، وتركوا أنسابَهم فى الحقيقة .

وقال آخرون : كلُّ مُسْتَجِنٍّ فهو جِنِّىٌّ ، وجانٌّ ، وجنين [٦] . وكذلك الولدُ قيل له جَنينٌ لكونِه فى البطْن واستجنانه [٧] . وقالوا [٨] للمّيت الذى فى القبر جَنين . وقال عَمْرُو بنُ كُلثوم :

---

(١) نقى ينقى نقاوة : نظف . ط ، ﻫ : « فإذا ظهر » س : « فإن ظهر » محرفان . ط : « واتقى » ، صوابهما فى ل ، س . وقد سقطت هذه الكلمة من ﻫ .

(٢) ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ٣٦) مثالا لأصحاب اللثغة ، وعده فى الشعراء . وقد روى له القالى شعرا فى (٣ : ٢٨) .

(٣) سليمان بن طرخان : ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكاتبا لبنى مرة . ونسب سليمان إلى بنى تيم لأن منزله ومسجده فيهم ، وكان من رجال الشيعة ، وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشى القاص . وولدت له المعتمر بن سليمان. توفى سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فيما عدا ل : « صوحان » ، محرف .

(٤) فيما عدا ل : « العبدرى » .

(٥) عمرو بن فائد الأسوارى ، قال العقيلى : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين بيسير . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . فيما عدا ل : « قائد » بالقاف : محرف . وفى ل : « الأساورى » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجن » .

(٧) ل : « واستخفائه » .

(٨) ط ، س : « وقال » ، محرف .

وَلاَ شَمْطاءُ لم تَدَعِ المنايا لَهَا منْ تِسْعَةٍ إلاّ جنينا[١]

يُخبر أنَّها قد دفنتْهُم كلَّهم .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظة ، والحمَلة ، والكَرُوبِيِّينَ[٢] .

فلا بدّ من طبقات . وربُّما فُرِّقَ بينهم بالأعمال ، واشتُقَّ لهم الاسمُ من السَّبَب[٣] كما قالوا لواحِدٍ من الأنبياء : خليل الله ، وقالوا لآخر : كليم الله ، وقالوا لآخر : روح الله .

(مراتب الشجعان)

والعرب تُنزل الشُّجَعاء[٤] فى المراتب . والاسمُ[٥] العامُّ شجاع ، [ثمَّ بَطَلٌ[٦]] ، ثم بُهْمة ، [ثم] أَلْيَس . هذا قول أبى عبيدة .

فأمَّا قولهم : شَيطان الحمَاطة ، فإنّهم يعنون الحيّة . وأنشد الأصمعى[٧] :

تَلاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كأنَّهُ تَعمُّجُ شيطان بِذِى خِرْوَعٍ قَفْرِ[٨]

---

(١) ل : « لم يترك شقاها » .

(٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وهم المقربون ، وأنشد شمر لأمية بن أبى الصلت :

* كروبية منهم ركوع وسجد *

والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردها فى العبرية « كيروب » بكسر الكاف ، وجمعه فيها « كيروبيم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج (٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥) والمزامير (١٨ : ١٠) وحزقيال (١١ : ٢٢) .

(٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .

(٤) الشجعاء : جمع قياسى لشجيع ، وفيما عدا ل : « الشجعان » ، وهو من شواذ الجمع .

(٥) فيما عدا ل : « والاسم » .

(٦) التكملة من ل ، س .

(٧) البيت لطرفة بن العبد كما فى الحيوان (٤ : ١٣٣) . وقد سبق بدون نسبة فى (١ : ١٥٣) . وأنشده فى اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥) والمخصص (٨ : ١٠٩) .

(٨) عنى أن هذه الناقة تلاعب زمامها . والحضرمى : المنسوب إلى حضرموت . والتعمج : التلوى . بذى خروع : أى مكان ينبت فيه الخروع .

وقد يُسَمُّون[١] الكِبر والطغيانَ ، والخُنْزُوانة ، والغَضبَ الشّديدَ شيطاناً ، على التّشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله لأنزِعَنّ نُعَرَتَه ، ولأضربَنَّه حتى أنزع شيطانه من نخرته[٢] » .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخوافِيَ والمستجنّات ، من قبل أن ترتّب المراتب ، جنسين[٣] ، يقولون جِنّ وحنّ[٤] ، بالجيم والحاء . وأنشدوا[٥] :

أبيتُ أهْوِى فى شَياطِينَ تُرِنّ[٦] مختلِفٍ نَجواهمُ جِنٌّ وحِنّ[٧]

ويجعلون الجنّ فوق الحنّ[٨] . وقال أعشى سُلَيم :

فمـا أنا منْ جِـنٍّ إذا كنتُ خافياً

ولستُ من النَّسْناسِ فى عنصرِ البَشَرْ

---

(١) ط ، هـ : « يسمون » ، تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الذباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل فى أنفه فيركب رأسه ، ثم استعيرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى فى اللسان : « لا أقلع عنه حتى أطير نعرته » ، وروى فيه وفى الحيوان (١ ، ١٥٣) « حتى أنزع النعرة التى فى أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهمزة : مقدم الأنف . فيما عدا ل : « من نحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدا ل : « تقول » . وفى هـ : « جن وجان » ط ، س : « جن وجان » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاصر بن المحل ، كما فى اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإرنان : التصويت .

(٧) فى اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى فى الكلام : ما ينفرد به الجماعة والاثنان سرا كان أو ظاهرا » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كما فى اللسان . وفيما عدا ل : « نجارها » ، والنجار ، بالكسر : الأصل . وفى اللسان : « جن وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدا ل : « الحن فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشَر ناسٌ ونسناس ، والخوافى حنّ وجنّ[١] - يقول : أنا من أكرم الجِنسَين[٢] حيثما كنت[٣] .

(شيطان ضعفة النُّسّاك والعُبّاد)

٦٠ وضَعَفة النسّاك وأغبياءُ العُبّاد ، يزعمون أنّ لهم خاصّةً شيطاناً قد وُكِّل بهم ، ويقال له « المُذهِب[٤] » يُسْرِج لهم النِّيران ، ويُضيء لهم الظُّلْمة ليفتنهم وليريَهم العجب[٥] إذا ظنُّوا أنَّ ذلك من قِبَل الله تعالى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفى الحديث أنَّ الشَّيطانَ الذى قد تفرَّد بحفظَة القرآن يُنْسِيهم القرآن ، يسمى خَنْزَب[٦] ، وهو صاحب عثمان بن أبى العاص[٧] .

---

(١) ل : « جن وحن » ، بتقديم ما أوله جيم .

(٢) فيما عدا ل « ويقول » بإقحام الواو . وفى ط : « الحيين » وفى س ، هـ : « الجنين » وأثبت ما فى ل .

(٣) فيما عدا ل : « كانت » تحريف .

(٤) قال صاحب القاموس : « وكسرهائه الصواب ، ووهم الجوهرى » يعنى ضبطه ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدى أن الذى جزم به القرطبى وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفى اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا » .

(٥) ل : « وزيورنهم العجب » .

(٦) خنزب ، بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاى مفتوحة . وفيما عدا ل : « حنوب » ، محرف .

(٧) هو عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفى . أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم فى وفد ثقيف ، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأقطعه عثمان اثنى عشر ألف جريب . ومات فى خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف ١١٦ - ١١٧ .

(الخابل والخبل)

قال : وأما الخابل والخَبَل ، فإنما ذلك اسمٌ للجنّ الذين يخبلون [النّاسَ بأعيانهم ، دونَ غيرهم . وقال الشّاعر (١) :

* تناوح جِنّان بهنّ وخُبَّلَ *

كأنّه أخرج الذين يخبلون] ويتعرَّضون ، ممّن (٢) ليس عنده إلاّ العَزيف والنَّوح . وفصل أيضاً لبيدٌ بينهم فقال :

أعاذِلُ لو كان النِّدادَ لقُوتِلوا ولـكنْ أتانا كلُّ جنٍّ وخابلِ (٣)

و [قد] زعم ناسٌ أنَّ الخَبَلَ والخابل ناس (٤) . قالوا : فإذا (٥) كان ذلك كذلك ، فكيف يقول أوسَ بن حجر :

* تناوح جِنّان بهن وخُبَّلُ (٦) *

(استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنّيّة وتلوَّنَتْ وعبِثت (٧) فهى شيطانة ، ثم غُول . والغُول فى كلام العرب الدّاهية . ويقال : لقد غالَتْهُ غول . وقال الشاعر :

---

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتى . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : « لمن » ، تحريف .

(٣) النداد ، هى كما فى المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى التماثل فى العدد والكثرة ، من الند بمعنى المثيل والنظير . وفيما عدا ل : « البذاذ » . وفى القاموس فقط : « باذذته : بادرته » .

(٤) ل : « الناس » . والخبل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : « فإن » .

(٦) فيما عدا ل . « وخابل » ، والخبل فى الشعر جمع لخابل . وصدر البيت ، كما فى الديوان :

* تبدل حالا بعد حال عهدته *

(٧) س : « وغشت » .

تقول : بيتى فى عِزٍّ وفى سعَـةٍ   فقدْ صَدَقْتَ ولـكنْ أنتَ مدخولُ[١]
لا بأسَ بالبَيْتِ إلاَّ ما صنعت به   تَبْنِى وتَهْـدِمُه هدًّا له غولُ[٢]

وقال الرَّاجز :

والحربُ غولٌ أو كشِبه الغُولِ   تُزَفُّ بالرَّاياتِ والطُّبـول[٣]
تَقْلِيبُ للأوتارِ والذُّحُـولِ   حِمْلَاقَ عَيْنٍ ليسَ بالمـكْحُولِ[٤]

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلِّمونهم ، ويناكحونهم . ولذلك قال شمر بن الحارث الضّبّى[٥] :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ هَدْءٍ   بدار لا أُريدُ بهـا مُقـامَا[٦]
سِـوَى تَحْليلِ راحلةٍ وعَينٍ   أُكالِئُها مَخَافَةَ أنْ تَنَامَا[٧]

---

(١) المدخول : من فى عقله أو حسبه دخل ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدا ل :

لا بأس بالبيت إلا ما فعلت به   تبنى وتهدمه هدما لك الغول

(٣) هـ : « ترف بالرايات » ، محرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثأر . وفى اللسان : « الجوهرى : الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم ؛ وأما تميم فبالكسر فيهما » . والذحول : جمع ذحل ، بالفتح ، وهو الثأر . وحملاق العين ، باطن أجفانها . ط ، هـ : « تغلب » محرف . ط ، س : « والدحول » هـ : « والدخول » صوابهما فى ل .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق فى هذا الاسم فى (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل : « سمير » .

(٦) سبق شرح البيت فى (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « حطأت » محرف ، وفيما عدا ل : « بعيدهن » .

(٧) سبق شرحه فى (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « سوى تجليل » بالجيم ، تحريف .

أَتَوْا نَارِى فقُلتُ مَنونَ قالوا   سراةُ الجنِّ قلتُ عِمُوا ظَلَامَا[١]

فقُلْتُ إلى الطَّعامِ فَقَالَ مِنْهُمْ   زَعِيمٌ: نحسد الإِنْسَ الطَّعامَا[٢]

وذكر أبو زيدٍ عنهم أنّ رجلا منهم[٣] تزوج السِّعلاة ، وأنها كانت عنده زَمانا، وولدت مِنْه[٤] ، حتَّى رأت ذاتَ ليلةٍ بَرْقاً على بلاد السَّعالى ، فطارَتْ إليهنّ ، فقال[٥] :

رَأى بَرْقاً فأَوْضَعَ فَوقَ بَكْرٍ   فلا بِكِ ما أَسَالَ وما أغَامَا[٦]

فمن هذا النِّتاج المشْتَرَك ، وهذا الخلْقِ المركَّب عندهم : بنو السِّعلاة ، من بني عمرو بن يربوع ، وبِلقيسُ ملكة سَبأ . وتأوّلوا قولَ الشاعر : ٦١

---

(١) سبقت رواية هذا البيت وتاليه فى (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما فى (٤ : ٤٨٢) . فيما عدا ل : « منون أنتم فقالوا الجن » .

(٢) ل : « فقمت » و : « تحسد » .

(٣) ل : « أن فلانا » فقط . وفى س : « أن رجلا » فقط . وانظر ما سيأتى فى الشرح .

(٤) ل : « منهم » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذى تزوج السعلاة . وفى نوادر أبى زيد ١٤٧ : « قال المفضل : بلغنى أن عمرا هذا تزوج السعلاة ، فقال له أهلها : إنك تجدها خير امرأة ما لم تر برقا ، فستر بيتك ما خفت ذلك . فمكثت عنده حتى ولدت له بنين ، فأبصرت ذات يوم برقا فقالت :

الزم بنيك عمرو إنى آبق   برق على أرض السعالى آلق »

وقد نقل هذه القصة المعرى فى الفصول والغايات ص ٢١٠ وزاد قوله : « وانصرفت فكان آخر العهد بها . فى ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراق حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جعل الضمير الضيف فى بيت قبله ، وهو :

ألا لله ضيفك يا أماما

وإنما يعنى بالضيف السعلاة . وهذا الشطر مما لم يعرف عجزه وضاع . انظر النوادر . أوضع : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل . بك : جعله ابن جنى فى الخصائص ٤١٩ من رد واو القسم إلى أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقسم به ضميرا . وقال ابن سيده فى المخصص —

لا هُمَّ إنَّ جُرْهُماً عِبادُكا النَّاسُ طِرْفٌ وهُمُ تِلادُكا[(١)]

فزعَموا أن أبا جُرهمٍ من الملائكة الذين كانوا إذا عَصَوا فى السَّماء أُنزِلوا إلى الأرض ، كما قيل فى هاروت وماروت . فجعلوا سُهيلاً عشّاراً مُسِخ نجماً ، وجعلوا الزُّهرة امرأةً بَغِيًّا مُسِخت نجما ، وكان اسمها « أناهيد »[(٢)] .

وتقول[(٣)] الهند فى الكوكب الذى يسمَّى « عُطارِدَ » شبيهاً بهذا .

(المخدومون)

ويقول الناس : « فلانٌ مخـدوم » يذهبون إلى أنّه إذا عَزَم على الشياطينِ والأرواح والعُمَّار أجابوه وأطاعوه . منهم عبد الله بن هلال الحِميرىّ[(٤)] ، الذى كان يقال له صديق إبليس . ومنهم كرباش الهندىّ[(٥)] ، وصالح المديبرى[(٦)] .

= (١٤ : ٥٢) : « وكذلك الواو إذا دخلت على اسم مضمر ، ردت إلى أصلها وهو الباء ، فقيل به لأفعلن . أنشد أبو زيد :

رأى برقا فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسال ولا أغاما »

لا أسال : أى لا أسال الماء . وأغام هو : حدث فيه الغيم . أى أنه برق فحسب ، ولم يسقط مطرا ولم يتكاثف سحابه . فيما عدا ل : « فلأيا ما أسال » تحريف . ط ، س : « وما أعاما » هـ : « وما أعانا » صوابهما ما أثبت من ل .

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال ، عنى أنهم مستحدثون . والتلاد : أصله ما ورثته عن الآباء قديما . وقد سبق الرجز فى (١ : ١٨٧) . وانظر المحاسن والمساوى (١ : ٧٨) . وهو لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى ، كما سبق فى الحواشى .

(٢) أناهيد : كلمة فارسية ، ويقال أيضا « ناهيد » بطرح الألف ، كما فى الموضعين من معجم استينجاس . ل : « أناهيذ » بالذال المعجمة .

(٣) ل : « وقد تقول » .

(٤) سبقت ترجمته فى (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، هـ : « كدياس » س : « كرباس » وأثبت ما فى ل . وفى رسائل الجاحظ ١٣٠ : « كردباس » .

(٦) المديبرى : نسبة إلى مديبر ، تصغير مدبر ضد المقبل ، وهو موضع قرب الرقة . =

(شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجّ(١)] يقول : إن العامِر(٢) حريصٌ على إجابة العزيمة ، ولكنّ البدنَ إذا لم يصلُحْ أن يكون [له] هيكلاً لم يستطعْ دخولَه . والحيلةُ فى ذلك أن يتبخَّر باللبان الذَّكر ، ويراعىَ سَيْر المشترى ، ويغتسلَ بالماء القراح(٣) ، ويدع الجماع وأكل الزُّهُومات(٤) ، ويتوحَّش فى الفيافى ، ويُكثرَ دخول الخرابات(٥) ، حتى يرق ويلطف(٦) [ويصفوَ] ويصير فيه مشابهٌ من الجنّ ، فإن عزَم عند ذلك(٧) فلم يُجَب فلا يعودَنّ لمثلها(٨) فإنّه مِمّن لا يصلح أن يكون بدنُه هيكلاً لها(٩) ، ومتى عاد خُبِطَ(١٠) فربّما جُنّ ، وربّما مات .

= وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٣١٠ ليبسك ٤٣٢ مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزرعى ، وأبى خالد الخراسانى ، فى جماعة المعزمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة » . ط ، هـ : « صالح الموسوى » ، س : « المرسوى » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسى .

(١) كذا وردت هذه التكملة بهذا الضبط فى ل . ولم أعثر له على ترجمة . وجاء فى رسائل الجاحظ : « وأبو عبيد مج من البطيخى » . وضبطت مج فيها بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدا ل : « العامرى » ، تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذى لم يخالطه شىء .

(٤) أراد بالزهومة ما فيه زهومة ، وهو ريح اللحم السمين المنتن .

(٥) كذا وردت فى جميع النسخ . والمعروف : « خربات » جمع خربة بكسر ففتح » . وانظر ما سبق فى حواشى (٣ : ٣٢٥) .

(٦) ل : « حتى يلطف ويرق » ، س : « حتى يدق ويلطف » .

(٧) ل : « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يعد » ، هـ : « فلا يعود » ، وهذه محرفة .

(٩) فيما عدا ل : « فإنه ليس ممن يكون بدنه هيكلا لها » .

(١٠) خبط : أى خبطه الشيطان : مسه بأذى وأفسده . ط ، هـ : « خبطه » ، محرف .

قال : فلوكنتُ ممَّن يصلُح أن يكون لهم هيكلاً[١] لـكنت فوق عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب[٢] : وربما نزلنا بجمعٍ كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ، وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوامّ ترى أنّ ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّطِّ[٣] فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجنّ ليلة الجنّ[٤] » .

قال : وقد رُوى عنه خلافُ ذلك .

وتأوَّلوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً[٥] ﴾ . ولم يُهلك الناس كالتأويل[٦] .

ومما يدلُّ على ما قلنا قولُ أبي النّجم ، حيث يقول :

* بحيثُ تَستَنُّ مع الجنّ الغُول[٧] *

فأخرج الغول من الجنّ ؛ لِلَّذِى بانَتْ[٨] به [من] الجنّ .

(١) ل : « ممن يكون لهم هيكلا » .

(٢) ل ، س : « الأعرابى » .

(٣) انظر للزط ما سبق فى (٥ : ٤٠٧) . ط ، هـ : « رأى رجلا » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن » صوابه فى ل ، س .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليستا فى ل ، هـ .

(٦) فيما عدا ل : « شيئا كالتأويل » ، بإقحام : « شيئا » .

(٧) استن فى عدوه : مضى على وجهه . هـ : « تشتق » س : « تشتن » محرفتان . وفى ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الغول الذى بانت به » ، محرف .

وهـكذا[1] عادتهم : أن يُخرجوا الشىء من الجملة بعد أنْ دخلَ ذلك الشىء فى الجملة ، فيُظهَرَ لأمر خاصّ .

وفى بعض الرِّواية أنهم كانوا يسمعون فى الجاهلية من أجواف الأوثان هَمهمةً ، وأن خالد بن الوليد حين هَدَم العُزَّى رمَته بالشَّرَر حتى احترقَ عامَّةُ فخذه ، حتى عادهُ[2] النبى صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحنَ بها الأعرابَ [وأشباهَ الأعراب] من العوامّ . وما أشك أنه [قد] كانتْ للسَّدَنة حِيَلٌ وألطاف[3] ٦٢
لمكان التكسُّب .

ولو سمِعتَ أو رأيت بعض ما قد أعدّ الهِنْدُ من هذه المخاريق[4] فى بيوت عباداتهم ، لعلمت أنّ الله تعالى قد مَنَّ على جملة[5] الناس بالمتكلِّمين ، الذين قد نشؤوا[6] فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصابيح كنيسة قمامة)

وقد تَعْرِف مافى عجايز النصارى[7] وأغمارهم[8] ، من الافتتان بمصابيح

---

(١) فيما عدا ل : « وهذا » .

(٢) عاده ، من عيادة المريض . فيما عدا ل : « عوذه » . وانظر خبر هدم العزى ، فى السيرة ٨٣٩ — ٨٤٠ والطبرى (٣ : ١٢٣) فى حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطاف : جمع لطف ، بالضم ، وهو : الرفق فى العمل . ل : « حيلا وكينا » ، محرف .

(٤) انظر التنبيه العاشر من (٥ : ٣٥٢) ، والسادس من (٤ : ٣٧٨) .

(٥) فيما عدا ل : « جهلة » .

(٦) فيما عدا ل : « نشوا » ، تحريف .

(٧) ل : « نعرف » هـ : « يعرف » . وفيما عدا ل : « ما فيه عجاز النصارى » ، تحريف . والعجايز ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذى لم يجرب الأمور . هـ : « وأعمادهم » ، محرف .

كنيسة قمامة[(١)] . فأما علماؤُهم وعقلاؤُهم فليسوا بمتحاشِين من الكذب الصِّرف[(٢)] ، والجراءةِ على البُهتان البَحْت . وقد تعوَّدُوا المكابرة حتى درِبوا بها الدَّرَب الذى لا يفطن له[(٣)] إلا ذوالفِراسة الثَّابتة ، والمعرفة الثّاقبة .

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشَوْن من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجَّبون ممن ردَّ ذلك[(٤)] . فمن ذلك حديث الأعشى بن نبّاش بن زرارة الأسدى[(٥)] ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هَلَكَ الفيَّاضُ غيثُ بنى فِهْرِ   وذُوالباعِ والمجْدِ الرَّفِيعِ وذوالفخر[(٦)]

قال : فقلتُ مجيباً له :

ألا أيُّها الناعى أخا الجود والنّدَى   مَنِ المَرْءُ تَنْعاهُ لَنا من بنى فِهْرِ

فقال :

نَعيْتُ ابن جدْعَان بن عمروٍ أخا النَّدَى
وذا الحسَب القُدْمُوس والحسب القهرِ[(٧)]

---

(١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة فى (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضا ماكتبت فى مجلة الثقافة فى العدد ١١٠ ص ٣٣ — ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصابيح » إلى : « والجرأة » ساقط من س .

(٣) فيما عدا ل : «حتى در بوا » الدرب ولايفطن له».

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضا التميمى ، من بنى أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له فى المؤتلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارة » وذكره ابن هشام فى السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارة بن النباش » بتقديم زرارة . هـ : « الأعشى بن وزادة الأسدى »، ط ، س : « الأعشى بن ماش بن زرارة الأسدى »، صوابه فى ل والاشتقاق ٨٨ حيث أورد القصة بتفصيل .

(٦) ط ، هـ : « وذو القدر » ، وأثبت ما فى ل ، س وآكام المرجان ١٤٠ .

(٧) القدموس : القديم . فيما عدا ل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما فى ل . —

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناس بوفاةِ[١] الملوك ، والأمور المهمة ، كما تسامَعُوا بموت المنصور [بالبصرة[٢]] فى اليوم الذى تُوفِّىَ فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

(من له رَئِىٌّ من الجن)

وكانوا يقولون : إذا ألف الجنّى إنسانا وتعطَّف عليه[٣] ، وخبّره ببعض الأخبار ، وجد حِسَّه[٤] ورأى خياله ، فإذا[٥] كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رَئِىٌّ من الجن[٦] . وممن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحَىّ بنَ قَمَعَة[٧] والمأمُور الحارثى[٨] ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، فى ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيِّد مُطاع .

= وفى آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وأتى الجاحظ به مختصرا .

(١) فيما عدا ل : « وفاة » .

(٢) التكملة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا » .

(٦) الرئى ، بفتح الراء وكسرها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تميم ، كما يقولون سعيد وبعير بكسر أولهما .

(٧) لحى ، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما فى تاج العروس . ل : « لجى » بالجيم ط : « الخاء »، ه ، س : « لحا » ، صوابها ما أثبت . وقمعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحى بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ — ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار » .

(٨) اختلف فى اسمه ، فقيل هو الحارث بن معاوية . قال ابن دريد فى الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مذحج وكانت فى أمره تقدم وتتأخر » . وقيل هو معاوية بن الحارث. =

فأما الكهّان : فمثل حارثة جهينة[1] ، وكاهنة باهلة ، وعُزّى سلمة[2] ، ومثل شِقّ[3] ، وسَطيح[4] ، وأشباههم .

وأما العرّاف ، وهو دون الكاهن ، فمثل الأبلق الأسدى[5] ، والأجلح الزهرى ، وعروة بن زيد الأسدى[6] ، وعرّاف اليمامة رَبَاح بن كَحْلَة[7] ،

= انظر الأمالى (٣ : ١٤٩) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر معجم المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى (٣ : ١٤٩) . ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما فى النقائض ٦٠٠ . وأورد له الأصبهانى خبرا فى يوم الكلاب الثانى فى (١٥ : ٧٠) وانظر النقائض ١٤٩ .

(١) كذا فى هـ ، س . لكن فى ل : « جارية جهينة » وفى ط : « حارثة ابن جهينة » . وفى البيان والتبيين (١ : ٢٨٩) : « حازى جهينة » والحازى : الكاهن . وفى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت جهينة » ، وفى ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصة فى قولهم : « إلا ده فلا ده » . ط : « عز سلمة » س ، هـ : « هزا سلمه » صوابه فى ل والميدانى ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء فى البيان (١ : ٢٨٩) : « قالوا : أكهن العرب وأسجعهم سلمة بن أبى حية ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ — ٢٨١) وعجائب المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جو تنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدى » . وفيه يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفيانى

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما عدا هـ : « الأسيدى » تحريف .

(٦) ذكره المسعودى فى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) .

(٧) هـ ، ل وثمار القلوب ٨١ : « رياح » بالمثناة التحتية . وفى ل وثمار القلوب : « كحيلة » بالتصغير ، وأثبت ما فى سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء فى الرسائل : « كهيلة » ، وفى مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .

وهو صاحب [بنت[١]] المستنير البلتعى ، وقد قال الشاعر[٢] :

فقلت لعراف اليمامة داوِنى ... فإنَّك إنْ أبْرَأْتنى لَطبِيبُ[٣]

وقال جُبَيهاء الأشْجَعىّ :

أقامَ هَوَى صفيَّةَ فى فؤادى ... وقد سيَّرتُ كلَّ هوى حَبيبِ[٤] ٦٣

لكَ الخيراتُ كَيْفَ مَنحتِ وُدِّى ... وما أنا مِنْ هَوَاكِ بذى نَصِيبِ

أقول وعُروةُ الأسدىُّ يَرقى ... أتاكَ بِرُقْيةِ المَلِقِ الكذوبِ[٥]

لَعَمْرُكَ ما التَّثاؤبُ يا ابنَ زيدٍ ... بشافٍ مِنْ رُقاك ولا مُجِيبِ[٦]

لَسَيْرُ النّاعجاتِ أظنُّ أشْفَى ... لما بى مِنْ طَبيب بنى الذَّهوبِ[٧]

وليس البابُ الذى يدّعيه هؤلاء من جِنس العِيافة والزّجر ، والخطوط ، والنّظر فى أسرار الكفّ ، وفى مواضع قَرض الفار ، وفى الخيلان فى الجسد، وفى النظر فى الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر[٨] .

وقد كان مُسيلِمة يدّعى أن معه رَئِيًّا فى أوّل زمانه ، ولذلك قال الشّاعر، حينَ وَصَفَ مخاريقَه وخُدَعه :

---

(١) س : « بيت » . وفى مروج الذهب : « وكهند صاحب المستنير » ، جعله شخصا آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفى اللسان : « وهند من أسماء الرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العذرى ، من قصيدة فى ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سترت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترق أخاك » محرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدى الكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى البيضاء من الإبل ، أو الخفيفة الحسنة اللون ، أو السريعة ، نعجت فى سيرها : أسرعت . والذهوب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما فى اللسان والقاموس . ل : « أبى الذهوب » .

(٨) انظر ما سبق فى (٥ : ٣٠٣) .

بِبَيْضةِ قارورٍ ورَاية شَادنٍ   وخلةِ جِنّيّ وتوصيل طائر [١]

ألا تراه ذكر خُلة الجنى .

(ظهور الشِّقّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة الإنسان ، واسمُه شِقّ [٢] ، وإنّه كثيراً ما يعرض للرَّجُل المسافر إذا كان وحْدَه ، فربّما أهلَكه فزَعا ، وربّما أهلَكه ضرْباً وقتْلا .

قالوا : فمن ذلك حديثُ عَلقمةَ بن صفْوانَ بن أميَّة بن محرَّث الكنانى [٣] ، جدّ مروان بن الحكم ، خرج فى الجاهلية [٤] وهو يريد مالاً له بمكة [٥] ، وهو على حمار ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مِقْرعة ، فى ليلةٍ إضْحِيانة [٦] ، حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزمان [٧] ، فإذا هو بشِقّ له يدٌ ورجل ، وعينٌ ، ومعه سَيف ، وهو يقول :

عَلْقَمُ إنى مقتولْ   وإنّ لحمى مأكولْ

---

(١) سبق نظير هذا البيت فى (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة » فى ص ٣٧٠ . والشادن : الظبى قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه الإشارة فى ٣٧٣ . وتوصيل ريش الطائر فى ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميرى .

(٣) محرث ، كمحمد ، كما فى القاموس . وفى اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابى هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرث . وصفوان هذا أحد حكام كنانة » . ط : « حرب » ه : « محرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفى ط ، ه : « فى الجاهلية خرج »

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالا له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحياء وضحيا ، وضحيان وضحيانة ، وإضحيان وإضحيانة بالكسر : مضيئة لا غيم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ، ولم أجد واحدا منهما . وفى آكام المرجان ٤٢ : « خرج حاطب بن أبى بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يريد النبى صلى الله عليه وسلم » ، وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بالهَذْلُولْ(١) ضربَ غلامٍ شُمْلُولْ(٢)

* رحبِ الذِّراع بُهلولْ(٣) *

فقال علقمة :

يا شِقَّها مالى ولك(٤) اغمِدَ عَنِّى مُنْصَلَكْ(٥)

* تَقْتُل مَنْ لا يقتلك *

فقال شِق(٦) :

عَبَيت لك عَبَيتُ لك(٧) كيما أُتِيحَ مَقْتَلَكْ(٨)

* فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكْ * ٦٤

[قال] : فضرب كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه، فخرَّا ميِّتين، فمِمَّن قتلت الجنّ علقمةُ بن صفوان هذا ، وحَرْب بن أُميَّة(٩) ، قالوا : وقالت الجنّ :

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قفر وليس قُرْبَ قبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، عنى به سيفه . وفى اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض بنى مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف فى كلامهم : « شمليل » الناقة الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : العزيز الجامع لكل خير ، والحيى الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . ورسمت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل : « شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

انظر شرح شواهد المغنى ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والصاد : السيف .

(٦) ط ، هـ : « قال شق » .

(٧) عبيت : تسهيل عبأت ، فى لغة من يقول فى قرأت قريت . وعبأ له : استعد وهيأ . ط ، هـ : «غنيت » ، س « عنيت » ، صوابهما فى ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيح » . والمقتل : مصدر ميمى من القتل . ل : « معتلك » س : « مقبلك » هـ : « تقتلك » صوابها فى ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان بن حرب . انظر المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله فى معاهد التنصيص (١ : ١٢ - ١٣) .

قالوا : ومن الدَّليل [على ذلك ، وعلى] أنَّ هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدًا لا يستطيع أن ينشِدَهما ثلاث مراتٍ متصلة ، لا يَتَتَعْتع فيها(١) ، وهو يستطيع أن يُنشِد أثْقَل شعر فى الأرض وأشقَّه عشْر مرّات ولا يَتَتَعْتَعُ .

(ذكر من قتلته الجنّ أو استهوته)

قال : وقتلت مِرْداسَ بنَ أبى عامر ، أبا عبَّاس بن مرداسٍ(٢) ، وقتلت الغَريضَ خنْقاً بعد أن غنَّى بالغناء الذى كانوا نَهَوْه عنه(٣) ، وقتلت الجنُّ سعدَ بنَ عبادة بن دُلَيم(٤) ، وسمعوا الهاتف يقول :

---

(١) التعتعة فى الكلام : أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تعتع فى كلامه وتمتعه العى فهو متعتع ، ويقال أيضا تتعتع بتاءين فى أوله ، ومنه الحديث : « الذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه » . ط ، ھ : « يتعتع » فى هذا الموضع وتاليه ، وهما صحيحتان كما رأيت . وفى البيان (١ : ٦٥) : « فلا يتتعتع ولا يتلجلج » . والجاحظ فى البيان يصرح بنفى نسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته فى معاهد التنصيص فى الموضع المتقدم .

(٣) الغريض : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالى ، وكان خياطا فأخذ الغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها ، ويروون أن الجن نهته أن يغنى فى لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا ... بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهده وهو يتغنى فى هذا اللحن بقوله :

تشرب لون الرازقى بياضه ... أو الزعفران خالط المسك رادعه

وحدث عن ابن الكلبى عن أبى مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن فى ذلك » . انظر الأغانى (٢ : ١٢٤ - ١٤٣) . وانظر كتاب البغال للجاحظ ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج وممن له بلاء حسن فى الإسلام وكان يكتب فى الجاهلية ، ويحسن العوم والرمى . وتوفى بحوران لسنتين ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » بهيئة التصغير ، وفى الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » . وفى الأصل : « ديلم » ، صوابه فى المعارف والسيرة .

قد قَتَلْنا سيِّدَ الخزْرَ ج سَعْدَ بن عُبادَه[1]
وَرَمَيْنــاه بِسَهمين فَــلَمْ نُخطِ فُؤَادَهْ[2]

واستهـووا[1] سِنانَ بن أبى حارثة[3] ليستفحلوه ، فمات فيهم . واستهووا طالب بن أبى طالب ، فلم يوجد له أثرٌ إلى يومنا هذا .

واستهووا عَمْرو بنَ عَدِيٍّ اللَّخميَّ الملك ، الذى يقال فيه[4] : « شَبَّ عمْرٌو عن الطَّوق[5] » ، ثمَّ ردُّوه على [خاله[6]] جذيمة الأبرش ، بعد سنين [وسنين[7]] .

---

(١) فيما عدا ل : « نحن قتلنا » ، وهى رواية نص عليها ابن رشيق فى العمدة (١ : ٩٣) وذكر أن فى البيت الخزم ، بالزاى المعجمة ، زيد فى أوله ثلاثة أحرف ، هى « نحن » . ومثل هذه الرواية فى العقد (٣ : ٦٤) . وعلى رواية « قد » يكون قد زيد فى أوله حرفان ، وهى أيضا رواية المعارف وآكام المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر الهزج .

(٢) كذا ورد البيت مزيدا فى أوله الواو ، وذلك فيما عدا س . وهو ما يسميه العروضيون « الخزم » بالزاى . وجاء مجردا من الخزم فى العمدة ، والعقد ، وكذلك فى س فقط ، أى برواية : « رميناه » . وفى س ، هـ : « فلم تخط » ، محرف . وتخط ، هى تخطىء ، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .

(٣) هو والد هرم بن سنان ممدوح زهير . وتجد زعم استهوائه فى الحيوان (٣ : ٤٩٠) والأغانى (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أبى » من ل .

(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .

(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ فى العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميدانى فى الأمثال (٢ : ٧٥) ، وكذا صاحب القاموس فى مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو عن الطوق » .

(٦) هذه التكملة من س . وأم عمرو هذا هى رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأرد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٧) التكملة من ل ، هـ .

واستهوَوْا عمارة بن [الوليد بن[1]] المغيرة ، ونفخوا فى إحليله فصار مع الوحش[2] .

ويروون عن عبد الله بن فائد[3] بإسنادٍ له يرفعه ، أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خرافة رَجُل من عُذْرة استهوَتْه الشّياطين » ، وأنّه تحدَّث يوما بحديثٍ فقالت امرأةٌ من نسائه : هذا من حديث خُرافة ! قال : « لا ، وخُرافةُ حقٌّ[4] » .

(طعام الجن وشرابهم)

ورووا عن عُمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنّه سأل المفقود[5] الذى استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول[6] . قال : فما كان شرابهم ؟ قال : الجدَف[7] .

---

(١) هذه التكملة من ل ، س . وعمارة بن الوليد هذا هو الذى مشت به قريش إلى أبى طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله ، فخذه فلك عقله ونصره ، واتخذه ولدا فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك » يعنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجن . وقد وهم فيه بعض المفسرين فرووا عند قوله تعالى : (ذرنى ومن خلقت وحيدا) أنه أسلم . وقال ابن حجر فى الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا ؛ لأن قريشا بعثوه إلى النجاشى فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد فى (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » . وهــذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفا للعجلونى (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) ھ ، س : « سئل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيما عدا : ل « الروث » تحريف . وسبق فى الجزء الأول : « الفول والرمة » وفى نهاية ابن الأثير : « الفول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجدف ، بالتحريك : ما لا يغطى من الشراب ، وفسره ابن الأثير فى هذا الحديث بأنه نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

ورووا أن طعامَهم الرِّمة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

ورووا عن النبى صلى الله عليه وسلم — والحديث صحيح — أنه قال : «خَمِّرُوا آنيتكم[١] ، وأوكُوا أسقيتكم[٢] وأجيفُوا الأبواب[٣] ، وأطفئوا المصابيح ، واكْفِتُوا صِبيانكم[٤] ؛ فإن للشّياطين انتشاراً وخَطْفة[٥] » .

(رءوس الشياطين)

وقد قال الناس فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أنّ رءوس الشياطين[٦] ثمر شجرةٍ تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كريه[٧] .

والمتكلّمون لايعرفون هذا التّفسير ، وقالوا : ما عنى إلاّ رءوس

= « الجدف لم أسمعه إلا فى هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شىء كثير » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، هـ : « البول » وفى س : « الحرف » وفى ل : « الحدف » صوابه بالجيم .

(١) التخمير : التغطية . ل : « جمروا » بالجيم محرف وقد سبق الحديث فى (٥ : ١٢١) . وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكاء : شده به . والوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء . ط ، س : « أوكئوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدا ل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) فى اللسان (٢ : ٣٨٥) : « اكفتوا » بالتاء . قال أبو عبيد : يعنى ضموهم إليكم واحبسوهم فى البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكتنوا » محرفة . وفى ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وحطفة » ، هـ : « وحفظة » ، صوابهما فى ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست فى هـ .

(٧) هذا ما فى ط ، س لكن فى س : « من شجرة » . وجاء فى ل : « شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كريه » . وفى هـ : « من شجر تكون ببلاد اليمن له منظر كريه » . وفى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر =

٦٥ الشياطينَ المعروفين[١] بهذا الاسم ، من فَسَقة الجن ومَرَدتهم . فقال أهل الطَّعن والخِلاف : كيف يجوز أنْ يضرب المثل بشيء لم نَرَه فنتوهَّمَه ، ولا وُصِفت[٢] لنا صورته فى كتابٍ ناطق ، أو خبر صادق . ومخرج الكلام يدلُّ على التخويف بتلك الصُّورة ، والتفزيع منها[٣] . وعلى أنّه لوكان شيءٌ أبلغَ فى الزَّجر من ذلك لذ كَرَه . فكيف يكون الشّأن[٤] كذلك ، والناس لا يفزعون إلاّ من شيء هائل شنيعٍ ، قد عاينوه ، أو صوَّرَه لهم واصفٌ صدوقٌ اللسان ، بليغٌ فى الوصف . ونحن لم نعاينْها ، ولا صوَّرها لنا صادق . وعلى أنَّ أكثر الناس من هذه الأمم التى لم تعايشْ أهل الكتابين[٥] وحَمَلة القرآن من المسلمين، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهَّمون ذلك ، ولا يقفون عليه[٦] ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك وعيداً عاما ؟ !

قلنا : وإن كنَّا نحن[٧] لم نر شيطاناً [قطّ] ولا صوّر رءوسَها لنا

= خشن مر منكر الصورة سمت ثمره العرب بذلك . . . . وقيل هو شجرة يقال لها الصوم » . وفى اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كريه المنظر جدا ، يقال لثمره رءوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رءوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رءوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على النبات حينا وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدا ل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .

(٢) فيما عدا ل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدا ل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة : « التى » من ل فقط . وفى هـ ، س : « لم تماين أهل الكنائس » ، وفى ط : « لم يعاين أهل الكنائس » ، تحريف .

(٦) فى ط زيادة واو قبل : « لايتوهمون » ونقصها قبل : « لايقفون » ، والصواب من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة من ل . وفى س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صادقٌ بيده ، ففى إجماعهم على ضرْب المثل بقُبح الشيطان ، حتَّى صاروا يَضَعُون[١] ذلك فى مكانين : أحدهما أن يقولوا : « لهو أقبح من الشيطان » ، والوجه الآخر أن يسمَّى الجميلُ شيطانا[٢] ، على جهة التطيُّر له[٣] : كما تُسمَّى الفرسُ الكريمةُ شَوهاء ، والمرأة الجميلة صَمّاء ، وقرناء[٤] ، وخَذْساء ، وجَرباء[٥] وأشباه ذلك ، على جهة التطيُّر له[٣] . ففى إجماع المسلمين والعرب وكلٍّ من لقِيناهُ على ضرْب المثل بقُبْح الشيطان، دليلٌ على أنه فى الحقيقة أقبحُ من كل قبيح .

والكتابُ إنَّما نزل على هؤلاء الذين [قد] ثبَّت فى طبائعهم بغاية التثبيت[٦] .

وكما يقولون : « لهو أقبحُ من السحر[٧] » ، فكذلك يقولون[٨] ، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعضٍ من أحسَنَ الكلام فى طلب حاجته — : « هذا والله السِّحر الحلال » .

وكذلك أيضاً ربَّما قالوا : « ما فلانٌ إلا شَيطان » على معنى الشَّهامة والنَّفاذ وأشباه ذلك[٩] .

---

(١) فيما عدا ل : « يصفون » .

(٢) ل : « بشيطان » .

(٣) فيما عدا ل : « به » .

(٤) بدلها فى ل : « بخراء » .

(٥) ط ، هـ : « حرباء » ، وفى ل : « جوبى » .

(٦) فيما عدا ل : « التثبت » وفى ثمار القلوب ٥٧ : « ثبت فى طبائعهم غاية الثبات » .

(٧) فيما عدا ل : « لهو أفصح من السحر الحلال » محرف .

(٨) فيما عدا ل : « وكذلك يقولون » .

(٩) فيما عدا ل « وما أشبه ذلك » . وزاد فى ثمار القلوب : « ولذلك قالوا لأبى حنيفة شيطان خرج من البحر » .

(صفة الغول والشيطان)

والعامّة تزعم أنّ الغول تتصوَّر فى أحسن صورة[1] إلاّ أنّه لابدّ أن تكون رِجْلُها رجلَ حمار .

وخبَّروا عن الخليل بن أحمد ، أنّ أعرابيًّا أنشده :

وحافر العَير فى ساقٍ خَدَلَّجةٍ

وجَفنِ عين خلاف الإنس فى الطولِ[2]

وذكروا أنّ العامَّة تزعم أنّ شقّ عين الشيطان بالطول . وما أظنُّهم أخذوا هذين المعنيين إلاّ عن الأعراب .

(ردّ على أهل الطعن فى الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [و] عن جهلها[3] بهذا الإجماع [والاتِّفاق[4]] والإطباق ، فما القول فى ذلك إلاّ كالقول فى الزَّبانِيَة وخزنةِ جهنَّم ، وصُورِ الملائكة الذين يتصوَّرون فى أقبح الصُّور إذا حضروا لقبْض أرواحِ الكفار ، وكذلك فى صور مُنكر ونكير[5] ، تَكون[6] للمؤمن
٦٦ على مِثال ، وللكافر[7] على مثال .

(١) ط فقط : « يتصور » ، تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) . فيما عدا ل : « أحسن الصورة » محرف .
(٢) الخدلجة : الضخمة الممتلئة . ل : « ولحد عين » .
(٣) فيما عدا ل : « جهلنا » محرف .
(٤) هذه التكملة من س .
(٥) فيما عدا ل : « وكذلك فى صور منكر ونكير » .
(٦) فيما عدا ل : « يكون » .
(٧) ط ، هـ : « وللكفار » .

ونحن نعلم[1] أنّ الكفار يزعمون أنهم لا يتوهّمون الكلام والمُحاجَّةَ من إنسان ألقِىَ فى جاحِمِ أتُّون[2] فكيف بأن يُلْقَى فى نار جهنّم ؟ ! فالحجّة على جميع هؤلاء[3] ، فى جميع هذه الأبواب ، من جهةٍ واحدة . وهذا الجوابُ قريبٌ . والحمد لله .

وشَقُّ فم العنكبوت بالطول . وله ثمانى أرجل[4] .

(سكنى الجن أرض وَبارِ)

وتزعم الأعرابُ أن الله عزّ ذكره حينَ أهلك الأُمة التى كانت تسمّى وَبارِ ، كما أهلك طسْمًا ، وجَدِيساً ، [وأُميما[5] ، وجاسما[6] ،] وعملاقا ، وثموداً وعاداً[7] — أنَّ الجنّ سكنت فى منازلها[8] وحمتْها من كلِّ مَنْ أرادَها ؛ وأنّها أخصبُ بلاد الله ، وأكثرُها شجراً ، وأطيبُها ثمراً ، وأكثرها حبًّا وعنبا[9] ، وأكثرها نخلا ومَوزاً . فإنْ دنا اليومَ إنسانٌ من تلك البلاد[10] ، متعمِّدًا ، أو غالطاً ، حثَوا فى وجهه التراب ، فإنْ أبى الرُّجوعَ خبلوه ، وربّما قتلوه .

---

(١) فيما عدا ل : « تزعم » .

(٢) فيما عدا ل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « هؤلاء » .

(٤) العنكبوت يؤنث ويذكر . انظر حواشى (٦ : ٢٦٥) . وفيما عدا ل : « ولها ثمانية أرجل » محرف .

(٥) أميم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب (٢ : ٢٩٢) .

(٦) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها فى س برسم : « جاهما » ، محرفة .

(٧) ل : « وعادا وثمودا » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيحا وعنبا » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان » .

والموضع نفسه باطل . فإذا[١] قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقِّفونا[٢] على حدِّه وخَلاكُم ذمٌّ — زعموا أنّ من أراد أُلقِىَ على قلبه الصَّرْفة ، حتَّى كأنهم أصحابُ موسى فى التِّيه . وقال الشاعر[٣] :

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدولَه رَجاءَ القِرَى يا مُسْلِمَ بنَ حِمارِ
دعا جُعَلاً لا يَهتدِى لِمَقيله من اللؤم حتَّى يَهْتَدِى لوَبَارِ[٤]

فهذا الشاعرُ الأعرابىُّ جعل أرضَ وَبَارِ مثلا فى الضلال . والأعراب يتحدّثون عنها كما يتحدّثون عمّا يجدونه بالدَّوِّ والصَّمّان ، والدهناء ، ورمل يبرين . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبارِ فى الشِّعر ؛ على معنى هذا الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ فى تلك البلاد إلاّ الجنُّ ، والإبلُ الحُوشيَّة .

(الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هى[٥] التى ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبل الجن . فالحوشِيَّة من نَسْل إبل الجن[٦] . والعِيديَّة[٧] ، والمَهْرية[٨] ، والعَسْجديّة[٩] ، والعُمانية ، قد ضربت فيها الحُوش . وقال رُؤْبة :

---

(١) فيما عدا ل : « فإن » .
(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه فى ل ، هـ .
(٣) سبق البيتان فى (٥ : ٥٩٧) كما سبق شرحهما .
(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .
(٥) هذه الكلمة ليست فى س . وبدلها فى ل : « الإبل » .
(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .
(٧) العيدية : بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حى من أحياء العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عادى بن عاد على الشذوذ . وفى الأصل : « العبدية » بالموحدة ، تحريف .
(٨) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .
(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد .

جَرَّت رَحَانا من بلاد الحوشِ[١]

وقال ابن هرِيم[٢] :

كأنّى على حوشيَّةٍ أو نَعامةٍ لها نَسبٌ فى الطَّيرِ وهو ظليمُ[٣]

وإنما سمَّوا صاحبةَ يزيد بن الطَّثرية « حُوشِيَّةَ » على هذا المعنى .

(التحصُّن من الجنّ)

وقال بعضُ أصحاب التفسير[٤] فى قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ : إنَّ جماعة من ٦٧
العرب كانوا إذا صارُوا فى تِيهٍ من الأرض ، وتوسَّطوا بلادَ الحُوش ، خافوا عَبث الجِنَّانِ والسَّعالِى والغيلان والشياطين ، فيقوم أحـدهم فيرفع صوته[٥] : إنّا عائذون بسيِّد هذا الوادى ! فلا يؤذيهم أحدٌ ، وتصير لهم بذلك خَفارة[٦] .

(أثر عشق الجن فى الصرع)

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرعَتْه الجنّيّة ، وأنّ المجنونةَ إذا صرعها الجنىّ — أنَّ ذلك إنما هو على طريق العشْق والهوى ، وشهوة النِّكاح ،

---

(١) سبق البيت فى (١ : ١٥٥) . ط ، س : « حوت رجالا » ، هـ : « حوتا رجالا » ، صوابه فى ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساقت تلك السنة الجدبة إبلنا الكثيرة من بلاد الحوش .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة فى معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) فى معجم البلدان : « لها نسب فى الطير أو هى طائر » .

(٤) ط ، هـ : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . هـ : « حقارة » محرف .

وأنّ الشيطان يَعشق المرأة منّا ، وأنّ نَظْرته[1] إليها من طريق العُجْب بها أشدُّ عليها من حُمّى أيام ، وأنّ عَينَ الجانّ أشدُّ من عين الإنسان .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلّمين يُنْكِرون صَرْع [الإنسان للإنسان ، واستهواء الجنّ للإنس ، فقال وما ينكرون من ذلك وقد سمعوا قول الله عزّ ذكره فى أكَلَة الرِّبا ، وما يصيبهم يوم القيامة ، حيث قال : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ] الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ . ولو[2] كان الشّيطانُ لم يَخبِطْ أحداً لَمَا ذكر الله تعالى به أكَلَة الرّبا .

فقيل له : ولعلّ ذلك كان مرّةً فذهب . قال : ولعله قد كثر فازداد أضعافا[3] . قال : وما يُنكرون[4] من الاستهواء بعد قوله تعالى : ﴿ كالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [فِى الأرض حَيْرَانَ ﴾ .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال] : والعرب تزعم أن الطاعونَ طعنٌ من الشّيطان ، ويسمُّون[5] الطّاعون رماح الجنّ . قال الأسديُّ للحارث الملك الغسّانى[6] :

---

(١) فيما عدا ل : « نظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإقحام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فلعله كثر وازداد أضعافا » .

(٤) فيما عدا ل : « وما تنكرون » بالخطاب .

(٥) ط ، هـ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغسانى ملك غسان » . والأشبه بقصة الشعر ما روى أبو الفرج فى الأغانى (١٠ : ٦١) عن الطوسى ، قال : « أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدى . وهو ابن أخت الحارث بن أبى شمر الغسانى ، على بنى أسد ، —

لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ على أُبَيٍّ   رِماحَ بنى مُقَيِّدَةِ الحمارِ [1]

ولكنى خَشِيتُ على أُبَيٍّ   رِماحَ الجنِّ أو إياكَ حارِ [2]

يقول : لم أكن أخاف على أُبَيٍّ مع منَعته وصرامته ، أن يقتله الأنذال [3] ، ومن يرتبط العير دونَ الفرَس ، ولكنى إنما كنت أخافك عليه ، فتكونُ أنت الذى تطعَنه أو يطعَنه طاعونُ الشّام .

وقال العُمانى [4] يذكر دولةَ بنى العبّاس [5] :

قد دَفَع الله رِمَاح الجن [6]   وأذهبَ العَذابَ والتَّجنِّى [7]

وقال زيد بن جُندب الإيادىّ :

ولولا رِماحُ الجنِّ ما كان هزمهم   رِماحَ الأعادى من فصيحٍ وأعجمِ [8]

= فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد عديا ، اشترك فى قتله عمرو وعمير ابنا حذار ، أخو ربيعة ، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر ، إحدى بنى فراس بن غنم ، وهى التى يقال لها مقيدة الحمار ، فقالت فاختة بنت عدى . . . . » . وأنشد البيتين برواية « عدى » بدل : « أبى » . ونحو هذه القصة والرواية فى ثمار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف فى « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرها به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هى الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : العقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسرته القصة التى أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لتماضر والدة عمرو وعمير ابنى حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية : « أبى » فى الموضع الأول من اللسان ومجالس ثعلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، وبرواية « عدى » فى الموضع الثانى منه وكذا فى ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تمنى الحارث بن أبى شمر غساله » .

(٣) فيما عدا ل : « تقتله الأنذال » .

(٤) سبقت ترجمته فى (٢ : ١٦٦) .

(٥) وفى ثمار القلوب ٥٣ : « وفى ذلك يقول العمانى للرشيد » .

(٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفى ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) فى ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجنى » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدا ل : « هزمهم » .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سُلِّط الموتُ والمَنونُ عليهم   فلهم فى صَدَى المقابرِ هامُ[1]

يعنى الطاعون الذى [كان[2]] أصاب إياداً .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّه ذكر الطّاعون فقال : « هو وَخْزٌ من عَدُوِّكم » : وأنَّ عَمْرو بن العاص[3] قام فى النّاس فى طاعون عَمَوَاس[4] فقال « إنّ هذا الطاعون قد ظهر ، وإنما هو وخزٌ من الشّيطان ، ففِرُّوا منه فى هذه الشِّعاب » .

٦٨ وبلغ مُعاذ بنَ جبَلٍ ، فأنكر [ذلك القول] عليه[5] .

(تصور الجنّ والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامّة أنّ الله تعالى قد مَلَّك الجن والشياطين والعُمّار والغِيلانَ أنْ يتحوَّلوا فى أىِّ صورة شاءوا ؛ إلّا الغُول ؛ فإنّها تتحوَّل فى جميع صُورة المرأة ولِباسها ، إلّا رجليها ، فلا بُدَّ من أن تكونا رجلَىْ حمار[6] .

---

(١) الصدى ، هو ما يزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام : جمع هامة ، وهوالصدى ، أو الأنثى منه . وروى البيت منسوبا فى اللسان (١٩ : ١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التكملة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (٥ : ٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رواه الزمخشرى بكسر أوله وسكون الثانى ، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه ، وآخره سين مهملة ، وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس » . وقد ابتدأ بها الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ثم فشا فى أرض الشام ، فمات فيه خلق لا يحصى من الصحابة وغيرهم . وذلك فى سنة ١٨ للهجرة . وفى هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضا .

(٥) فيما عدا ل : « وبلغ ذلك ابن جبل فأنكر عليه » .

(٦) ط ، هـ : « فلا بد أن يكونا رجلى حمار » .

وإنما قاسُوا تصَوُّر الجن على تصوُّر جبريل عليه السلام في صورة دِحْية بن خليفة الكلبي(١) ، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مَريم ، وإبراهيم ، ولوطاً ، وداود [عليهم السلام] في صورة الآدميِّين(٢) ؛ وعلى ما جاء في الأثر من تصوُّر إبليسَ في صورة سُراقة بن مالك [بن جُعْشُم(٣)] ، وعلى تصوّره في صورة الشيخ النجدي(٤) . وقاسوه على تصوُّره مَلَكَ الموت إذا حضر لقبض(٥) أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر الأعمال الصالحة والطالحة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة مَن هو في صورة الرِّجال ، ومنهم من هو في صورة الثِّيران ، ومنهم من هو في صورة النسور(٦) . ويدلُّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهد أحدا والخندق واليرموك ، وكان رجلا جميلا . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية . انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريتين هما بنتا عم صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدا ل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « جشقم » محرفة . وسراقة هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقة فألبسه إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز ، وألبسهما سراقة الأعرابي ! مات سراقة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين . الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر الكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوره في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النسور » فقط . وقد سقطت « من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديقُ النبى صلى الله عليه وسلم لأمَيّة بن أبى الصّلت ، حين أُنشِد[١] :

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحت رِجْلِ يمينه   والنَّسْر للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَد[٢]

قالوا : فإذْ[٣] [قد] استقام أن تختلف صُورهم وأخلاط أبدانهم ، وتتفق عقولهم وبيانُهم[٤] واستطاعتهم ، جاز أيضا أن يكون إبليس[٥] والشّيطان والغول أن يتبدلوا فى الصُّوَر من غير أنْ يتبدلوا فى العقل[٦] والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوَّل الله تعالى جعفر بن أبى طالب طائرا، حتى سماه المسلمون الطَّيَّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا[٧] فى الجنة ، وله مثلُ عقل أخيه على [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه[٨] ، مع المساواة بالبيان والخلق .

---

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » . وفى الإصابة ٥٤٩ عن ابن عباس ، أن النبى صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة العرش » . وفى العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبى صلى الله عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبى الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه   و النسر للأخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة   فجرا وتصبح لونها يتوقد
تأبى فما تطلع لهم فى وقتها   إلا معذبة وإلا تجلد

فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له » .

(٢) فى الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « ونياتهم » ، محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لعنة الله عليه » .

(٦) ل : « فى المعقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن تراه » بالتاء .

(٨) فيما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث فى إثبات الشيطان)

قالوا : وقد جاء فى الأثر النهى عن الصّلاة فى أعطان الإبل ؛ لأنّها خلقت من أعنان الشياطين [١] .

وجاء أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم نَهى عن الصّلاة عند طلوع الشّمس حتى يتتامَّ طلوعُها [٢] ؛ فإنّها تطلع بين قرنَى شيطان .

وجاء أنَّ الشياطين تُغَلّ فى رمضان [٣] .

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [فى القرآن [٤]] . ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاص . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفَادِ﴾ .

[و] لشهرة ذلك فى العرب ، فى بقايا ما ثبتُوا عليه من دين إبراهيم [عليه السّلام] ، قال النابغة الذبيانى :

إلّا سُليمانَ إذْ قال الإلهُ لَهُ ... قُمْ فى البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عن الفَنَد
وخَيِّس الجنَّ إنِّى قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاح والعَمَدِ [٥]
فَمَنْ عَصَاكَ فعاقِبْهُ مُعاقبةً ... تنهى الظَّلومَ ولا تقْعُدْ على ضَمَدِ [٦] ٦٩

وجاد فى قتل الأسود البَهيم من الكلاب [٧] ، وفى ذى النُّكْتتين [٨] ،

---

(١) سبق الحديث وشرحه فى (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » ، وفيما عدا ل : « أعناق » ، والصواب ما أثبت .
(٢) ط ، س : « يتم » ، هـ : « تتام » فتقرأ مصدر التتام .
(٣) فيما عدا ل : « أن الشيطان يغل فى رمضان » . (٤) التكلة من ل ، س .
(٥) سبق الشعر فى ص ١٨٦ من هذا الجزء .
(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفى هـ ، س : « صمد » بالمهملة ، محرف .
(٧) ل : « فى قتل الكلب الأسود البهم » .
(٨) فى (٢ : ٢٩٣) : « اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين والكلب الأسود البهيم ذا الغرتين » . والغرتان : نكتتان بيضاوان فوق عينيه .

وفى الحية ذات الطُّفْيتين[١] ، وفى الجانّ[٢] .

وجاء : « لاتشرَبوا من ثُلمة الإناء ، فإنَّه كِفْل الشَّيطان[٣] » .

وفى العاقد شعره فى الصلاة : إنَّه كِفْل الشيطان[٤] . وأن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم فى الصلاة ، لاتتخللكم الشَّياطين كأنَّها بنات حَذَف[٥] » . وأنَّه نهى عن ذبائح الجن .

ورووا : « أن امرأة أتتْ إلى النبى[٦] صلى الله عليه وسلم فقالت : إنّ ابنى هذا ، به جُنونٌ يصيبه عند الغداء والعَشاء . قال : فمَسَحَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم صدْرَه ، فثَعَّ ثعة[٧] فخرج من جوفه جروٌ [أسودَ] يسعى » .

قالوا : وقد قضى ابن عُلاثة القاضى[٨] بينَ الجنّ ، فى دم كان بينهم ، بحكمٍ أقنَعهم .

---

(١) الطفيتان : خطان أسودان فى ظهر الحية .

(٢) فى اللسان (١٦ : ٢٥٠) : وفى الحديث أنه نهى عن قتل الجنان » . قال : هى الحيات التى تسكون فى البيوت ، واحدها جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما عدا ل : « فإنها جان » محرف .

(٣) فى اللسان : « وفى حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلمة الإناء ولا عروته فإنها كفل الشيطان . أى مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ، بكسر الكاف .

(٤) فى اللسان : « وفى حديث أبى رافع قال : ذاك كفل الشيطان . يعنى مقعده » . والكفل من مراكب الرجال : وهى شىء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . فيما عدا ل : « إنها » .

(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غنم سود صغار تسكون بالحجاز أوباليمن . وفى رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سووا الصفوف » كما فى اللسان . فيما عدا ل : « الخذف » محرفة .

(٦) ل : « أتت النبى » .

(٧) ثع : قاء . ل : « فثغ به ثغة » محرف . والحديث فى اللسان .

(٨) يعنى علقمة بن علاثة بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت —

(عود إلى تفسير قصيدة البهرانى)

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البَهْرانى[1] :

[أما قوله :

١٠ « وتزوّجْتُ فى الشبيبة غولًا بغزال وصَدْقتى زِقُّ خمرِ[2] »]

فزعم أنه جعل صَداقها غزالا وزِقّ خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة ، والغزالُ لتجعله مَرْكباً ؛ فإنّ الظِّباء من مَراكب الجنّ .

وأما قوله :

١١ « ثَيِّبٌ إن هَوِيتُ ذلك منْها ومتى شئتُ لم أجِدْ غيرَ بِكرِ »

كأنه قال : هى تتصوَّر فى أىِّ صورةٍ شاءتْ .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٢ « بنت عَمْرٍو وخالها مِسحَل الخيـ ر وخالى هُمَيمُ صاحبَ عَمْرٍو[3] »

فإنهم يزعمون أنّ مع كلِّ فحل من الشعراء شيطانا يقول ذلك الفحلُ على لسانه الشعر[4] ، فزعم البهرانى أنّ هذه الجنّية بنت عمرو صاحب

= منافرته لعامر بن الطفيل أشهر منافرة فى الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والخزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغانى (١٥ : ٥٠ — ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهرانى » .

(٢) هذه التكملة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » ، صوابه فى ل ، س .

(٤) هذه التكملة ساقطة من ل .

المُخبَّل[١] ، وأن خالَها مِسْحل شيطان الأعشى . وذكر أن خاله هُمَيم ، وهو همّام . وهمّام [هو[٢]] الفرزدق . وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدقَ قال : ياهميم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إن اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مِسْحلا[٣] حين هَجاه جُهُنّام[٤] فقال :

دَعَوْتُ خليلى مِسْحَلاً ودعَوْا له جُهُنّامَ جَدْعًا للهجين المذَمَّمِ[٥]

وذكره الأعشى فقال :

حبانى أخِى الجِنِّىُّ نفسى فداؤُه بأفْيَحَ جَيَّاشِ العَشِيّات مِرْجَمِ[٦]

وقال أعشى سُلَيم[٧] :

---

(١) المخبل لقب له ، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور عمر فى الجاهلية والإسلام عمرا طويلا : ومات فى خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤتلف ١٧٧ والخزانة (٢ : ٥٣٦ بولاق . وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدا ل : « شيطان المخبل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « مسحل » .

(٤) جهنام ، بضم الجيم والهاء ، كما فى نص القاموس؛ وضبط بكسرهما فى الاشتقاق ٢١٣ . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بنى سعد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ . وفى الموشح ٥٠ أنه عمرو بن عبد الله بن المنذر، وأنه ابن عم الأعشى .

(٥) جدعا له : قطعا له . فيما عدا ل : « بجهنام يدعى »، صوابه فى الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . هـ : « الهجين المدم » تحريف .

(٦) الأفيح : الواسع ، أراد سعة خطوه . والمرجم : الذى يرجم الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية (٩٩ : ١٩) طبع المعارف . وبعد البيت كما فى الديوان :

فقال ألا فانزل على المجد سابقا لك الخير قلد إذ سبقت وأنعم

وفى الأصل : « بأقبح » و : « مرحم » محرفتان . وفى الديوان : « جياش من الصدر خضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج فى الأغانى (٣ : ٥٩) من خبر دخوله على بشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله فى دحمان المغنى ، وهو :

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبى عمرو سليمانا =

وما كان جِنِّيُّ الفَرَزْدَقِ قدوةً   وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلِ المُخَبَّلِ [(١)]
ومَا فى الخوافِى مثلَ عَمْرٍو وشيخِهِ   ولا بعدَ عَمرٍو شاعرٌ مثلُ مِسْحَلِ

وقال الفرزدق ، فى مديح أسَد بنِ عبد الله [(٢)] : ٧٠

لَيُبلغنَّ أبا الأشبال مِدْحتَنَا   مَنْ كان بالغُورِ أو مَرْوَىْ خُرَاسانا [(٣)]
كأنَّها الذَّهَب العِقْيانُ حَبَّرها   لسانُ أشْعَر خَلْقِ الله شَيطانَا [(٤)]

وقال :

فَلو كنْتَ عِندِى يوم قوٍّ عَذَرْتَنِي   بيوم دهَتْنِي جِنُّهُ وأخابلُه [(٥)]

فمن أجْل هذا البيت ، ومن أجْل قول الآخَر :

إذا ماراَعَ جارتَه فَلاقَى   خَبَالَ الله مِنْ إنس وَجِنِّ [(٦)]

زعموا أنّ الخابل النّاس .

— قولوا يقول أبو عمرو لصحبته   ياليت دحمان قبل الموت غنانا
وأورد له الجاحظ خبرا فى الرسائل ٧٥ ساسى . وذكر الجاحظ فى الحيوان (٢ : ٨٥) انه رأى رجلا من أبناء هذا الأعشى

(١) فيما عدا ل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفى ثمار القلوب ٥٦ : « قدوة » كما أثبت من ل .

(٢) هو أسد بن عبد الله القسرى ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق ، وما يليه من الأهواز وفارس والجبال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان بدء ولايتهما فى سنة ١٠٦ وعزلا سنة ١٢٠ . انظر الطبرى .

(٣) المروان ، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فمرو الشاهجان : هى قصبة خراسان ، ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال وولاية بين هراة وغزنة وإليها ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدا ل : « لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأبى الأشبال » . فيما عدا ل : « طودى خراسانا » ، صوابه فى ل والديوان .

(٤) العقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .

(٥) فيما عدا ل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » ، هـ : « وأخابله » ، وهذه محرفة .

(٦) ط ، س : « زاع جارية » ، هـ : « زاغ جارية » ، صوابهما فى ل .

ولما قال بشّار الأعمى[١] :

دعانى شِنِقْناقٌ إلى خَلْفِ بَكرَةٍ   فقلتُ : اتركَنّى فالتفرُّدُ أحمدُ[٢]

يقول : أحمدُ فى الشعر أن لايكون لى عليه معين[٣] — فقال أعشَى سُلَيم يردُّ عليه :

إذا ألِفَ الجِنّىُّ قِرْدًا مُشَنَّفًا   فقل لخنازيرِ الجزيرةِ أبْشِرى[٤]

فجزِع بشّارٌ من ذلك[٥] جزعاً شديداً ، لأنّه كان يعلم مع تغزُّله أنَّ وجهَه وجْهُ قردٍ . وكان أوّل ما عُرِف من جزعه من ذكر القِرد ، الذى رأوا منه حين أنشدوه بيت حمّاد[٦] :

ويا أقبَحَ من قِرْدٍ إذا ما عَمِىَ القِرْدُ

وأما قوله :

١٣ « ولها خِطّةٌ بأرض وَبارٍ   مسَحُوها فكانَ لى نِصْفُ شَطرِ »

فإنما ادّعى الرُّبع من ميراثها[٧] ، لأنه قال :

---

(١) فيما عدا ل : « بشار بن برد » .

(٢) شنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس من رؤساء الجن . والبكرة بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعاه ليردفه خلفه . ط : «شقنان»، س ، هـ : « شقناق »، صوابهما فى ل. وفى هـ ، س : « جلد بكرة » محرفة . وفى ل : « حلف بكره » والكلمة الأولى محرفة ، وتصح الثانية ، فإنها مذكر البكرة من الإبل أضيف إلى الضمير . ل وكذا ثمار القلوب ٥٥ : « اتركانى » ، جعل الضمير لشنقناق والبكر .

(٣) فيما عدا ل : « أحمد لى فى الشعر من أن يكون لى عليه من معين » .

(٤) كان بشار يلقب « المرعث » لأنه كان فى أذنه وهو صغير رعاث ، والرعثة : القرط . والشنف ، بالفتح : القرط ، أو القرط يلبس فى أعلى الأذن . ط ، هـ : « فقولوا لخنزير »، س : « فقولن لخنزير »، وأثبت ما فى ل وثمار القلوب ٥٥ . فيما عدا ل : « أبشر » .

(٥) ط ، هـ : « عند ذلك » .

(٦) فيما عدا ل : « حتى أنشد قول حماد عجرد »، وكلمة : « حتى » محرفة .

(٧) إنما استحق ربع ميراث زوجته ، لأنها ولدت له .

تركتْ عَبْدلاً تِمالَّ اليشامى وأخوه مُزاحم كان بكرى[١]
وَضَعَتْ تِسْعةً وكانتْ نَزُوراً من نِساءٍ فى أهْلِها غير نُزْرِ[٢]

وفى أنَّ مع كلِّ شاعر شيطاناً يقول معه ، قول أبى النجم[٣] :

إنى وكلّ شاعر من البَشَرْ شيطانه أنْثَى وشيطانى ذَكَرْ

وقال آخر :

إنى وإن كنتُ صغيرَ السِّنّ وكان فى العَين نُبُوٌّ عنِّى
فإنّ شيطانى كبير الجنِّ[٤]

(كلاب الجن)

وأما قول عمرو بن كُلثوم : ٧١

وقد هَرَّتْ كلابُ الجِنِّ منا وشَذَّبْنَا قتادةَ مَن يلينا

فإنهم يزعمون أنَّ كلاب الجنِّ هم الشعراء .

(أرض الجن)

وأما قوله :

١٤ «أرض حُوشٍ وجاملٍ عَكنَانٍ وعُروجٍ من المؤبَّلِ دَثْرِ[٥] »

(١) ل : « عندلا » و : « مراغم » .
(٢) النزور ، بالزاى : القليلة الولد ، والجمع نزر ، بضمتين ، وسكن للشعر . ط ، س : « نذورا » ﻫ ، س : « غير نذر » محرفتان . وفى الأصل : « فى أهلنا » ، صوابه مما سبق ص ٨٢ .
(٣) ل : « يقول أبو النجم » . وانظر ثمار القلوب ٥٦ والشعراء ٥٨٥ وديوان المعانى (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) .
(٤) بعده فى الخصائص (١ : ٢٢٥) وثمار القلوب ٥٦ :
يذهب بى فى الشعر كل فن حتى يزيل عنى التظنى
(٥) ط : « لأرض » ، س : « وحاملى » ، محرفتان .

فأرضُ الحوش هى أرضُ وَبارٍ . وقد فسَّرنا تأويل الحوش . والعَكنَان: الكثير الذى لايكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عَرْج . والعَرْج : ألفٌ من الإبل نقص شَيْئاً أوْ زاد شيئاً[١] . و « المؤبَّل » من الإبل ، يقال إبل مؤبَّلة ، ودراهم مُدَرهمة ، وبدَر مبدَّرة[٢] ، مثل قوله تعالى : ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ . وأما قوله : « دِثْر » فإنهم يقولون : مال دَثْر ، [ومالٌ دَبْر[٣]] ومال حَوْم[٤] : إذا كان كثيراً[٥] .

(استراق السمع)

وأما قوله :

١٦ « ونَفَوْا عَنْ حريمها كلَّ عِفْرٍ   يسرقُ السَّمعَ كلَّ ليلةِ بَدْرِ »

فالعفْر هو العفريت . وجعله لايسرق السمع إلا جهارا فى أضوإ ما يكون البدر ، من شدَّة معاندته ، و [فرط] قوته .

(الشنقناق والشيصبان)

وأما قوله :

١٧ « فى فُتُوٍّ من الشَّنقناق غرٍّ   ونساء من الزَّوابعِ زُهْرِ »[٦]

---

(١) ط : « وزاد شيئا » ، محرف .

(٢) البدرة ، بالفتح : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة » .

(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذى لا يحصى كثرة ، واحده وجمعه سواء ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر. قال ابن سيده : هذا الأعرف . قال : وقد كسر على دبور .

(٤) الحوم ، بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :

ونعما حوما بها مؤبلا

فيما عدا ل: « جرم » ، محرف .

(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س

(٦) سبق الكلام على البيت فى ص ٨٢ . ل : « فى فتون » محرف . فيما عدا ل : « الشقفان » ، صوابه فى ل .

الزوابع : بنو زوْبعة الجنّىّ ، وهم أصحاب الرَّهج والقَتَام [والتَّنوير .

وَ] قال راجزهم :

إنّ الشياطين أتَوْنى أربعهْ   فى غَبَش الليل وفيهم زَوبعه[١]

فأما شِنِقناق[٢] وشَيْصَبان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

* لابن شِنِقْناق وشَيْصَبَانِ[٣] *

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم[٤] :

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغلامُ   فليس يقال له من هُوَهْ[٥]

إذا لم يَسُدْ قبل شدِّ الإزار   فذلك فينا الذى لا هُوَهْ

ولى صاحبٌ من بنى الشَّيصبا   ن فطوراً أقولُ وطوراً هُوَهْ

وهذا البيت [أيضاً[٦]] يصلح أن يلحق[٧] فى الدَّليل على أنهم يقولون : إن مع كلِّ شاعر شيطانا . ومن ذلك قولُ بشَّار الأعمى :

دَعانى شِنِقْناقٌ إلى خَلْف بَكْرَة   فقلت : اترُكَنِّى فالتَّفَرُّدُ أحمَدُ[٨]

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرُّقى والأُخَذ[٨] والعزائم ، والسِّحر ، والشَّعْبذة ، ٧٢

---

(١) زوبعة : هو الجنى الذى صنع لسليمان صرحا ممردا من قوارير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدا ل : « شنقنان » محرف .

(٣) فيما عدا ل : « لأنى شنقنان وشيصبان »، محرف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، كما فى اللسان (شصب) وثمار القلوب ٥٥ . وقصة الشعر فى اللسان وفى ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) فى اللسان والديوان : « فما إن يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفى ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقط : « شنقنان »، محرف . وفى ل: « اتركانى » . وقد سبق الكلام على البيت فى ص ٢٢٨ .

(٨) الأخذ : جمع أخذة بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال عن النساء ، يحبسونهم عنهن .

يزعمون أنّ العدد والقوّة[1] فى الجنّ والشياطين لنازلة[2] الشـام والهند ، وأنّ عظيم شياطين الهند يقال له : تنكوير[3] ، وعظيم شياطين الشام يقال له : دركاذاب[4] .

وقد ذكرهما أبو إسحاق فى هجائه محمد بن يَسِير[5] ، حين ادّعى هذه الصناعة فقال :

قدْ لَعَمْرِى جمعت مِلْ آصَفِيّا ... تِ ومن سِفْرِ آدم والجراب[6]

وتفرَّدْتَ بالطوالق والهيـ ... ـكل والرُّهنبَاتِ من كلِّ باب

(١) ل : « والقدر ».

(٢) ط فقط : « لنزالة » محرف .

(٣) ط : « سكويرك »، س، ﻫ : « سكويك »، ل : « مكوير »، وأثبت ما سبق فى (١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالى .

(٤) ط : « دركاراب » س ، ﻫ : « دركارب »، وأثبت ما فى ل ، وهو ما سبق فى (١ : ٣٠٨) .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٩) . وفى الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . ومما يعين تقييد اسمه ماروى أبو الفرج فى (١٢ : ١٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تفاءل باسمه وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصهياب » ثم من شعر آدم والخراب » . مل آصفيات : أى من الآصفيات . والآصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال ابن منظور . « وهو الذى دعا الله بالاسم الأعظم ، فرأى سليمان العرش مستقرا عنده » . وآصف بوزن هاجر ، أى بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن خالة سليمان . انظر ابن النديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبا اللسان والقاموس . ووجدت فى شفاء الغليل : « وأما التعاويذ التى يسمونها الهيكل والهياكل فليست فى كلام العرب . قاله الصاغانى فى العباب » . وجاء فى معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تعويذة أو تميمة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : an amulet or talisman inscribed with magic figures' hung round the body as a defence against fascination or misfortue والرهبنات كذا وردت فى ل بضم الراء بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهنات » ، ولم أقف على تحقيقه .

وعلِمتَ الأسمـاء كَيْمَا تُلاقى زُحَلاً والمِرِّيخَ فوق السَّحاب [١]

واستثرْتَ الأرْوَاح بالبَحْر يأتيـــنَ لصرعِ الصَّحيح بَعْدَ المُصَاب [٢]

جامعاً من لطـائف الدَّنْهَشِيَّا تِ كنوسا تَمَقَتها فى كِتاب [٣]

ثم أحكمتَ متقنَ الكرويّا ت وفعل الناريس والنجاب [٤]

ثمَّ لم تعْيك الشعابيذ والخِد مَـةُ والاحتفاء بالطلاب [٥]

بالخواتيم والمنـاديل والسَّـعْـ ىِ بتنكوير ودركاذاب [٦]

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

٢٠ « ضَربَتْ فَرْدةً فصارت هَباءً فى مَحاقِ القُمير آخرَ شَهْرِ » [٧]

فإنَّ الأعرابَ والعامّةَ تزعُم أنَّ الغول إذا ضربت ضَربةً ماتت ، إلاّ أن يُعيد عليها[٨] الضّارب قبل أن تقضِيَ ضربة أخرى ، فإنّه إن فعل ذلك لم تمُتْ . وقال شاعرهم :

---

(١) ل : « وتعلمت الاسماء » بوصل همزة « الأسماء » .

(٢) ل : « بأتى لصرع » ، وفيما عدا ل : « يأتين لصرح » ، وقد جمعت بينهما .

(٣) ل : « غامضا » محرف . والدنهشيات : نسبة إلى دنهش ، وهو أحد آباء الجن . انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهسيات » ، هـ : « الدلهسيات » ، صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « كنوسا نعتها » .

(٤) ل : « ثم أتقنت محكم » . و : « وفعل النارانى المجاب » ، والكلمتان الأخيرتان فى البيت غامضتان .

(٥) لم تعيك : لم تعجزك . ط ، س : « تفتك » ، هـ : « تغنك » ، صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « السعاية » موضع : « الشعابيذ » وفى ل : « والاختفا عن الطلاب » وهذه محرفة .

(٦) المناديل : جمع منديل . وفى ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب . وفيما عدا ل : « بسكوبرك ودركاراب » .

(٧) المحاق : مثلثة : آخر الشهر .

(٨) فيما عدا ل : « عليه » ، محرف .

فَثَنَّيتُ وَالِمقْـدارُ يحرُسُ أَهْلَهُ فَلَيْتَ يمينى قبل ذلك شَلَّتِ

وأنشدوا لأبى البلاد الطُّهَوِىّ (١)

لهـَانَ عَلَى جهيـنةَ ما أُلاقى من الرَّوعاتِ يومَ رَحَى بِطان (٢)

لَقِيتُ الغول تَسْرِى فى ظلامٍ بسهبٍ كالعبـاية صَحْصَحَانِ (٣)

فقلتُ لها كلانا نِقض أرْض أَخُو سَفَرٍ فصُدِّى عن مَكانى (٤)

فَصدَّتْ وانتحَيْتُ لهـا بعَضْبٍ حُسامٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ يمَـانِى (٥)

فقَدَّ سَراتَها والبرك منهـا فخرَّتْ لليـدَين وللجِران (٦)

فقالت زِدْ فقلتُ رُوَيْدَ إنِّى على أمثالهـا ثَبْتُ الجَنَان (٧)

شدَدْتُ عِقالَها وحطَطتُ عنها لأنظُرَ غُـدوةً ماذا دَهانى ٧٣

إذا عينان فى وَجْـهٍ قبيحٍ كوَجه الهِـرِّ مشقوق اللسان (٨)

ورِجْلا مُخْـدَجٍ ولسان كَلبٍ وجِلدٌ من فِرَاءٍ أو شِـنانِ (٩)

---

(١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبى الغول الطهوى . وقد سبق الكلام عليه فى (٣ : ١٠٦). قال فى المؤتلف : « يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها » . والشعر التالى يروى نحوه لتأبط شرا ، فكأن هذا ترجمة شعرية له . انظر الأغانى (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومعجم البلدان (٨ : ٢٣١) .

(٢) رحى بطان : موضع فى بلاد هذيل . ل : « على جهيمة » .

(٣) السهب : ما بعد من الأرض واستوى فى طمأنينة . العباية : تسهيل العباءة ، أو العباءة لغة فى العباية . انظر اللسان (عبى) ، شبه السهب بالعباءة فى استوائه . فيما عدا ل : « بسهم كالعباية » محرف . والصحصحان : ما استوى من الأرض .

(٤) النقض ، بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو »، وهو بوزن الأول ومعناه .

(٥) المؤتشب ، بفتح الشين : المخلوط ، على أنه خالص الحديد ، أو خالص النسب .

(٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد » محرف . والجران ، بالكسر : باطن العنق.

(٧) الثبت ، بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .

(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو. فيما عدا ل : « قراب » . =

وأبو البلاد هذا الطهوى [1] كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذِب وهو يَعلم ، ويُطيل الكذب ويُحبِّرُه [2] . وقد قال كما ترى :

فقالت زِدْ فقلتُ رُوَيْد إنّى على أمثالها ثَبْتُ الجَنَانِ

لأنّهم هكذا يقولون ، يزعمون [3] أنّ الغول تستزيد بعد الضَّرْبة الأولى ، لأنّها تموت من ضربةٍ ، وتعيشُ من ألف ضرْبة .

(مناكحة الجنّ ومحالفتهم)

وأمّا قوله :

٢٣ « غلبتْنى على النَّجابة عرسى بعد أنْ طَالَ فى النجابة ذكرى [4]

٢٤ وأرى فِيهِمُ شمائِلَ إنسٍ غيرَ أنّ النِّجارَ صُورةُ عِفرِ » [5]

فإنّه يقول : لما تركّب الولدُ منّى ومنها [6] كان شبهُها فيه أكثر .

وقال عبيد بن أيُّوب [7] :

أخو قَفَراتٍ حَالَفَ الجنَّ وانتفى مِنَ الإنْس حتَّى قدتَقَضَّتْ وسائلُهْ [8]

= والشنان : جمع شن ، وهو القربة الخلق . ورواية البيت فى المؤتلف ١٦٣ والخزانة (٣ : ١٠٨ بولاق) :

بعينى بومة وشواة كلب وجلد فى قرا أو فى شنان

(١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .

(٢) التحبير : التحسين . فيما عدا ل : « ويجيزه » ، محرف .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) ل : « فكرى » ، محرف .

(٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .

(٦) ط ، ه : « منها ومنى » .

(٧) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٨٢) . ط ، ه : « بجير بن أيوب » ، محرف .

(٨) ل : « أخا قفرات » . ورواية المبرد ١٩٣ ليبسك : « أخو فلوات صاحب الجن » . ه : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدا ل : « رسائله » ، محرفتان .

له نَسَبُ الإنسىّ يُعرَفُ نَجْلُه ... وللجنّ منه خَلْقه وشمائلُه[1]

وقال[2] :

وصارَ خليلَ الغُول بَعْدَ عَداوةٍ ... صَفِيًّا وربَّتْه القِفَارُ البسابسُ

فليس بِجِنِّىٍّ فيُعْرَفَ نَجْلُه ... ولا أَنَسِىٍّ تحتويه المجالِسُ[3]

يظلُّ ولا يبدو لشىءٍ نهارَه ... ولكنّه يَنْباعُ واللَّيْلُ دامِسُ[4]

قال : وقال القَعقاع بنُ مَعْبَد بن زُرارة ، فى ابنه عَوف بن القعقاع : والله لَمَا أرى من شمائل الجنّ فى عوف[5] أكثرُ ممّا أرَى فيه من شمائل الإنس !

وقال مَسلمة بنُ محارب : حدَّثنى رجلٌ من أصحابنا قال : خرجنا فى سَفَرٍ ومعنا رجُلٌ ، فانتهينا إلى وادٍ ، فدعَوْنا بالغَدَاء ، فمدّ رجلٌ يدَه إلى الطعام ، فلم يقدر عليه — وهو قبْلَ ذلك يأكلُ مَعَنا فى كلّ منزل — فاشتدّ اغتمامُنا لذلك ، فخرجنا نسأل عن حاله[6] ، فتلقَّانَا أعرابىٌّ[7] فقال : مالَكم ؟ فأخبرناه خبرَ الرَّجُل ، فقال : ما اسم صاحبكم ؟ قلنا : أسد

---

(١) النجل : مصدر نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل . وفى الكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا الشعر ، وهما أيضا فى ديوان المعانى (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١).

(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب كما سبق فى ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدا ل : « وهو إنس » محرف . والأنسى ، بالتحريك . وفى اللسان (٧ : ٣٠٨) : « والإنس البشر ، الواحد إنسى وأنسى أيضا بالتحريك » . وما أثبت من ل هو أيضا رواية البحترى فى الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل : وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » ، س ، هـ : « يبتاع » ، صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى فى عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » هـ : « نسأله عنه وعن خاله » وهذه محرفة .

(٧) ط ، هـ : « فتلقانى أعرابى » ، محرف .

قال : هذا وادٍ قد أخذَتْ سباعه[1] فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادىَ استمرَى[2] [الرَّحْل] وأكَل .

(مراكب الجن)

وأمَّا قوله :

٢٥ « وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلجِمًا قُنفُذًا ومُسْرِجَ وَبْرِ[3] ٧٤

٣١ وأجوبُ البلادَ تحتِىَ ظَبْىٌ ضاحكٌ سنُّـه كثيرُ التمرِّى[4]

٣٢ مُولجٌ دُبْرَهُ خَوايَة مَكْوٍ وهو باللّيل فى العفاريتِ يَسرِى »[5]

فقد أخبرْنا فى صدر هذا الكتاب بقول الأعراب فى مطايا الجن من الحشرات والوحش[6] .

وأنشد ابنُ الأعرابىّ لبعض الأعراب :

كلَّ المطايا قد ركبنَا فلم نجِـد ألَذَّ وأشهى مِنْ مذاكِى الثّعالبِ[7]

وَمِنْ عنظوان صعبــةٍ شمَّـريّة تَخُبُّ برِجْليها أمامَ الرَّكائبِ[8]

---

(١) ﻫ : « وادى إذا أجدبت سباعه » ، ط ، س : « واد قد أجدبت سباعه » ، صوابهما فى ل . أى أخذتهم الشياطين .

(٢) استمرى : مسهل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألفاه هنيئا مريئا . ل فقط : « استمر » ، محرفة .

(٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .

(٤) ط : « تحت ظبى » ، محرف .

(٥) ط ، س : « خزانة مكر » ﻫ : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن » والصواب ما أثبت . ﻫ : « فى العقارات » س : « بالعفارت » . وقد سبق البيت فى ص ٨٣ .

(٦) انظر ص ٤٦ — ٤٧ .

(٧) فيما عدا ل : « قد ركبت فلم أجد » . وفى اللسان (سرب) :

ركبت المطايا كلهن فلم أجد ألذ وأشهى من جناد الثعالب

والمذاكى : جمع للمذكى بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه فى ﻫ .

(٨) عنظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عضرفوط » كما وردت فى الشعر =

ومنْ جُرَذٍ سُرْح اليدين مفرَّج　　يعوم برَحْلى بين أيدِى المراكب[1]
ومنْ فارةٍ تزداد عِتْقاً وحِدّةً　　تبرِّح بالخوصِ العِتاقِ النَّجائِب[2]
ومنْ كلِّ فتْلاء الذِّراعيْنِ حُرَّة　　مُدَرَّبة من عافيات الأرانب[3]
ومنْ وَرَل يغتالُ فَضْلَ زِمامِهِ　　أضرَّبه طول السُّرَى فى السَّباسِبِ[4]

قال ابنُ الأعرابى[5] : فقلت له : أترى الجن كانت تركبُها ، فقال : أحلِفُ بالله لقد كنتُ أجدُ بالظِّباء التَّوقيعَ فى ظهورها[6] ؟ والسِّمةَ فى الآذان . وأنشد :

= التالى . والعضرفوط : ضرب من العظاء ، وهى من مراكب الجن ، كما سيأتى، وكما فى القاموس . وبعدها فى س : « صبعة » وفى ط ، هـ « صيفة »، صوابهما فى ل . والشمرية ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرها وتشديد الميم المكسورة : التى تمضى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .

(١) السرح ، بضمتين : المنسرح السهل . انظر المفضليات (٥٨ س ٥ طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدا ل : « معرج » بدل : « مفرج » . يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء » . ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعرم »، صوابهما فى ل . والرحل : واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجلى » محرف . بين أيدى المراكب : أى أمامها . فيما عدا ل : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عتقت الفرس تعتق — بكسر التاء — وعتقت بضم التاء — : سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل : « عنقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س : « جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهدها . والخوص : جمع أخوص وخوصاء ، وهى الإبل قد غارت عيونها .

(٣) الفتلاء : التى بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفى حديث عمر : « إن عاملنا ليس بالشمث ولا العافى » .

(٤) فيما عدا ل : « يعتام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .

(٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قال » .

(٦) التوقيع : سحج فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجِـدْ ... ألذَّ وأشهَى من رُكوب الجنادِبِ[١]

ومنْ عَضْرفوطٍ حَطَّ بى فأقمتهُ ... يبادِرُ وِرداً من عَظَاءٍ قوارِبِ[٢]

وشَرُّ مطايا الجنِّ أَرْنبُ خُلّةٍ ... وذِئبُ الغضا أوقٌ على كلِّ صاحبِ[٣]

ولم أر فيها مِثْلَ قُنفُذِ بُرْقةٍ ... يَقُودَ قطاراً منْ عظام العناكبِ[٤]

وقد فسَّرنا قولهم فى الأرانب، لم لا تركب، وفى أرنب الخلّة، وقنفذ البُرْقة[٥].

وحدثنى أبو نُواس قال: بكرتُ إلى المربَد، ومعى ألواحى[٦] أطلبُ أعرابيًّا فصيحاً، فإذا فى ظلِّ دار جعفر[٧] أعرابىٌّ لم أسمع بشيطان أقبحَ منه وجهاً، ولا بإنسان أحسنَ منه عقلا[٨]. وذلك فى يومٍ لم أر كبرده برداً، فقلت له: هلاَّ قعدت فى الشمس! فقال: الخلْوة أحبُّ إلىَّ! فقلت له.

(١) فيما عدا ل: «كل المطايا قد ركبت فلم أجد»، وأثبت ما فى ل ومحاضرات الراغب (٢: ٢٨١).

(٢) العضرفوط: ضرب من العظاء. وانظر ما سبق. وفى اللسان (سرب): «فزجرته يبادر سربا». والعظاء، بالفتح: جمع عظاية وعظاءة، وهى دويبة على خلقة سام أبرص. والورد: بالكسر: ما ورد من جماعة الطير والإبل. وفى اللسان: «وإنما سمى النصيب من قراءة القرآن وردا من هذا». والقوارب: جمع قارب، وهو طالب الماء ليلا. فيما عدا ل: «حط من فاقيه» و: «من قطار قوارب»، لكن فى هـ: «قوادب» وكلها محرفة.

(٣) الخلة، بالضم: ما فيه حلاوة من المرعى، وما فيه ملوحة فهو الحمض، بالفتح. وانظر (٤: ١٣٣) وص ١٢٣ من هذا الجزء. والأوق، بالفتح: الثقل والشؤم. ط، س: «أربى على»، هـ: «أو فى على»، صوابهما فى ل.

(٤) البرقة، بالضم: غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة. فيما عدا ل: «من عظيم».

(٥) فى الأصل: «برقة».

(٦) الألواح: جمع لوح، بالفتح، وهو صفيحة من صفائح الخشب، والكتف يكتب عليها. ط، هـ: «الوالى» ل، س «الواحى» بدون همزة. والصواب ما أثبت.

(٧) هو جعفر بن سليمان العباسى. انظر ص ٧٨.

(٨) ل، «أقبح وجها منه ولا بإنسان أحسن عقلا منه».

مازحا : أرأيت القنفذَ إذا امتطاه الجنىُّ وعلا به فى الهواء ، هل القنفذ[١] يحمل الجنىَّ أم الجنى يحمل القنفذ؟ قال[٢] : هذا من أكاذيب الأعراب[٣] ، وقد قلت فى ذلك شعراً . قلت [فأنشِدْنيه[٤]] . فأنشدَنى بعد أن كان قال لى: قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذاً ويربوعا بتلمسان[٥] [بعض] الرِّزق :

فما يُعجبُ الجنَّانَ منك عَدِمتَهم ... وفى الأُسْد أفراسٌ لهم ونجائبُ[٦]

أتُسرِجُ يربوعا وتُلجِم قُنفذًا ... لقَدْ أعوزَتهُمْ ماعلمْتَ المراكِبَ[٧]

فإن كانت الجنّانُ جُنّت فبالحَرى ... ولا ذَنْبَ للأقدار والله غالبُ[٨]

وما الناس إلا خادعٌ ومخـدَّعٌ ... وصاحبُ إسْهَابٍ وآخر كاذب

قال : فقلت له : قد كان ينبغى أن يكون بين البيت الثالث والرابع بيتٌ آخر[٩] . قال : كانت والله أربعين بيتاً ، ولكنَّ الحطمة[١٠] [والله] حَطمتها[١١] . قال: فقلت: فَهلْ قلت فى هذا الباب[١٢] [غير هذا] ؟ قال :

---

(١) دخول « هل » على الاسم ، مختلف فى جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائى جوازه ، انظر همع الهوامع (٢ : ٧٧) والمغنى . ل ، س : « القنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لى » .

(٣) ط ، ه : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التكملة من ل . وبدلها فى س : « فأنشدنى » .

(٥) ل : « أو يربوعا بتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو اليربوع .

(٧) الضمير فى : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أى فهى جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، ه : « بيتا آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة والجدب .

(١١) ط ، س : « احطمتنيها » ، ه : « احتطنتنيها » ، صوابهما فى ل .

(١٢) ط ، ه : « فهل » ، وفيما عدا ل : « فى غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شيءٌ قلتَهُ لزوجتى[1] ، وهو والله عندها أصدقُ شيءٍ قلتَه لها[2] :

أراه سَميعاً للسِّرار كقنفذٍ لقد ضاع سِرُّ الله يا أُمَّ مَعْبدِ[3]

[قال] : فلم أصبر أن ضحِكْتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبى البِلاد الطُّهوى[4] :

فمن لامَنِى فيها فَوَاجَهَ مِثلَها على غِرَّةٍ ألقتْ عِطافاً ومِئْزَرَا[5]

لها ساعِدَا غُولٍ ، ورجلا نعامةٍ ورأسٌ كِمِسْحَاةِ اليَهُودِيِّ أَزْعَرَا[6]

وبَطْنٌ كأثناء المزادةِ رَفَّعتْ جوانبُه أعكانَه وتَكَسَّرَا[7]

(١) ط ، هـ : « شيء قلت لزوجتى » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ، ودونهما حذف العائد على المبتدإ . ومما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أبحت حمى تهامة بعد نجد وما شيء حميت بمستباح

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمغنى (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمر) .

(٢) ل : « أصدق منى فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالكسر : المسارة بالحديث . ل : « أتراه يستمع » محرف . وكلمة « كقنفذ » محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، هـ : « لقنفذ » ، وفى ل ، س : « بقنفذ » .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لامه فى بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها على غرة وقد خلعت عطافها ومئزرها . والعطاف ، بالكسر : الرداء وكل ثوب تعطفت به ، أى ارتديت . فيما عدا ل : « فما لامنى فيها بواجد مثلها » ، محرف .

(٦) المسحاة : المجرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء المزادة : مطاويها وما تموج منها . ط ، هـ : « كأثنار » ، صوابه فى س . والأعكان ، جمع عكنة ، وهى طى فى البطن . ط : « أغماسه » ، هـ : « أغوابسة » ، س : « أغباسه » ، ولم أجد لأحدها وجها .

وثديان كالخُرْجين نيطت عُرَاهُما

إلى جُؤجُؤٍ جانى الشراسيف أَزْوَرَا[١]

قال[٢] : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رَزِين ، أحد بنى السِّمط سِمْط جعدة بن كعب[٣] ، فأتاهم أميرٌ فجعل يَنْكُب عليهم جوراً[٤] ، وجعل آخرُ من أهل بلده ينقب عليهم[٥] : أى يكون عليهم نقيباً ، فجعل يقول :

ياذا الذى نَكَبَنَا ونَقَبَا[٥] زَوَّجَهُ الرَّحمنُ غُولا عقْرَبا

جَمَّع فيها ماله ولبْلَبا لبالب التَّيس إذا تَهَبْهَبَا[٦]

حَتَّى إذا ما استطربَتْ واستَطرَبَا عَاينَ أشنا خَلقٍ رَبِّى زَرْنَبا[٧]

* ذات نواتين وسَلْعٍ أُسْقِبَا[٨] *

(١) الجؤجؤ : الصدر . والجانى ، من الجنأ ، رجل أجنأ بمعنى أقعس ، وهو الذى خرج صدره ودخل ظهره . هـ ، س : « ناتى » وهى صحيحة . ط : « ناتى » محرفة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما عدا ل : « الترائب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل فى وسط الصدر

(٢) ط ، هـ : « وقال » .

(٣) هم جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « الشميط شيط جعدة بن كعب » .

(٤) نكب عليهم نكابة ونكوبا : صار منكبا . والمنكب ، كمجلس : العريف أو عون العريف . ل : « يكتب » محرفة .

(٥) نقب عليهم نقابة : صار نقيبا . والنقيب : كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ، الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش .

(٦) لبالب الغنم : جلبتها وصوتها . ولبلب التيس عند السفاد : نب . وفى اللسان : « هبهبته : دعوته لينزو فتهبهب » . وفيما عدا ل : « لبلبة » . وكلمة : « تهبهب » محرفة فى الأصل . فهى فى ل : « تهببا » وفيما عدا ل : « تهيبا » والوجه ما أثبت .

(٧) أشنأ : أى أقبح منظرا . وقد سهل الهمزة . وبدلها فى ل ، ط : « منها » وفى هـ : « منهما » ، والصواب ما أثبت من س . والزرنب ، بالفتح : فرج المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمخصص (٢ : ٨٨) . والـكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « ذنبا » ، وفيما عدا ل : « ربا » .

(٨) السلع ، بالفتح : الشق يكون فى الجلد ، عنى به الهن . أسقبا : أى قرب كل منهما من صاحبه . أسقبه : قربه .

يعنى فرجها ونواتها . يقول . لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فإنْ كانت الجِنّان جُنّتْ فبالحَرَى[١] *

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا[٢] . وقد قال دَغلجُ بن الحكم :

وكيف يُفيق الدهرَ كعبُ بن ناشبٍ
وشيطانُه عِنــدَ الأهِلَّة يُصْرَعُ[٣]

(شعر فيه ذكر الجنون)

وأنشدنى عبد الرحمن بن منصور الأُسَيْدى[٤] قبل أن يُجَنَّ :

جُنونكَ مجنونٌ ولستَ بواجِــدٍ طَبِيباً يُداوِى منْ جُنونِ جُنونِ[٥] ٧٦

وأنشدنى يومئذ[٦] :

أتَونى بمجْنون يَسِيلُ لُعابُهُ وما صاحِبِى إلا الصَّحيحُ المسَلَّمُ

وفيما يشبه الأولَ يقولُ ابن ميَّادةَ[٧] :

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٤٠ .
(٢) ل : « قد يقولون مثل هذا » .
(٣) فى الشعراء ٦٧٧ والخزانة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر الصرع عند الأهلة (٥ : ٤٧٩) .
(٤) فيما عدا ل : « الأسدى » .
(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٩٠) .
(٦) فى (٣ : ١٠٩) : « مما أنشدنيه أبو الأصبع بن ربعى » .
(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، هـ : « ومما يشبه الأول » وفى ط ، س : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتانى ما تقُولُ محاربٌ تَغَنَّتْ شياطينى وجُنَّ جُنونُها[١]

وحاكَتْ لهـا مِمَّا أقول قصائداً ترامَتْ بها صُهْبُ المَهارَى وجُونُها[٢]

وقال فى التَّمثيل[٣] :

إن شَرخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأَسْـ وَدَ مالم يُعاصَ كان جُنونا[٤]

وقال الآخر[٥] :

قالت عَهِدْتُكَ مجنوناً فقلتُ لها إنّ الشَّبابَ جُنُونٌ بُرؤُه الكِبَرُ

وما أحسنَ ما قال الشّاعر حيث يقول[٦] :

فدقّت وجلّت واسبكرّت وأُكمِلت

فلو جُنَّ إنسانٌ من الُحسْنِ جُنَّتِ[٧]

---

(١) ط فقط : « شياطين » . والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضرى . انظر الأغانى (٢ : ١٠١) وثمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من الحوك ، أو من المحاكاة . وفى الأصل : « وحكت » ل : « لهم مما أقول قصيدة » تعالا » ، وجه هذه : « تعالى » . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ، بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذى يخالط سواده حمرة .

(٣) يوهم أن القائل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة فى ديوان حسان ٤١٣ — ٤١٤ . وقد سبق فى (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهى العصيان . هـ : « يعاس » ط ، س : « يعاض » صوابهما فى ل . وقد سبق الكلام على البيت فى (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو المتبنى ، وقد اختار ابن الشجرى هـذا البيت مع بيت سابق له ، فى موضعين من حماسته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لمـا رأتنى هند قاصرا بصرى عنها وفى الطرف عن أمثالها زور

والبيت بدون نسبة فى البيان (٣ : ١٨٣) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست فى ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق فى (٣ : ١٠٨) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيما عدا ل : « دقت » بالخرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفى ط ، س : « وأكلمت » محرفة . وهذا البيت والسطر الذى قبله ساقط من س .

وما أحسن ماقال الآخر(١) :

[حمراء تامكةُ السّنام كأنّها ... جَملٌ بهودج أهلِه مظعُونُ(٢)]

جادَتْ بها عند الغداةِ يمينُه ... كِلتا يَدَىْ عَمْرو الغَداةَ يمينُ(٣)

ما إنْ يَجُودُ بمثلها فى مثلها ... إلاّ كريمُ الخِيمِ أو مَجنونُ(٤)

وقال الجُمَيح(٥) :

لو أنّنى لم أنَلْ مِنكم مُعاقَبةً ... إلاّ السِّنَان لذاقَ الموتَ مظعونُ(٦)

أوْ لاختطبتُ فإنى قد هَمَمتُ به ... بالسَّيْفِ إنّ خطيبَ السَّيف مجنونُ(٧)

---

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفى س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما فى ل .

(٢) سبق شرحه فى (٣ : ١٠٧) . وفى الأصل ، وهو هنا ل : « بهودج أهلها » صوابه ما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدى عمر » محرفان . وسبق فى (٣ : ٢٠٧) « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثله فى مثله » محرفة . وفى ط ، هـ : « بمثلها فى مثله » ، وأثبت ما فى س . وفى الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها فى مثله » .

(٥) الجميح ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المرزبانى ٤٠٣ واللآلئ ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجمحى » . على أن البيتين رويا فى (٣ : ١٠٧) منسوبين إلى ابن الطثرية .

(٦) فى ط زيادة واو فى أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يذاق » س : « بذان » صوابه فى ل . وفى الأصل : « مطعون » بالطاء المهملة . محرف .

(٧) فى اللسان : « الجوهرى : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واختطب فيهما » ، أى يقال خطب واختطب فى المعنيين . ل : « لا ستمت » ط : « لا خطبت » س : « لا حتطفت » هـ : « لاختطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد[١] :

هُمُ أَحْمَوا حِمى الوَقَبى بضربٍ ... يؤلفُ بَيْنَ أشتاتِ المَنونِ[٢]

فنَكَّبَ عنهم دَرءَ الأعادى ... وداوَوْا بالجنونِ من الجنونِ[٣]

وأنشدنى جعفر بن سعيد[٤] :

إنَّ الجنونَ سِهامٌ بين أربعةٍ ... الرِّيحُ والبَحْرُ والإنسانُ والجَمَلُ[٥]

وأنشدنى أيضاً :

٧٧ احْذَر مغايِظ أقوام ذَوِى حَسَب ... إنّ المغيظ جَهولُ السَّيف مجنون[٦]

وأنشدنى أبو تمام الطائىّ[٧] :

مِنْ كلِّ أصلَعَ قد مالَتْ عِمامتُه ... كأنّه من حِذار الضَّيمِ مجنون

وقال القطامىّ :

يَتْبَعْنَ سَامِيَةَ العَيْنَين تَحْسَبُها ... مجنُونةً أو تُرَى مالا تَرَى الإبلُ[٨]

---

(١) القائل هو أبو الغول الطهوى كما سبق فى الحيوان (٣ : ١٠٦) وكما فى أمالى القالى (١ : ٢٦٠) والحماسة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الوقبى) . ويروى الشعر لأبى الغول النهشلى كما فى الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحميت المكان : جعلته حمى . ل : « هم منعوا » ، وهى الرواية فى سائر المصادر . وفيما عدا ل : « حمى الرقبى » محرف .

(٣) نكب : نحى ، وضمير الفعل عائد إلى الضرب فى البيت السابق . والدرء : أصله الدفع ، ثم استعمل فى الخلاف ، لأن المختلفين يدافعان . انظر شرح التبريزى للحماسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدا ل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدا ل : « مغائظ » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لايقلب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياؤه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة كما سبق فى (٣ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئا لا تراه الإبل فتفزع منه من نشاطها . والبيت فى ديوان القطامى ص ٤ .

وقال فى المعنى الأوّل الزَّفَيانُ العُوافىّ[1] :

أنا العُوَافِىُّ فمَنْ عادانى　　أذقتُه بوادِرَ الهوان[2]

* حتّى تَرَاهُ مُطرِقَ الشَّيطانِ[3] *

وقال مرْوانُ بن محمد[4] :

وإذا تجنَّنَ شاعرٌ أو مُفْحَمٌ　　أسعطْتُه بمرارة الشيطانِ[5]

وقال ابن مُقْبِل :

وعِنْدِى الدُّهَيم لو أحُلُّ عِقالَهَا　　فتُصْعِدُ لمتَعْدَم منا الجنِّ حادِيا[6]

وقد صغَّر[7] « الدُّهَيم » ليس على التحقير ، ولـكن هذا مثل قولهم : « دبَّت إليهم دُوَيهيَة الدهر » .

(أحاديث الفلاة)

[و] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرُّمَّة :

---

(١) الزفيان ، سبقت ترجمته فى (٢ : ١٥) وهذا الجزء ص ١٧٥ . ط : « الرقيان » هـ : « الوقيان » س : « الرقبانى » والصواب فى ل .

(٢) ط ، هـ : « أذيقه » .

(٣) هـ : « مطوق الشيطان » محرف . وبعده فى ثمار القلوب ٦٥ :

علمنى الشعر معلمان

قال الثعالبى : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبى الشمقمق ، المترجم فى (١ : ٢٢٥) .

(٥) المفحم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدا ل : « مقحم » بالقاف ، تحريف .

(٦) فى اللسان : « أصعد فى العدو : اشتد » . وفى العمدة (٢ : ١٣٦) : « فتصبح » ، محرفة . قال ابن رشيق : « شبه القصيدة التى او شاء هجاهم بها بالدهيم ، وهى الداهية . وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبان الذهلى التى حملت رءوس بنيه معلقة فى عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميدانى فى : (أثقل من حمل الدهيم) و : (أشأم من خوتعة) وثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية فيما عدا ل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على الياء آخر الحروف ، رواها ابن رشيق فى العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية ساقطة من ل .

إذا حَثَّهُنَّ الرَّكبُ فى مُدْلهِمَّة أحاديثُها مثلُ اصطِخاب الضّرائر[١]

قال أبو إسحاق : يكون[٢] فى النّهار ساعات ترى الشّخص الصّغيرَ فى تلك المهامهِ عظيماً ، ويُوجَد الصَّوت الخافضُ رَفيعاً ، ويُسمع الصَّوتَ الذى ليس بالرَّفيع[٣] مع[٤] انبساط الشّمس غدوة من المكان البعيد ؛ ويُوجَد لأوساط الفَيافى والقِفار والرِّمال والحِرار ، فى أنصاف النّهار ، مثلُ الدّوىّ ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند ما يعرض له . ولذلك قال ذو الرُّمَّة :

إذا قال حادينا لتَشْبيهِ نَبأةٍ صَهٍ لم يكُنْ إلا دوىُّ المسامع[٥]

قالوا : وبالدّوىّ سمِّيت دَوِّيّه وداوية ، وبه سمِّى الدوّ دَوًّا[٦] .

(تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيف الجنان وتغوُّل الغيلان)

وكان أبو إسحاق يقول فى الذى تذكر الأعرابُ من عزيف الجنان ،

---

(١) المدلهمة : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أى أحاديث ما بها من جن . وجواب « إذا » فى بيت بعده ، وهو كما فى الديوان ص ٢٩٦ :

تياسرن عن حذو الفراقد فى السرى ويامن شيئا عن يمين المغاور

(٢) ل : « تكون » .

(٣) فيما عدا ل : « وتسمع الصوت الذى ليس بالرفيع رفيعا » .

(٤) فيما عدا ل : « من » .

(٥) النبأة ، بالفتح : الصوت الخفى . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفى اللسان : « وأمور مشتبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا » . وفى حديث حذيفة فى الفتنة : « تشبه مقبلة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى اسكت . ط ، هـ : « صدى » س : « صد » ، صوابهما ما أثبت من ل واللسان (١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الداوية ، تقال بتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقد ابن برى لكلام الجاحظ فى اللسان (١٨ : ٣٠٤) . ويرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتغوُّل الغيلان[١] : أصلُ هذا الأمر وابتداؤُه ، أنّ القوم لمّا نزلوا بلاد
الوَحْش[٢] ، عملتْ فيهم الوَحْشة[٣] . ومن انفردَ وطال مُقامُه فى البلاد ٧٨
والخلاء[٤] ، والبعد من الإنس — استوحَش[٥] . ولا سيَّما مع قلة الأشغال[٦]
والمذاكرين .

والوَحدة لا تقطع أيامهم إلا بالُمنى أو بالتفكير[٧] . والفكرُ ربما كان من أسباب الوَسوَسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب[٨] ، كأبى يَس[٩] ، ومُثَنَّى ولد القُنافر[١٠] .

وخبَّرنى الأعمش أنه فكَّر فى مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى حَمَوه وداووه .

= الصرف البحت ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق اللغوى ، الذى يرجع مفردات المادة إلى مورد واحد من المعانى .

(١) زيد فى ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفى س : « فإن » .

(٢) فيما عدا ل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : الفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة .

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفى الحديث : « إنى أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « فى بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هـ « الاشتغال » .

(٧) ل . « أيامها » ، وفى س : « إلا بالمنى والتفكير » .

(٨) ل : « حاسد » محرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره فى البيان (٢ : ٢٢٥) فى جماعة المجانين والموسوسين وقال فى (٢ : ٢٢٨) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكره فى مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشى يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثى ، ويرويانها أبا يس إذا حفظها لم يشك أنه هو الذى قالها » . وأنشد الجاحظ شعرا لأبى نواس مما صنعه لأبى يس . ط ، هـ : « كأبى ياسر » وفى س : « كأبى ياسير » محرفتان . وكلمة « يس » رسمت فى ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه القصير . ط ، س : « الفنافر » بفاء فى أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثّل[١] له الشّيء الصغيرُ فى صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرّق ذهنُه ، وانتقضت أخلاطُه ، فرأى مالا يُرى ، وسمع مالا يُسمع[٢] ، وتوهم على الشيء اليسير[٣] الحقير ، أنه عظيمٌ جليل .

ثمّ جعلوا ما تصوّر لهم من ذلك شعرا تناشدوه[٤] ، وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئ ، ورُبّى به الطّفل ، فصار أحدهم حين[٥] يتوسّط الفيافِىَ ، وتشتملُ عليه الغيطان فى اللّيالى الحنادس — فعند أوّل وحْشةٍ وفزْعة[٦] ، وعند صياح بوم ومجاوَبة صدًى[٧] ، وقد[٨] رأى كلَّ باطل ، وتوهّم كلَّ زُور ، وربما كان فى أصل الخلْق والطبيعة[٩] كذّاباً نفّاجاً[١٠] ، وصاحبَ تشنيعٍ وتهويل ، فيقولُ فى ذلك من الشِّعر على حسب هذه الصِّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلّمت السِّعلاة !

= « القنافذ » هـ : « القنافد » . وفى ل : « وشى » بدل : « ومشى » و « وأبى » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدا ل : « مثل » .

(٢) فيما عدا ل : « فيرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » فى جميع النسخ . والمستعمل : « فى » . فيما عدا ط : « ويتوهم على الشيء الصغير » مع سقوط كلمة : « الشيء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » ، س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست فى س .

(٦) فيما عدا ل : « أو فزعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من البوم ، ويكون رجع الصوت ° وكلا المعنيين محتمل . ل : « صداه » ، وفيما عدا ل : « صدأ » محرف .

(٨) ل : « قد » بدون واو .

(٩) ط : « فى الجنس وأصل الطبيعة » ، هـ : « فى أصل الطبيعة » فقط . س : « فى أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما فى ل .

(١٠) النفاج : الذى يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاحا كذابا » محرفة . وقد سقطت كلمة : « نفاجا » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلتها ، ثمَّ يتجاوزُ ذلك إلى أن يقول : رافَقتها ! ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوَّجتها ! !

قال عُبيد بن أيُّوب :

فللّه دَرُّ الغُولِ أىُّ رَفيقةٍ لصاحبِ قفْرٍ خائفٍ متقتِّر (١)

وقال :

أهذا خَليلُ الغولِ والذئبِ والذى يهيمُ برَبَّاتِ الحجالِ الهَرَا كِلِ (٢)

وقال (٣) :

أَخُو قَفَرَاتٍ حَالَفَ الجنّ وانتَفَى مِنَ الإنْسِ حَتَّى قدتقضّت وسائلُه (٤)
له نَسَبُ الإنْسىِّ يُعْرَفُ نجله وللجنِّ منهُ خَلْقُه وشمائله (٥)

وممَّا زادهم فى هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيًّا مثلهم ، وإلا عَامِّيًّا (٦) لم يأخُذْ نفسه قط بتمييز ما يستوجب (٧) التّـكذيب والتّصديق ، أو الشّكّ ، ولم يسلك سبيلَ التوقف والتثبُّت فى هذه الأجناس قطّ . وإمَّا أن يَلقَوْا رَاوِيَةَ شعر ،

---

(١) سبق شرحه فى ص ١٦٥ . فيما عدا ل : « متنفر » ، تحريف .

(٢) الهراكل : جمع هركلة بالفتح ، وكعلبطة وسبحلة ، وهى الحسنة الجسم ، أو العظيمة الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » فى ص ١٦٧ . ط ، هـ : « أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف فى ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدا ل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق فى ٢٣٥ .

(٤) ل : « أخا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت فى هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ — ٢٣٦ .

(٦) فيما عدا ل : « غبيا » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدا ل : « لتمييز ما يوجب » . وإنما يقال أخذ نفسه بالشىء .

أو صاحب خبرَ ، فالرَّاوية[١] كلّما كان الأعرابىُّ أكذبَ فى شعره كان أطْرَف عِنْده[٢] ، وصارت روايتُه أغلبَ ، ومضاحيكُ حديثه أكثر[٣]

٧٩ فلذلك صار بعضهم يدّعى رؤية الغُول ، أو قتلها ، أو مرافقتها ، أو تزويجها؛ وآخرُ يزعم أنّه رافقَ فى مفازةٍ نمراً ، فكان يطاعمه ويؤاكله[٤] فمن هؤلاء خاصّة القتّال الكِلابى[٥] ؛ فإنّه الذى يقول :

أيرسِلُ مَرْوانُ الأميرُ رسالة   لِآتيَهُ إنى إذاً لَمَضَلَّلُ[٦]
وما بى عِصْيَانٌ ولا بُعْدُ منزل   ولكنّنى من خوْف مَرْوانَ أوجلُ[٧]

---

(١) فيما عدا ل : « فالرواية عندهم » ، لكن فى هـ : « فالرواية » وهذه محرفة . وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدا ل : « أظرف عندهم » بالمعجمة .

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق فى التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويواكله » وإبدال الهمزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة . انظر أدب الكاتب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفى اللسان (١٣ : ٢٠) : « ولا تقل واكلته بالواو » . وفيه أيضا : « وآكل الرجل وواكله أكل معه ، الأخيرة على البدل » .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لتمرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن مجيب بن المضرحى ابن عامر الهصان بن كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشى خرج فى تجارة فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابى فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فاتهم جماعة من بنى كلاب وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان معه فى السجن من الهرب . انظر المؤتلف ١٦٧ والأغانى (٢ : ١٥٨ – ١٦٦) . وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس فى حماسة البحترى ١٤ ، ولقران بن يسار فى المحبر ٢١٦ — ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموى ، مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس والد عبد الملك بن مروان . ولى الخلافة سنة ٦٤ وتوفى سنة ٦٥ وله إحدى وستون سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفى الشعراء ٦٨٧ : « أيرسل مرداس الأمير » إنما هو « مروان » كما فى الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدا ل : « بعد منهل » . وفى معجم البلدان : « بعد مزحل » و : « من سجن مروان » . وهذا البيت هو والأبيات ٧ — ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض الأبيات فى (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحة العَنْقاء أو فى عَمايةٍ أو الأُدْمَى من رَهْبةِ الموتِ موْئِلُ (١)
ولى صاحبٌ فى الغارِ هَدَّكَ صاحباً هُو الجَونُ إلّا أنه لا يعلّلُ (٢)
إذا ما التقَينا كان جُلّ حديثِنا صُماتٌ وطرْفٌ كالمَعابلِ أطْحَلُ (٣)
تَضمَّنَتِ الأرْوَى لنا بطعامِنا كِلانا له منها نَصيبٌ ومأكلُ (٤)
فأغلِبُه فى صَنْعـة الزّادِ إنّنى أُميطُ الأذَى عنه ولا يتأمّلُ (٥)

---

(١) الباحة : الساحة . فيما عدا ل : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل . والعنقاء وعماية والأدمى : مواضع . والأدمى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل : « الأدما » وفيما عدا ل : الأودما » ، محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .

(٢) تقول : مررت برجل هدك من رجل ، وبامرأة هدتك من امرأة ، كما تقول : كفاك وكفتك . ل : « يعدل صاحبه » . ورواية الأغانى : « يعدل صاحبا أبا الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به . وفى رواية عمر بن شبة : أخى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به » . وصاحبه الذى عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت ، لا الذئب كما روى صاحب اللسان (٤ : ٤٤) . وفى اللسان (جون) : « وأبو الجون : كنية النمر » . وأنشد البيت .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . وفى الأغانى : « كان أنس حديثنا صمات » ، وفى البلدان : « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « صهاب » وفى ط ، ﻫ : « صماتا » . وفى س : « صمانا » وأثبت ما فى الشعراء . والمعابل : جمع معبلة ، وهى النصل الطويل العريض . والأطحل : ما لونه الطحلة ؛ وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدا ل : « أكحل » والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجفان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ بالنصب على أنها خبر مقدم لكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى أنا صانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان النمر يصطاد الأروى فيجىء بها يصطاده فيلقيه بين يدى القتال ، فيأخذ منه ما يقوته ويلقى الباقى للنمر فيأكله » . تضمنت : تكفلت . فيما عدا ل : « تضمنت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغانى . وفى الأغانى : « كلانا له منها سديف مخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل . وفى الأغانى : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمى الله عند صيده » . وصدره فى الأغانى : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وكانت لنا قَلتٌ بأرض مَضَلَّةٍ شريعتُنا لأيِّنا جاء أوَّلُ[1]
كلانا عدوٌّ لو يرى فى عَدُوِّه مَحَزًّا وكلٌّ فى العداوةِ مُجْمِلُ[2]

وأنشد الأصمعىّ[3] :

ظللْنَا معاً جارَيْن نحترسُ الثَّأَى يُسَائِرُنى من نطفةٍ وأسائِرُهْ[4]

ذكر سبعاً ورجُلا ، قد ترافقا[5] ، فصار كلٌّ واحدٍ منهما يدَعُ فَضْلاً من سُؤره ليشرَبَ صاحبه . والثَّأَى : الفساد . وخبّر أنّ كلَّ واحد منهما يحترسُ من صاحبه[6] .

وقد يستقيمُ أن يكونَ شعر النابغة فى الحية ، وفى القتيلِ صاحب القَبْر ، وفى أخيه المصالح للحيةِ أن يكون إنما جعل ذلك مثلا . وقد أثبتناه فى باب الحيات[7] ، فلذلك[8] كرهنا إعادتَه فى هذا الموضع .

فأمّا جميعُ ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينَة والتّحقيق ، وإنما المثل فى هذا مثل قوله :

---

(١) القلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء . ط ، هـ : « طب » س : « قلب » صوابهما فى ل . وأرض مضلة بفتحتين وبفتح فكسر : يضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ : « لأى من » س : « لا ينأ » ، صوابهما فى ل والأغانى والبلدان .

(٢) المجمل : المتئد المعتدل لا يفرط فيما عدا ل : « محمل » محرف .

(٣) نسب القالى البيت فى (١ : ٢٣٦) إلى الغنوى .

(٤) يسائرنى ، من السؤر ، وهى بقية الشراب . والنطفة : الماء الصافى ، أو قليل ماء يبقى فى دلو أو قربة . أى يرد قبلى فيشرب فيبقى لى ، وأرد قبله فأبقى له . ل : « يسايرنا من نطفة ونسايره » ، وفيما عدا ل : « يشاربنى من فضلة وأشاربه » . صوابهما ما أثبت من الأمالى .

(٥) ط ، هـ : « توافقا » .

(٦) قد عدى « احترس » فى البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديته به .

(٧) انظر الجزء الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك مِنْ خُطَّابها   وكان شيطانِيَ مِنْ طُلَّابِها
* حيناً فلمَّا اعترَكا أَلْوَى بها *

(الاشتباه فى الأصوات)

والإنسان يجوع فيسمع فى أذنه مثل الدوىّ[1] . وقال الشاعر :

دوىّ الفَيَافى رَابَه فكأنّه   أَمِيمٌ وسارِى اللَّيلِ للضُّرِّ مُعْوِرُ[2]

مُعْوِر : أى مُصْحِر[3] .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتنى ؟ فيقول [له] : لا . وإنما اعترى مسامعه ذلك لعرضٍ ، لا أنَّه سمِع صوتا[4] . ٨٠

ومن هذا الباب قول تأبَّط شرًّا ، أو قول قائل فيه[5] فى كلمة له :

---

(١) فيما عدا ل : « كالدوى » .

(٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور ، هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القواف » س : « الفواف » صوابهما فى ط . وفيما عدا ط : « راسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدا ل : « للضوء يعود » محرف .

(٣) مصحر : منكشف ، من قولهم أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شىء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدا ل : « أى يضجر » ، تحريف .

(٤) إلى هنا ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبريلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره « آخر الجزء الخامس ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبط شرا أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .

(٥) فيما عدا ل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضا هو السليك بن السلكة أحد غرابيب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبط شرا فى الحماسة (١ : ٢٢ - ٢٣) وأمالى القالى (٢ : ١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والصناعتين ٢٨٩ .

يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمسِى بقَفْرَةٍ جَحِيشاً ويَعرَوْرِى ظهورَ المهالِكِ[١]
ويَسْبِقُ وفْدَ الرِّيح من حَيث ينْتحِى
بمنخَرِقٍ من شَـدِّهِ المتـدارِكِ[٢]
إذا خـاطَ عَينَيه كَرى النَّوم لم يزَلْ له كالىءٌ من قلبِ شَيْحانَ فاتكِ[٣]
ويجعلُ عينَيـه رَبيئَـةَ قلبِهِ إلى سَلَّةٍ من حَدِّ أخْضَرَ باتكِ[٤]
إذا هزَّه فى عَظمِ قِرْنٍ تَهلَّلتْ نواجذُ أفواهِ المنايا الضَّواحكِ[٥]
يَرى الإنس وحْشىَّ الفَلاةِ ويهتدى
بحيث اهتدتْ أمُّ النجومِ الشّوابكِ[٦]

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم فى بلاد الوحْش[٧]

---

(١) الجحيش : المنفرد المتنحى عن الناس . يعرورى : يركب : من قولهم اعرورى فرسه : ركبه عريا .

(٢) وفد الريح : أولها . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو . المتدارك : المتلاحق .

(٣) فى الحماسة والصناعتين : « وحاص » . وحاص وخاط بمعنى . والكالىء : الحافظ . والشيحان : الجاد فى كل أمر . وفى الأصل : « شبحان » بالموحدة ، تحريف .

(٤) الربيئة : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته فى الأصل والتيجان ، والعرب تجعل الحديد أخضر . انظر الحيوان (٣ : ٢٤٦) واللسان (٥ : ٣٢٨) . وفى الحماسة : « من حد أخلق صائك » ، وفى الأمالى والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفى الزهر : « من صارم العزم فاتك » .

(٥) القرن ، بالكسر : كفؤك ونظيرك . تهللت : تلألأت وأشرقت . ط ، س : « تذللت » ، هـ : « تدللت » ، صوابهما فى سائر المصادر .

(٦) فى الحماسة والأمالى وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ : « يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : المجرة لأنها مجتمع النجوم ، وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يضل فى قصده كما لا تضل المجرة . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه فى س بعد كلمة : « لا يقيم نسبه » فى ص ٢٥٩ .

وبينَ الحشَراتِ والسِّباع، ما رواه لنا أبو مُسْهِر[١]، عن أعرابيٍّ من بنى تميم، نزل ناحية الشَّام، فكان لا يَعْدِمُهُ فى كلِّ ليلة[٢] أن يعضه أو يعض ولدَه[٣] أو يعضَ حاشيته سبعٌ من السباع، أو دابّةٌ من دوابِّ الأرض، فقال:

تعاوَرَنى دَيْنٌ وذُلٌّ وغُربةٌ ... ومَزّقَ جلدى نابُ سَبْعٍ ومِخْلبُ

وفى الأرض أحناشٌ وسَبْعٍ وحاربٌ ... ونحن أُسارَى وَسْطَهَا نتقلبُ[٤]

رُتَيْلا وطَبُّوعٌ وشِبْثان ظُلْمةٍ ... وأرقطحُرْقُوصٌ وضَمجٌ وعَقْرَبُ[٥]

ونمل كأشخاصِ الخنافس قُطَّبٌ ... وأرْسالُ جِعلانٍ وهَزْلى تَسَرَّبُ[٦]

وعُثٌّ وحُفّاثٌ وضَبٌّ وعِرِبِدٌ ... وذَرٌّ ودَحّاس وفَارٌ وعَقْربُ

وهِرٌّ وظِرْبانٌ وسِمْعٌ ودَوْبَلٌ ... وثُرْمُلَةٌ تجرِى وسِيدٌ وثَعلبُ[٧]

---

(١) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٦٦).

(٢) لا يعدمه: لا يعدوه. وكلمة: «فى» ليست فى س.

(٣) ط، ھ: «أو يعض ولده».

(٤) الحارب: المشلح، وهو الذى يقطع الطريق ويعرى الناس ثيابهم.

(٥) الشبثان بالكسر: جمع شبث بالتحريك. انظر ص ٢١. وفى الأصل: «شبتان» بالتاء المثناة، محرف. والضمج، سبق الكلام عليه فى ص ٢٢. وفى الأصل: «صمخ» محرف.

(٦) الأرسال: الجماعات، يقال: جاءت الخيل أرسالا، أى قطيعا قطيعا. والجعلان، بالكسر: جمع جعل. والهزلى: الحيات. وفى اللسان: «الأزهرى: العرب تقول للحيات الهزلى، على فعلى، جاء فى أشعارهم، لا يعرف لها واحد. قال:

وأرسال شبثان وهزلى تسرب

وفى الأصل: «هزل»، صوابه ما أثبت. وفى ھ: «يسرب» محرف.

(٧) الدوبل، بفتح الدال المهملة: الذئب الخبيث، وذكر الخنازير. وبه لقب الأخطل دوبلا، وفيه يقول جرير:

بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه ... ألا إنما يبكى من الذل دوبل

وفى الأصل: «ذوبل» بالمعجمة، تحريف. والثرملة، بضم الثاء المثلثة والميم: من أسماء الثعالب. وفى الأصل: «تزملة» محرفة. والسيد، بالكسر: الذئب.

ونمر وفَهْدٌ ثم ضبعٌ وجَيْأَلٌ ... وليثٌ يجُوس الألف لا يتهيّبُ[١]

ولم أرَ آرى حيثُ أسمعُ ذِكرَه ... ولا الدُّبَّ إنّ الدُّبَّ لا يتنسَّبُ

فأما الرُّتَيلا والطَّبُّوع ، والشَّبَث[٢] ، والحُرقوص[٣] ، والضَّمجُ[٤] ، والعنكبوت ، والخُنفساء ، والجُعَل ، والعُثّ ، والحُفَّاث[٥] ، والدَّحّاس[٦] والظَّرِبان ، والذِّئب ، والثَّعلب ، والنَمر ، والفَهْد ، والضَّبع ، والأسد — فسنقول[٧] فى ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذِكر الحشرات[٨] . فأما الضّبُّ والورَلُ ، والعقرب ، والجُعَل ، والخنفساء ، والسِّمْع — فقد ذكرنا ذلك[٩] فى أوّل الكتاب . وأما قوله : « وهِزْلى تسرب[١٠] » فالهِزْلَى[١١] هى الحيات ، كما قال جَرير :

---

(١) جيأل ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هى الجيأل ؛ فأدخل الألف واللام : اسم للضبع . وفى الأصل : « حنيل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمعى : تركت فلانا يجوس بنى فلان ويحوسهم ، أى يدوسهم ويطلب فيهم . هـ : « بحوس » ، محرفة .

(٢) فى الأصل : « والشبت » ، بتاء مثناة فى آخره ، تحريف .

(٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر الضمج ما سبق فى ص ٢٢ . وفى س : « والصمخ » ، وفى ط ، هـ : « وذر الصمخ » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) الحفاث ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء ، حية سبق الكلام عليها فى (٤ : ١٨٤ / ٦ : ٢٠) . ط : « الجفاث » س : « الخفاث » هـ : « الخفاش » صوابها ما أثبت .

(٦) الدحاس ، ويسميها ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية ، لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان فى الفخاخ لصيد العصافير .

(٧) ط : « وسنقول » محرفة . س : « فنقول » وأثبت ما فى هـ .

(٨) ط ، هـ : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفى س : « عند الحشرات » .

(٩) ط ، هـ : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » هـ : « وهزل تشرب » ، صوابهما ما أثبت .

(١١) جاءت على هذا الصواب فى ط فقط . وفى س ، هـ : « فالهزل » .

* مَزَاحِف هَزْلَى بينها متباعدُ[١] * ٨١

وكما قال الآخر[٢] :

كأنَّ مَزَاحِفَ الهَزْلَى عليها   خدودُ رصائعٍ جُدِلَتْ تُؤَامَا[٣]

وأما قوله :

* ولم أرَ آوَى حيثُ أسمع ذِكرَه *

فإنّ ابنَ آوى لا ينزِلُ القفار ، وإنّما يكونُ حيث يكونُ الريف .

وينبغي أن يكون حيث قال هذا الشّعر توهَّم أنّه ببياض نجد .

وأمّا قوله :

* ولا الدبَّ إنّ الدبَّ لا يتنسَّبُ *

فإنّ الدبَّ عندهم عجميٌّ ، والعجميُّ لا يقيم نسبَه .

(مُلح ونوادر)

وروَوْا فى المُلَح أنَّ فتًى قال لجارية له ، أو لصديقة له : ليس فى الأرض أحسنُ منِّى : ولا أملحُ منِّى . فصار عندها كذلك[٤] ، فبينا هو عِندها على

---

(١) صدره كما سبق فى (٤ : ١٧٦) :

ومن ذات أصفاء سهوب كأنها

والبيت لم يرد فى ديوان جرير . والذى فى الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره » وقد ورد البيت بدون نسبة فى اللسان (١٩ ، ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء » . والأصواء : الأحجار تجعل علامة فى الطريق .

(٢) هو ثمامة الكلبى ، كما سبق فى (٤ : ١٧٥) .

(٣) هـ : « الهذل » و « حدود » محرفتان . و « رصائع » هى فى ط ، س : « رواضع » وفى هـ : « رضايع » صوابه ما أثبت . وفى الأصل أيضا : « خذلت » ، وإنما هى من الجدل ، كما سبق فى (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهى فى ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك » والوجه ما أثبت .

هذه الصِّفة إذْ قرع عليها البابَ إنسانٌ يريدُه ، فاطَّلعت عليه من خَرق الباب ، فرأت فتًى أحسَنَ النّاس وأملحَهم ، وأنبَلهم وأتمَّهم ، فلمّا عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أوَ ما أخبَرتنى أنّكَ أملحُ الخلْقِ وأحسنُهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أرادك اليومَ فلانٌ ، ورأيتُه من خَرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملَح ! قال : لعَمْرى إنّه لَحَسنٌ مَليح ، ولكنَّ له جنّيّة تصرعُه فى كلِّ شهرٍ مرَّتين ! وهو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها — قالت : أوَ ما تصرعه فى الشّهر إلاّ مرّتين ؟ ! أمَا والله لو أنّى جنّيّة لصرعْتُه فى اليوم ألفَين !

وهذا يدلُّ على أنّ صرْع الشّيطان للإنسان ليس هو عند العوامِّ إلاّ على جهة ما يعرفون من الجِماع .

ومن هذا الضَّرب من الحديث ما حدَّثنا به المازنىُّ ، قال : ابتاع فَتًى صَلِفٌ بَذَّاخ[1] جاريةً حسناء بديعةً ظريفة ، فلمّا وقع عليها قال لها مراراً : ويلكِ ، ما أوسَعَ حِرَك ! فلمّا أكثَرَ عليها قالت : أنت الفداءُ لمن كان يملَؤُه !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه[2] مثلَ ما سمِع الأوّل .

وزعموا أنّ رجلاً نظرَ إلى امرأةٍ حسْناء ظريفةٍ ، فألّح عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قُرّةَ عينِك ، وشىءُ غيرك !

---

(١) الصلف ، بفتح فكسر ، من الصلف ، وهو الغلو فى الظرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفة الظرف الصلف » . وفى س : « صلت » ، تحريف . والبذاخ ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : المتطاول المتكبر الفخور . ط ، هـ : «مداخ» س : « يداخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المكاره » .

وزعم أبو الحسن المدائنى[١] أن رجلاً تبع جاريةً لقوم ، فراوغَتْه فلم ينقطع عنها ، فحثّتْ فى المشى فلم ينقطع عنها ، فلمّا جازَتْ بمجلس قومٍ قالت : يا هؤلاء ، لى طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاىَ[٢] ينيكنى ؛ فسَلُوا هذا ما يريدُ منى ؟

وزَعَم أيضاً[٣] أن سياراً البرقىّ قال : مرّت بنا جاريةٌ ، فرأينا فيها الكِبْرَ والتجبُّر ، فقال بعضنا : ينبغى أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامّية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصَر — من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويهِ[٤] فى شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول[٥] :

تواعدُنى لتنكِحنى ثلاثاً ولكن يا مَشُوم بأىِّ أيْرِ

فلو خطِبَتْ فى صفة أيرٍ[٦] خُطبةٌ أطوَلُ من خطبة قيس بن خارجة بن سنان فى شأن الحمالة[٧] — لما بلغ مبلغَ [قول[٨]] جحشويه : « ولكن يا مَشُوم بأىِّ أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

---

(١) فى الأصل : « أبو الحسين » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست فى س وبدلها فى ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفى ط ، ه : « جحشوية » محرفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفى ط ، ه : « تقول » محرفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفى الأصل أيضا : « فى صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الحمالة ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حمالة داحس والغبراء ، قال فى البيان (١ : ١١٦) : « فخطب يوما إلى الليل فما أعاد كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة ، وذكر أن له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٣٤٨) .

(٨) تكملة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن فتًى جلس إلى أعرابيّة ، وعلمت أنّه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابنتها ، فضربت بيدها على جنبها[١] ، ثم قالت :

عَلَنْداة يئِطُّ الأيرُ فيها أطِيطَ الغَرْزِ فى الرَّحْل الجديدِ[٢]

ثم أقبلت على الفتى فقالت :

ومالكَ منها غيرَ أنّكَ نا كحٌ بعينَيكَ عَينيها فهل ذاكَ نافعُ[٣]

ودخل قاسم[٤] منزل الخوارزمى النخّاس[٥] ، فرأى عنده جارية كأنها جانٌّ ، وكأنها خُوط بانٍ[٦] ، وكأنها جَدْل عِنان[٧] ، وكأنها الياسمين ؛ نَعْمةً وبياضاً ؛ فقال لها : أشتريك ياجارية ؟ فقالت : « افتحْ كِيسَك تسرَّ نفسَك » ! ودخلت الجارية منزل النخّاس ، فاشتراها وهى لا تعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزميُّ إلى غُلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهى معه فى جَوف بيت ، فلما نظرتْ إليه وعرفتْ ما وقعَتْ فيه قالت له : ويلَكَ ! إنك والله لن تَصِل إلىّ إلا بعد أن أموت ! فإن كنت تجسُرُ على نَبش من قد أدرجوه فى الأكفان فدونَك ! واللهِ إن زلتُ مُنذ رأيتك ، ودخلتُ إلى الجوارى ، أصف [لهنّ] قبحك وبليَّةَ امرأتِك بك ! فأقبل عليها يكلِّمها بكلام المتكلمين ، فلم تقبل منه ، فقال[٨] : فلم

---

(١) س : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يئط : يصوت . و« الغرز » بالفتح ، هو للناقة مثل الحزام للفرس . هـ : « الفرز» محرف . ط : « فى الرحل » س : « فى الرجل » هـ : « فى المرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) انظر روايته فى العقد (٦ . ٤١٤) .

(٤) لعله يعنى به قاسما التمار .

(٥) هـ : « النحاس » محرف .

(٦) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

(٧) يعنى ما جدل من العنان ، سماه بالمصدر . س : « حذل عنان » هـ : « جذل عناق » صوابهما فى ط . وانظر مفاخرة الجوارى والغلمان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلت لي : « افتحْ كيسَك تسرَّ نفسَك » ؟ وقد فتحت كيسى[١] فدَعِينى أَسُرُّ نفسى ! وهو يكلِّمها وعينُ الجاريةِ إلى الباب ، ونفسُها فى توهُّم الطَّريق إلى منزل النخّاس[٢] . فلم يشعر قاسمٌ حتّى وثبَتْ وثبةً إلى الباب كأنّها غزال[٣] ، ولم يشعر الخوارزمىّ[٤] إلاّ والجارية بين يدَيه مَغشىٌّ عليها[٥] . فكرَّ قاسمٌ إليه راجعاً وقال : ادفعْها إلىَّ أشفى نفسى منها . فطلبوا إليه ، فصفَح عنها ، واشتراها فى ذلك المجلسِ غلامٌ أملحُ منها ، فقامت إليه فقبَّلت فاه ، وقاسمٌ ينظُر ، والقومُ يتعجَّبون ممّا تهيأ له[٦] وتهيَّأ لها !

وأما عيسى بن مروان[٧] كاتب أبى مروان عبد الملك بن أبى حمزة فإنّه كان شديدَ التغزُّل والتّصندل[٨] ، حتى شرب لذلك النبيذَ وتَظرَّف[٩] ٨٣
بتقطيع ثيابه[١٠] وتغنَّى أصواتاً ، وحفظ أحاديثَ من أحاديث العُشّاق [و[١١]] من الأحاديث التى تشتهيها النساء وتفهمُ معانيَها . وكان أقبحَ خَلْق الله تعالى أنفاً ، حتّى كان أقبحَ من الأخنَس ، ومن الأفطس ، والأجدع ، فإمّا أن يكون صادَقَ ظريفةً ، وإما أنْ يكونَ تزوَّجها ، فلما خَلاَ[١٢] معها

(١) ط ، هـ : « ففتحت كيسى » .
(٢) هـ : « النحاس » ، محرف .
(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .
(٤) س : « النحاس » .
(٥) هـ : « مغشية عليها » محرف .
(٦) فى الأصل : « مما تهيأ عليه لها » .
(٧) س : « على بن مروان » .
(٨) فى القاموس : « تصندل : تغزل مع النساء » . وفى الأصل : « بالتصندل » محرف .
(٩) تظرف : تكلف الظرف . وفى الأصل : « ظرف » .
(١٠) انظر الاستدراكات .
(١١) هذه من س .
(١٢) ط ، هـ : « فلما جاء » .

فى بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت[1] ، فوهب لها ، ومنَّاها ، وأظهر تعشقها ، وأرَاغَها بكلِّ حيلة[2] . فلما لم تُجب قال لها : خبِّرينى ، ما الذى يمنعُك ؟ قالت : قبح أنفِك وهو يَستقبِلُ عينى [وقتَ الحاجة[3]] ، فلو كان أنفُك فى قفَاكَ لكان أهونَ علىَّ ! قال لها : جُعِلْت فِداك ! الذى بأنفى ليسَ هو خِلقةً وإنّما هو ضربةٌ ضُرِبتُها فى سبيل الله تعالى . فقالت وَاستغربَتْ ضحِكًا : أنا ما أبالى ، فى سبيل الله كانَتْ أو فى سبيل الشَّيطان[4] . إنّما بِىَ قبحُه[5] . فخذْ ثوابَك على هذه الضَّربة من الله[6] . أمَّا أنَا فلا[7] .

(باب الجِدِّ من أمْرِ الجِنّ)

ليس هذا ، حفِظك الله تعالى ، من الباب الذى كُنَّا فيه ، ولكنّه كان مُستراحاً وجِماما . وسنقول فى باب مِن ذكر الجنّ ، لتنتفع فى دِينك أشد الانتفاع . وهو جِدٌّ كلُّه .

والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جِدٌّ إلاّ وفيه خَلْطٌ من هزْل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلاّ وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب هكذا يقع .

وقد طَعن قومٌ فى استراق الشَّياطينِ السمعَ بوجوهٍ من الطَّعن ، فإذْ

(١) ط ، ه : « فامتنعت » .
(٢) أراغها ، أرادها وطلبها . وفى الأصل : « أراعها » بالمهملة ، تحريف.
(٣) هذه التكملة من س .
(٤) س : « أم فى سبيل الشيطان » .
(٥) ه : « فى قبحة » ط : « هو قبحة » صوابهما فى س .
(٦) ط ، ه : « من الله تعالى » .
(٧) بدل هذه العبارة فى ه : «إنما يجمل بك الموت ».

قد جرى لها من الذّكر فى باب الهزْل ما قد جرى ، فالواجبُ علينا أن نقول فى باب الجدِّ ، وفيما يرد على أهل الدِّين بجملة[١] ، وإن كان هذا الكتابُ لم يُقصَد به[٢] إلى هذا الباب حيثُ ابتدئ . وإن نحنُ استقصيناه كنّا قد خرجْنا من حدِّ القول فى الحيوان . ولكنّا نقول بجملةٍ كافية . والله تعالى المعين على ذلك .

(ردٌّ على المحتجّين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطينَ ألطَفُ لطافةً ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُّ أذهاناً ، وأقلُّ فُضولاً ، وأخفُّ أبداناً ، وأكثرُ معرفةً ، وأدَقُّ فِطنةً منّا . والدّليلُ على ذلك إجماعُهم على أنّه ليس فى الأرض بِدعةٌ بديعةٌ ، دقيقةٌ ولا جليلة ، ولا فى الأرض مَعصِيةٌ من طريق الهوى والشّهوة ، خفيّةً كانت أو ظاهرة ، إلاّ والشّيطانُ هو الدّاعِى لها ، والمزيِّنُ لها ، والذى
٨٤ يفتحُ بابَ كلِّ بلاء ، ويَنصِب كلَّ حِبالةٍ وخدعة[٣] . ولم تكن لتَعرِف[٤] أصناف جميع الشرور[٥] والمعاصى حتى تَعرف[٦] جميعَ أصناف الخير والطّاعات .

ونحن قد نجدُ الرّجلَ إذا كان معه عقْل ، ثمّ علِم أنّه إذا نقب حائطاً قُطعتْ يدُه ، أو أسمع إنساناً كلاماً قطِع لسانه ، أو يكونُ متى رام

---

(١) فى الأصل : « بجملة » .
(٢) س : « تقصر » .
(٣) ط : « حبالة خدعة » .
(٤) ط ، ه : « ولم يكن ليعرف » .
(٥) ه : « الشرر » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما فى س .
(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دونَه ودونَ ما رام منْهُ[1] ـ أنّه لا يتكلّف ذلك ولا يرُومه ، ولا يحاولُ أمرًا قد أيقَنَ أنهُ لا يبلغهُ .

وأنتم تزعمون أنّ الشّياطين الذين هم على هذه الصِّفة كلّما صعِد منهم شيطانٌ ليسترِقَ السّمعَ قُذف بشِهابِ نار ، وليس له خواطئ ، فإمّا أن يكون يصيبه ، وإمّا أنْ يكون نذيراً صادقاً أو وعيداً إنْ يقدمْ عليه رُمى به . وهذه الرُّجوم[2] لا تكون إلا لهذه الأمور . ومتى كانت فقد ظهر للشّيطان إحراق المستَمِع والمسترِق ، والموانع دون الوصول[3] ثمّ لا نرى الأوّلَ ينهى الثّانىَ ، ولا الثّانىَ ينهى الثّالث ، ولا الثّالثَ ينهى الرّابع فى هذا الدّهر الطويل . فإن كان المحرَق المصابُ هو الذى يعود ، فهذا عَجَب[4] . وإن كان الذى يعود غيرَه فكيف خفى عليه شأنهم ، وهو ظاهر مكشوف ؟ !

وعلى أنّهم لم يكونوا أعلمَ منّا حتّى ميّزوا جميع المعاصى من جميع الطاعات . ولولا ذلك لدعوا إلى الطّاعة بحساب المعصية[5] ، وزيّنوا لها الصّلاح وهم يريدون الفساد[6] . فإذا كانوا ليسوا كذلك[7] فأدنى حالاتهم أن يكونوا قد عرفوا أخبار القرآن وصدقوها[8] ، وأنّ الله تعالى محقّق ما أوعَدَ

---

(١) رام : طلب وأراد . هـ : « مادام عنه » س : « ما رام عنه » ، صوابهما فى ط .

(٢) س : « الوجوه » .

(٣) ط ، هـ : « أو الموانع » . وفى س ، هـ : « دون الأصول » وهذه محرفة .

(٤) س : « أعجب » .

(٥) ط ، هـ : « المعاصى » .

(٦) ط فقط : « العناد » . وفى س : « يرون » بدل : « يريدون » .

(٧) فى الأصل : « ليس كذلك » .

(٨) ط ، هـ : « وصدقوا » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيح وجَعَلْنَاهَا رُجُوماً للشَّيَاطِينِ [١] ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَان رَجِيمٍ [٢] ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ [٣] ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ [٤] ﴾ مع قولِ الجنّ : ﴿ أَنَّا لاَ نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِى الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا [٥] ﴾ ، وقولهم [٦] : ﴿ أَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا [٧] ﴾ . فكيف يسترق السَّمع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحَّة الخبر بأنَّ للمستمع بعد ذلك القذفَ بالشُّهب ، والإحراقَ بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ [٨] ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨٥

(١) الآية ٥ من سورة الملك .
(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .
(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .
(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .
(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وأنا لا ندرى أشر . . .) الخ ، ولكنهم يصنعون مثل هذا فى الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .
(٦) المراد حكاية قولهم . وفى س ، ه : « وقوله » .
(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : (وأنا لمسنا السماء . . .) الخ وانظر الحاشية الخامسة .
(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ[1] ﴾ فى آيٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يعُودُون إلى استراق السَّمع ، مع تيقنهم بأنّه قد حُصِّن بالشهب[2] . ولو لم يكونوا مُوقِنِين من جهةِ حقائق الكِتاب ، ولا من جهةِ أنَّهم بَعْدَ قعودِهم مقاعدَ السَّمْع[3] لَمسُوا السَّماء فوَجَدوا الأمرَ قد تغيَّر ـ لكانَ فى طول التَّجْرِبة والعِيان الظّاهِر ، [و[4]] فى إخبار بعضِهم لبعض ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطَّمَع ، وقاطعاً دون التماس الصُّعود .

وبعد فأىٌّ [عاقل يُسرُّ بأنْ يسمع خبراً وتُقطعَ يدهُ فضْلاً عن أن تحرقه النَّار ؟ ! وبعد فأىٌّ[5]] خبر فى ذلك اليوم ؟ ! وهل يصِلُون إلى النَّاس حتَّى يجعلوا ذلك الخبرَ سبباً إلى صرْف الدَّعوَى ؟ قيل لهم : فإنّا نقول بالصَّرْفة فى عامَّة هذه الأصول ، وفى هذه الأبواب ، كنحو ما أُلقِى على قلوب بنى إسرائيل وهُم يجُولون فى التِّيهِ ، وهم فى العدد و [فى[6]] كثْرة الأدِلاَّء والتجّار وأصحاب الأسفار ، والحمّارين[7] والمُكارينَ ، من الكثْرَة على ما قد سمِعتُم به وعرَفْتُموه ؛ وهم مع هذا يمشُون حتَّى يُصبِحوا ، مع شِدَّة الاجتهاد فى الدَّهر الطَّويل ، ومع قُرْب ما بينَ طرَفى التِّيه . وقدكان طريقاً مسلوكا . وإنَّما سمَّوه التِّيه حين تاهوا فيه ؛ لأنَّ الله تعالى حينَ أرادَ أن يمتحِنَهم ويبتلِيهم[8] صرَف أوهامَهم

---

(١) الآيات ٧ ـ ٩ من الصافات . س : « وحفظناها » محرف .

(٢) هـ ، س : « مع يقينهم بأنه قد خص بالشهب » .

(٣) ط ، س : « للسمع » .

(٤) ليست فى الأصل .

(٥) الكلام من مبدإ : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق فى (٤ : ٨٧) : « الجمالين » . وفى س : « الحمالين » بالحاء المهملة ، محرفة

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثل ذلك صنيعُه فى أوهام الأُمة التى كان سُليمان مَلِكَها ونبيَّها ، مع تسخير الريح[1] والأعاجيبِ التى أُعطِيَها . وليس بينهم وبين ملِكهم ومملكتهم وبين مُلك سَبأ ومملكةِ بِلقِيس مَلِكتهم بحار لا تُركب ، وجبالٌ لا تُرام . ولم يتسامَعْ أهل المملكتَين ولا كان فى ذِكرهم مكانُ هذه الملِكة .

وقد قلنا فى باب القول فى الهدهُد ما قلنا[2] ، حين ذكرنا الصَّرْفة ، وذكرنا حالَ يعقوبَ ويوسف وحالَ سليمانَ وهو معتمِدٌ على عصاه ، وهو مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفةٌ به وهم لا يشعُرون بموته ، وذكرنا من صَرْف أوهامِ العرَب عن مُحاولةِ معارضةِ القرآن ، ولم يأتوا به مضطرِباً ولا مُلَفَّقاً[3] ولا مُستكرَهاً ؛ إذا كان فى ذلك لأهْل الشَّغب متعلّق ، مع غير ذلك ممّا يُخالَف فيه طريقُ الدُّهريّة ؛ لأنّ الدّهريّ لا يُقر إلاّ بالمحسوسات والعادات، على خلاف هذا المذهب .

ولعمرى ما يستطيعُ الدّهريّ[4] أن يقولَ بهذا القول ويحتجَّ[5] بهذه الحجَّة ، ما دام لا يقول بالتّوحيد ، وما دام لا يعرف إلا الفَلَك وعمَلَه ، وما دام يرى أن إرسال الرسُل يستحيل ، وأن الأَمر والنَّهى ، والثوابَ

(١) ط ، هـ : « الرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ — ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثا لذلك فى باب الهدهد من الجزء الثالث ص ٥١٠ — ٥١٩ » . والحق أنه ذكره عرضا فى الموضع الذى أشرت إليه .

(٣) فى الأصل : « ولا متفقا » .

(٤) ط ، هـ : « لايستطيع الدهرى » .

(٥) ط ، هـ : « ويجتمع » محرف .

والعقاب على غير ما نقول[١] ، وأنَّ الله تعالى لا يجوزَ أن يأمر من جهة
٨٦ الاختبار إلا من جهة الحزْم[٢] .

وكذلك نقول ونزعم[٣] أن أوهامَ هذه العفاريت تُصرف عن الذكر لتقع المِحْنة ، وكذلك نقول[٤] فى النبى صلى الله عليه وسلم أنْ لو كانَ فى جميع تلك الهزاهز[٥] مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ لسَقَطَ عنه من المِحنة أغلظها . وإذا سقطَت المحنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثّواب[٦] .

وما يصنع الدهرى وغير الدّهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير[٧] ؟ .

ونحن نقول : لوكان إبليس[٨] يذكر فى كلِّ حال قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ وعلم فى كلِّ حالٍ أنه لا يُسْلِمُ [لوَجَبَ[٩]] أن المحنة كانت تسقط عنه[٩] ، لأن من علِم يقيناً أنّه لا يمضى غدا إلى السوق ولا يقبض دراهمَه من فلان ، لم يطمَعْ فيه . ومن لم يطمَعْ فى الشىء انقطعت عنه أسباب الدواعى إليه . ومن كان كذلك فمُحالٌ أن يأتىَ السُّوق .

---

(١) س : « تقول » بالتاء .
(٢) ط ، س : « الحزر » .
(٣) س ، ه : « تقول وتزعم » محرف .
(٤) س ، ه : « تقول » محرف .
(٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفى الأصل : « الهزاهزية » محرفة .
(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .
(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأن يأتى بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .
(٨) س : « إن إبليس لو كان » .
(٩) بمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وانظر ما مر قريبا س ٦ من هذه الصفحة وكذا (٤ : ٨٨ س ١ - ٤) .

فنقول فى إبليس : إنه يَنْسى ؛ليكون مُختَبراً [ممتَحناً [١]] .فليعلموا أن قولنا فى مسترِق السَّمع كقولنا فى إبليس ، وفى جميع هذه الأمور التى أوْجَبَ علينا الدِّينُ أن نقولَ فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفَع هذا القولَ على أصل ديننا . فإن أحبَّ أن يسأل عن الدين [٢] الذى أوجب هذا القول علينا فليفعَلْ . والله تعـالى المعين والموفِّق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخاطر بذَهابِ نَفْسِه لخبر يستفيده » ، فقد علِمْنا أن أصحاب الرِّياساتِ وإن كان متبيِّنا كيف كان اعتراضهم [٣] على أنّ أيسر ما يحتملون فى جَنْب تلك الرِّياسات القتل .

ولعلّ بعض الشَّياطين أن يكون معه من النَّفْخ [٤] وحُب الرِّياسـة ما يهوِّن عليه أن يبلغ دُوَين المواضع [٥] التى إن دنا منها أصابه الرَّجْم ، والرَّجمُ إنما ضمن أنه مانع من الوصول ؛ ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه . فما أكثر مَن تخترقه الرِّماح فى الحرب ثم يعاودُ ذلك المكان ورزقه ثمانون دِينارًا ولا يأخذ إلا نصفه ، وَلا يأخذه إلا قمحاً . فلولا أن مع قَدَم هذا الجنديِّ ضروباً ممـا يهزُّه وينجِّده [٦] ويدعو إليه ويُغْريه ــ ما كان يعود إلى موضعٍ قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أو فقئت إحدى عينَيه .

---

(١) هذه من س .

(٢) ﻫ : « على الدين » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) النفخ ، بالفتح : الكبر ، قال صاحب اللسان : « لأن المتكبر يتعاظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ » . ﻫ : «القمح» محرفة .

(٥) س : « ما يهون معه أن يبلغ دون المواضع » .

(٦) ينجده ، أى يجعله ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولِمَ وقع عليه إذاً اسمُ شيطان ، ومارِدٍ ، وعفريتٍ ، وأشباه ذلك ؟!
ولِمَ صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصَف بهذه الصِّفات إذا كان فيه الجزء الواحد من كلٍّ ما هُمْ عليه ؟ !

وقالوا فى باب آخر من الطّعن غير هذا ، قالوا فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَدًا ﴾ فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعةً[1] حتى
٨٧ حُصِّنت بعد . فقد وصفْتُم الله تعالى بالتَّضييع والاستِدْراك !

قلنا : ليس فى هذا الكلام دليلٌ على أنهم سمَعوا سِرًّا قط[2] أوْ هجموا على خبر إن أشاعوه فسد به شئٌ من الدِّين[3] . وللملائكةِ فى السَّماء تسبيحٌ وتهليلٌ وتكبيرٌ وتلاوة ، فكان لا يبلغُ الموضعَ الذى يُسمَع ذلك منه إلا عفاريتُهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذب ويقولُ : سمعت ما لم يَسْمع[4] .
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صِدقه فإنما هو فى كذبه من جنس كلِّ متنبئٍ وكاهن . فإن صدَّقه مصدِّقٌ بلا حُجَّة فليس ذلك بحجّةٍ على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم فى الطّعن إلى غير هذه الُحجّة ، قالوا : زعمتم[5] أن

(١) س : « كانت هناك مضيعة » .
(٢) ط ، ھ : « دليل أنهم سمعوا سرا قط » س : « دليل على أنهم سمعوا شرا قط » صوابهما ما أثبت .
(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب فى س ، ھ .
(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفى الأصل : « ما لم أسمع » .
(٥) ط ، ھ : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرُّجومَ للخوافى حُجَّة للنبى صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رَجْماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئيًّا ، وذلك موجودٌ فى الأشعار . وقد قال [بشر[1]] بن أبى خازم فى ذلك[2] :

فجأجأها من أقرب الرِّىِّ غُدوة ... ولَمَّا يسَكِّنْهُ من الأرْضِ مَرْتعُ[3]

بأكْلبةٍ زُرْقٍ ضَوارٍ كأنّها ... خطاطِيفُ من طول الشّريعة تلمعُ[4]

فجال على نَفْر كما انقضَّ كوكبٌ ... وقدحَالَدُونالنّقْعِ والنّقْعُ يَسْطَعُ[5]

فوصف شَوْط الثّور هارباً من الكِلاب بانقضاض الكوكبِ فى سُرعته وحُسْنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطِّرمّاح :

يَبْدُو وتُضْمِرُه البلادُ كأنّهُ ... سيفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ[6]

وأنشد أيضاً قولَ بِشْر بن أبى خازِم :

وتشُجُّ بالعـير الفَلاة كأنّهَا ... فَتْخاءُ كاسِرةٌ هَوَتْ من مَرْقَبِ[7]

والعَـير يُرْهِقُها الخَبَارَ وجَحْشُها ... يَنقضُّ خَلْفَهُما انْقِضَاضَ الكَوْكب[8]

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر فى (٤ : ٤٠٥) .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأ بها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئْ جئْ . يسكنه ، فى اللسان « يقال مرعى مسكن إذا كان كثيرا لايحوج إلى الظعن ، كذلك مرعى مربع ومنزل » . وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . فلعل مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع فى جموع الكلاب التى نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفر والنفار : الشرود . والنقع ، بالفتح : الغبار الساطع . سطع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت فى (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » ، محرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشيخ » س : و« تشبح » ، صوابهما من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفى الأصل: « يرهقها الحمار » صوابه من الديوان .

قالوا : وقال الضّبّىّ :

يَنَالُهــا مهتك أشْجارها   بذى غُرُوب فيه تَحريبُ[١]

كأنّهُ حِينَ نَحَا كوكبٌ   أو قَبَسٌ بالكَفِّ مشبوبُ[٢]

وقال أوس بن حَجَر :

فانقَضَّ كالدُّرِّىِّ يَتْبَعُهُ   نَقْع يثُورُ تَخالُه طُنُبَا[٣]

٨٨ يَخْفَى وأحياناً يلوحُ كما   رَفَعَ المشــيرُ بكفِّهِ لهبَا

ورووا قوله :

فانقضَّ كالدّرّى من مُتَحدِّر   لَمْعَ العقيقةِ جُنْحَ لَيلٍ مُظْلِمِ[٤]

وقال عَوْف بن الخرِع[٥] :

---

(١) مهتك ، كذا وردت فى الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أوما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان : مناقع ريقها ، وقيل أطرافها وحدّتها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذرب إذا كان محددا مؤللا . ه : « نبالها » و : « بذى عزوب » .

(٢) نحا : قصد . ط ، ه : « لحا » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حينا : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط بعضه ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضىء . يقال بضم الدال وكسرها . وفى الكتاب : (كأنها كوكب درى) . والبيت فى صفة ثور وحشى . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدرىء » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . والنقع ، بالفتح : الغبار . وروى فى اللسان : « يثوب » بالباء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع فى الحوض . وفى اللسان أيضا : « وقوله تخاله طنبا يريد تخاله فسطاطا مضروبا » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا فى (٣ : ٣٤٦) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرع . ط ، س : « الجذع » ه : « الجزع » محرفتان .

يرُدُّ علينا العَيْرَ من دون أَنْفه   أو الثَّوْرَ كالدُّرّى يَتْبَعُهُ الدَّم(١)

وقال الأفوه الأودى(٢) :

كشِهاب القَذْفِ يَرمِيكُمْ به   فارسٌ فى كفِّه للحَرْبِ نارُ

وقال أُميَّةُ بن أَبِى الصَّلْت :

وترى شَياطِيناً تَرُوغُ مُضافَةً   ورَوَاغُها شتَّى إذا ما تُطْرَدُ(٣)

يُلْقَى عليها فى السَّماءِ مَذلَّةً   وكواكبٌ ترمَى بها فتعرِّدُ(٤)

قلنا لهؤلاء القوم : إن قَدَرتم على شعرٍ جاهلىٍّ لم يُدرِكْ مَبعث النبىّ صلى الله عليه وسلم ولا مَولِدَه فهو بعضُ ما يتعلّق به مثلُكم ؛ وإن كان الجوابُ فى ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى . فأما أشعار المخضْرمِين والإسلاميّين فليس لكم فى ذلك حُجّة . والجاهلىُّ ما لم يكن أدركَ المولد ، فإنَّ ذلك ممَّا ليس ينبغى لكم أن تتعلَّقوا به . وبِشرُ بنُ أَبى خازم فَقد أدرك الفِجَار(٥) ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدع أنفه ، والثور وقد خضبه بالدم . س : « من دون ألفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ١٦٨) . س : « الأزدى » محرف . والبيت من قصيدة أثبتها الشنقيطى فى نهاية نسخته من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية . وقبل البيت :

إن يجل مهرى فيكم جولة   فعليه الكر فيكم والفرار

(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملجأ . شتى ، فى اللسان : « يقال وقعوا فى أمر شت وشتى » . وفى الأصل : « تروح مصاعبا » صوابه فى محاضرات الراغب (٢ : ٢٨) . وفى الديوان ص٢٤ : « تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفى الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ، صوابها فى المحاضرات والديوان .

(٤) فى الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتعرد ، من التعريد ، وهو الإحجام والفرار . وفى الأصل : « فتقدد » . والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء فى مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام فى المغنى : « وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفجار ، بكسر الفاء : أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاجروا فيها بعكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية . انظر اللسان والأغانى —

والنبى صلى الله عليه وسلم شهِد الفِجار ، وقال : شهدتُ الفجار ، فكنْتُ أنبل على عمومتى وأنا غلام[١] » .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات فى الكتب[٢] ؛ لكون الصِّفة إذا وافقت الصِّفة التى لا يقع مثلُها اتفاقاً وعَرَضاً لزمتْ فيه الحجة . وضروبٌ أُخَرُ كالإرهاص للأمر ، والتأسيس له، وكالتعبيد والتّرشيح[٣] ؛ فإنَّه قلَّ نبیٌّ إلّا وقد حدثت عند مولده ، أو قُبيلَ مولِده ، أو بعد مولده أشياءُ لم يكنْ يحدُث مثلُها . وعِند ذلك يقول الناس : إنّ هذا لِأَمرٍ ، وإنّ هذا ليُراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوائب[٤] التى تحدث لبعض الكواكب فى بعض الزمان[٥] . فمن التّرشيح والتّأسيس والتّفخيم شأنُ عبد المطلب عند القُرعة[٦] ، وحينَ خروج

= (٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ - ٨١) والعقد (٣ : ٢٦٨) والكامل ٣٨٥ والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميدانى (٢ ، ٣٥١) والخزانة (٢ : ٥٠٤ بولاق) .

(١) يقال نبلته أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد : إذا ناولته النبل ليرمى .

(٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضا : ما يعطاه المبشر بالأمر. س : « بالبشارات » .

(٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « وكالتعبير » س : « وكالتبعيد » صوابهما فى هـ . والترشيح : التهيئة للشىء ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أى يربى ويؤهل لها . هـ : « والتوشيح » محرف .

(٤) هى ما تعرف بالمذنبات . ويسميها القزوينى فى عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات الأذناب » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربى ذوالذنب

(٥) س : « فى بعض الأزمان » .

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل ، فمازال يزيد فى الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل فافتدى بها ولده متحللا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة ٩٧ - ١٠٠ .

الماء من تحت رُكْبة جملة[١] ، وما كان من شأن الفيل والطيرِ الأبابيل[٢] وغير ذلك ، ممـا إذا تقدم للرّجل زاد فى نبله وفى فَخامة أمره . والمتوقَّع أبدا معظَّم .

فإن كانت هذه الشهب فى هذه الأيام أبداً مرئيّة فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنْشِدُونا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ٨٩
ذلك[٣] ؛ فإنّ عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشِّعر قبل الإسلام فى مقدار من الدهر أطولَ ممّا بيننا[٤] اليومَ وبين أوّل الإسلام ، وأولئكم عندكم أشعَرُ ممّن كان بعدهم .

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحا ، ولا خُنفساء ولا جُعَلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال[٥] فيها ، فكيف لم يتهيّأ من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضّةَ مع حُسْنها وسُرعتها والأعجوبة فيها[٦] . وكيف أمسَكُوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذى يحْتَجُّ[٧] فيه خصومُكم .

وقد علمْنا أنّ النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكِر له يوم ذى قار قال : « هذا أوّلُ يومٍ انتصفَتْ فيه العربُ [من العجم[٨]] ، وبى نُصروا » :

---

(١) الذى ذكره ابن هشام فى السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحلته « فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتمامها فى باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، ﻫ : « والطير والأبابيل » والواو مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » محرف .

(٤) فى الأصل : « ما بيننا » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س ، ﻫ : « إلا قالوا » .

(٦) فى الأصل : « منها » .

(٧) ط ، ﻫ : « يجتمع » ، وأثبت ما فى س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْل ذلك إنّ وقْعة ستكون ، من صِفَتها كذا ، ومن شأنها كذا ، وتُنصرون على العجَم ، وبى تُنصرون .

فإن كان بشرُ بنُ أبى خازمٍ وهؤلاء الذين ذكرتُم قد عايَنوا انقضاضَ الكواكب[1] فليس بمستنكَرٍ أنْ تكون كانت إرهاصاً لمن لم يُخبِر عنها ويحتجُّ بها لنفسه . فكيف وبشر بن أبى خازم[2] [حىٌّ[3]] فى أيّام الفِجار ، التى شهدها النبىُّ صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وأنّ كنانةَ وقُريشاً به نُصِرُوا .

وسنقول فى هذه الأشعار التى أنشدتموها ، ونخبِر عن مقاديرها وطبقاتها . فأما قوله[4] :

فانقضَّ كالدُّرِّىِّ من متحدِّرٍ لَمْعَ العقيقةِ جُنْحَ ليلٍ مُظلِمِ[5]

فخبّرنى أبو إسحاق أن هذا البيت فى أبياتٍ أخر كان أسامة صاحب رَوْح ابن أبى هَمّام ، هو الذى كان ولّدها[6] . فإن اتّهمت خبرَ أبى إسحاق فسَمِّ الشّاعرَ ، وهات القصيدة ؛ فإنّه لا يُقبَل فى مثل هذا إلّا بيتٌ صحيح[7] صحيح الجوهَر ، من قصيدةٍ صحيحة ، لشاعر معروف . وإلّا فإن كلَّ من يقول الشِّعر يستطيعُ أن يقول خمسين بيتاً كل بيت منها أجودُ من هذا البيت .

---

(١) ط ، هـ : « الكوكب » بالإفراد .

(٢) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٣) التكلة من س .

(٤) س ، هـ : « وأما قوله » .

(٥) انظر البيت فى ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذى » بدل : « هو الذى » .

(٧) فى الأصل : « إلا بيتا صحيحا » .

وأسامة هذا هو الذى قال له رَوْحٌ :

اِسقِنِى يا أُسامَهْ مِنْ رَحيق مُدامَهْ
اِسْقِنيها فإنِّى كافرٌ بالقيامَهْ[١]

وهذا الشعر هو الذى قتَله . وأمَّا ما أنشدتم من قول أوس بن حجر :

فانقضّ كالدُّرِّىّ يتبعه نَقْعٌ يثور تَخالُه طُنُبَا[٢]

٩٠ وهذا الشِّعر ليس يَرويه لأوسٍ إلّا من لا يَفْصِل بين شعر أوس بن حجر ، وشُرَيح بن أوس[٣] . وقد طعنَت الرُّواة فى هذا الشِّعر الذى أضفتُموه إلى بِشر بن أبى خازم[٤] ، من قوله :

والعيرُ يرهقها الحمار وجَحْشها
ينقضُّ خلفهما انقضاضَ الكوكب

فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عَدْو الحمار بانقضاض الكوكب[٥] ، ولا بَدَن الحمار ببَدَن الكوكب . وقالوا : فى شعر بشر مصنوعٌ كثير ، ممّا قد احتملتْه كثيرٌ من الرُّواة على أنَّه من صحيح شعره . فمن ذلك قصيدته التى يقول فيها :

---

(١) البيتان من مجزو الخفيف ، عروضه وضربه مجزوان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن مما استدرك به بعضهم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريع ، والتصريع يجيز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فإننى » فيكون هذا البيت الثانى عروضه مجزوة صحيحة وضربها مجزو مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت فى ص ٢٧٣ . ط ، س : « تخله » ، صوابه فى هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أورد له الجاحظ فى (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدى الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام بعد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجّى الخيرَ وانتظِرِى إيابى إذا ما القارِظُ العَنَزِىُّ آبا[١]

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضَّبِّى ، فإنَّ الضَّبِّى مخضرم .

وزعمتم أنّكم وجدتُم ذِكْرَ الشُّهب فى كتب القُدَماء من الفلاسفة ، وأنّه فى الآثار العُلْويّة لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول فى الشُّهب ، مع القول فى الكواكب ذوات الذوائب[٢] ، ومع القول فى القَوس ، والطَّوق الذى يكون حول القَمَر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تَستعِينونَ ، وإليه تفزعون ، فإنّا نوجدكم من كذب التَّراجمة وزياداتهم[٣] ومن فساد الكِتاب ، من جهة تأويلِ الكلام ، ومن جهة جهْل المترجِم بنقل لغةٍ إلى لغة ، ومن جِهة فَسادِ النَّسخ ، ومن أنه قد تقادَمَ فاعترضَتْ دونه الدُّهورُ والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه[٤] ضروبُ التَّبديل والفساد . وهذا الكلام معروفٌ صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودىّ[٥] فلعمرى إنّه لجاهلىّ ، وما وجدْنا أحداً من الرُّواة يشكُّ فى أن القصيدة مصنوعةٌ . وبعد فمِنْ أين علم الأفْوَاهُ أنّ الشهب التى يراها إنما هى قذْفٌ ورجْم ، وهو جاهلىٌّ ،

---

(١) يشير إلى القصيدة التى مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الرِّكابا

رواها ابن الشجرى فى مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٢٧٦ فى الحاشية الرابعة .

(٣) فى اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجده إياه : جعله يجده . عن اللحيانى » . وقد سبق فى (١ : ٢٤٣) قول حماد عجرد : « فليس يوجدنيه غير إضمارى » . وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفى ط : « زيادتهم » بالإفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تكملة من س فقط . وفى ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة . وانظر ما سبق فى (١ : ٧٥ - ٧٧) .

(٥) س : « الأزدى » ، محرف .

ولم يدَّعِ هذا أحدٌ قَطُّ إلّا المسلمون ؟ فهذا دليلٌ آخر على أن القصيدة مصنوعة .

(رجع إلى تفسير قصيدة البهرانى)

ثم رجعَ بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهرانىّ :

وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدى لِعِرْسِى فُلفلاً مجتنًى وهَضْمة عِطْر[١]
٢٩ وأحَلّى هُرَيْرَ مِنْ صدَف البَحْـ ـر وأسْقِى العِيالَ من نِيل مِصر »

فإن[٢] الناس يقولون : إن السَّاحر لا يكون ماهراً حتى يأتى بالفُلْفُل الرَّطْب من سرنديب . وهُرَيرة : اسم امرأته الجنِّيَّة .

وذكر الظَّبى الذى جعله مَرْكَبه إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وأجوبُ البلادَ تحتِيَ ظبىٌ ضاحكٌ سِنُّـه كثيرُ التَّمرِّى
٣٢ مُولج دُبْرَهُ خَوَايَة مَكْو وهو باللَّيل فى العفاريت يَسْرِى »[٣] ٩١

يقول : هذا الظَّبى الذى من جُبْنِه[٤] وحَذره ، من بين جميع الوَحْش ، لا يدخل حَرَاه إلا مستدبِراً[٥] ؛ لتكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه[٦] :

---

(١) ط ، هـ : « جائيا » و : « مجتنا » صوابهما فى س . وفى هـ : « هصمة » بالمهملة ، محرفة . انظر ما سبق ص ٨٣ س ٥ .
(٢) فى الأصل : « لأن » .
(٣) ط ، س : « خرانة مكر » هـ : حوانة يكر » صوابهما مما سبق فى ٨٣ . ط ، هـ : « بالعفاريت » وأثبت ما فى س موافقا ما سبق .
(٤) ط فقط : « خبثه » . والأشبه ما كتبت من س ، هـ .
(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأوى الظبى وكناسه . وفى الأصل : « إلا مستديرا » من الاستدارة . صوابه بالباء كما يقتضيه نص الشعر .
(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسرى مع العفاريت باللَّيل ضاحِكًا بى هازئا إذا كان تحتى[١] .

وأما قوله :

٣٣ « يحسَبُ النَّاظِرُونَ أنى ابنُ ماءٍ ذاكرٌ عُشَّهُ بضَفَّةِ نَهْرِ »

فإن الجنىَّ[٢] إذا طار به فى جوِّ السماء ظنَّ كلُّ مَن رآه أنَّه طائر ماء[٣] .

(قولهم : أروى من ضبّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فإنى لا أعرفه ؛ لأن كل شىء بالدوّ[٤] والدَّهْناء والصَّمَّان ، وأوساط[٥] هذه المهامه والصحاصح [فإن[٦]]جميع ما يسكنُها من الحشَرات والسِّباع لا يرِدُ الماء ولا يريدُه ، لأنه[٧] ليس فى أوساط هذه الفيافى فى الصَّيف كله فى القَيظ جميعاً مَنْقَع ماء[٨] ، ولا غدير ، ولا شريعة ، ولا وَشلَ[٩] . فإذا استقام أن يمرَّ بظبائها وأرانبها وثَعالبها وغير ذلك منها الصَّيفةَ كلَّها ، والقيظ كله ، ولم تذق فيها قطرةَ

(١) ط فقط : « إذا كان تحتى » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الظبى » بدل : « الجنى » ، ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » ، والباء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ﻫ : « والأوساط » ، محرف .

(٦) هذه التكملة من س ، ﻫ .

(٧) س ، ﻫ : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفتح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلمة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالتحريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهى له فى الشتاء أتْرَك ، لأنَّ من اقتاتَ اليَبَس[١] إذا لم يشرب الماء [فهو[٢]] إذا اقتات الرَّطب أترَك .

وليس العجبُ فى هذا ، ولـكنّ العجَب فى إبلٍ لا تَرِد الماء .

وزعم الأصمعىُّ أنَّ لبنى عقيل ماعِزاً لم يرد الماء قَطّ[٣] . فينبغى على ذاكَ[٤] أنْ يكون واديهم لا يزالُ يكونُ فيه من البقْل والورَق ما يُعيشُها بتلك الرُّطوبة التى فيها .

ولو كانت ثعالبُ الدّهْناء وظباؤُها وأرانبُها ووحْشُها تحتاج إلى الماء لَطَلَبَتْه أشدّ الطلَب ؛ فإن الحيوانَ كلَّه يهتدى إلى ما يُعيشه ، وذلك فى طبْعه ، وإنما سُلِب هذه المعارفَ الذين أُعطُوا العقلَ والاستطاعة فوُكِلوا إليهما .

فأمَّا من سُلِبَ الآلةَ التى بها تـكون الرَّويّة[٥] والأداةَ التى يكون بها التصرُّف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعوِّض[٦] التمـكينَ ، فإن سبيلَه غيرُ سبيل من مُنِـح ذلك[٧] . فقسَم الله تعالى لتلك الـكفايةَ ، وقسمَ لهؤلاء الابتلاءَ والاختبار .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أوّل ما نبـدأ قبل ذكر الحشرات[٨] وأصناف الحيوان والوحش

(١) اليبس ، بفتح وبفتحتين : اليابس .
(٢) التكملة من س .
(٣) سبق هذا القول فى (٥ : ٤٨٥) .
(٤) فى الأصل : « على حال » .
(٥) الروية فى الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، هـ : « الرؤية » تحريف .
(٦) س : « وعود » محرف .
(٧) فى الأصل : « من منع ذلك » ، والصواب ما أثبت .
(٨) س : « بذكر الحشرات » .

بشِعْر بشرِ بن المعتمر ، فإن له فى هذا الباب قصيدتين ، قد جَمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد[1] ، ونبَّه بهذا على وجوهٍ كثيرةٍ من الحكمة العجيبة ، والموعظةِ البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السِّباع والحشرات بقَدْر ماتتسع له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، فى هذا الكتاب ، ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن
٩٢ حفظ الشّعر أهونُ على النَّفس ، وإذا حُفِظ كان أعلَقَ وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرْب المَثَل كان مثلا . وإذا قسمنا ما عندنا فى هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشِّعرين ، وقَعَ ذكرها مصنّفا[2] فيصير حينئذ آنقَ فى الأسماع ، وأشدَّ فى الحفْظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشرُ بن المعتمر :

١ الناس دأباً فى طلاب الغنى وكُلهُمْ مِنْ شأنه الخترُ[3]
٢ كأذؤبٍ تنهشُها أذؤُبٌ لهـا عُوَاءٌ ولها زَفْرُ[4]
٣ تراهُمُ فَوضَى وأيدِى سَبَاً كُلٌّ لَهُ فى نَفْثِه سِحرْ[5]
٤ تبارك الله وسُبْحانَه بيْنَ يدَيهِ النَّفْعُ والضَّرُّ

(١) ط ، هـ : « الفوائد » بالواو .

(٢) هـ ، س : « مصفا » .

(٣) الختر : الغدر . وفى اللسان (٣ : ٢٦٩) : « فى طلاب الثرا » .

(٤) فى اللسان : « تنهسها » بالسين المهملة .

(٥) النفث : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواحر حين ينفثن فى العقد بلا ريق . فى س ، هـ وكذا اللسان : « فى نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

٥ مَنْ خَلْقُه فى رزقِه كلُّهُمْ ‏ ‏ الذِّيخُ والثَّيتلُ والغُفرُ[(١)]
٦ وساكنُ الجوِّ إذا ماعَلاَ ‏ ‏ فيه ، ومَنْ مَسْكَنُهُ القفرُ[(٢)]
٧ والصَّدَعُ الأعصمُ فى شاهقٍ ‏ ‏ وَجَأبةٌ مَسْكَنُها الوَعْرُ
٨ والحيَّةُ الصَّماءُ فى جُحْرِها ‏ ‏ والتَّتْفُلُ الرائغُ والذَّرُّ[(٣)]
٩ والِلقةُ تَرْغثُ رُبَّاحها ‏ ‏ والسَّهْلُ والنَّوفلُ والنضرُ[(٤)]
١٠ وهِقْلةٌ ترْتَاعُ من ظِلِّها ‏ ‏ لها عِـــرارٌ ولها زَمْرُ[(٥)]
١١ تلتهم المَرْوَ على شَهْوةٍ ‏ ‏ أحبُّ شىءٍ عِنْدَها الجمرُ[(٦)]
١٢ وضَبَة تأكلُ أولادَها ‏ ‏ وعُترُفانٌ بَطْنُهُ صِفرُ[(٧)]
١٣ يُؤْثِر بالطَّعْم ، وتأذينهُ ، ‏ ‏ مُنَجِّمٌ ليس له فكرُ

---

(١) الذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع ، والأنثى ذيخة . س : « الديخ » محرف . والثيتل ، بفتح الثاء المثلثة فى أوله . ط ، س : « التهتل » ﻫ : « التبتيل » صوابهما ما أثبت . والغفر ، بالضم وبالفتح فى لغة قليلة : ولد الأورية ، والجمع أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم للواحدة منها والجمع . ط : « العفر » بالعين المهملة ، وهو اسم الظباء التى يعلو بياضها حمرة . وصواب الرواية ما أثبت من س واللسان كما يقتضيه الشرح فى ٣٠٠ .

(٢) ﻫ : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع مثل علا .

(٣) التتفل ، كتنضب وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : الثعلب . ﻫ : « والتيتل الرابع » محرفة .

(٤) الإلقة ، بالكسر : القردة . والرباح ، كرمان : القرد ، وهو هنا ولدها . وترغثه أى ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغثها هو وارتغثها . والسهل : الغراب . والنوفل : البحر . والنضر : الذهب . ﻫ : « والقنفذ يرعب » ﻫ ، س : « رياحها » ﻫ : « والبصر » صوابها ما أثبت .

(٥) الهقلة ، بالكسر : الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل فى الخوف والفزع . وفى الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛ وكذلك الزمر . وأصل العرار للظليم . وانظر ما سبق فى (٤ : ٣٨٥) .

(٦) المرو : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها الحصى فى (٤ : ٣١٠ — ٣١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها فى ﻫ . وانظر لابتلاعها الجمر (٤ : ٣٢٠) .

(٧) العترفان ، بضم العين والراء : الديك .

١٤ وكيف لا أعجبُ من عالمٍ   حُشوتُهُ التأبِيس والدَّغْرُ[١]
١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ   ليس له مِنْ دُونها سِــترُ
١٦ جرادةٌ تَخْرِقُ مَتْنَ الصَّفَا   وأبْغَثُ يَصْطادُهُ صَقرُ[٢]
١٧ سِلاحه رمحٌ فما عُذْرُه   وقد عراه دُونَه الذُّعرُ[٣]
١٨ والدُّبُّ والقِرد إذا عُلِّمَا   والفِيلُ والـكَلْبَةُ واليَعْرُ[٤]
١٩ يحجم عن فَرْطِ أعاجِيبها   وعَنْ مَدَى غاياتِها السِّحْرُ[٥]
٢٠ وظبية تخضِمُ فى حَنْظلٍ   وعَقْرَبٌ يُعْجِبُها التَّمْرُ
٢١ وخُنْفُسٌ يَسعى بجعلانِهِ   يَقُوتها الأرْواثُ والبَعْرُ[٦]
٩٣ ٢٢ يقتُلها الوردُ وتَحيا إذا   ضُمَّ إليها الرَّوثُ والجعْرُ
٢٣ وفارة البِيشِ إمامٌ لها   والُخلدُ فيه عجبٌ هِتْرُ[٧]

(١) التأبيس : الإغاظة ، والترويع ، والتعيير ، والتخويف . والدغر : توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه . ط : « خشوته » بالهاء الصريحة ، س ، ﻫ : « خشونة » ووجههما ما أثبت . ط ، س : « النابس » ﻫ : « الوابس » وفى الأصل أيضا : « والذعر » ، ولعل الصواب فيما أثبت .

(٢) س : « ثنى الصفا » ، و : « يصطاده الصقر » .

(٣) ط ، ﻫ : « سلاحه سلح » صوابه من س ومما سيأتى فى ٣١٥ حيث يعين النص والتفسير ما أثبت . س ، ﻫ : « وقد عداه » بالدال ، ولها وجه .

(٤) اليعر ، فسرها الجاحظ – فيما سيأتى – بصغار الغنم . وفى اللسان : « اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد » . وفيه أيضا : « اليعر : الجدى » ط : « والبغر » س : « والنقر » ﻫ : « والنغر » صوابها بالياء المفتوحة والعين الساكنة المهملة .

(٥) س : « عن فرط » .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل ، بضم ففتح . ط ، ﻫ : « تسعى بجعلانة » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٤٩) . وانظر اللسان لضبط « خنفس » عند أهل البصرة .

(٧) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وانظر (٢ : ١١٢ / ٣ : ٣٣٦ / ٤ ١٠٦ ، ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠) . ﻫ : « والجلد » بالجيم ، صوابه بالخاء المعجمة والهتر ، بالكسر : العجب . ويقال هتر هاتر ، على المبالغة .

٢٤ وقنفُذ يسرى إلى حيَّةٍ ... وحيَّةٌ يُخْلَى لَهُ الجحْرُ[١]

٢٥ وعَضْرَفُوطٌ ماله قِبْلَةٌ ... وهُدهُدٌ يُكفِره بكرُ

٢٦ وفرّة العقرب مِن لَسْعِها ... تُخبِرُ أنْ لَيْسَ لها عُذْرُ[٢]

٢٧ والبَبْر فيه عَجَبٌ عاجِبٌ ... إذا تلاقى اللّيثُ والبَبْرُ[٣]

٢٨ وطائرٌ أشْرَفُ ذو جُرْدَة ... وطائرٌ لَيْسَ له وَكْرُ[٤]

٢٩ وثُرْمُلٌ تأوى إلى دَوْبَلٍ ... وعَسْكَرٌ يَتْبَعُه النَّسرُ[٥]

٣٠ يُسالِمُ الضَّبْعَ بذى مِرَّة ... أبْرَمَها فى الرَّحِم العُمْرُ[٦]

٣١ وتِمْسَحٌ خَلَّـــهُ طائرٌ ... وسابحٌ ليسَ له سَحْـــرُ[٧]

---

(١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية مما يذكر ويؤنث . وفى اللسان (١٨ : ٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قالوا الحيوت عنوا الحية الذكر » . وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق فى (٤ : ١٦٩) .

(٢) سيأتى فى ٣٢٠ : « فإن العقرب متى لسعت فرت من خوف القتل ، وهــذا يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة فى تصحيح ما جاء فى الأصل ؛ إذ فى الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : « غدر » محرف .

(٣) س : « والبئر » محرف .

(٤) الجردة ، بالضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتى فى التفسير . س : « حودة » هـ : « جودة » صوابهما فى ط . والبيت محرف فى اللسان (شرف) .

(٥) الثرمل : بضم الثاء والميم : « دابة ، عن ثعلب ، ولم يحلها » كما فى اللسان . وفى القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التى وصفتها المعاجم فهى الثرملة ، والثرملة : الأنثى من الثعالب ، كما سيأتى فى تفسير الجاحظ وكما فى اللسان ، أو هى اسم من أسماء الثعالب ، كما فى القاموس واللسان أيضا . ويبدو لى أن تلك الدابة المطلقة هى هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » هـ : « تزمل » صوابهما فى ط . والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (٢ : ١٨٢ س ٧ - ٨) . س : « ذوبل » هـ : « دونك » صوابهما ما أثبت .

(٦) ط ، س أثرمها . هـ : « أتزمها » ، محرفتان . وفى الأصل : « الغمر » ، صوابه بالمهملة .

(٧) التمسح ، بكسر التاء : لغة فى التمساح . والسحر ، بالفتح : الرئة .

٣٢ والعُثّ والُحفَّاثُ ذو فحفحٍ   وخرنقٌ يَسْفَدُهُ وَبْرُ(١)

٣٣ وغائص فى الرمل ذو حدَّة   ليس له نابٌ ولا ظُفْرُ

٣٤ حِرباؤُها فى قيظِها شامِسٌ   حَتَّى يوافى وَقْتَهُ العَصْرُ(٢)

٣٥ يَميل بالشِّقِّ إليها كما   يَميلُ فى رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ(٣)

٣٦ والظَّرِبانُ الوَرْدُ قد شَفَّه   حُبُّ الكِشَى، والوَحَرُ الُحمْرُ(٤)

٣٧ يلوذُ منه الضَّبُّ مُذْلوليِاً   ولو نَجَا أهلَكَهُ الذُّعْرُ(٥)

٣٨ وليس يُنْجيه إذا ما فسا   شىءٌ ولو أحْرَزَهُ قَصْرُ(٦)

---

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والغث » س ، ھ : « والفث والجفاف » محرفتان . والحفاث ، بالحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثلثة . والخرنق ، بكسر الخاء المعجمة والنون . ط ، ھ : « وخربق » س : « وحربق » محرفتان . وانظر ما سيأتى من التفسير فى ص ٣٤٥ . والفحفح : يريد به الفحفحة ، وهى فحيح الأفعى . . ولم أجد الفحفح ، ولا هى مما يقتضيه قياس المصادر ، ولكنها محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، ھ : « مخنج » وفى س : « فخفح » محرفتان ، يقال فحت الأفعى وفحفحت .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة . والقيظ ، حمارة الصيف . ط ، س : « قطعها » ھ : « قطها » صوابهما ما أثبت . شامس : المعروف « متشمس » يقال تشمس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة ليس ثقة فى لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ھ : « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردة ، وهى حمرة تضرب إلى صفرة حسنة. شفه الحب لذع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشى : جمع كشية ، وهى شحمة الضب . س : « قد شقه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء المهملة : جمع وحرة ، وهى ضرب من العظاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، عن ابن الأعرابى . واذلولى أيضا : أسرع . ومنه حديث فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرعت . ويقال اذلولى الرجل : أسرع مخافة أن يفوقه شىء .

(٦) ريح الظربان مضرب المثل فى حدة نتنه . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٥٠٠) . ل ، ھ : « فشا » محرفة .

٣٩ وهَيشة تأكلها سُرْفةٌ وسِمْعُ ذئبٍ همُّه الْحُضْرُ(١)

٤٠ لاتَردُ الماءَ أفاعِي النَّقَا لَـكِنما يعجبُها الخَمْرُ(٢)

٤١ وفى ذَرَى الحَرْمَلِ ظِلٌّ لها إذا غَلا واحْتَدَمَ الهَجْرُ(٣)

٤٢ فبعضها طُعْمٌ لبعض كما أعطَى سِهامَ المَيْسِر القَمْرُ(٤)

٤٣ وتِمْسَحُ النِّيل عُقَابُ الهـوَا والَّيْثُ رأسٌ وله الأَسْرُ(٥)

٤٤ ثلاثةٌ ليس لها غالبٌ إلاَّ بما ينتقِض الدَّهْرُ(٦)

٤٥ إنِّى وإن كنتُ ضعيفَ القُوى

فالله يَقْضِى ولهُ الأمرُ

٤٦ لست إباضِيًا غَبِيًّا ولا كرافِضِىٍّ غَرَّهُ الْجَفْرُ(٧) ٩٤

---

(١) الهيشة ، بالفتح : أم حبين . وفى الأصل : « هرسة » . وقد أنشد البيت فى اللسان (٨ : ٢٦٠) على الصواب الذى أثبت . والسرفة ، بالضم : دويبة فى تفسيرها عشرة أقوال . انظر اللسان . س : «عرسة» محرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع : ولذا أضافه إليه . والحضر بالضم : اسم من أحضر إحضارا ، وهو الارتفاع فى العدو . وفى الأصل : « الحصر » بمهملتين ، تحريف .

(٢) انظر لولوع الحيات بالخمر ما سيأتى فى ٣٩٩ . ط ، هـ : « يخنقها الحمر » س : « يحنقها الحمر » ، محرفتان .

(٣) الذرى ، بفتح الذال والراء ، كنف الشىء وظله وكل ما استترت به . والحرمل : نبت . والهجر ، بالفتح : الهاجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، هـ : « علا » بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتذم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .

(٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز فى القمار . هـ : « النسر القمر » ، س : « النمر العمر » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) الهوا ، مقصور : الهواء . وفى الأصل : « الهوى » .

(٦) هـ : « ليس لهم » . وفى الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه مما سيأتى فى ص ٤٠٤ .

(٧) الجفر : جلد جفر يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد الشاء إذا عظم واستكرش .

٤٧ كما يغُرُّ الآلُ فى سَبْسَبٍ سَفْرًا فأودَى عندَه السَّفْرُ(١)

٤٨ كلاهما وسَّع فى جَهْلِ ما فعالُه عندهما كُفْرُ

٤٩ لسنا من الحَشْوِ الجُفاةِ الأُلى عابُوا الذى عَابُوا ولم يَدْرُوا

٥٠ أنْ غِبْتَ لم يُسْلِمْكَ من تُهْمَةٍ وإنْ رَنَا فلحظُهُ شزْرُ(٢)

٥١ يُعرِضُ إن سالَمته مُدْبرًا كأنما يلسَبُه الدَّبْرُ(٣)

٥٢ أبْلَهُ خِبٌّ ضَغِنٌ قلبُه له احْتِيالٌ وله مَكْرُ(٤)

٥٣ وانتحلُوا جماعةً باسمها وفارقوها فهُمُ اليَعْرُ(٥)

٥٤ وأهوجُ أعوجُ ذُو لُوثةٍ ليس له رَأىٌ ولا قَدْرُ(٦)

٥٥ قد غرَّه فى نفسه مثلُه وغرَّهم أيضاً كما غرُّوا

٥٦ لاتنجع الحكمةُ فيهم كما يَنْبُو عن الجَرْولة القَطْرُ(٧)

٥٧ قلوبُهُمْ شَتَّى فما مِنهم ثلاثةٌ يجمعُهمْ أمرُ

---

(١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س : « يفر » صوابه بالغين ، من الغرور كما فى ه .

(٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهى فعلة من الوهم ، تقال بضم التاء مع سكون الهاء وفتحها . وفى الأصل : « بهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر فى سكون وإدامة . ه : « ودنا » من الدنو .

(٣) لسبه : لسعه ، وفعله كمنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزنابير . فى الأصل : « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .

(٤) ط ، ه : « له اختيال » ، والأوفق ما أثبت من س .

(٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التحتية : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد . وفى المثل : « هو أذل من اليعر » . وفى الأصل : « النعر » بالنون ، ولا وجه له .

(٦) اللوثة ، بالضم : الاسترخاء والحمق . س : « لدنة » ، محرف .

(٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهى الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف . وفى الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاى ، محرفة .

٥٨ إلّاالأذى أو بَهْتَ أَهْلِ التّقى ... وأنّهم أعينُهم خُزْرُ (١)

٥٩ أولئك الدَّاءُ العُضالُ الذى ... أعيا لديه الصَّابُ والمقْرُ (٢)

٦٠ حيلة من ليستْ له حيلةٌ ... حُسْنُ عَزاءِ النَّفس والصَّبرُ (٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و (٤)] أنشدنى أيضا :

١ ما ترى العالَم ذا حُشْوةٍ ... يقصُرُ عنها عَدَدُ القَطْرِ

٢ أوابد الوحْشِ وأحْنَاشُها ... وكلُّ سَبْع وافِر الظُّفْرِ (٥)

٣ وبعضُه ذو هَمَجٍ هامجٍ ... فيه اعتبارٌ لذَوى الفِكر

٤ والوزَغُ الرُّقْطُ على ذُلِّهَا ... تطاعِمُ الحيَّاتِ فى الُجحْرِ

٥ والخِنْفِسُ الأَسْودُ فى طَبْعه ... مَودَّة العقرب فى السِّرِّ

٦ والحشراتُ الغُبْرُ منْبَثّةٌ ... بين الوَرَى والبَلدِ القفْرِ

٧ وكلها شَرٌّ وفى شَرِّها ... خيرٌ كثير عند من يَدرِى (٦)

٨ لو فكَّرَ العاقل فى نفسه ... مُدّةَ هذا الخلق فى العُمْرِ

٩ لم يرَ إلاَّ عجباً شاملا ... أو حُجَّةً تُنقَشُ فى الصَّخْرِ ٩٥

١٠ فكم تَرَى فى الخلق من آيةٍ ... خَفِيَّةِ الُجسْمان فى قعْرِ (٧)

---

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما فى سائر النسخ يطابق البيان (٤ : ٢٢) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحناش : جمع حنش . وانظر ص ٤٠٦ ساسى . ط : « أجناسها » س ، هـ : « أحناسها » محرفتان .

(٦) هـ : « فى كلها شر » .

(٧) س : « الجثمان » بالثاء المثلثة ، وهما سيان . يقال : جسم وجسمان وجثمان .

١١ أبرزها الفكر على فكرةٍ يحارُ فيها وضَحُ الفَجْرِ
١٢ لله درُّ العقلِ من رائدٍ وصاحبٍ فى العُسْرِ واليُسْرِ
١٣ وحاكمٍ يَقضى على غائب قضيَّةَ الشَّاهدِ للأَمْرِ
١٤ وإنَّ شيئاً بعضُ أفعاله أنْ يفصِلَ الخيرَ من الشَّرِّ
١٥ بذى قوًى ، قد خصَّه ربُّه بخالص التَّقديس والطُّهْرِ [1]
١٦ بل أنت كالعين وإنسانها ومخرج الخَيْشُوم والنَّحْرِ
١٧ فشرُّهم أكثرهم حيلةً كالذِّئب والثَّعلب والذَّرِّ
١٨ واللَّيث قد بلَّده علمُه بما حَوَى من شِدَّة الأسر [2]
١٩ فتارة يَحْطِمُهُ خابطاً وتارة يَثنيه بالهَصْرِ [3]
٢٠ والضعفُ قد عَرَّف أربابَه مواضع الفرِّ من الكرِّ [4]
٢١ تعرف بالإحساس أقدارَها فى الأسر والإلحاح والصَّبْرِ [5]
٢٢ والبخْت مقرون فلا تجهلنْ بصاحِبِ الحاجة والفَقْرِ
٢٣ وذُو الكِفايات إلى سَكْرةٍ أهون منها سَكْرَةُ الخَمْرِ [6]
٢٤ والضَّبُعُ الغَثْراء مَعْ ذِيخها شَرٌّ من اللَّبوة والنَّمْرِ [7]

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وجملة : « خصه ربه » هى خبر إن .
(٢) بلده : جعله يبلد ، يقال بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحريف . وانظر ص ٤٠٧ .
(٣) ط : « تحطمه خابطا » هـ : « تخطمه خانطا » وأثبت ما فى س .
(٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أرهابه » محرفة . وفيها أيضا : « مواضع الكر من الفر » على التقديم والتأخير .
(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفى الأصل : « فى الاسم والجارح » محرف .
(٦) ط : « وذا الكفايات » هـ : « وذى الكفايات » ، صوابهما فى س .
(٧) الغثراء ، بفتح الغين المعجمة : التى لونها الغثرة ، وهى لونان من سواد وصفرة . —

٢٥ لو خُلِّىَ اللَّيثُ ببطن الورى   والنَّمرُ أو قد جِىء بالبَبْر

٢٦ كان لها أَرْجَى ولو قَضقَضت   ما بين قَرنَيهِ إلى الصَّدْر [١]

٢٧ وَالذئب إن أفلت من شره   فبعد أَن أبلغ فى العُذْر

٢٨ وكلٌّ جنس فله قالَبٌ   وعُنْصرٌ أعراقُهُ تَسرى

٢٩ وتصنع السُّرفة فيهم على   مِثلِ صَنيع الأرض والبَذْرِ [٢]

٣٠ والأضعف الأصغَرُ أحْرَى بأن
يحتال   للأكبر بالفكرِ [٣]

٣١ متى يرى عدوّه قاهِرا   أحوجَهُ ذاك إلى المَكْرِ

٣٢ كما ترى الذئب إذا لم يُطِقْ   صاحَ فجاءت رَسَلًا تجرِى [٤]

٣٣ وكلٌّ شىءٍ فعلى قدْره   يُحجم أو يُقْدِمُ أو يجرى

٣٤ والكَيْس فى المكسَب شَمْلٌ لَهُمْ
والعندليبُ الفَرْخُ كالنَّسْرِ [٥]

= ويقال للضبع أيضا « غثار » كقطام . وفى الأصل : « العثراء » بالعين المهملة ، محرفة . والذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع .

(١) القضقضة : أن يحطم عظام الفريسة وأعضاءها . وفى الأصل : « فضفضت » بفاءين ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهى نواحيها . يقول : إن الضبع تحرص على ضبعها حتى بعد أن تقضقضه هذه السباع .

(٢) السرفة ، سبق الكلام عليها فى ص ١٠ . ط : « الترفة » س ، هـ : « النزفة » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) هـ : « والأضعف الأصفر الأحوى » ، س : « بأن يختال للأكثر » ، وصوابهما فى ط .

(٤) الرسل ، بفتحتين : القطيع من كل شىء . يقال : جاءت الخيل أرسالا : أى قطيعا بعد قطيع . هـ : « وسلا » س : « وسل » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) العنادليب ، سبق الكلام عليه فى (٥ : ١٤٩) . وهو مثل فى صغر الجثة والضعف . هـ : « شمل الكم » .

٣٥ والُخلْد كالذِّئب على خُبْثِه   والفيلُ والأعْلم كالوَبْرِ (١)

٣٦ والعبدُ كالُحرِّ وإن ساءَه   والأبغثَ الأغثر كالصّقرِ (٢)

٣٧ لـكنَّهم فى الدِّين أيدِى سَبَا   تفاوَتُوا فى الرَّأى والقَدْرِ (٣)

٣٨ قد غَمرَ التَّقليدُ أحلامَهُمْ   فناصَبُوا القَيَّاسَ ذا السَّبْرِ (٥)

٣٩ فافهَمْ كلامى واصطَبِرْ ساعةً   فإنَّما النُّجْح مع الصَّبْرِ

٤٠ وانظر إلى الدُّنْيـا بعين امرئٍ   يكره أن يجرى ولا يَدْرِى

٤١ أما ترى الهقْلَ وأمعاءَه   يَجْمَعُ بين الصَّخْرِ والجَمْرِ (٦)

٤٢ وفارة البيش على بِيشها   طيِّبـةٌ فائقـة العِطرِ

٤٣ وطائر يسبح فى جاحمٍ   كماهِرٍ يسبَحُ فى غَمْـرِ

٤٤ ولَطعَة الذِّئب على حَسْوِهِ   وصنعة السُّرْفة والدَّبْرِ (٧)

٤٥ ومَسْمَع القِرْدَان فى مَنْهَـل   أعجبُ ممَّـا قِيلَ فى الِحجْرِ (٨)

---

(١) الأعلم : البعير ؛ سمى بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا ، والعلم : الشق فى الشفة العليا . وانظر الوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتى فى ٤١٠ : « على كسبه » بدل : « خبثه » .

(٢) الأبغث : من طير الماء ، لونه كلون الرماد ، طويل العنق . والأغثر : مالونه الغثرة ، وهى قريبة من الغبرة . ط ، س : « الأعثر » بالمهملة ، تحريف .

(٣) ه : « والغدر » ، محرف .

(٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره ، والمسبار : ماسبر به . وفى الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .

(٥) ه : « يحرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .

(٦) س : « تجمع » وضمير هذه للأمعاء .

(٧) س : « ولطفة » س : « على حسره » محرقتان .

(٨) انظر لسمع القراد ما سبق فى (٥ : ٤٣١) . وأما الحجر فهى بالكسر : الأنثى من الخيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتى فى ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أسمع من فرس » . ه : « الجحر » بتقديم الجيم ، محرفة

٤٦ وظبية تَدْخِلُ فى تَوْلجٍ   مُؤْخِرَها من شِدَّة الذُّعرِ (١)
٤٧ تأخذ بالْحَزْم على قانصٍ   يُريغُها من قِبَلِ الدُّبْرِ (٢)
٤٨ وَالمُقْرَمُ المعْــــلم ما إنْ له   مَرارةٌ تُسْمَعُ فى الذِّكْرِ (٣)
٤٩ وخُصْيَةٌ تنصُلُ من جَوفِه   عِندَ حُدوثِ الموتِ والنَّحرِ (٤)
٥٠ ولا يَرَى مِن بَعْدِها جازِرٌ   شِقْشِقَةً مائلة الهَـدْرِ (٥)
٥١ وليس للطِّرْفِ طِحالٌ وقد   أشاعه العالمُ بالأمرِ
٥٢ وفى فؤاد الثور عَظْمٌ وقد   يعرفه الجازِر ذو الخُبْرِ (٦)
٥٣ وأكثرُ الحيتانِ أعجوبةً   ما كان منها عاشَ فى البحْرِ
٥٤ إذْ لا لسانٌ سُقِى مِلحَهُ   ولا دِماغُ السَّمكِ النَّهرى (٧)
٥٥ يدخُل فى العذب إلى جَمِّه   كفِعلِ ذى النُّقلةِ فى البرِّ (٨)

---

(١) التواج ، بفتح التاء فى أوله : كناس الظبى أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دواج » وفى الأصل : « مولج » محرف . وانظر ما سبق فى ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبى كناسه مستدبرا فى ص ٢٨١ .

(٢) أراغ الصائد القنص : طلبه . وفى الأصل : « يريعها » بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) المقرم ، بزنة اسم المفعول : البعير المكرم الذى لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب . وفى الأصل : « المقدم » محرفة . والمعلم : الذى جعلت له علامة وسمة . وهذه الكلمة موضعها بياض فى س . وبدلها فى ط ، ﻫ « أخر » وصوابها ما سيأتى فى شرح الجاحظ .

(٤) تنصل : تزول وتختفى ، كما ينصل الخضاب . س ، ﻫ : « تنطل » محرفة ، وفيهما أيضا : « من خافه » . وانظر شرح الجاحظ ص ٤٣٩ ساسى .

(٥) س : « جارز » س ، ﻫ : « مائلة الهزر » محرفتان .

(٦) س : « الحاذر » : محرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : « إذلا لبان » صوابها فى ﻫ . ط ، ﻫ : « السمك الدهرى » صوابه فى س .

(٨) العذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذى النقلة قواطع الطير التى تقطع إلى الناس فى أزمان معينة من السنة ، كالسمانى والخطاطيف =

٥٦ تدير أوقاتاً بأعيانها على مثال الفلك المجرى
٥٧ وكلُّ جِنسٍ فلهُ مُدَّةٌ تَعاقُبَ الأنْوَاء فى الشَّهْر
٥٨ وأكبُدٌ تَظْهَرُ فى ليلها ثم تَوارَى آخرَ الدَّهْر (١)
٥٩ ولا يُسيغ الطُّعْمَ مالم يكُنْ مِزاجه ماءً على قَدْرِ (٢)
٦٠ ليس له شىء لإزلاقِهِ سِوَى جرابٍ واسع الشَّجْرِ (٣)
٦١ والتتفل الرائغ إمَّا نَضَا فشَطر أنبوب على شَطرِ (٤)
٦٢ متى رأى اللَّيثُ أخا حافر تجدْه ذا فَشٍّ وذا جَزْرِ (٥)
٦٣ وإنْ رأى النِّمْرَ طعاماً له أطعَمَه ذلك فى النِّمْرِ (٦)

= يشير إلى أن فى السمك ما ينتقل من الماء الملح إلى الماء العذب فى أزمان معينة ، كما أن فى حيوان البر ما ينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس فى أوقات معلومة ، والبيت مشوه فى الأصل ، فنى س ، ﻫ : « يدخل فى الغرب إلى جسمه » ط : « يدخل فى العزب إلى جسمه » وفى جميع النسخ : « كفعل ذى العلة » محرف . وانظر لقواطع السمك والطير ما سبق فى (٣ : ٢٠٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨).

(١) انظر شرح البيت فى ص ٤٢٢ ساسى . وقد جاء محرفا فى الأصل هكذا :

والبدر مذ يظهر فى ليلها ثم يوارى آخر الدهر

(٢) فى الأصل : « مزاجه الدهر » ، وانظر ما سيأتى فى الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشحر » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٤) التتفل : الثعلب . وانظر ما سبق فى ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضا فى أثناء تفسيره البيت الثانى من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفى اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرس ينضو نضوا إذا أدلى، فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :

فبتم تفشون الخزير كأنكم مطلقة يوما ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو فى ط ، س : « الخثرى » ﻫ : « الختر » وذلك فى الموضع الأول من البيت . وجاءت فى الموضع الثانى « الحبر » فى كل من ط ، س وحرفت فى ﻫ فجاءت : « الختر » . و « أطعمه » هى فى الأصل : « أطممه » محرفة .

٦٤ وإن رأى مخلبَهُ وافياً ونابه يَجْرَح فى الصَّخْرِ[١]
٦٥ منهرتَ الشِّدقِ إلى غَلْصَمٍ فالنِّمْر مأكولٌ إلى الحشرِ[٢]
٦٦ وما يُعادِى النِّمرُ فى ضَيْغَمٍ زئيرُه أصبر من نمْـر[٣]
٦٧ لولا الذى فى أصْلِ تركيبه من شِدَّةِ الأضلاع والظَّهْرِ
٦٨ يبلغُ بالجسْر على طبعه ما يَسْحَر المختالَ ذا الكبر[٤]
٦٩ سُبحانَ رَبِّ الخلقِ والأمْر ومُنْشِر الميْتِ من القبْرِ
٧٠ فاصبرْ على التفكير فيما تَرَى ما أقرَبَ الأجْرَ من الوزْرِ

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقُوته فى تفسير قصيدتَى[٥] أبى سهل بشر ابن المعتمر ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التى ذكر فى آخرها الإباضية ، والرافضة ، والنابتة[٦] فإذا قلنا فى ذلك بما حضرَنا قلنا فى قصيدته الثانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل فى الذئب)

أمّا قوله :

٢ « كأذْؤُبٍ تنهشُها أذْؤبٌ لها عُواءٌ ولها زَفرُ »

(١) ط : « ونابه يخرج » ، تحريف .
(٢) المعروف « الغلصمة » ، وهى اللحم الذى بين الرأس والعنق . وانظر حواشى ص ٤٤٨ . وفى الأصل : « فالنمر » .
(٣) أصبر من نمر ، كذا وردت فى الأصل .
(٤) الجسر : الرجل الماضى الشجاع . ط فقط : « بالجبر » .
(٥) فى الأصل : « قصيدة » .
(٦) س : « والثانية » محرف .

فإنّها قد تهارَشُ على الفَريسة ، ولا تبلغ القَتْل ، فإذا أُدْمَى بعضُها بعضاً وثَبَتْ عليه فمزّقته وأكلته . وقال الرّاجز[١] :

فلا تكونى يا ابْنَةَ الأَشَمِّ[٢] وَرقاءَ دَمَّى ذِئبَها المدمِّى[٣]

وقال الفرزدق[٤] :

وكنتَ كذئبِ السَّوْءِ لمَّا رأى دَمًا

بصاحبه يوماً أحالَ على الدَّم[٥]

نعم حَتّى رُبَّما أقبَلا على الإنسان إقبالاً واحداً ، وهما سواءٌ على عداوتِه والجَزْم على أكله ، فإذا أُدمِي[٦] أحدُهما وثَب على صاحبه المدْمَى فمزّقه ٩٨

وأكلَه ، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه .

---

(١) هو رؤبة بن العجاج ، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم ، كما فى ديوانه ١٤٢ وثمار القلوب ٣١١ والفصول والغايات ٣٣٢ والميدانى (١ : ٤٥٢) واللسان (١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤) . وانفرد البكرى فى التنبيه بنسبته إلى العجاج ، وقال فى تفسيره : « يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظلمونى فلا تكونى على معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها » .

(٢) فى الثمار والتنبيه : « ولا تكونى » ، ووجه الرواية بالفاء كما فى الديوان وسائر المصادر .

(٣) الورقاء : ما لونها الورقة ، وهى لون بين السواد والغبرة ، كلون الرماد ، عنى بها الذئبة . وفى الأصل : « زرقاء » محرفة . وفى ثمار القلوب : « حمقاء » دماه تدمية : ضربه حتى خرج منه الدم . وفى الأصل : « دمى دمها » تحريف :

(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان (٥ : ٣١٩) وثمار القلوب ٣١١ وعيون الأخبار (٢ : ٨٢) والفصول والغايات ٣٣٢ والعقد (٤ : ٢٦١) وتنبيه البكرى ٣٦ وجمهرة العسكرى ١٤٨ والميدانى (١ : ٤٥٢) والأغانى (٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) ومحاضرات الراغب (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨) واللسان (١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥) . والبيت فى ديوان الفرزدق ٧٤٩ . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت فى الأغانى (٥ : ١٥٧) .

(٥) رواية اللسان : (١٣ : ٢٠٤) : « فكان كذئب السوء » . وقبل البيت :

فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك فى ليل مظلم

لجرت بهاد أو لقلت لمداج من القوم لما يقض نعسته نم

(٦) س : « فإن أدمى » .

ولا أعلمُ فى الأرض خَلقاً ألأمَ من هذا الخلق، ولا شرًّا منه[١] . ويحدث عند رؤيته الدَّم له فى صاحبه الطمَع ، ويحدث له فى ذلك الطمع فضلُ قوة ، ويحدث للمدمَّى جبنٌ وخوف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء[٢] ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شىء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئبَ قُوةَ الأسد، ولم يعط الأسد جُبنَ الذئب الهارب بما يرى فى أثر الدّم من الضعف.

مثل[٣] ما يعترى الهر والهرة بعد الفراغ من السِّفاد ، فإن الهر قبل أن يفرُغ من سِفاد الهرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها ولّى عنها هارباً واتبعته طالبةً له[٤] ، فإنها فى تلك الحال إن لحقَتْه كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض فى الهرَب ، وربّما رمى بنفسه من حالق . وهذا شىءٌ لا يعدَمانِه فى تلك الحال .

ولم أرهم يقِفُون علىَ حدِّ العلة فى ذلك . وهذا بابٌ سيقَعُ فى موضعه من القول فى الذئب تامًّا ، بما فيه من الرِّواية وغير ذلك .

(الذيخ والثيتل والغفر)

وأمَّا قوله :

٥ مَنْ خَلقه فى رزقِهِ كلُّهُمْ الذِّيخُ والثَّيْتل والغُفر[٥]

(١) كلمة : « ولا شرا منه » ليست فى س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، هـ : « واسترخاء » .

(٣) أى وهذا مثل .

(٤) هـ : « فإذا سفدها وولى عنها هاربا اتبعته طالبة له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت فى حواشى ص ٢٨٥ . فى الأصل : « والتيتل » بالتاء المثناة فى أوله ، تحريف . ط ، س : « والعفر » بالعين المهملة .

الذِّيخ : ذكر الضَّبع . والثَّيتل شَبيهٌ بالوَعل[1] ، وهو ممَّا يسكن فى رؤوس الجبال ، ولا يكون فى القُرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عملٌ محمود على البسيط[2] ، وكذلك ليس للظباء حُضْر[3] ولا عملٌ محمود فى رؤوس الجبال

وقال الشاعر[4] :

وخَيلٍ تَـكَردسُ بالدارِعِينَ كمشى الوُعولِ على الظاهرهْ[5]

وقال أيضاً[6] :

والظَّبىُ فى رأس اليَفَاع تخالُه عِنْدَ الهِضَاب مُقَيَّدًا مشْكولا[7]

والغفرْ[8] : ولد الأُروية : واحدِ الأرْوَى[9] ، والأرْوَى : جماعةٌ من إناث الأوعال.

---

(١) فى الأصل : « والتيتل » محرفة . ﻫ : « شبيهة » تحريف .

(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع فى العدو . ط « حفر » محرفة . والبسيط من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٣٢ س ٢ / ٦ : ٣٩ س ٨) وفى الأصل : « التبسط » محرف .

(٣) ط فقط : « حفر » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٤) هو مهلهل ، كما فى اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما فى تهذيب الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .

(٥) سبق الكلام على البيت فى (٤ : ٣٥٣) وفى الأصل : « الظاهر » ، صوابه ما سبق . وقبل البيت كما فى تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل الـ ـقوافى وذو الأمر والنائره

هل لك فينا وما عندنا وهل لك فى الأدم الوافره

(٦) س : « وقال الشاعر » .

(٧) اليفاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . ﻫ : « البقاع » محرف . والمشكول : الذى قيد بالشكال ، وهى حبل تشد به قوائم الدابة . وانظر شبيه هـذا البيت فى (٥ : ٦٦) .

(٨) فى الأصل : « العفر » بالمهملة ، تحريف .

(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع الأروية . وأما جمعها فهو الأراوى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدَع والجأب)

وأما قوله :

٧ « والصَّدَعُ الأعصمُ فى شاهق وجَأبةٌ مسكنُها الوعْــرُ »

فالصَّدَع : الشّاب من الأوعال . والأعصم : الذى فى عصمته بياضٌ[1] وفى المِعْصم منه سوادٌ ولونٌ يخالفُ لونَ جسده، والأُنْثَى عَصماء . والجأب : الحمار الغليظ الشَّديد . والجأبة : الأتَان الغليظة . والجأب أيضاً ، مهموز : المَغرة[2] . وقال عنترة :

فنجا أمامَ رِماحِهنّ كأنَّهُ فَوْتَ الأسِنة حافر الجأبِ[3]

شبَّهه بما عليه من لُطوخ الدِّماء برجُل يحفر فى معدن المَغْرة . والمَغرة أيضاً 99

المَـكْر[4] . ولذلك قال أبو زُبيد[5] فى صفة الأسد المخمر بالدماء :

يعاجيهم للشّرِّ ثانِىَ عِطْفِهِ عنايته كأنّما باتَ يُمْكَرُ[6]

(١) أراد موضع العصمة . انظر اللسان(١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . والعصمة بالضم : بياض فى ذراعيه .

(٢) المغرة ، بالفتح والتحريك : طين أحمر يصبغ به . ﻫ : « المعزة » محرف .

(٣) فوت الأسنة ، أى فائتا الأسنة ، مصدر وقع حالا .

(٤) المكر ، بالفتح ، وهو عين المغرة التى يصبغ بها ، ثوب ممكور : مصبوغ بالمكر .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٢/٣٥٢ : ٢٧٤) . وزبيد ، بهيئة التصغير . قال ابن دريد فى الاشتقاق ٣٣١ : « ومنهم أبو زبيد الشاعر ، وهو حرملة بن المنذر . وزبيد تصغير زبد ، والزبد العطاء » .

(٦) يعاجيهم ، من المعاجاة ، وهى المعالجة والمعاناة . ط ، ﻫ « يناجيهم » صوابه فى ﻫ . ثانى عطفه : أى لاويا عنقه ، وهذا يوصف به المتكبر . انظر اللسان (١١ : ١٥٦) . عنايته ، كذا وردت فى ط ، ﻫ . وفى س : « عنت » . يمكر ، بالبناء للمفعول : يصبغ بالمكر ، وهو المغرة كما سبق .

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحيـة الصماء فى جُحرها والتَّتفل الرائغ والذَّرُّ[١] »

فالتتفل[٢] هو الثّعلب ، وهو موصوفٌ بالرَّوَغان والُخبث ، ويُضرب به المثلُ فى النَّذالة والدناءة ، كما يضرب به المثلُ فى الُخبْث والرَّوَغان ..

وقال طَرَفة[٣] :

وصاحبٍ قد كنتَ صاحبْتُه لا تَرَكَ اللهُ لهُ واضِحَه[٤]
كلُّهمُ أرْوَغُ مِن ثَعلبٍ ما أشبَهَ اللَّيلةَ بالبارحَهْ[٥]

وقال دُرَيد بن الصِّمَّة[٦] :

---

(١) س : « والتنفل الرائع فى الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » ، محرف .

(٣) البيتان من أربعة فى ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه فى خذلانهم . وهما بتلك النسبة فى أمثال الميدانى (١ : ٢٩٠) وبدون نسبة فى جمهرة العسكرى ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) والتاج (وضح) ، وقد روى الميدانى ثانيهما أيضا فى (٢ : ٢٠٤) بدون نسبة .

(٤) الواضحة : الأسنان التى تبدو عند الضحك ، صفة غالبة . ورواية الديوان والعسكرى والميدانى واللسان : « كل خليل » وفى اللسان أيضا : « كنت صافيته » .

(٥) أروغ : أفعل من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب فى تساوى الناس فى الشر والخديعة . يعنى أنهم من اللؤم فى نصاب واحد . وأول البيت عند العسكرى : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة بنت معديكرب ، أخت عمرو بن معديكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة ما أخفق فى واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

ومُرَّة قد أدركتُهم فتركتُهمْ يروغُونَ بالغَرَّاء رَوْغ الثَّعالب [1]

وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونٌ يدُسُّ برأسهِ فى كُلِّ جُحْر [2]

ولمَّا قال أبو مِحْجَنٍ الثَّقَفى لأصحاب النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، من حائط الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنتَ ثعلبٌ فى جُحْر ، فابرُزْ من الحِصْن إن كنتَ رجُلا » !

ومما قيل فى ذِلة الثعلب ، قال بعضُ السَّلَف [3] ، حين وجد الثُّعلبانَ بال على رأس صنمه :

= المشركين فقتل يومئذ على شركه. انظر المؤتلف ١١٤ والأغانى (٩ : ٢ — ١٩) والخزانة (٤ ، ٤٤٤ — ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠ — ٨٤١ ، ٨٥٢ — ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له فى الأصمعيات ص ١١١ — ١١٣ . وروايته فيها .
ومرة قد أخرجتهم فتركتهم يروغون بالصلعاء روغ الثعالب
الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفى معجم البلدان (٥ : ٣٨١) وحماسة ابن الشجرى ص ١٤ : « قد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، ه : « قد أركتهم » صوابه فى س والمعجم . وفى المعجم وحماسة ابن الشجرى : « فرأيتهم » بدل : « فتركتهم » . والغراء ، بفتح الغين المعجمة : موضع فى دار بنى أسد بنجد ، وهى فى الأصل « بالعراء » بالعين المهملة تحريف . ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجرى « بالصلعاء » وهو موضع بنجد ،

(٢) الكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى ، انظر الاقتضاب ٣٢١ واللسان (١ : ٢٣٠) . أما صاحب القاموس فنسبه إلى غاوى بن عبد العزى الذى أسلم ، وسماه النبى صلى الله وسلم : « راشد ابن عبد ربه » . وفى الإصابة ٥٢١٣ نسبته إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول : راشد بن عبد الله » . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه « كان غاوى بن عبد العزى ، سادنالصنم بنى سليم ، فبينا هو عنده إذ أقبل ثعلبان يشتدان حتى تسنماه فبالا عليه ، فقال البيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبى » . وقد ساق هذه القصة أيضا صاحب الاقتضاب . ونحوها فى الإصابة .

إلٰه يبــول الثُّعْلُبانُ برأســه   لقد ذَلَّ مَنْ بالَتْ عليه الثَّعالبُ (١)

فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيدٌ فى مثل ذلك (٢) :

تمنَّيْتَنى قَيْسَ بنَ سعدٍ سَفَاهةً   وأنتَ امرؤٌ لا تحتويك المقانبُ (٣)

وأنت امرؤٌ جَعْدُ القفَا مُتَعَكِّسٌ   من الأَقِطِ الحولِىِّ شبعان كانبُ (٤)

إذا انتسبُوا لم يعرِفوا غيرَ ثَعْلَبٍ   إليهم ، ومن شَرِّ السِّباع الثعالبُ

وأنشدوا فى مثل ذلك :

ما أعجبَ الدَّهْرَ فى تصرُّفِهِ   والدَّهْرُ لا تنقضى عجائبُهُ

يبسُــط آمالَنَــا فنبسُطها   ودونَ آمالِنــا نوائبُــهُ

وكم رأيْنَا فى الدَّهر من أسَدٍ   بالتْ على رأســهِ ثعالبُهُ

---

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » . وقراءة « الثعلبان » على الإفراد بضم الثاء واللام هى ما يقتضيه كلام الجاحظ . وبهذه الرواية أيضا جاء فى صحاح الجوهرى . وقال صاحب القاموس فى نقد الجوهرى : « غلط صريح ، وهو مسبوق فيه . والصواب فى البيت فتح الثاء ؛ لأنه كان غاوى بن عبد العزى . . . . . » ، وذكر القصة على ما رويت فى التنبيه السابق ورواية عجز البيت فى الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بالت عليه الثعالب » .

(٢) بدل هــذه العبارة فى س : « وأنشدوا فى مثل ذلك » . والبيت الأول والثانى فى الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثانى فقط فى الأصمعيات ص ١٢ ورواه ابن منظور فى اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده فى غير الحيوان . ويبدو لى أن هذه الأبيات الثلاثة هى لدريد من قصيدة أخرى غير التى سبق بيت منها فى الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنينى » تحريف . وفى الخزانة : « زيد بن سهل » . و : « مقانب » . والمقانب : جمع مقنب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثمائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .

(٤) الجعد : القصير . والمتعكس : المتثنى غضون القفا . والأقط : لبن مجفف يابس مستحجر . والحولى : الذى مضى عليه الحول . والكانب : الغليظ . وفى شرح الأصمعيات : « أى أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفى الأصل : « من اللاقط » و : « كاقب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان . وكلمة : « شبعان » هى فى ط : « ثعبان » س : « سعهان » ، صوابهما فى ه والأصمعيات واللسان .

ففى الثعلب جلدُه ، وهو كريم الوَبَر . وليس فى الوَبَر أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروبٌ ، ومنه الأبيضُ الذى لا يُفْصَل بينه وبين الفَنَك[١] ومنه الخَلَنْجِىّ[٢] ، وهو الأعمّ .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَّهُ ، وهو قضيبه[٣] فى خِلقة الأنبوبة ، أحد شَطْرَيه عظْمٌ فى صورة المِثقب ، والآخر عصبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ ابنُ المعتمر :

والتتفل الرائغُ إمَّا نضا فشَطْرُ أُنبوبٍ على شطْرِ[٤]

وهو سَبُعٌ جبانٌ جدًّا ، ولكنَّه لفرط[٥] الخبثِ والحيلة يجرِى مع كبار السِّباع .

وزعم أعرابىٌّ ممن يُسمَعُ منه ، أنَّه طارَدَهُ مرَّةً بكلابٍ له ، فراوغَه حتَّى صار فى خَمَر[٦] ، ومرَّ بمكانه فرأى ثعلبا ميِّتا ، وإذا هو قد زَكَرَ بطنه[٧] ونفخه ، فوهَّمه أنَّه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدَّيته

(١) سبق الكلام على الفنك فى (٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر الخلنجى (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجى » محرف .

(٣) النضى ، كغنى ، قال فى اللسان : إنه « ذكر الرجل ، وقد يكون للحصان من الخيل — وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضا البعير . وقال السيرافى : هو ذكر الثعلب خاصة » . هـ « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن نصه وهو قضيبة » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت فى ٢٩٦ . س ، هـ : « والتنفل الرابع » صوابها فى ط . وفى الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفى اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) س : « بفرط » بالباء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ما واراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى فى خمر الوادى ؛ وخمره : ماواراه من جرف أوحبل من حبال الرمل أوغيره .

(٧) زكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من زكر السقاء وزكره بالتشديد : إذا ملأه .

وشمَّ رائحة الكلاب [١] فوثب وثْبةً فصارَ فى صحراء .

وفى حديث العامَّة أنَّه لما كثُرت البراغيثُ فى فرْوته [٢] ، تناوَل بفيه إمَّا صُوفةً وإمَّا ليقة [٣] ، ثم أدخل رجْليه فى المـاء ، فترفَّعتْ عن ذلك الموضع [٤] ، فما زال يغمسُ بدنَه أوَّلاً فأوّلاً حتَّى اجتمعن فى خَطْمه ، فلمَّا غمَس خَطمَه أوَّلا فأوَّلا اجتمَعْنَ فى الصُّوفة ، فإذا علم أنّ الصُّوفة قد اشتملت عليهنَّ تركَها فى الماء وَوَثَبَ ، فإذا هو خارجٌ عن جميعها [٥] .

فإن كان هذا الحديثُ حَقًّا فما أعجبَه . وإن كان باطلا فإنّهم لم يجعلوه له إلاَّ للفضيلة التى فيه ، من الُخبْثِ والكَيْس .

وإذا مشى الفرَسُ مشْياً شبيهاً بمشْى الثعلب قالوا : مشَى الثّعلبيَّة [٦] .

قال الراعى [٧] :

وَغَمْلَى نَصِيٍّ بالمِتَانِ كأنّها ... ثعالبُ مَوْتَى جلدُها قد تسلَّعا [٨]

---

(١) س ، هـ : « وشمت » تحريف.

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليقة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » ، وأثبت ما فى س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت التالى فى أمالى القالى (١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والمخصص (١١ : ١٧٧) واللسان (زلع ، غمل) .

(٨) غملى ، بفتح الغين المعجمة : جمع غميل ، وهو من النصى ماركب بعضه بعضا . والنصى ، كغنى : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمتان : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تسلع : تشقق . وروى فى اللسان والمخصص والأمالى فى الموضع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل تسلع ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان فى (زلع) على رواية السين ، والقالى فى الموضع الثانى على رواية الزاى . ط ، هـ : « وخيل » س : « وقل » ، صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفى الأصل : « نضى بالمثان » محرفتان .

وقال الأصمعيُّ : سرق هذا المعنى من طُفيلٍ الغنَوىّ ولم يُجِدِ السَّرَق[١] :

وفى تشبيهِ بعض مِشيته قال المرَّار بن مُنقذ[٢] :

صِفَةُ الثَّعلَبِ أدنَى جَرْيِهِ   وإذا يُرْكَضُ يَعْفُورٌ أشِرْ[٣]

وقال امرؤ القيس :

له أيْطلاَ ظَبْىٍ وساقا نَعَامَةٍ   وإرخاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيب تَتْفُلِ[٤]

والبيت الذى ذكره الأصمعيُّ لطفيل الغنَوى ، أنَّ الرَّاعى سرَّق معناه هو قوله[٥] :

وغَمْلَى نَصِىٍّ بالمتَــان كأنَّها   ثَعالبُ مَوتَى جِلْدُها لم ينَزَّعِ[٦] ١٠١

وأنشدوا فى جُبْنِه قولَ زُهيرِ بنِ أبى سُلمى[٧] :

---

(١) سرق سرقا ، محركة وككتف ، وسرقة محركة وكفرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٦٥). والبيت من قصيدة فى المفضليات ٨٢ — ٩٣ وانظر الخيل لأبى عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليعفور : الظبى . والأشر : النشيط . ورواية أبى عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزى ٤٣ والزوزنى ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرفة .

(٥) س ، هـ : « وهو قوله »، والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو فى ديوان طفيل الغنوى ، ولا فى ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق فى شرح بيت الراعى . وفى الأصل : « وعجل نضى » محرف ، وفى ط ، س : « بالمثان » هـ : « بالمجان » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب فى ديوان زهير ص ٢٦٥ — ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمرى فى ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيبانى ، وهى متهمة عند المفضل » . وأنشد القصيدة .

وبَلدةٍ لا تُرام خائفةٍ زَوراءَ مُغْبَرَّةٍ جوانبُها[1]
تسمَعُ للجنِّ عازِفينَ بها تَصيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثعالبُها[2]
كلّفتُها عِرْمِسًا عُذافِرَةً ذَاتَ هِبابٍ فُعماً مناكبُها[3]
تُراقِبُ المُحْصَدَ المُمَرَّ إذا هاجرةٌ لم تَقِلْ جَنادبُها[4]

والذى عندى أنَّ زُهيراً قد وصفَ الثّعلبَ بشدَّة القلْب ؛ لأنهم إذا هَوَّلُوا بذكر الظُّلْمة الوحشيَّة والغيلان ، لم يذكُروا إلاَّ فزَع من لايكاد يفزَع ؛ لأنَّ الشاعر قد وصف نفسَه بالجراءة[5] على قطع هذه الأرض فى هذه الحال[6] .

وفى استنذاله وجُبنه قالت أمُّ سالم لابنها مَعْمَر :

أرى مَعْمرا لا زيّنَ اللهُ مَعْمَرًا ولا زَانَهُ مِنْ زائر يتقرّب

---

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لايقدر عليها . وخائفة : ذات خوف ، كقولك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها بمستقيم ولا هى القصد . ومغبرة من الجدب . وجوانبها : نواحيها ». وفى الأصل : « جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضحح » . قال ثعلب : « تضبح : تصيح » .

(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرمسا . والعرمس بكسر العين والميم : الناقة الشديدة . والعذافرة ، بضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ، بالكسر : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب فى الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها

والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلىء . وفى الأصل : « ذات هنا فقم » صوابه من الديوان .

(٤) تراقب : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد : الشديد الفتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول ، أمر : فتل . لم تقل من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذى يمشى على رجليه . وانظر الجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) ه : « بالجرأة » .

(٦) س : « فى هذه الحالة » .

أعاديْتَنا عادَاك عِـزٌّ وذِلَّةٌ ... كأنك فى السِّرْبال إذْ جئتَ ثعلبُ (١)
فلم تَرَ عينى زائرا مِثلَ مَعْمَر ... أحقَّ بأن يُجنَى عليه ويُضْرَبُ

وقال عَقيل بن عُلَّفة (٢) :

تأمَّل لما [قد] نال أمَّكَ هِجْرِسٌ ... فإنَّكَ عَبْـدٌ يا زُمَيلُ ذَليلُ (٣)
وإنى مَتَى أضرِبْكَ بالسَّيفِ ضَرْبة ... أُصبِّحْ بَنِى عمْرٍو وأنتَ قَتيلُ (٤)

الهِجْرس : ولد الثَّعلب (٥) . قال : وكيف يَصْطادُ وهو على هذه الصِّفَة (٦) ؟
فأنشد شعر ابن ميَّادَة :

ألم تَرَ أنَّ الوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً ... ويُخْدَعُ أحياناً فيُصطاد نُورها (٧)
بَلَى ، وضَوارِى الصَّيدِ تُخْفِقُ مَرَّةً ... وإنْ فَرُهَتْ عِقبانُها ونُسورها (٨)

قال : وسألت عنه بعض الفقهاء فقال : قيل لابن عبَّاس (٩) : كيف تزعمون أن سليمانَ بن داود عليهما السلام كان إذا صار (١٠) فى البرارى ، حيث (١١)

---

(١) أراها تدعو عليه بالهلاك ، فلا يكون له عز ولا ذلة . هـ : « عزا » محرف .

(٢) هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ابن مرة بن سعد بن ذبيان ، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية . انظر الأغانى (١١ : ٨١ — ٨٩) والخزانة (٢ : ٢٧٨) . قال البغدادى « وعقيل بفتح العين وكسر القاف . وعلفة : بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء . وهو علم منقول من واحد العلف وهو الطلح » . وفى الأصل : «علقمة» تحريف .

(٣) كلمة : « قد » ليست فى الأصل .

(٤) صبحهم : أتاهم صبحا بخير أو شر . وفى الأصل : « أصبح » .

(٥) ط ، هـ : « من ولد الثعلب » بإقحام « من » .

(٦) من البين أن فى الكلام هنا سقطا .

(٧) النور ، بالضم ، جمع نوار ، كسحاب ، وهو النفور من الظباء والوحش وانظر (٥ : ٧٨ س ٥) . وفى الأصل : « ثورها » بالثاء المثلثة ، تحريف .

(٨) فرهت ، بضم الراء ، تفره فراهة وفراهية : حذقت . س : « فوهت » بالواو ، محرفة .

(٩) الذى سأل ابن عباس هو نجدة الحرورى ، أو نافع بن الأزرق ، كما فى ثمار القلوب ٣٨٤ والحيوان (٣ : ٥١٢) .

(١٠) س : « سار » بالسين .

(١١) ط ، س : « وحيث » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دلّه على مكانه الهدهُد ، ونحن نغطّى له الفخَّ بالتراب الرَّقيق ، ونُبرز له الطُّعم ، فيقع فيه جَهْلاً بما تحت ذلك التراب ؛ وهو يدلُّ على الماء فى قعر الأَرض الذى لا يُوصَل إليه إلاّ بأن يَحفر عليه[١] القيِّم الكيِّس ؟

قال : فقال ابنُ عبَّاس رضى الله عنهما : « إذا جاءَ القدَرُ لم ينفع
١٠٣ الحذَر[٢] ! » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصَّدوق مَقالةً ... وكذاك شرُّهم المَيُون الأكذبُ[٣]

فإذا غدَوْتَ له تريد نَجازَهُ ... بالوَعْدِ رَاغَ كما يروغُ الثَّعلبُ[٤]

وقال حَسَّان بن ثابت رضى الله تعالى عنه[٥] :

بنى عابدٍ شاهَتْ وجُوهُ الأعابِدِ ... بِطاءٌ عن المعروف يوم التَّزَايُدِ[٦]

---

(١) المعروف فى كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق فى (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عمى البصر » ، وهى رواية الثعالبى فى ثمار القلوب .

(٣) الميون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفى اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد فى المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجزحر ما وعد » . هـ : « عدوت له تريد فجاره » محرفة .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما فى الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعانى الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة والباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم » . وفى هجوهم وهجو رفيع بن صيفى بن عابد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابدى ... وصلح العابدى إلى فساد

فما كان صَيفىٌّ يفِى بأمانة   قفا ثعلب أعْيَا ببَعْضِ المراصِدِ(١)

وأنشد :

ويشْرَبُه مَذْقا ويَسْقِى عِيالَه   سَجَاجا كأقرابِ الثَّعالبِ أوْرَقَا(٢)

وقال مالك بن مِرْداس(٣) :

يا أيُّهاذا الموعِدِى بالضرِّ   لا تلعنٌ لعِبةَ المغترِّ

أخافُ أنْ تكونَ مثلَ هرٍّ   أو ثَعْلبٍ أُضيعَ بعد حُرِّ(٤)

= وضبط البغدادى فى الخزانة (٢ : ٥٣٩ بولاق) عابدا « بموحدة بعدها دال غير معجمة » . وفى بنى مخزوم أيضا « عائذ » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعانى ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبى الفرج فى الأغانى (١ : ٩٤) فجعل عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائذا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبد . انظر ما سبق فى (٥ : ٤٦٤) ط : « بنى عائذ » س ، هـ : « بنى عائذ » ط هـ : « وجوه الأعائذ » س : « الأعائذ » ، والوجه فيه ما أثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها   بنو عابد شاه الوجوه لعابد

(١) صيفى بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادى فى الخزانة (٢ : ٥٣٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صيفى ابن عابد . ط ، هـ : « ضيفى إذ يفى بأمانه » س : « صيفى إذ يفى بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيهما . وفى الديوان : « وما كان صيفى ليوفى ذمة » . قفا ثعلب ، أى قفا ثعلب ولى بعد أن أعيته الحيل .

(٢) المذق ، اللبن الممزوج بالماء. والسجاج بفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذى يجعل فيه الماء ، أرقما يكون ، وقيل هو الذى ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحدته سجاجة. ط ، س : « ثجاجا » صوابه فى هـ واللسان (سجج ، مذق ، ورق) . والأقراب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذى ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما فى اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند إنشاد البيت . وفى الأصل : « أزرقا » ، ووجه روايته ما أثبت من اللسان فى المواضع الثلاثة ورواية أوله فى المواضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضا » لا : « مذقا » كما فى الموضع الثانى .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازى ، يضرب إلى الخضرة ، أصفر الرجلين والمنقار ، صائد . وقيل بل الحر : الصقر والبازى . انظر المخصص (٨ : ١٥٠) .

هاجَتْ به مخيلة الأظفر[1] عَسراء فى يوم ِ شمال قرّ[2]

يجول منها لثق الذعر[3] بصرَدٍ ليس بذى محجر[4]

تنفض أعلى فرْوِهِ المغبرّ[5] تنفضُ منها نابها بشزر[6]

نفضا كلون الشره المخمر[7]

المخيلة : العقاب الذّكر الأشبث[8] . صرد : مكان مطمئنّ[9] .

وقال اليقطرى : كان اسمُ أبى الضّريس[10] ديناراً فقال له مولاه : يادنينير ! فقال : أتصغِّرنى وأنتَ من بنى مخيلة[11] ، والعقاب الذّكر بدرهم ، والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم[12] .

(سلاح الثعلب)

ومن أشدِّ سِلاح الثّعلب عندكم[13] الرّوَغان والتّماوُت ، وسُلاحه أنتنُ وألزَجُ وأكثَرُ من سُلاح الحبارى .

---

(١) كذا ورد هذا البيت . وفى س : « غلبة » .

(٢) العسراء : العقاب التى فى جناحها قوادم بيض. انظر المخصص (٨ : ١٤٥) واللسان (٦ : ٢٤١) . وفى الأصل : « عزاء » ، وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها . يوم شمال : أى تهب فيه ريح الشمال . والقر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قر .

(٣) كذا جاء البيت .

(٤) الصرد ، بالفتح ويحرك ، كما فى القاموس ، هو المكان المرتفع من الجبال . ه : « بصدر » محرف . وكلمة : « محجر » موضع نظر .

(٥) ط ، ه : « فروة » س : « قروه » صوابهما ما أثبت .

(٦) كذا . وفى ه : « بأنها » بدل : « نابها » .

(٧) س : « المحمر » . ه : « بعضا كلون الشره المحمر » . والبيت محرف .

(٨) كذا وردت هذه العبارة .

(٩) انظر ما سبق فى الحاشية الرابعة .

(١٠) ضبط فى ه بتشديد الراء .

(١١) كذا فى الأصل . ولم أجده فى قبائلهم .

(١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفى ط : « وأنا اثنى عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثمنى هذا الحقير أعلى من ثمنك .

(١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب[١]] » ، و : « أنتن من سُلاح الثَّعلب » .

وله عجيبةٌ فى طلب مقتل القنفذ ، وذلك [أنّه[٢]] إذا لقيه فأمكنَهُ من ظهره بالَ عليه . فإذا فعل ذلكَ به ينْبَسط[٣] فعند ذلك يقبضُ على مَرَاقِّ بطْنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجَب فى قسمة الأرزاق أنَّ الذِّئبَ يصيد الثَّعلب فيأكله ، ويصيد الثَّعلبُ القنفذَ فيأكلُه ، ويُريغ القنفـذ الأفعَى فيأكلها[٤] . وكذلك صنيعُه فى الحيَّات مالم تعظُم الحيَّة . والحيَّة تصيدُ العصفورَ فتَأكلُه ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتمس فِرَاخَ الزّنابير وكلّ شىء ٦٠٣ يكون أفحوصُهُ على المستَوِى ، والزُّنبور يصيد النّحلةَ فيأكلُها ، والنّحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيدُ البعوضةَ فتأكلها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأمَّا قوله :

٩ « وإلقة تُرْغِثُ رُبَّاحَها والسَّهْلُ والنَّوْفَلُ والنضْرُ[٥]

فالإلقة هاهنا القردة . تُرْغِثُ[٦] : ترضع . والرُّبَّاح : ولد القِردة -

---

(١) ليست فى الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه - بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، ه : « ترعث » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْسَل : الغراب . والنَّوفل : [البحر [١]] . والنَّضْر : [الذهب [١]] . وكلُّ جَرِيَّةٍ [٢] من النِّساء وغيرِ ذلك فهى إلْقةٌ . وأنشدنى بشرُ بنُ المعتمِر لرؤبة :

* جَدَّ وجَدَّت إلقةٌ من الإلَقْ [٣] *

وقد ذكرنا الهِقْلَ وشأنَه فى الجمر والصّخْر ، وأكلَ الضّبِّ أولادَه ، فى موضعه من هذا الكتاب [٤] وكذلك قوله فى العُتْرُفان [٥] ، وهو الديك الذى يؤثر الدَّجاج بالحبّ ، وكأنّه منجِّم أو صاحبُ أَسْطُرلاب [٦] . وذكرنا أيضاً مافى الجراد فى موضعه [٧] . ولسنا نُعيدُ ذكر ذلك ، وإن كان مذكوراً فى شعر بشر [٨] .

(الأبغث)

وأمّا قوله :

---

(١) ليست فى الأصل ، وبها يتم الكلام .

(٢) جرية : مسهل جريئة . وفى اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السعلاة والذئبة والمرأة الجريئة لخبثهن » . ط : « حرية » س : « حرمة » صوابهما فى هـ .

(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة فى ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت فى صفة صائد وزوجه . وقبله :

يأوى إلى سفعاء كالثوب الخلق ... لم ترج رسلا بعد أعوام الفتق

إذا احتسى من لومها مر العلق ... جد وجدت إلقة من الإلق

وفى الأصل : « حتى وجدت » ، صوابه من الديوان ومما سبق فى (٢ : ٢٨٥) .

(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق فى (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠) ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .

(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .

(٦) انظر (٢ : ٢٤٢) . س : « الأصطرلاب » .

(٧) انظر (٥ : ٥٤٩ — ٥٥٠) .

(٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ — ١٦ من هذه القصيدة .

١٦ • « وأبْغَثُ يَصطادُه صَقرُ[١] » •

ثم قال :

١٧ « سِـلاحُه رُمْحٌ فـاعُذْرُه وقد عَرَاه دُونَه الذعرُ »

يقول : بدنُ الأبغَث أعظمُ من بدن الصقر ، وهو أشدُّ منه شِدَّة ، ومِنقارُه كسنان الرُّمْح فى الطول والذَّرْب . ورُبَّما تجلى له الصَّقرُ والشّاهينُ فَعَلِقَ الشَّجر والعَرَار[٢] ، وهتك كلَّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيـه خصالٌ فى الظَّاهر معينةٌ له عليه . ولولا أنَّه على حال يعلم أنَّ الصَّقرَ إنَّما يأتيه [قُبُلاً و[٣]] دُبُرًا ، واعتراضاً ، ومن عَلُ[٤] ؛ وأنَّه قد أعطى فى سِلاحه وكفِّه فضلَ قوَّة[٥] لـما استخذى له[٦] ، ولَمَا أطعمه بهرَبِه ، حتَّى صارت جُرأته عليه بأضعاف ما كانت .

قال بعضُ بنى مرْوان فى قتـل عبد الملك عَمْرَو بنَ سَعيد[٧] :

كأنَّ بنى مَرْوانَ إذ يقتـلونه
بغاثٌ من الطَّيرِ اجتمعن على صَقْر

(مايقبل التعليم من الحيوان)

وأمَّا قوله :

---

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تخرق متن الصفا » .
(٢) العرار ، بالفتح : شجر عظيم جبلى لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .
(٣) تكملة يقتضيها السياق . وكلمة : « إنما » هى فى ط فقط : « بما » محرفة .
(٤) هـ : « من على » ، وهى إحدى لغاتها . وفى اللسان : « وأتيته من على بياء ساكنة » .
(٥) فضل : زيادة . س ، هـ : « فضلة » ، وإنما الفضلة البقية من الشىء .
(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : استخزى » محرفة .
(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ « والدُّبُّ والقِرد إذا عُلِّما والفيل والكَلْبةُ واليَعْر[١] »

فإنّ[٢] الحيوان الذى يَلْقَن ويَحْكِى ويَكِيسُ ويُعلَّم فيزداد بالتّعليم فى هذه التى ذكرنا[٣] ، وهى الدّبّ والقِرد ، والفيل ، والكلب ؛

وقوله : اليعر[٤] ، يعنى صغار الغنم[٥] . ولعمرِى أنّ فى المكّيّة
١٠٤ والحبشيَّة لعباً .

(حب الظبى للحنظل، والعقرب للتمر)

وأمَّا قوله :

٢٠ « وظبيةٌ تخضَمُ فى حَنْظل وعَقْرَبٌ يُعْجِبُها التَّمرُ »

فنى الظّبى[٦] أعاجيبُ من هذا الضرب ؛ وذلك أنّه ربَّما رَعَى الحنظل[٧] ، فتراه يقبِضُ ويعَضُّ على نِصف حنظلةٍ فيقدُّها قد الحَسْفَة[٨] فيمضَغُ ذلك النِّصفَ وماؤُه يسيلُ من شِدقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذَ له ، والاستحلاءَ لطَعمه .

وخبرنى أبو محجن العنزىّ ، خالُ أبى العميثل الرَّاجز ، قال : كنت

---

(١) اليعر ، بفتح الياء التحتية المثناة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد . وسيفسرها الجاحظ فيما يلى . وفى الأصل : « البغر » محرف.

(٢) فى الأصل : « أن » ، والفاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التى ذكرنا » .

(٤) ط ، ه : « البغر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صفار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، ه : « وفى » صوابها فى س .

(٧) فى الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذى يؤكل . انظر اللسان (١٠ : ٤١٦) . ط ، ه : « الحصفة » س : « الخصف » ، صوابهما ما أثبت . أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاكِيَة الظّبى يَرِدُ البحْر ، [و[1]] يشربُ المالحَ الأجاج[2] .

والعَقْرب ترمى بنفسها فى التّمر[3] . وإنّما تطلب النّوى المُنْقَع فى قعر الإناء .

فأىُّ شىء أعجبُ من حيوانٍ يستعذِب مُلوحةَ البحْر ، ويستحْلِى مَرَارةَ الحنظَل .

وسنذكر خِصالَ الظّبى فى الباب الذى يقع فيه ذِكرُه إن شاء الله تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضبِّ والنّمل ، والجُعل والرَّوث [والورد[4]] لأنّا قد ذكرناه مرَّة.

(فأرة البيش)

وأمّا قوله :

٢٣ وفأرة البِيش إمامٌ لها والخلْدُ فيه عجَبٌ هتْر »

فإن فأرة البِيش دُوَيْبَّةٌ تشبه الفأرة ، وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمَّى : وهى تكون فى الغِياض والرِّياض ومنابت الأهضام[5] . وفيها سمومٌ كثيرة ، كقرون السُّنْبل ، وما فى القُسْط[6] . فهى تتخلَّل تلك الأهضام[7] ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، هـ : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعقر » محرفة . وفى ط ، هـ : « فى الغمر » ، صوابهما فى س .

(٤) هذه التكملة من س ، هـ .

(٥) أى المنابت التى فى الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المطمئن من الأرض ، أو أسفل الوادى .

(٦) القسط ، بالضم : عود يتبخر به .

(٧) س ، هـ : « تخلل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتذيها . والبِيش : اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممّا يُعجَب منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفُذ والحيَّة فى باب القول فى الحيَّات[١] .

(العضرفوط والهدهد)

وأمَّا قوله :

* « وعضرفوطٌ ماله قِبْلة » *

فهو[٢] أيضاً عندَهم من مطايا الجنّ . وقد ذكره أيمنُ بن خُرَيم[٣] فقال :

وخيـــلُ غزالَة تَنْتَابُهُمْ تجُوب العِراقَ وتَجْبى النَّبِيطَا[٤]
تَـكُرُّ وتُجحِر فُرسانَهُمْ كما أجْحَرَ الحيَّةُ العَضْرَفُوطا[٥]

---

(١) انظر ما سبق فى (٤ : ١٦٩) .

(٢) فى الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحبة برسول الله ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج فى الأغانى (٢١ : ٥) شيعيا . ولـكن المسعودى فى التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده عثمانيا . وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارين . والشعر التالى من قصيدة قالها لمـا طالت الحرب بين غزالة وأهل العراق وهم لا يغنون شيئا ، فقالها يستحثهم ويستثير حميتهم . انظر الأغانى (٢١ : ٨) . وانظر الـكلام على غزالة ما سبق فى (٥ : ٥٩٠) .

(٤) تنتابهم : تقصدهم وتأتيهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا ينزلون سواد العراق . تجبيهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف فى الأصل ، فإن صدره فيه : « دخلنا غزالة بفيانهم » محرف ، وفى الأغانى : « وخيل غزالة تسبى النساء » . س . « تجوز العراق وتجبى النبيطا » محرف . وفى ط : « نجوب العراق ونجبى النبيطا » صوابهما فى هـ . ورواية عجزه فى الأغانى : « وتحوى النهاب وتحوى النبيطا » ، صوابه : « وتجبى النبيطا » . وقبل البيت فى الأغانى :

ألا لا يستحى الله أهل العرا ق أن قلدوا الغانيات السموطا

(٥) تـكر ، أى الخيل تـكر هى وتجحر فرسان أهل العراق . تجحرهم بتقاليم الجيم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفزع والهرب . وفى الأصل : « نـكر ونحجر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأنّ العضرفوط دويْبّة صغيرةٌ ضعيفة ، والحيّات تأكلها وتغصِبُها أنفسَها .
وأنشدوا على[1] ألسنة الجنّ :

ومن عَضْرَفوطٍ حَطَّ بى فأقمته يبادِرُ وِرْداً مِنْ عَظاءٍ قَوارِبِ[2]

وأمّا قولُه :

« وهدهدٌ يُـكْفِرُهُ بكرُ[3] »

فإنّما ذلك لأنّه كان [حاجَّ[4]] بكرَ ابنَ أختِ عبد الواحد[5] [صاحبَ[6]] البكريّةِ ، فقالَ له[7] : أتخبرُ عن حال الهدهُدِ بخبَر[8] ؟ إنه كان يعرفُ طاعة الله عزَّ وجل مِن معصيته ، وقد ترك موضِعَه وسار ١٠٥
إلى بلاد سبأ ، وهو وإن أطرفَ سليمانَ[9] بذلك الخبر وقبِلَه منه فإنَّ ذنْبَه فى ترْك موضعه الذى وُكِّل به ، وجوَلانِه فى البُلدان على حاله . ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق[10] إحسانا . والمعصيةُ لاتنقلبُ

= فى اللسان (٩ : ٢٢٥) :

فأجحرها كرها فيهم كما يجحر الحية العضرفوطا

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢) سبق الكلام على البيت فى ص ٢٣٩ . وفى الأصل : « من فاقية » و : « من قطار » ، صوابهما مما سبق . وفى س : « غوارب » بدل : « قوارب » محرفة .

(٣) هذا هو عجز البيت رقم ٢٥ من القصيدة الأولى لبشر .

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام .

(٥) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد . ذكره ابن حزم فى جملة الخوارج . وقد فصلت مذهبه ورأيه فى مؤلفى : « معجم الفرق الاسلامية » . وانظر لسان الميزان (٢ : ٦٠) والفرق بين الفرق ٢٠٠ والفصل (٤ : ١٩١) .

(٦) تكملة يستقيم بها الكلام . أى صاحب الفرقة البكرية .

(٧) أى قال له بشر . وانظر ما سيأتى فى الصفحة التالية .

(٨) كذا فى س . لكن فى ط ، هـ : « بخير » .

(٩) زيدت بعد كلمة : « سبأ » فى هـ كلمة : « وهوازن » مقحمة . وفى س بدل : « وهو وإن » : « وهوارن » تحريف .

(١٠) س : « السالف » .

طاعة[١] ، فلمَ لا تشهد عليه بالنِّفاق ؟ قال : فإنى أفعل ! قال : فحكى ذلك عنه فقال : أمّا هو فقد كان سلم على سُليمان وقد كان قال : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ فلمّا أتاه بذلك الخبر ، رأى أنّه قد أدلى بحجّة ، فلمْ يعذّبْه ، ولم يذبَحْه . فإن كان ذنبُه على حاله ، فكيف يكون ما هجَم عليه ممّا لم يُرسَل فيه ولم يقصِد له حُجّة ؟ وكيف يُبْقِى هذا عليه .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثَم ، ولا يجوز أن يُؤْثِم الله تعالى إلاَّ المسيئين . فقال بشرٌ لبَكْر : بأىِّ شىءٍ تستدلُّ على أنّ المسىء يعلمُ أنه مسىء ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته[٢] . قال : فإنّ العقربَ متى لسعت فرَّتْ من خوف القتْل ، وهذا يدلُّ على أنّها جانية ، وأنت تزعمُ أنّ كلَّ شىءٍ عاص كافرٌ ، فينبغى للعقرب أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذرٌ فى الإساءة .

(الببر والنمر)

وأمّا قوله :

٢٧ « والبَبْرُ فيه عجبٌ عاجبٌ إذا تلاقى الليث والنَّمْرُ »

لأنّ الببر مسالِمٌ للأسد ، والنّمر يطالبه ، فإذا التقيا[٣] أعان الببر الأَسَد

(١) س : « لا تقلب طاعة » .
(٢) س : « واعتذاره وهربه » .
(٣) س ، هـ : « التفت » محرف .

(الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائِرٌ أشْرَفُ ذو جُرْدة   وطائِرٌ ليس لِهُ وكرُ[١] »

فإنّ الأشرفَ من الطَّير الُخفّاش ، لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو متجرِّدٌ من الزَّغَب والرِّيش ، وهو يلد .

والطّائر الذى ليس له وكرٌ ، هو[٢] طائرٌ يخبر عنه البحريُّون أنّه لايسقُط إلاّ ريثما يجعَلُ لبيضه أُدحيًّا من تراب ، ويغطِّى عليه ، ويطير فى الهواء أبداً حتّى يموت . وإن لقى ذكرٌ أنثَى تسافَدا فى الهواء . وبيضه يتفَقّص[٣] من نفسه عند انتهاء مُدّته ، فإذا أطاق فرخُه الطّيران كان كأبويه فى عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ « وثُرْمُلٌ تأوى إلى دَوْبَلٍ   وعشكرٌ يتبعه النسرُ[٤]

٣٠ يُسالم الضّبْعَ بذى مرّةٍ   أبرمها فى الرّحم العُمْرُ »[٥]

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . ﻫ ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، ﻫ : « وهو » بإقحام الواو .

(٣) يقال : تفقصت البيضة عن الفرخ وانفقصت ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال : فقص الطائر البيضة وفقصها بالتشديد . ويقال أيضا فقسها بالتخفيف ، والصاد فيه أعلى . س ، ﻫ : « ينفقص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، ﻫ : « تتبعه » والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، « يسالم الظبى » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ ص ٣٢٣ س ٦ .

فالرملة : أنثى الثعالب ، وهى مسالِمة للدَّوبَل[١] . وأمّا قوله :

* وعسكر يَتبعه النّسر[٢] *

فإن النسور تتبع العساكر ، وتتبع الرِّفاق ذواتِ الإبل ، وقد تَفعل[٣]
١٠٦ ذلك العِقبان ، وتفعله الرَّخَم . وقد قال النابغة[٤] :

وثِقتُ له بالنّصرِ إذ قيل: قد غَدَتْ ... كتائبُ من غَسَّانَ غيرُ أشائِبِ[٥]
بنو عمِّه دُنْيَا ، وعمرُو بن عامر ... أولئك قومٌ بأسُهم غَيْرُ كاذبِ[٦]
إذا ما غزَوْا بالجيشِ حَلَّقَ فوقَهمْ ... عَصائبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بعَصائبِ[٧]
جَوانحُ قد أيْقَنَّ أنَّ قَبيلَه ... إذا ما التقى الجَمْعانِ أوّلُ غالبِ[٨]
تَراهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزراً عُيُونُها[٩] ... جُلوسَ الشُّيوخ فى مُسُوك الأرانب[١٠]

(١) الدوبل : الذئب الهرم ، والثعلب .
(٢) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب ما سو .
(٣) ط ، هـ : « يفعل » .
(٤) من قصيدة فى ديوانه ٢ — ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .
(٥) فى الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويروى : إن قيل [قد] غدت » . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأخلاط من الناس . ط ، هـ : « قبائل من غسان » وهى رواية اللسان (١ : ٢٠٨)
(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأدنين من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه التنوين ، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف لأن فعلى لا يكون إلا المؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألفه للتأنيث » . وفى اللسان : « وقالوا هو ابن عمى دنية ودنيا منون ودنيا غير منون — أى بكسر الدال فى الثلاثة — ودنيا مقصور — أى بضم الدال — إذا كان ابن عمه لحا » . ط : « دينا » صوابه فى س ، هـ والديوان .
(٧) العصائب : الجماعات ، جمع عصابة .
(٨) جوانح : مائلات للوقوع .
(٩) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، هـ : « خزر » صوابه فى س والديوان .
(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذانب » تحريف ، =

والأصمعى يروى : « جُلوسَ الشيوخ فى ثياب المرانب[١] » .

وسباع الطير كذلك فى اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمَع فى القتلى ، وفى الرَّذايا والحَسْرَى ، أو فى الجهيض[٢] وما يُجْرَح .

وقد قال النّابغة :

سَمَاماً تُبارى الرِّيحَ خُوصًا عُيونُها لَهُنَّ رذَايا بالطَّريقِ ودائِـعُ[٣]

وقال الشاعر[٤] :

يشُقُّ سَماحِيقَ السَّلَى عن جَنينِها أَخو قَفْرَةٍ بادِى السَّغابَةِ أَطْحَلُ[٥]

= وأثبت ما سيأتى فى الجزء السابع . قال القتيبى : « خص الشيوخ لأنهم ألزم للبصرة الفراء لرقة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعى : فى ثياب المرانب ، هى ثياب يقال لها المرنبانية ، إلى السواد ما هى ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المراتب » محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهى الهزيلة الهالكة التى لا تستطيع براحا ولا تنبعث . س : « الرزايا » بالزاى ، محرفة . والحسرى : جمع حاسر وحاسرة ، وهى التى تعبت ، وأعيت . والجهيض : ما تلقيه الناقة من الولد إذا أجهضت لغير تمام ، يقال للسقيط جهيض ومجهض .

(٣) السمام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمانى ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض . خوصا : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزيا » محرفة .

(٤) هو الأخطل ، من قصيدة له اختار منها ابن الشجرى فى الحماسة (١٩٨ — ١٩٩) . والبيت فى ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) البيت فى صفة ناقة . وقبله :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها ضئيل كفروج الدجاجة معجل

السماحيق : جمع سمحاق ، وهى جليدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح : هو الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من أمه ملفوفا فيه . قال ابن السكيت : « السلى سلى الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت فى الأصل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب — من بابى فرح ودخل — سغبا ، بالفتح والتحريك ، وسغابة وسغوبا ومسغبة : جاع . والأطحل : ما لونه الطحلة ، وهى لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . وقد جاء البيت محرفا فى الأصل ، فى ط ، ھ : « تشق هماحيق » ھ : =

وقال حُميد بن ثَور فى صفة ذئب[١] :

إذا ما بَدَا يوماً رأيتَ غَيايةً من الطير ينظرْنَ الذى هو صانع[٢]

لأنّه لا محالة حينَ يسعى[٣] وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه أو على بهيمةٍ ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشّعراءُ فى هذا الباب حتى أطنب بعضُ المحدَثين وهو مسلم بن الوليد[٤] بن يزيد[٥] فقال :

يكسو السيوفَ نفوس الناكثينَ به ويَجْعَلُ الهامَ تِيجان القَنَا الذُّبُلِ[٦]

= « تشق عاحيق » . هـ : « أخو فقرة » . وفى جميع النسخ : « بادى السماية » والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجرى فى الحماسة ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت فى الأصل . وفى الحماسة : « غدا » ، وفى زهر الآداب (٤ : ١٣٦) : « عوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل الآخر ، قال الأعرابى : « الغياية تكون من الطير الذى يغيى على رأسك أى يرفرف » . وفى الأصل : « غيابة » تحريف . يقول : إن الطير تتبع هذا الذئب لتنال مما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، هـ : « لأنه لا محالة متى يسعى » والوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصارى ، ويلقب صريع الغوانى ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة الخزرجى ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويعدونه أول من أشاع صنعة البديع فى الشعر . وكان مسلم أستاذ دعبل ، وعنه أخذ ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد فمدح هارون والبرامكة ، وكانت وفاته بجرجان وهو يتولى بها عملا . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعاهد التنصيص (٢ : ١٠ — ١٥) . ومما هو جدير بالذكر أن ترجمته وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغانى ، فاستدرك ذلك المستشرق « دى غويه » (De Ceje) ونشرها فى نهاية ديوان مسلم الذى طبعه فى ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجد من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها : « أبو الوليد » ؛ وهى كنية مسلم كما فى تاريخ بغداد ومعاهد التنصيص .

(٦) البيتان من قصيدة له فى ديوانه ٥٨ — ٦٢ يمدح بها يزيد بن مزيد الشيبانى . =

قد عَوَّدَ الطَّيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها   فهُنَّ يتْبَعْنَه فى كلِّ مُرْتَحلِ

ولا نعلم أحداً منهم أسرَفَ فى هذا القول وقال قولاً يُرغَبُ عنه[1] إلّا النابغة ؛ فإنّه قال :

جَوانحُ قدْ أيقَنَّ أنَّ قبيلهُ   إذا ما التقى الجمعانِ أوّلُ غالب

وهذا لانُثْبته . وليس عند الطَّير والسِّباع فى اتّباع الجُموع إلاّ مايسقط من ركابهم ودوابِّهم وتوقّع القتلِ ؛ إذْ كانوا قد رأوا من تلك الجُموع مرَّةً أو مِرارا . فأمّا أن تقصد بالأمل واليقين إلى أحد الجمعين ، فهذا مالم يقلْه أحدٌ .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشُّعراءُ فى ذكر النسور ، وأكثر ذلك قالوا فى لُبَد[2] : ١٠٧

قال النّابغة :

أضحَتْ خَـــلاءً وأمْسَى أهلُها احتَمَلُوا   أخْنَى عَلَيْها الذى أخْنَى على لُبَدِ .

= والنفس هاهنا : الدم ، ومن شواهده قوله السموأل :

تسيل على حد الظبات نفوسنا   وليست على غير الظبات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغانى (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفى الأصل : « الماكثين » بالميم ، وإنما هى : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين العهد . والذبل : جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) فى الأصل : « وأكثرت ذلك » محرفة . ولبد : هو نسر لقمان . انظر حديثه فى التيجان ٧٥ — ٧٨ والمعمرين ٣ — ٤ وثمار القلوب ٢٧٦ – ٢٧٧ والميدانى (١ : ٣٩٣ – ٣٩٤) .

فضربه مثلاً فى طُول السَّلامة . وقال لَبيد :

لمـا رأى صُبْحٌ سَوادَ خليلِه مِنْ بين قائمِ سَيفِه والِمحْمَلِ (١)

صَبَّحْنَ صُبْحًا يوم حُقَّ حِذارُه فأصاب صبحاً قائماً لم يُعْقَلِ (٢)

فالتفَّ مُنقصِفاً وأضحَى نَجمُه

بين الترابِ وبين حِنْو الـكلـكلِ (٣)

ولقد جرى لُبَدٌ فأدركَ جَرْيَه رَيبُ الزَّمانِ وكان غير مُثَقَّلِ (٤)

لمـا رأى لُبَدُ النسورَ تطايَرَتْ رَفَعَ القوادمَ كالفقيرِ الأعزَلِ (٥)

---

(١) صبح : رجل من العماليق . وفى معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح ، وأرضه معروفة ؛ وهى بناحية اليمامة » . وأنشد صدر البيت . والسواد : الشخص . والخليل : الكبد ، كما فى اللسان عند إنشاد البيت . وقائم السيف وقائمته : مقبضه . والمحمل ، كمنبر : علاقة السيف . وفى التيجان وديوان لبيد ٣٤ : « ولقد رأى » ، وفى التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يعقل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعا فى وسط الذراع ، وذلك الحبل هو العقال . وفى الأصل : « فاتقا » ط ، هـ : « لم يقفل » س : « لم يذبل » وفى التيجان : « أصبحن صبحا قائما لم يعقل » ، صواب هذه : « فأصبن » أى الخيل . وفى الديوان : « قائف لم يقفل » .

(٣) انقصف : انكسر ، كما ينقصف العود . وفى س : « منقصما » فإن صحت كانت من القصم ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشىء على الشىء حتى تقتله أو تهشمه . والمعروف أن يقال : انعقص ، بتقديم العين ، وانقعص وانقعف ، وانقرف ، إذا مات . والكلكل : ما بين محزم الفرس إلى ما مس الأرض منه . والحنو ، بالكسر والفتح : كل ما فيه اعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفى الأصل : « حد الكلكل » ، وفى الديوان : « جنو » ووجههما ما أثبت .

(٤) فى الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه فى الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوادم : أربع ريشات فى مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفى الأصل : « ربع القوائم » تحريف . والفقير : المكسور الفقار ، وهى ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب فى أحد الجانبين .

مِنْ تحتِه لُقمانُ يرجـو نفعه ولقَدْ رَأى لُقمانُ أنْ لم يأتلِ (١)

وإن أحسنت الأوائل فى ذلك فقد أحســن بعض المحْدَثين وهو الخزرجى (٢) فى ذكر النَّسر وضرب المثَل به وبلبَد (٣) وصِحَّــة بدَنِ الغراب ، حيثُ ذكَرَ طولَ عمر مُعاذ بن مُسلم بن رجاء (٤) ، مولى القعقاع ابن شَور (٥) . وهو قوله :

إنَّ مُعاذَ بنَ مُسْلمٍ رَجـلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طولِ عمرِه الأبَدُ

قدشابَ رأسُ الزّمانِ واختَضَبَ الــدَّهْرُ وأثوابُ عُمْرِهِ جُدَدُ (٦)

يانَسْرَ لقمانَ كَمْ تعيشُ وكَمْ تلْبَسُ ثَوْبَ الحياةِ يا لبَدُ (٧)

---

(١) فى الديوان والمعمرين ٤ وأمثال الميدانى (١ : ٣٩٢) : « يرجو نهضه » . والنهض بالفتح : النهوض . وفى الثمار : « نهضة » وفى التيجان : « سعيه » . ائتلى : قصر وأبطأ . وفى ط ، ﻫ : « إن لم يأتلى » س : « إن لم تأتل » صوابهما ما أثبت . وفى سائر المصادر : « أن لا يأتلى » أى أن لقمان ألقى نفسه لم يقصر فى استبقاء النسور والحرص عليها ، ولــكن القدر غلبه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى ، كما نص عليه ابن خلكان فى ترجمة معاذ بن مسلم .. وقد سبقت ترجمة الرجلين فى شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) . على أن الشعر التالى روى فى العقد (٢ : ٥٣) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوبا إلى محمد بن مناذر ، وبدون نسبة فى عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب ٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) ﻫ : « وليد » .

(٤) ذكره بهذه النسبة أيضا فى بغية الوعاة .

(٥) شور ، بفتح الشين المعجمة ، وفى القاموس أن القعقاع بن شور تابعى . وترجم له فى لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء فى دولة بنى أمية وفيه يقول الشاعر :

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس

وفى الأصل : « سور » تحريف .

(٦) فى سائر المصادر : « واكتهل الدهر » .

(٧) فى سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفى س : « وكم تخلق ذيل الحياة » .

قدْ أصبحَتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ   وأنتَ فيها كأنَّك الوَتِدُ [١]

تَسألُ غِربانَها إذا حَجَلَتْ   كيفَ يكونُ الصُّداعُ والرَّمَدُ [٢]

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسَّحاب من الغيم يشبَّه بالنَّعام ، وما تراكَبَ عليه يُشبَّه بالنسور . قال الشاعر [٣] :

خَلِيلَيَّ لا تستسلما وادعُوَا الذى   له كلُّ أمر أنْ يَصُوبَ ربيعُ

حَياً لبلادٍ أنفذَ المَحْلُ عُودَها   وجَبْرٌ لعَظْمٍ فى شَظاهُ صُدوعُ [٤]

بمنتصر غُرِّ النَّشاصِ كأنَّها   جِبَالٌ عليهِنّ النسورُ وُقُوعُ [٥]

عسى أن يحلّ الحىُّ جِزْعاً وإنها   وعَلَّ النوى بالظَّاعِنِينَ تَرِيعُ [٦]

---

(١) الوتد يبقى فى الدار من مخلفات القوم .

(٢) زاد الثعالبى والميدانى بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة فى وفيات الأعيان .

(٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى فى (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ماعدا ثالثها فى كتاب الزهرة ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٤) الحيا : الخصب وماتحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « فيالبلاد » س : « خبا لبلاد » محرفتان . أنفذه : جعله نافذا ، أى تركه أجوف منخوبا . هـ : « أنفد » . والشظى : عظم لازق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أى وهو جبر . وفى الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفى ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء المعجمة كما فى س والزهرة .

(٥) بمنتصر ، كذا وردت فى ط ، س وفى هـ : « مسطر » والذى فى المعاجم : نصر الغيث البلد : إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « هر النشاط » ، صوابهما ما أثبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .

(٦) الجزع ، بالكسر : منحنى الوادى ، وقيل لايسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت فى الأصل . ولعلها : « وليتها » أو « وإيما » ، وفى س : « جرعاء وأنها » محرفة . وعل هى مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعد . تريع : ترجع وتعود : وفعله ثلاثى . وعجزه فى شروح سقط الزند ٨٨٩ .

وشبّه العُجير السّلولى (١) شُيوخاً على باب بعضِ الملوك بالنسور ، فقال :

٩٠٨ فمنهن إسآدِى على ضوء كوكبٍ ... له من عمانىّ النّجوم نظيرُ (٢)

ومنهن قرْعِى كلَّ بابٍ كأنّما ... به القومُ يرْجُونَ الأذينَ نُسورُ (٣)

إلى فَطِنٍ يستخرج القلبَ طرْفُه ... له فوقَ أعوادِ السَّريرِ زئيرُ (٤)

وذكرت امرأةٌ من هُذيلٍ (٥) قتيلاً فقالت :

تمشى النسورُ إليه وهى لاهِيَةٌ ... مشْىَ العَذَارَى عَلَيْهِنّ الجلابيبُ

تقول : هى آمنةٌ أنْ تُذعَر (٦) .

ومدح بعضُ الشّعراء عبدَ العزيزِ بنَ زُرارةَ الكلابىّ (٧) فقال :

وعند الكلابىِّ الذى حَلَّ بيتُه ... بجوٍّ شِخَابٌ ماضرٌ وصَبُوحُ (٨)

ومكسورةٌ حمْرٌ كأنَّ مُتونَها ... نُسورٌ إلى جَنْبِ الخوانِ جُنوحُ (٩)

---

(١) سبقت ترجمته فى (٢ : ٣٣٧) .

(٢) الإسآد : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه فى س ، هـ .

(٣) الأذين : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .

(٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكى . ط ، هـ : « قطن » محرف . يستخرج طرفه القلب ، أى هو ألمعى يصل بفطنته إلى البواطن .

(٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى ، ترثى أخاها . انظر حواشى الحيوان (٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .

(٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفى اللسان : « معنى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لكونه ميتا » .

(٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعرا فى (٣ : ٨٤) والبيان (٤ : ٥٤) وروى له فى البيان (٢ : ٧٥) خبرا مع معاوية . وذكر أبو الفرج فى الأغانى (١ : ٦٨) أنه الذى تكفل بدفن توبة ابن الحمير . وتوفى فى زمن معاوية كما فى جمهرة ابن حزم ٢٨٣ .

(٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعها بياض فى س . والشخاب بالكسر اللبن ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصبوح : هو من اللبن ما حلب بالغداة . ط ، هـ : « سماء » والوجه ما أثبت .

(٩) جنوح : مائلات ، جنح : مال . وفى المحاضرات (٢ : ١٦١) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يغنى وسائد مثنيَّة . وقال ابن ميَّادة :

ورَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبابِ وعَصرِه
شيـــخاً أزَبَّ كأنَّه نَسْرُ[1]

وقال طرفة :

فلأمنعنَّ مَنَــابِتَ الضُّـ مران إذ منع النســـور[2]

وفى كتاب كليلة ودمنة : « وكُنْ كالنَّسْرِ حَوْلَهُ الجِيفُ ، ولا تَكنْ كالجِيفِ حولها النسور[3] » . فاعترض على ترجمة ابن المقفَّع بعضُ المتكلِّفين من فِتيان الكُتَّاب فقال : إنما كان ينبغى أن يقول : « كُنْ كالضِّرس حُفَّ بالتُّحَف ، ولا تكنْ كالهَبْرة[4] تطيف بها الأَكَلة » . وأظنّه [أراد[5]] الضِّرُوس فقال الضِّرس . وهــذا من الاعتراض عجبٌ .

ويوصف النسر بشدَّة الارتفاع ، حتَّى ألحقوه بالأَنوق ، وهى الرَّخمة .

وقال عدىُّ بن زيد :

---

(١) الأزب ، من الزبب ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع هنا بمعنى صار . ومثلها فى هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت فى ديوان طرفة صنع الشنقيطى . والضمران بفتح الضاد المعجمة وضمها وبعد الميم راء : ضرب من الشجر . وفى الأصل : « الصمدان » . وليس له وجه . ومثله فى اللسان :

نحن منعنا منبت الحلى ومنبت الضمران والنصى

(٣) انظر كليلة ودمنة (باب الأسد والثور) وتجد النص فى ص ٨٣ من الطبعة التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قيل : إن خير السلطان من أشبه النسور حولها الجيف ، لا من أشبه الجيف حولها النسور » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فوقَ عَلْياءَ لا يُنـال ذُرَاها   يَلْغَبُ النّسرُ دُونَها والأَنوقُ (١)

وأنشدوا فى ذلك :

أهلُ الدّناءةِ فى مجالِسِهِمْ   والطَّيْشِ والعَوراءِ والهَـذْرِ (٢)

يَدْنُون ما سألوا وإن سُـئِلوا   فهُمُ مَعَ العَيُّـوقِ والنَّسْرِ

وقال زيد بن بِشْر التّغلبى ، فى قتل عمير بن الحباب (٣) :

لا يجُوزَنَّ أرْضَـنَا مُضَرِىٌّ   بخفـيرٍ ولا بغَـيرِ خَفـيرِ (٤)

طَحنَتْ تغلبُ هَوازِنَ طَحْناً   وألَحَّتْ على بنى مَنْصورِ

يَومَ تَرْدِى الـكُماةُ حول عمير   حَجَلَانَ النسورِ حَوْلَ جَزُورِ (٥)

وقال جميل (٦) : ١٠٩

وما صائبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ به   يدٌ ومُمَرُّ العُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ (٧)

---

(١) اللغوب : التعب والإعياء ، يقال : لغب يلغب من باب دخل ، ولغب بالكسر لغة ضعيفة . وفى الأصل : « يلعب » ، بالمهملة محرفة .

(٢) س : « فى منازلهم » بالعوراء : الكلمة القبيحة .

(٣) هو عمير بن الحباب السلمى ، قتلته بنو تغلب بالحشاك — وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت — فى يوم من أيام قيس وتغلب فى الإسلام . انظر الأغانى (١١ : ٥٥ — ٦٠) ، والحشاك ياقوتا فى معظم البلدان ، والميدانى فى الأمثال (٢ : ٣٦٧) .

(٤) الخفير : المجير ، وخفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ماداموا فى بلاده .

(٥) ردى يردى رديانا ، أى عدا واشتد فى مشيه .

(٦) الأبيات فى الكامل ٤٢ وحماسة ابن الشجرى ١٤٨ والأغانى (٧ : ٨٨) .

(٧) الصائب : هو من قولهم صاب السهم يصوب صوبا : قصد نحو الرمية ، وبذا فسره المبرد ، ووجدت فى اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب السهم القرطاس صيبا لغة فى أصابه » ، والنابل : صاحب النبل ، بالفتح ، وهى السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدتها نبلة ، وفى الأصل : « نائل » بالهمز ، محرف . وممر العقدتين يعنى وترا . والممر : الشديد الفتل .

لَه مِنْ خَوافِى النَّسْرِ حُمٌّ نظائرُ ... ونَصْلٌ كنَصْلِ الزَّاعِبِىِّ رَقيقُ[١]

على نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أمَّا خِطامُها ... فمَتْنٌ وأمَّا عُودُها فعَتيقُ[٢]

بأوْشَكَ قتلاً منكِ يومَ رمَيْتِنِى ... نوافِذَ لم تَظْهَرْ لهن خُرُوقُ[٣]

فلمْ أرَ حَرْباً يابُثَينَ كحَرْبِنَا ... تَـكَشَّفُ غمّـاها وأنتِ صَدِيقُ

(مسالمة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسالم الضَّبْعَ بذى مِرَّةٍ ... أبْرَمَهَا فى الرَّحِمِ العُمُرُ »[٥]

---

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفى الكامل : « قوله من خوافى النسر حم نظائر ، يريد ريش السهم . الحم : السود ، وذلك أخلصه وأجوده ، وجعلها نظائر فى مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافى النسر : ريشات إذا ضم جناحيه خفيت . وحم : جمع أحم وحماء . والزاعبى : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعى يقول : الزاعبى هو الذى إذا هز فكأن كعوبه يجرى بعضها فى بعض للينه وتثنيه . و « رقوق » هى فى سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعنى حادا رقيقا » . وفى الأصل : « فى خواف » محرف . وفى س أيضا : « كنصل الراعبى » صوابه بالزاى المعجمة .

(٢) على نبعة ، أراد القوس ؛ وأجود القسى ما كان من النبع . وخطام القوس : وترها . الزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والمتن : القوة والصلابة . وفى اللسان : « وجلد له متن أى صلابة وأكل وقوة » . عتيق ، يصف كرم هذه القوس وعتقها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بعد القطع ، حتى تشرب ماءه » . هـ ، س : « تبعة » محرفة ، ط فقط : « فمتى » محرف ، وفى س : « ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة فى أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفى الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفى س ، هـ : « عنك » بدل : « منك » محرف . نوافذ : أى بنوافذ من السهام ، نصبه بنزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصبه على أنه مفعول مطلق . هـ ، س : « لم يظهر » وفى الكامل وابن الشجرى : « لم تعلم » .

(٤) غمى الحرب : شدتها . والصديق مما يذكر ويؤنث .

(٥) س . « الغير » هـ : « الغبر » محرفتان .

لأنَّ النَّسر طيرٌ ثقيلٌ ، عظيمٌ شرِهٌ رغيبٌ نَهِم ، فإذا سَقط على الجيفة وتملَّأ لم يستطِع الطَّيرانَ حتَّى يثبَ وثَباتٍ ، ثمّ يدور حولَ مسقطِهِ مِراراً ، ويسقُط فى ذلك ، فلا يزالُ يرفع نفسَه طبقةً طبقة فى الهواء حتَّى يُدخِلَ تحتَه الرِّيح[١] . فكلٌّ من صادفه وقد بَطِنَ وتملَّأ ، ضَرَبه إن شاء بعصاً ، وإن شاء بحجر ، حتَّى ربما اصطاده الضَّعيفُ من الناس .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبع فى فريسة الضبع ، ولا يثبُ عليه ، مع معرفته بعجْزِه عن الطَّيران .

وزعَمَ[٢] أنّ ثقته بطول العمر هو الذى جرَّأه على ذلك .

(استطراد لغوى)

ويقال[٣] هوت العُقاب تهوى هُويّا[٤] : إذا انقضّت على صيدٍ أو غيره ما لم ترغه ، فإذا أراغتْه[٥] قيل أهوت له إهواءً . والإهواء أيضاً التَّناول باليد . والإراغة أن يذهب بالصيد[٦] هكذا وهكذا .

ويقال دوَّم الطائر فى جوّ السَّماء ؛ وهو يدوِّم تدويما : إذا دار فى السماء ولا يحرك جناحَيه .

---

(١) فى نهاية الأرب (١٠ : ٢٠٧) : « حتى تدخل تحته الريح » . س : « تحت الريح » محرفة .

(٢) أى زعم بشر فى هذا الشعر . س : « وزعموا » .

(٣) ط ، ه « وقال » .

(٤) يقال بضم الهاء وفتحها . ويقال هو بالضم : ما كان من أعلى إلى أسفل ، وبالفتح ما كان من أسفل ، وقيل بالعكس .

(٥) ه : « راغته » محرفة .

(٦) فى الأصل : « الصيد » وليست الإراغة من فعل الصيد . وإنما هى من الصائد . ويقال أيضا راغ الصيد : ذهب هاهنا وهاهنا .

ويقال نسره بالمِنْسَر[1] . وقال العجّاج :

شاكى الكَلاليب إذا أهْوَى ظَفَرْ[2]
كعَابِرَ الرءوسِ منها أو نسَرْ[3]

[والنسر ذو منسر[4]] ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفارٌ كأظفار الدَّجاج .

وليس له سلاحٌ ، إنما يقوَى بقوَّة بدنه[5] وعِظَمه . وهو سبعٌ لئيمٌ عديم السِّلاح ، وليس من أحرار الطير وعِتاقها .

(ولوع عتاق الطير بالحمرة)

ويقال إنّ عتاقَ الطير تنقَضُّ على عمُود الرّحل وعلى الطِّنفسة والنمرق[6] فتحسبه لحمرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها[7] بحدَّة البصر ولا أدرى كيف ذلك .

---

(١) المنسر ، كمنبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبعد هذه الكلمة فى كل من ط ، هـ جاءت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخاليب البازى ، والواحد كلوب . والشاكى مأخوذ من الشوكة وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثرا . ورواية اللسان « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفى الديوان ص ١٧ : « اطفر » بالطاء المهملة .

(٣) الكعابر : رءوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، هـ : « كفابرى » س : « كفاترى » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكملة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : النمرقة فوق الرحل ، وقيل هى البساط الذى له خمل رقيق . والنمرق : الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل ، ومثلها النمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سَلَمة[١] :

فى الآلِ يخفِضها ويرفَعُها   رَيعٌ كأنّ مُتونَه السّحلُ[٢]
عَقْلاً ورَقْماً ثمّ أردفَه   كِلَلٌ على ألوانها الحَمْلُ[٣] ١١٠
كدَم الرُّعافِ على مآزرها   وكأنّهنّ ضوامراً إجلُ[٤]

وهذا الشعر عندنا للمسيَّب بن عَلَس[٥] . وقال علْقمة بن عَبَدَة :

ردّ الإماءُ جمالَ الحىِّ فاحتملُوا   وكلّها بالتَّزيديات مَعْكُومُ[٦]

---

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك الثقفى ، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام فى طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكام العرب فى الجاهلية . انظر الأغانى (١٢ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٢) الريع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج من الجبل ، أو هو الطريق . ط ، ص : « ريغ » بالغين المعجمة ، صوابه بالمهملة . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثواب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت فى صفة ظعن ، وقبله ، كما فى اللسان (١٣ : ٣٤٩) وجمهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظعنا أبينها   تحدى كأن زهاءها الأثل

ورواية اللسان فى الموضع السالف ، وفى (٩ : ٤٩٩) : « ريع يلوح كأنه السحل » .

(٣) العقل ، بالفتح : ثوب أحمر يجلل به الهودج . والرقم : ضرب من البرود . والكلل : جمع كلة : بالكسر ، وهى من الستور ما خيط فصار كالبيت . والحمل : الطنفسة ، وهدب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفى الجمهرة : « على أطرافها الحمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عنى الإبل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفى الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذا البيت لم يرو فى جمهرة أشعار العرب .

(٥) بهذه النسبة ورد البيتان الأولان فى اللسان فى الموضعين المذكورين . والقصيدة بتمامها منسوبة إلى المسيب فى الجمهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى تزيد بن حيدان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة . وفى الأصل : « اليزيديات » ، صوابها بالتاء المثناة الفوقية . والمعكوم ، من قولهم عكم المتاع : شده بثوب .

حَقْلاً ورَقْماً يظلُّ الطَّيرُ يتبعُه
كأنّه من دَمِ الأجوافِ مَدْمُومُ(١)

(شعر فى العقاب)

وقال الهذلىّ(٢) :

ولقد غَدَوْتُ وصاحِبى وحشيَّةٌ تحتَ الرِّداء بصيرةٌ بالمشرف(٣)
حتَّى أتيتُ إلى فِراش عَزِيزةٍ سَوداء،رَوْثةُ أنفِها كالمِخْصَفِ(٤)

يعنى عقابا . وقوله : « بصيرة بالمشرف » يريد الرِّيح مَن أشرَفَ لها أصابتْه .

وقال الآخرُ فى شبيهٍ بهذا :

فإذا أتتْكُمْ هذِه فتلبَّسُوا إن الرِّماح بصيرة بالحاسِرِ(٥)

وقال آخر(٦) :

---

(١) المدموم : المطلى . والبيتان هما الرابع والخامس من المفضلية ١٢٠ طبع المعارف.

(٢) هو أبو كبير الهذلى . انظر اللسان (٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤ / ٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩) والمخصص (١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدوت من الغدو . ط فقط : « عدوت » محرفة . وعنى بالوحشية ريحا دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لها أصابته وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها عشها ووكرها » . عزيزة ، يعنى العقاب ، جعلها عزيزة لامتناعها وسكناها أعالى الجبال . وروثة الأنف ، عنى به المنقار . والأصل فى الروثة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المثقب والإشفى .

(٥) تلبسوا ، أى البسوا السلاح ، والحاسر : الذى لاسلاح عليه . ط : « فتلبثوا » هو : « فتلبثوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش الهذلى . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ : ١٦ / ١٤ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كأنى إذْ عَدَوْا ضَمَّنْتُ بَزِّى ... مِن العِقْبانِ خائِتةً طَلُوبا[١]

جريمةَ ناهضٍ فى رَأس نيق ... تَرَى لعِظامِ ما جَمَعَتْ صَليبا[٢]

وقال طُفيل الغَنَوىّ :

تبيتُ كعِقْبان الشُّرَيف رجاله ... إذا مانَوَوْا إحداثَ أمْرٍ تعطّفوا[٣]

أى أمهلوا . وقال دُرَيد :

تعلّلتُ بالشّطّاء إذْ بانَ صاحبى ... وكلُّ امرئٍ قد بانَ إذْ بان صاحبُه[٤]

كأنى و بَزِّى فوقَ فَتْخاءَ لِقْوةٍ ... لها ناهضٌ فى وَكْرها لاتجانبُه[٥]

---

(١) عدوا ، من العدوة ، وهى الحملة فى الحرب . والبز ، بالفتح : السلاح . والخائتة : التى تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحيها صوتا . ضمنتها البز : أودعتها إياه . والبيت محرف فى الأصل هكذا :

كأنى إذ غدوت ضمنت برى ... من العقبان حانية طلوبا

وأول القصيدة :

عدونا عدوة لا شك فيها ... وخلناهم ذؤيبة أو حبيبا

(٢) الجريمة : الكاسبة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسبهم . والناهض : فرخها . والنيق بالكسر : أرفع موضع فى الجبل ، أو شمراخ من شماريخ الجبل . والصليب : الودك ، أو ودك العظام . وفى الأصل : « كريمة ناهض » صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص ٤ :

تبيت كعقبان الشريف رجاله ... إذا ما نووا إحداث أمر معطب

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمدانى ص ١٧٣ والقافية فيها : « معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية . والشريف : بهيئة التصغير : موضع تنسب إليه العقبان . وأحداث ، تقرأ بفتح الهمزة وكسرها . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدثة » .

(٤) ھ : « بالشطآء » س : « بالشطاء » ولم أهتد إلى تحقيقهما . ولم أجد فى أسماء أفراسهم لدريد بن الصمة إلا « عجلى » . انظر المخصص (٦ : ١٩٦) .

(٥) البز : السلاح . ط ، ھ : « وترى » س : « وبرى » صوابها بالزاى كما أثبت . والفتخاء : العقاب ، وأصل الفتخ اللين ، وذلك للين جناحيها . واللقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والناهض : فرخها . س : « لا تجاميه » ھ : « لا تحاسبه » ، صوابهما فى ط .

فباتَتْ عليه ينفضُ الطَّلَّ ريشُها   تُراقِبُ ليلاً ماتغورُ كواكبهُ[١]

فلما تجلَّى اللَّيلُ عنها وأسفرَتْ
تُنفِّض جسرى عن أحَصٍّ مناكبُه[٢]

رأتْ ثَعْلباً من حَرَّةٍ فهوَتْ لهُ   إلى حَرَّةٍ والموتُ عَجْلَانُ كاربُه[٣]

فخرَّ قتيلًا واستمرَّ بسَحْره   وبالقَلْب يَدْمَى أنفُه وترائبُه[٤]

(جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنّه ليس شيءٌ في الطّير أجفى لفِراخه من العُقاب

١١١ وأنّه لابدّ من أن يُخْرِجَ واحداً ، وربما طردَهُنَّ جميعاً حتى يجىء طائرٌ يسمَّى « كاسر العظام » فيتكفّل به .

ودريدُ بن الصِّمَّة يقول :

كأنى وبَزِّى فوقَ فتْخاءَ لقْوَةٍ   لها ناهضٌ فى وكْرها لاتجانبُه[٥]

(مايعترى العقاب عند الشبع)

وقد يعترى العُقابَ ، عند شِبَعها من لحم الصَّيد ، شبيهٌ بالذى ذكرنا فى النسر . وأنشد أبو صالحٍ مسعود بن قنْد[٦] ، لبعض القيسيِّين :

---

(١) غارت الكواكب : غربت .

(٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل الريش ، وفى الأصل : « أخص » بالمعجمة محرف .

(٣) كاربه : دان منه وكل دان قريب فهو كارب .

(٤) السحر ، بالفتح : الرئة . والترائب : جمع تريبة ، وهى عظام الصدر .

(٥) ط : « وترى » : « وبرق » هـ : « لا تحاشيه » تحريف أسلفت تحقيقه فى نهاية الصفحة السابقة .

(٦) قند ، بفتح القاف بعدها نون ساكنة . ط فقط : « قيد » .

قرَى الطَّيرَ بعدَ اليأس زيد فأصبحتْ
بوحْفاء قَفْرٍ مايدِبُّ عُقابُها[١]

وما يتخطَّى الفَحلَ زيدٌ بسَيفِهِ ولا العِرْمِسَ الوَجناءَ قد شَقَّ نابُها[٢]

وإن قيلَ مَهْلا إنَّها شدَنِيَّةٌ يقطِّع أقرانَ الِجبالِ جِذابُها[٣]

خبَّرَ أنَّه يعترى العُقابَ من الثِّقل عند الطيران ، من البِطْنة ، مايَعترى النَّسر .

(شعر فى العقاب)

وقال امروُ القيس — إن كان قالَه[٤] — :

كأنَّها حِين فاض الماءُ واحتُمِلَتْ فَتخاءُ لاحَ لها بالقَفْرَةِ الذِّيبُ[٥]

(١) الوحفاء : الأرض السوداء ، وفى الأصل : « بوجفاء » صوابه بالحاء المهملة .

(٢) مايتخطى الفحل والعرمس ، أى إنه ينحرهما لا يعبأ بكرمهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يهين لضيفه كرائم المال . والعرمس ، بكسر العين والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البعير يشق شقوقا : طلع .

(٣) أى هو ما يتخطاها وإن قيل له مهلا . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم ترو فى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادى فى الخزانة (٢ : ١١٣) فى الكلام على البيت السادس أنه ثابت فى ديوان امرىء القيس ، ونسب الشنتمرى هــذا البيت فى شرح شواهــد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرىء القيس ، وفى (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير .

(٥) المــاء ، هنا : العرق ، وذلك لشدة الركض . والعرق محمود فى الخيل ، انظر المفضليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء للمفعول : استخفت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ س ٢٢) . وفى الخزانة : « واختلفت » أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتخاء : العقاب ، للين جناحيها . وفى الخزانة : « صقعاء » وهى العقاب البيضاء الرأس .

فأبصرت شَخْصَهُ مِن فوقِ مَرْقَبَةٍ   ودُونَ مَوْقِعِها مِنهُ شَناخِيبُ (١)
فأقبلَتْ نَحوَهُ فى الجوِّ كاسرةً   يحُثُّها من هَوِىٍّ اللُّوح تصويبُ (٢)
صُبَّتْ عليه ولم تنصبَّ من أَمَمٍ   إنَّ الشَّقاء على الأَشقَين مصبوبُ (٣)
كالدَّلْو بُتَّتْ عُراها وهى مُثْقلةٌ   إذْ خانها وَذَمٌ منها وتكريبُ (٤)
لا كالتى فى هَواءِ الجوِّ طالبةً   ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب (٥)
كالبرْق والريح مَرْآتاهما عجبٌ   مافى اجتهادٍ على الإصرار تغبيبُ (٦)
فأدركتْـــهُ فنالتْهُ مَخالِبُهَــا   فانْسَلَّ من تحتِها والدَّفُّ مثقوبُ (٧)

---

(١) المرقبة : الموضع العالى يراقب منه العدو . والشناخيب : رءوس الجبال ، واحدها شنخوب ، وشنخوبة وشنخاب ، وفى الأصل : « صناجيب » محرف .

(٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والهوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال :

* كأن دلوى فى هوى ريح *

واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحيانى : هو اللوح ، واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .

(٣) من أمم : من قرب .

(٤) بتت ، من البت ، وهو القطع . وفى الأصل : « ثبت » تحريف . والعرى : جمع عروة . والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط العراق ، ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعض الحبل الكبير . والعراق : جمع عرقوة ، وهى العيدان المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلى الدلو . شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو الملأى إذا انقطع حبلها . فى الأصل : « ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ھ : « لا كالذى » ، صوابه فى س والخزانة .

(٦) المرآة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . فى الأصل : « كالبز » صوابه فى الخزانة . والتغبيب : الفتور والتقصير ، يقال غبب فى الحاجة إذا لم يبالغ فيها . وفى الأصل : « تغييب » محرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مثقوب ، هى فى الأصل : « معقوب » والصواب من الخزانة .

يلوذ بالصَّخر منها بَعْدَ ما فتَرَتْ   منها ومنْه على الصَّخْر الشآبيب(١)
ثمَّ استغاثت بمتْنِ الأرض تعفُرُهُ   وباللِّسان وبالشِّدقين تتريب(٢)
ما أخطأته المنايا قِيسَ أَنْمُلَةٍ   ولا تحرَّزَ إلَّا وهو مكثُوبُ(٣)
يَظلُّ منجحِراً منها يُراقِبُهَا   ويرقب اللَّيلَ إنَّ اللَّيلَ محبوبُ(٤)

وقال زهير :

تَنبذ أفلاذَها فى كلِّ مَنْزلةٍ   تَنتِخُ أعيُنُهَا العِقبانُ والرَّخَمُ(٥)

تنتِخ : أى تنزع(٦) وتستخرج . والعرب تسمِّى المِنقاش المِنتاخ . ١١٢

ويقال : نقَّت الرَّخَمُ تنِقُّ نقيقاً . وأنشد أبو الجرَّاح :

حديثا من سماع الدَّلِّ وعر   كأنَّ نَقيقَهُنَّ نقِيقُ رُخم(٧)

والنقيق مشترك(٨) . يقال : نقّ الضفدع ينقُّ نقِيقاً .

---

(١) الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو من كل شيء حده .

(٢) متن الأرض : ظهرها . تعفره : تلقيه فى العفر ، وهو ظاهر التراب .

(٣) قيس أنملة ، بكسر القاف : قدرها . مكثوب : أى كثبته العقاب : قاربته أو تلته تتلوه . ط ، ه : « مكتوب » ووجهها ما أثبت . وفى س : « مكروب » .

(٤) منجحرا ، بتقديم الجيم على الحاء : من أجحره فانجحر ، أى أدخله الجحر فدخله . ط ، س : « منجحر » صوابه فى ه .

(٥) الأفلاء ، جمع فلو ، كعدو وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : تلقى أولادها من الجهد ودءوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها ، أى تنزعها وتستخرجها . فى الأصل : « أفلاذها » ، والوجه ما أثبت من الديوان ٥٦ وطبعة دار الكتب ص ١٥٤ واللسان (٢٠ : ٣١) . وفى اللسان : « تبقر أعينها » لكن رواه فى (٤ : ٢٧) : « تنتخ » . ورواية الديوان طبع دار الكتب : « ينقر أعينها » .

(٦) س : « تفترع » ووجه هذه « تنتزع » .

(٧) الرخم ، بالضم : جمع رخمة ، بالتحريك ، وهى طائر أبقع على شكل النسر خلقة ، إلا أنه مبقع بسواد وبياض . وصدر البيت محرف ، وفى ه : « الذل » .

(٧) فى الأصل : « يشترك » .

ويقال : « أعزُّ مِن الأبْلَق العَقُوق » و : « أبعَدُ من بَيض الأنوق » .

فأمَّا بَيض الأنوق فربَّما رُئِى . وذلك أنَّ الرَّخَم تختارُ أعالِىَ الجبال ، وصُدُوعَ الصَّخر ، والمواضِعَ الوحشيّة . وأمَّا الأبلق فلا يكون عَقوقاً . وأما العقوق البلْقاء فهو مَثَلٌ[(١)] . وقال :

ذكرْناكِ أن مَرَّتْ أمامَ ركابنا ... من الأُدْمِ ، مِخْماصُ العشىِّ سَلوبُ[(٢)]

تدلّتْ عليها تَنفُضُ الرِّيشَ تحتَها ... براثِنُها وراحُهُنَّ خَضيبُ[(٣)]

خُداريَّة صَقْعاء دُونَ فِراخِها ... من الطَّودِ فأْوٌ بينها ولهوبُ[(٤)]

إذا القانِص المحروم آبَ ولم يُصِبْ ... فطُعْمُهُ جُنْحَ الظَّلامِ نَصيبُ[(٥)]

فأصبحت بعد الطير مادون فارة ... كما قام فوق المِنْصتين خطيبُ[(٦)]

وقال بشرُ بن أبى خازم :

---

(١) انظر ما سبق فى (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . المخماص : وصف من الخمص وهو الجوع . وصفها بالخمص فى العشيات . وقد عنى بذلك العقاب . والعشى هى فى الأصل : « القسى » محرفة . ط : « مخماض » ه : « ممخاض » صوابهما فى س .

(٣) الضمير فى « عليها » للركاب . وفى الأصل : « عليه » . والبراثن هى للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهى الكف ، والضمير للبراثن .

(٤) الخدارية : السوداء والصقعاء : التى فى رأسها بياض . والفأو : مهواة بين جبلين . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وفى الأصل : « دار » وما أثبت أقرب توجيه . واللهوب : جمع لهب ، بالكسر ، وهو وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن القانص » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانص المحروم ، فهى تصيد فى الظلام حيث يتعذر الصيد على الناس . نصيب ، أى يصير ما عجز عن صيده نصيبا لها .

(٦) فى الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فما صَدَعٌ بِخُبَّةَ أو بشَرْقٍ ... على زَلَقٍ زوالقَ ذى كِهاف[1]

تَزِلُّ اللِّقْوة الشَّغْواء عَنها ... مَخالبُها كأطْرافِ الأشافِى[2]

وقال بشر أيضاً :

تداركَ لَحمِى بعدَ ما حَلّقتْ به ... مع النَّسْر فَتخاءُ الجناح قَبوضُ[3]

فإنْ تَجْعلِ النَّعماءَ منك تَمامَهُ ... ونُعماك نعمَى لا تَزال تفيضُ

تَكنْ لكَ فى قومى يدٌ يشكرُونها ... وأيدِى النَّدَى فى الصالحين قُروضُ[4]

وعلى شبيهٍ بهذا البيت الآخر . قال الحطيئة :

مَنْ يفعَل الخيرَ لايَعدَمْ جوَازيَهُ ... لايذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ

---

(١) الصدع ، بالتحريك : وعل بين الوعلين ، وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . وخبة : من أرض طيىء . وفى الأصل : « بجية » ، صوابه من مختارات ابن الشجرى ٧٧ ومعجم ما استعجم ٤٨٦ . وشرق : موضع فى جبل طيىء . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلقة لا تثبت عليه قدم . « زوالق » هى فى معجم ما استعجم « زمالق » . والكهاف : جمع كهف ، وهو كالمغارة فى الجبل . وفى الأصل : «ذى كهاب» ، وهو من قصيدة فائية فى مختارات ابن الشجرى .

(٢) اللقوة ، بفتح اللام وكسرها : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب ، قيل لها ذلك لفضل فى منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعقف منقارها . وفى الأصل : « الشمواء » محرفة . عنها : أى عن الكهاف . والأشافى : جمع الإشفى ، وهو المثقب يستعمل فى الأساقى والمزاود والقرب وأشباهها ، نظير المخصف للنعال . وفى الأصل : « الأشاب » ، صوابه من مختارات ابن الشجرى .

(٣) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحيها وتجمعهما . وفى الكتاب : (ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن) .

(٤) القروض : جمع قرض ، وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفى الأصل : « فروض » بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرندس[١] :

حَبيبٌ لقرطاس يؤدِّى رسالة فيالكِ نفسا كيفَ حانَ ذُهولها[٢]
وكنت كفَرْخ النسْر مُهِّدَ وَكْرُه بملتفَّة الأفنان حَيلٌ مَقيلُها[٣]

(التمساح والسمك)

١١٣ وأما قوله :

« وتمسَحُ خَلَّلَهُ طائرٌ وسابحٌ ليسَ له سَحْرُ »

فالتمساح مختلفُ الأسنان ، فينشَبُ[٤] فيه اللحم ، فيغمُّه فيُنتِن عليه ، وقد جُعل فى طبعه أن يخرُج عند ذلك إلى الشط ، ويشحا فاه لطائر يعرفه بعينه[٥] ، يقال إنه طائرٌ صغير أرقط [مليح[٦]] ، فيجىء مِن بَين الطير حتى يسقط بين لحييه ثم ينقرُه بمنقاره حتّى يستخرجَ جميعَ ذلك اللحم ، فيكونُ غذاءً له ومعاشاً[٧] ، ويكونُ تخفيفاً عن التِّمساح وترفيهاً . فالطائر الصغير يأتى ما هنالك[٨] يلتمس ذلك الطُّعم ، والتمساح يتعرَّض له ؛ لمعرفته بذلك منه .

وأما قوله : « وسابحٌ ليس له [سَحْر[٩]] » ، فإن السمك كلَّه لارئة

(١) ذكره المرزبانى فى معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، ﻫ : « عقيل ابن الحوحرس » . س : « يزيد بن العرندس » ، وقد استخرجت الصواب من بينهما مطابقا لما فى معجم المرزبانى .

(٢) ط ، ﻫ : « صبيب لقرطاس » ، وأثبت ما فى س .

(٣) الحيل ، بالفتح : الماء المستنقع فى بطن واد . ط : « خبل » س : « حبل » ، وأثبت ما فى ﻫ .

(٤) س : « فينبت » تحريف .

(٥) يقال شحا فاه يشحوه وشحاه شحوا ، وشحاه يشحاه يشحاه شحيا : فتحه ، فهو يائى واوى . ط ، ﻫ : « يشحى » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .

(٨) س : « ما هناك » .

(٩) التكملة من س ، ﻫ .

له . قالوا[١] : وإنما تكون الرِّئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يَرون منخرَى السَّمك ، والخَرق النَّافذ فى مكان الأنف منه ، ويجعلون مايرون من نَفسه إذا أخرجوه من الماء[٢] أن ذلك ليس بنفَس يخرُج من المنخرَين ، ولكنه تنفس[٣] جميع البدَن .

(العث والحفاث)

وأما قوله :

٣٢ « والعُث والحُفّاث ذو نفخةٍ　　وخرنِقٌ يسفِده وَبْرُ[٤] »

فإنَّ الحُفَّاث[٥] دابّة تشبه الحيّة وليست بحيّة ، وله وعيدٌ شديدٌ ، ونفْخ وتوثُّب ، ومَن لم يعرفْه كان له[٦] أشدَّ هيبةً منه للأفاعى والثّعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيَّات تقتله . وأنشد[٧] :

أيفايِشون وقد رَأَوْا حُفَّاثَهم　　قَدْ عضَّه فقَضَى عليه الأسود[٨]

والعثُّ : دويْبَّة تقرض كلَّ شىء ، وليس له خطرٌ ولا قوّة ولا بدن .

قال الرَّاجز :

---

(١) س : « قال » .

(٢) س : « من الماء » .

(٣) س : « يتنفس » تحريف .

(٤) هـ : « والفث » س : « والخفاث » ، وفى جميع النسخ : « ذو فخفخ » ، تحريف ، وانظر ماسيأتى من شرح الجاحظ . ط ، هـ : « وخربق » س : « وخرنق » صوابهما ما أثبت .

(٥) س : « الخفاث » صوابه بالحاء المهملة .

(٦) س : « منه » .

(٧) روى نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجرير فى اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .

(٨) الفياش والمفايشة : المفاخرة . والأسود : أخبث الحيات وأعظمها . والأشجع فى قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، هـ : « ويعايشون » ط ، هـ : « أخفاثهم » س : « خفاثهم » ، صوابهما ما أثبت .

يحثُّنى وَرْدانُ أىَّ حثٍّ   وما يحثُّ من كبيرٍ عَثٍّ[١]

* إهابُه مثلُ إهاب العُثّ *

وأنشد :

وعَثٍّ قدْ وَكَلْتُ إليــه أهْلِى   فطاحَ الأهْلُ واجتِيِحَ الحريمُ

وما لاهى به طرف فيوحى   ولا صَكٌّ إذا ذكر القَضِيمُ[٢]

[وأنشد آخر[٣]] :

فإن تشتمونا على لُؤْمِكُمْ   فقد يقرضُ العُثُّ مُلْسَ الأديمِ[٤]

وقالوا فى الحُفَّاث ، هجا الكروبى أخاه[٥] فقال :

١١٤ حُبارى فى اللِّقاء إذا التقينا   وحُفَّاثٌ إذا اجتمعَ الفريقُ

وقال أعرابى :

ولست بحفَّاثٍ يُطاوِلُ شَخْصَهُ   وينفخ نَفْخَ الكِيرِ وهو لَئيمُ

وقع بينَ رجلٍ من العرب ورجل من الموالى كلامٌ ، فأربى عليه المولى ، وكان المولى فيه مَشابهُ من العرَب والأعراب ، فلم يشكَّ ذلك العربىُّ

---

(١) العث ، بالفتح : الضئيل الجسم .

(٢) كذا ورد صدره محرفا . وظنى بكلمة « طارف » أنها « طرس » والطرس : الصحيفة . والقضيم ، بالضاد المعجمة : الرق الأبيض الذى يكتب فيه . وفى الأصل : « القصيم » محرف .

(٣) هذه التكملة من س . وصاحب البيت التالى هو المخبل ، كما فى أمثال الميدانى (١ : ٤٣٤) ، وقد روى فى رسم (العثة) من حياة الحيوان غير منسوب ، وكذا رواه الزمخشرى فى الفائق (٢ : ٥٩) .

(٤) رواية الميدانى والدميرى : « فقد تقرم العث » والزمخشرى : « فقد يلحس العث » . والعث جمع ، واحدته عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب الجلد الأملس مثلا لعرضه فى براءته من العيوب .

(٥) بدلها فى س : « هجا الكرد يعنى أخاه » .

أن ذلك المولى عربىٌّ ، وأنّه وسط عشيرتِه ، فانخزل عنه[١] فلم يكلمْه ، فلما فارقَه وصار إلى منزله علم أنه مولًى ، فبكَر عليه غُدوةً ، فلما رأى خِذْلانَ جُلسائه له ذلَّ واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمةٍ له :

ولم أدرِ ما الحفاثُ حتَّى بلوتُه ولانَفَضِ للأشْخاصِ حتَّى تَكشَّفَا[٢]

وقد أدركتُ هذه القضية[٣] وكانت فى البحْرَين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة[٤]. فهو قوله : « والعثّ والحفّاث ذو نفخةٍ[٥] » لأن الحفاث له نفْخ وتوثُّب ، وهو ضخمٌ شنيعُ المنظر ، فهو يُهول من لايعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سليمان ، يدَّعى غاية الإقدام والشَّجاعة والصَّرامة[٦] ، فرأى حُفَّاثاً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، ورآه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعَّد ، فلم يشك إلا أنه أخبثُ من الأفعى ومن الثعبان ، وأنه إذا أتى به [أباه[٧]] وادعى أنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والبَبْر والنمر فى نِقاب[٨] ، فحملَه وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليومَ إلا ذِيخ[٩] وما ينبغى لمن أحسَّ بنفسه مثل الذى أحِس[١٠] أن يُرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغى أن يستبقِيَها[١١] لجهادٍ

(١) انخزل عنه ، بالزاى : انقطع وانفرد .
(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س : « ولا نقض » ووجههما : « ولا نفض » . والنفض : أن ينظر جميع ما فى الشىء حتى يعرفه .
(٣) ط ، هـ : « القصة » .
(٤) كذا وردت العبارة .
(٥) فى الأصل : « فحفح » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .
(٦) س : « والعرامة » .
(٧) التكملة من س .
(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ، يقال فى المثل فى الاثنين يتشابهان : « فرخان فى نقاب » .
(٩) الذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع الكثير الشعر .
(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .
(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفعٍ عن حُرْمة وحريمٍ يذُبُّ عنه ! وذلك أنى هجمْتَ على هذه الحيّة ، وقد مَنَعَت الرِّفاقَ من السُّلوك ، وهَرَبت منها الإبل ، وأمعَنَ فى الهرب عنه كلُّ جَمَّالٍ ضخم الجُزارة[1] ، فهزتنى[2] إليه طبيعة الأبطال ، فراوغْتها حتى وهب الله الظَّفَر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها حصاة[3] ، وبصُرْتُ بفهر على قاب غَلوة ، فسعيت إليه — وأنا أسوارٌ كما تعلمون — فو الله ما أخطأتُ حَاقَّ لِهزْمته[4] حتى رزق الله عليه الظَّفر . وأبوه والقومُ[5] ينظرون فى وجْهه ، وهم أعلم النَّاس بضعْف الخُفّاش ، وأنّه لم يؤذِ أحداً قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ، لعنَك الله ولعنَهُ معك ، ولعَنَ تصديقى لك ما كنْتَ تدَّعيه من الشَّجاعة والجراءة ! فكبَّروا عليه وسمَّوه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيه بالعث)

١١٥ ومما هجوا به حين يشبِّهون الرَّجل بالعث ، فى لُؤْمه وصِغَر قَدرِه[6] قول مُخارق الطائى ، حيث يقول :

وإنى قد علمت مكان عُثٍّ له إبْلٌ مُعَلّسَةٌ تَسُــومُ[7]

---

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق فى (٥ : ٢٦٣) .

(٢) هـ : « فهزنى » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) اللهزمة ، بكسر اللام والزاى : واحدة اللهازم ، وهى أصول الحنك . وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » فى القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا والحية مما يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وأتوه القوم » ، وهى صحيحة فى لغة .

(٦) فى الأصل : « قده » .

(٧) معلسة : تنال ما ترعى ، يقال ما علسوا ضيفهم بشىء : أى ما أطعموه . والسائمة : الراعية .

عَن الأضْيافِ والجيرانِ عزب   فأودت والفتَى دنِسٌ لئيمُ[١]
وإنى قد علمت مكان طِرْفٍ   أغــرٌّ كأنّه فرسٌ كريمُ[٢]
له نَعَمٌ يعــام المحلُ فيها   ويَرْوَى الضَّيفُ، والزِّقُّ العظيمُ[٣]

(الوبر والخرنق)

وأما قوله :

« وخِرنقٌ يسفِدُه وبْرُ »

فإنّ الأعراب يزعمون أنّ الوبْر يشتهِى سِفاد العِكرشَة — وهى أنثى الأرانب — ولـكنّه يعجز عنها ، فإذا قدَر على ولدِها وثَبَ عليه . والأنثى تسمى العِكرِشة ، والذَّكر هو الخُزَز ، والخِرنِق ولدُهما . قال الشاعر :

قَبَحَ الإلهُ عِصابةً نادمتُهم   فى جحجحان إلى أسافِلِ نقنقِ[٤]
أخَذُوا العِتَـاق وعرّضُوا أحسابَهُـمْ   لمحرَّبٍ ذَكَرِ الحديدِ مُعــرِّقِ[٥]

(١) عزب ، كذا وردت فى ط ، س . وفى هـ : « غرب » . أودت : هلـكت ، عنى أنها سوف تهلك . وفى الأصل : « فأدوت » ولا وجه له . يقول : ستهلك الإبل فى غير كرم ، فلا يعود على صاحبها منها فضل .

(٢) الطرف بالـكسر والفتح : الحرق الـكريم من الفتيان والرجال .

(٣) عنى بالزق زق الخمر ، أراد أنه يسقى ضيفه اللبن والخمر . ط ، س : « الزف » صوابه فى هـ .

(٤) جحجحان ونقنق : لعلهما موضعان ، ولم أجدهما فيما لدى من المراجع .

(٥) العتاق ، عنى بها الـكرام من الإبل . عيرهم بأخذهم الدية . ط ، هـ : « العناق » بالنون ، وأثبت ما فى س . والمحرب ، بالحاء المهملة : المحدد المذرب . ط فقط : « لمجرب » بالجيم . ومعرق : يعرق اللحم عن العظم . والذى فى اللسان : « يقال عرقت ما عليه من اللحم بمعرق — وضبطت كمنبر — اى بشفرة » .

ولقدْ قرعتُ صَفاتَــكمْ فوجدْتُــكم
مُتشبِّثين بزاحفٍ متعلِّــــــقِ
ولقد غَمَزْتُ قناتَــكم فوجدتُها   خَرْعاءَ مَكْسِرُها كعُودٍ مُحرَقِ
ولقد قبَضْتُ بقلبِ سَلْمَةَ قبضة   قبْضَ العُقابِ على فؤاد الخِرنقِ
ثمَّ اقتحَمْتُ لِلَحْمِه فأكلتَه   فى وكرِ مرتفعِ الجَناب معلَّقِ [1]

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشَمُ ماقال ، وقد قدَّم إليه طعامه .

(ما يشبه الخرز)

ووصف أعرابىٌّ خَلْقَ أعرابىٍّ فقال : كأن فى عَضَلته خُرَزًا ، وكأنَّ فى عضده جُرَذاً [2] .

وأنشدوا لماتحٍ ووصفَ ماتحا ، ورآه يستقى على بئرِه [3] ، فقال [4] :

أعدَدْت للوِرد إذِ الوِردُ حَفَزْ [5]   دَلواً جَرُوراً وجُلالاً خُزَخِزْ [6]
وماتِحاً لا ينْثَنى إذا احتجَزْ   كأنَّ تحتَ جِلدِه إذا احتفَزْ [7]
* فى كلِّ عضوٍ جُرَذين أو خُزَزْ *

---

(١) الجناب : الناحية . وفى الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : «كان » فى الموضعين ، تحريف . والعضلة : واحدة العضل ، وهى كل عصبة معها لحم غليظ . هـ : « غفلته » ، صوابهما فى س .

(٣) ط : « وراءه » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز فى (٥ : ٢٥٩) .

(٥) سبق فى (٥ : ٢٥٩) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق فى الخامس : « غربا » . فى الأصل : « جروزا » وفى هـ ، س : « وخلالا » ، وفى الأصل : « حزحز » . تحريفات .

(٧) سبق فى الخامس : « كأن جوف جلده » .

وسنقول فى الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول فى الأرانب[١]]

قال الشاعر[٢] :

زَعَمَتْ غُدانة أن فيها سيِّداً ضَخماً يوازِنه جَناحُ الجُنْدبِ[٣]

يُرويه ما يُروِى الذُّبابَ فينتَشِى سُكراً ويُشْبِعه كراعُ الأرنبِ[٤] ٩١٦

وإنما ذكرَ كَراعَ الأرنبِ من بين جميع الكراعات[٥] لأنَّ الأرنب هى الموصوفة[٦] بقِصر الذِّراع وقصر اليد[٧] . ولم يُرد الكُراع فقط ، وإنما أراد اليدَ بأسْرها . وإنما جعل ذاك لها بسببٍ نحن ذاكرُوه إن شاء الله تعالى .

والفرس يُوصف بقِصر الذِّراع فقط :

(التوبير)

والتَّوبير[٨] لكلِّ محتالٍ من صِغار السِّباع ، وإذا طَمِع فى الصيد

(١) هذا العنوان الأصيل من س فقط .

(٢) هو الأبيرد الرياحى كما فى الأغانى (١٢ : ١٠) يهجو حارثة بن بدر الغدانى كما سبق فى (٣ : ٣٩٨) وكما فى الأغانى وثمار القلوب ٣٢٥ . والأبيرد شاعر فصيح بدوى من شعراء الإسلام وأول دولة بنى أمية . وترجمته فى الأغانى (١٢ : ٩ — ١٥) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رواهما الجرجانى فى الكنايات ١٢٩ منسوبين إلى زياد الأعجم .

(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » فى (٣ : ٣٩٨) ، وهى رواية الأغانى .

(٤) فى الأصل : « فينثنى » ، صوابه من الأغانى وما سبق فى الجزء الثالث .

(٥) كذا ورد هذا الجمع .

(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .

(٧) ط ، هـ : « وصغر اليد » ، وأثبت ما فى س .

(٨) هـ : « والتدبير » محرفة .

أو خاف[1] أنْ يُصاد ، كالثّعلب ، وَعَناقِ الأرض ، [و[2]] هى التى يقال لها التُّفَة ، وهى دابّة نحو الكلْب الصّغير ، تصيد صَيداً حسناً ، وربّما واثبَ الإنسانَ فعقَرَه . وهو أحسن صيداً من الكلْب . وفى أمثالهم : « لأَنْتَ أغنَى من التفَةِ عن الرُّفة[3] » وهو التِّبن الذى تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم

والتُّفة سبعٌ خالصٌ لا يأكل إلا اللحم .

والتَّوبير : أن تَضمَّ بَرَائِنها فلا تطأ على الأرض إلا ببطن الكفِّ ، حتى لا يُرَى لها أثر براثِنَ وأصابع . وبعضها يطأ على زَمَعانه[4] وبعضها لا يفعل ذلك . وذلك كله فى السهل ، فإذا أخذت فى الحُزونة والصَّلابة ، وارتفعت عن السَّهل حيث لاتُرَى لها آثارٌ — قالوا : وظلفت الأثرتظلفه ظلْفا . وقال النُّميرى : أظلفَت الأثر إظلافا .

(بعض ما قيل فى الأرنب)

وعن عبد الملك بن عُمير[5] ، عن قَبِيصة بن جابر[6] : « ما الدُّنيا

---

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه فى س .

(٢) ليست فى الأصل .

(٣) الرفة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : التبن ، وهى كلمة يمانية . وروى فى اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التفة والرفة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات شبه أظفار الغنم ، فى كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى — ويقال الفرسى — أبو عمرو الكوفى ، المعروف بالقبطى ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش . توفى سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ - ٤١٣) . وفى الأصل : « عبد الملك بن نمير » تحريف . وانظر التنبيه التالى .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدى . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشعبى وعبد الملك بن عمير والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفى تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : —

في الآخرةِ إلّا كنَفْجة أرنب[1] » .

ويقال حذفته بالعَصا كما تَحذَف الأرنب[2] .

وقال أبو الوَجيه العُكْلي : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت الأرنب دُرَّاجة » . ذهب إلى أنّ الأرانب[3] والدُّرَّاج لا تستحيل لحومها[4] ولا تنقلِبُ شحوماً[5] وإنّما سِمَنها بكثرة اللّحم . وذهب إلى ما يقول المعجَبون منهم بلحْم الضبّ ؛ فإنّهم يزعُمون أنّ الطّعمين متشابهان . وأنشد :

وأنتَ لو ذُقْتَ الكُشى بالأكباد   لما تَركْتَ الضبَّ يَسعَى بالواد

قال : والضبّ يعرض لبيض الظّليم ؛ ولذلك قال الحجّاج لأهل الشّام : « إنّما أنا لكم كالظّليم الرّامح عن فراخه[6] ، ينفِي عنها المَدَر[7] ، ويباعدُ عنها الحجَر ، ويُكِنُّها من المطَر ، ويحميها من الضِّباب ، ويحرُسُها من

= ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت عمر فما رأيت أحدا أفقه في كتاب الله منه، وصحبت طلحة فما رأيت أحدا أعطى للجزيل منه ، وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت أتم ظرفا منه ، وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلما منه ، وصحبت زيادا فلم أر أكرم جليسا منه ، وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها » .

(١) في اللسان : « نفج الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ : « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثبته من مجثمه . يريد تقليل مدتها » . وفي الأصل : « كنفخة » بالخاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان (٣ : ١٥٧) .

(٢) س : « بالعصا » . وفي اللسان : « ويقال للعصا عصاة ، بالهاء ، يقال أخذت عصاته » . قال : « ومنهم من كره هذه اللغة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي بالتاء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » ، صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان (٣ . ٢٧٨) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س : « الرائح » صوابه في ط ، هـ والبيان (٢ : ١٤٠) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « القذر » ، وصواب النص من البيان .

الذِّئاب . يا أهلَ الشَّام أنتم الجُنّة والرِّداء(١) ، وأنتم العُدّة والحذاء » .

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا(٢)] القول إلى الأرانب . فممَّا في الخيل مما يُشبِه الأرنب(٣) قول الأعشى(٤) :

أمّا إذا استقبلتَه فكأنَّه جِذعٌ سَمَا فوقَ النَّخيلِ مشذَّبُ

١١٧ وإذا تصفَّحَه الفَوارسُ مُعْرِضاً فتقولُ سِرْحَانُ الغَضَى المتنصبُ(٥)

أمّا إذا استدبرتَه فتسوقُه ساقٌ يُقمِّصُها وظيفٌ أحْدَبُ(٦)

مِنْــه ، وجاعرةٌ كأنّ حَماتَها كَشَطتْ مَكان الجلِّ عَنْهَا أرْنَبُ(٧)

وقال عبد الرَّحمن بن حسّان :

كانّ حَمَاتَيْهمَا أرْنَبَا ن غيضنا خيفةَ الأذؤبِ

(١) الجنة ، بالضم : ما واراك من السلاح واستترت به . وفي الأصل : « الجبة » ، وهو من مستطرف التصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرانب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جاير . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسبتها إلى المرار العدوى كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٩ — ١٠٠ . وقد سبقت ترجمة المرار في (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات ٧٢ .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المتنصب : المتنصب القائم . وفي الأصل : « المتصبب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطرحهما معاً . ط ، ه : « يقنصها » س : « يقبضها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، ه : « سوق » صوابهما في كتاب الخيل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجتمعة في ظاهر الساق من أعلى .

(طول عمر الأغضف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغْضَفِ الأُذْنِ الطَّوِيلِ العمر　　　وأرنب الُخلّة تِلْوُ الدَّهرِ [(١)]

قد سمعتُ من يذكر أنّ [كِبَرَ [(٢)]] أذنِ الإنسان دليلٌ على طُول عمره ، حتَّى زعمُوا أنّ شيخاً من الزّنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتضرب عنقه فَعَدَا [(٣)] إليه غلامٌ سعديٌّ كان له ، فقال : أليسَ قد زعمتَ يا مولاىَ أنّ من طالت أُذُنه طالَ عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهاهم يقتلونك ! قال : إنمـا قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شِعراً حديثاً ولا قديماً يُخبِرُ عن طول عُمر الأرنب . قال الشّاعر :

مِعْبلة فى قِدْحِ نَبْعٍ حادِرْ [(٤)]　　　تسقى دَم الجوفِ لظفرِ قاصر [(٥)]

إذ لا تزال أرنبٌ أو فادِرْ [(٦)]　　　أو كروانٌ أو حُبارى حَاسِرْ [(٧)]

* إلى حمار أو أتان عاقر [(٨)] *

---

(١) الأغضف الأذن : المسترخيها . وفى الأصل : « بأعصف » محرفة . وانظر الأرنب الخلة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر : ولد الناقة الذى يتلوها .

(٢) التكملة من س ، هـ .

(٣) ط : « فعدى » صوابه فى س ، هـ .

(٤) المعبلة : النصل الطويل العريض . والحادر : الغليظ . وفى اللسان : « ورمح حادر : غليظ . والحوادر من كعوب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفى الأصل : « حازر » ، ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجد لهذا الرجز مرجعا .

(٦) الفادر : المسن من الأوعال . وفى الأصل : « فازر » ، تحريف .

(٧) الحاسر : التى تحسر مع الطير أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان (٥ : ٢٣٢ س ٢٠) . وفى الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنّه ليس شيءٌ من الوحْش ، فى مثل جسم الأرنب أقلَّ لبناً ودُرُوراً على ولَدِ منها . ولذلك يُضرَبُ بدرِّها المثل . فمِمَّن قال فى ذلك عَمرو بن قَمِيئة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرانِبَ إذْ قلَّ ... ص دَرُّ اللِّقاح فى الصِّنَّبْرِ (١)

ورأيتَ الإماء كالجِعْثن البا ... لى عُكوفاً على قُرارة قِدْر

ورأيتَ الدُّخانَ كالوَدع الأهـ ... جَنِ يَنباع مِنْ وراء السِّتر (٢)

حاضرٌ شرُّكُمْ وخيْرُكمُ دَ ... رُّ خَرُوسٍ من الأرانب بِكر (٣)

(قصر يدى الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصَّعْداء (٤) والتوقُّل فى الجبال . وعَرف أنّ ذلك سهلٌ عليه ، فصرَف بعضَ حِيله إلى ذلك ، عند إرهاق الكلاب إيَّاه . ولذلك يَعجَبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

(من أعاجيب الأرنب)

١١٨ وفى الأرانب من العجب أنها تحيض ، وأنها لا تسمن ، وأن قضيب الخُزَزِ رُبَّما كان من عظمٍ ، على صورة قَضيب الثّعلب (٥) .

---

(١) سبق شرح هذه الأبيات فى (٥ : ٧٣ — ٧٤) . وفى الأصل هنا : « فى الصبر » تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣٥٧) من تحقيق .

(٢) فى الأصل : « ورأيت الرجال كالورم الأضخم » ، وأثبت صوابه من الخامس .

(٣) فى الأصل : « دم جرو » ، تحريف .

(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون العين ، « وهى التى يشتد صعودها على الراقى .

(٥) انظر ما سبق فى هذا الجزء ص ٣٠٥ .

ومن أعاجيبها أنّها تنامُ مفتوحةَ العَين ، فربّما جاء الأعرابيُّ حتّى يأخذها[1] من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنّها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكّرون .
وفيها التّوبير الذى ليس لشىءٍ من الدوابِّ التى تحتال بذلك ، صائدةً كانت أو مصيدةً ، وهو الوطْء على مؤخّر القوائم ، كى لا تعرفَ الكلابُ آثارَها ، وليس يعرفُ ذلك من الكلاب إلّا الماهر . وإنّما تَفعل ذلك فى الأرض اللّيِّنَةِ . وإذا فعلَتْ ذلك لم تسرع فى الهرَب . وإن خافت أن تُدرَك انحرفت إلى الحُزونة والصّلابة . وإنما تستعمل التّوبير قبل دنوِّ الكلاب .

وليسَ لشىءٍ من الوَحْش ، ممّا يُوصَف بِقصَر اليدَينِ ما للأرنَب من السرعة . والفرس يوصف[2] بقصر الكُراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ فى الجاهليَّة تقول : مَن عُلّق عليه كعبُ أرنَب لم تصبْهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سِحر ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأنّ الجنّ تهرب منها ، وليست من مطاياها[3] لمكان الحيض .

وقد قال فى ذلك امرؤ القيس :

يا هِندُ لا تَنْكحى بُوهَةً عليه عَقيقَتُه أحْسَبَا[4]

---

(١) ط ، هـ : « أن يأخذها » ، صوابه فى س .
(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .
(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق فى ص ٤٦ .
(٤) البوهة ، بالضم : الرجل الضعيف . والعقيقة : الشعر الذى يولد به الطفل ، والأحسب : الذى ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته فى صغره حتى شاخ .

مُرَسِّعَةٌ بينَ أرساغه به عَسَمٌ يبتغى أرْنبا[١]
ليجْعَل فى يَدِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ المنيَّة أنْ يَعْطَبَا

وفى الحديث : « بكى حتَّى رسعت عينه » مشدَّدة وغير مشدَّدة ، أى قد تغيَّرت[٢] . ورجلٌ مرسِّع وامرأة مرسِّعة .

(تعشير الخائف)

وكانوا[٣] إذا دخل أحدُهم قريةً خاف من جِنِّ أهلها ، ومن وباء الحاضرة ، أشدّ الخوف ، إلَّا أن يقِف على باب القَرية فيعشِّرَ كما يعشِّرُ الحمارُ فى نهيقه[٤] ، ويعلِّق عليه كعبَ أرْنب . ولذلك قال قائلهم :

ولا ينفع التّعشيرُ فى جَنْبِ جِرْمَة ولا دَعدعٌ يُغْنى ولا كَعْبُ أرْنبِ[٥]

الجِرمة[٦] : القطعة من النّخل . وقوله : « دعدع » كلمةٌ كانوا يقولونها عند العِثار . وقد قال الحادرة[٧] :

ومَطِيَّةٍ كلَّفْتُ رَحْلَ مَطِيَّةٍ حَرَجٍ تُنَمُّ من العِثَارِ بدَعْدَعِ[٨]

---

(١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأنثه إتباعا للفظ البوهة . وقيل : المرسعة : الذى لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : « مرسعة » بالرفع وفتح السين ، وهى رواية الأصمعى ، وقال : والمرسعة كالمعاذة ، وهو أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل فى أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس فى المرفق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .

(٢) فى اللسان : « يعنى فسدت وتغيرت والتصقت أجفانها » .

(٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما فى س .

(٤) عشر الحمار ، تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه .

(٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ : « حزمة » ، صوابهما فى س .

(٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » ، صوابهما فى س .

(٧) الحادرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محصن . وهو من شعراء الجاهلية . انظر الأغانى (٣ : ٧٩) .

(٨) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تنم من النم ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأةٌ من اليهود[١] :

وليس لوالدةٍ نَفْثُها ولا قَوْلُها لابنها دَعْدَعِ[٢]

119 تداري غراء أحـواله وربُّك أعْلَمُ بالمصْرَعِ[٣]

وقد قال عُروة بن الوَرد ، في التَّعشير ، حين دخل المدينةَ فقيل له : إن لم تعشِّرْ هلكت ! فقال :

لَعمْرِي لئن عشَّرْتُ من خِيفة الرَّدَى

نُهاقَ الحمير إنَّني لَجزُوعُ[٤]

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنتَفَع به ، ولحمه طيِّب[٥] ؛ ولا سيَّما إنْ جُعل مَحْشِيا[٦] ؛ لأنَّه يجمع حُسْنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير الكلاب[٧] ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللَّحم . وما أقلَّ ما تجتمع هذه الأمورُ في شيءٍ من الطَّير .

= يقول : إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية » س ، هـ : « وحل » س : « جرح » ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من المفضليات ٤٧ والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب المصرية .

(١) ونسب في الأغاني (٢١ : ٨٩) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .

(٢) نفث الراق : تفل حين الرقية . هـ : « تفثها » محرف . يقول : ليس ينفعها شيء من ذينك .

(٣) كذا في ط . وفي س ، هـ : « تداري عزآء » .

(٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات في ديوانه ٩٩ . وانظر المخصص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميداني في قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

(٥) هـ : « رطيب » تحريف .

(٦) في الأصل : « محشيا » ؛ وانظر ماسبق في (١ : ٢٣٥ و ٥ : ٤٥٢) .

(٧) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها : « مما يرون من توبيرها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله[١] :

إذا ابتدَرَ النّاسُ المعالى رأيتَهم ... قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرانبِ

فإنّه[٢] هجاهم بأنّهم لاكسبَ لهم إلّا صيدُ الأرانبِ وبيع جلودها .

(الحُلَكاء)

وأمّا قوله :

٢٣ « وغائصٌ فى الرمل ذو حِدَّةٍ ... ليس له نابٌ ولا ظُفْرُ »

فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء[٣]] : دويْبّة تغوصُ فى الرمل، كما يصنع الطَّائر الذى يسمَّى الغَمّاس[٤] فى الماء .

وقال ابن سُحيم فى قصيدته التى قصَد فيها للغرائب[٥] :

* والحُلَكاء التى تَبْعَج فى الرمل[٦] *

(شحمة الرمل)

وممّا يغوص فى الرَّمل[٧] ، ويسبح فيه سباحةَ السَّمكة فى الماء ، شحْمةُ الرَّمل ، وهى شحمة الأرض ، بيضاءُ حَسَنَةٌ يشبَّه بها كفُّ المرأة . وقال ذو الرُّمّة فى تشبيه البَنان بها :

(١) فى الأصل : « قولهم » .
(٢) هذه الكلمة ليست فى ط ، هـ . ووردت فى س محرفة برسم : « فباءته » .
(٣) التكملة من س ، هـ . وانظر ما سبق فى ص ٢٠ .
(٤) فى اللسان والقاموس : « الغماسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غماس » . س : « القماس » ، وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه فى الطير . والقمس : الغوص .
(٥) س : « الغرائب » .
(٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » هـ : « ينعج » محرفتان . وهو قطعة من بيت من بحر البسيط .
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « فى الماء » صوابه : « فى الرمل » .

خرَاعيب أمْثالٌ كأنّ بنانَها بَناتُ النقا تَخْفَى مِراراً وتظهرُ[١]

وقال أبو سليمان الغَنَوى : هى أعرض من العظاءة[٢] بيضاء [حسنة[٣]] منقّطة بحمرة وصُفرة ، أحسنُ دوابِّ الأرض .

وتشبّه أيضاً أطرافُ البنانِ بالأساريع وبالعَنَم ، إذا كانت مُطَرَّفة[٤] ..

وقال مرقّش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دنا نيرُ وأطرافُ الأَكُفِّ عَنَمْ[٥]

وصاحب البلاغة من العامَّة يقول : «كأنّ بنانَها البَيَّاح[٦] والدُّواج[٧] ، ولها ذِراعٌ كأنها شَبُّوطة[٨] » .

ويشبه أيضاً بالدِّمقس :

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم[٩] :

أشكو إلى الله العلىِّ الأَمجدِ عشائراً مثلَ فراخ السرهدِ[١٠]

---

(١) الخراعيب : جمع خرعوبة ، وهى الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم .. أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذى الرمة ٢٦٦ والمعانى الكبير ٦٧٩ .

(٢) العظاءة : واحدة العظاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلقة سام أبرص . ط : « العظاة » س : « الغطاة » هـ : « العضاة » ، وفى ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن الجاحظ : « العضابة » ، صوابها ما أثبت .

(٣) التكملة من س .

(٤) يقال طرفت الجارية بنانها ، إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .

(٥) البيت من قصيدة فى المفضليات ٢٣٧ — ٢٤١ .

(٦) البياح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق فى ٨٧ . وفى الأصل : « البياج » بالجيم ، محرف .

(٧) الدواج كرمان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق فى (٥ : ٣٢٢) . ط ، هـ : « الدراج » س : « الرواج » ، صوابهما ما أثبت .

(٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Garp ..

(٩) س : « بعضهم » .

(١٠) ط ، س : « عسابرا » . وأثبت ما فى هـ . وفى هـ أيضا : « مثل مراح » .

عشائراً قد نيَّفوا بفَدفَد(١) قد ساقَهُمْ خبث الزمان الأنْكَد
وكلّ حِرباء وكل جُدْجُد(٢) وكلّ رام ٍ فى الرِّمال يهْتَدِى
وكل نفاض القفا ملهّد(٣) ينصِبُ رِجْلَيه حِذَارَ المعتدِى(٤)
وشحْمة الأَرض وفَرْخ الهُدهُدِ والفَار واليَرْبُوع مالم يسفَدِ
فنارُهم ثاقبــةٌ لم تخْمُــد شِوَاء أحنــاش ٍ ولم تفرّدِ(٥)
من الحُبَينِ والعَظاء الأَجردِ(٦) يبيتُ يَسْرِى مادنا بفــدفد(٧)
وكلِّ مقطوع العرا معلكد(٨) حَتَّى ينــالوه بعود أوْ يَدِ
منها وأبصار سَعَالٍ جُهَّــدِ يغدون بالجهــد وبالتشرُّدِ(٩)
زَحْفاً وحَبْوًا مثل حَبْوِ المُقْعَدِ

---

(١) فى الأصل : « عشائرا » ، تحريف . س : « بعرفد » ط ، ه : « بفرقد » صوابهما ما أثبت .

(٢) الجدجد : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال الدميرى : هو الصدى . ط : « حرجد » ه : « جرجد » صوابهما فى س . ولعل الكلام : « لكل حرباء » أى ساقهم لهذه الأشياء .

(٣) الملهد : المستضعف الذليل .

(٤) س : « حذا » . ويعنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجليها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا فى طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

(٥) س ، ه : « سواء » . ط : « ولم تغرد » .

(٦) الحبين ، كأنه عنى به جمع الحبينة . والحبينة لغة فى أم حبين . وفى الأصل : « من الجبين » ولا وجه له . والعظاء : جمع عظاءة . ط ، ه : « الفطاء » س : « القطاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٧) ما دنا ، هى فى س : « مادنا » . وفى ه : « بفرقد » .

(٨) المعلكد ، من العلكدة ، وهى الغلظ . ومقطوع العرا ، لعلها : « مقطوح القرا » .

(٩) ط ، ه : « يغدون بالجهد وبالتشدد » .

(الحـرباء)

وأمّا قوله :

٣٤ « حِرباؤها فى قَيْظها شَامِسٌ   حَتَّى يوافِى وَقْتَهُ العَصْرُ

٣٥ يَميــل   بالشِّقِّ إليها كَما   يميل⁽¹⁾ فى رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحِرباء دويبَّة أعظَم من العظاءة⁽²⁾ أغبَرُ ما كان فرخاً ، ثم يصفرّ . وإنّما حياتُه الحر . فتراه أبداً إذا بدت جَونة⁽³⁾ يعنى الشَّمس ، قد لجأ بظَـهْره إلى جُذَيل⁽⁴⁾ ؛ فإن رمضت الأرضُ ارتفع . ثم هو يقلّب⁽⁵⁾ بوجهه أبداً معَ الشَّمس حيث دارت ، حتَّى تغرب ، إلا أنْ يخاف شيئا . ثم تراه شَابحاً بيدَيه⁽⁶⁾ ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حميت عليه الشَّمس رأيتَ جلدَه قد يخضرّ . وقد ذكره ذو الرُّمَّة بذلك فقال :

يظَـلُّ بها الحِرباءُ للشَّمسِ ماثِلاً   على الجِذلِ إلاَّ أنّه لا يكبِّرُ⁽⁷⁾

---

(١) ط : « يمل » ، صوابه فى س ، ه .

(٢) فى الأصل : « العظاة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، والإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزالة والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفى الأصل : « أبدا أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصغر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل ، وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جديل » صوابه فى س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدهما . وفى اللسان : « وشبحه : مده كالمصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما   شبح الحجيج الملبدون وغاروا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفى الأصل : « سابحا بيديه » ، تحريف .

(٧) فى الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديوان ٢٢٩ وحماسة ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصلى بها الحرباء » .

إذا حوَّلَ الظّـلُّ العشِىَّ رأيتَـه ... حَنِيفاً وفى قَرْن الضُّحَى يَتَنَصَّرُ[١]

غَدَا أصفَرَ الأعْلَى ورَاحَ كأنَّهُ ... من الضِّحِّ واستقبالِه الشَّمْسَ أخضَرُ[٢]

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقْبل بهامته الشَّمس ، إلاّ أنه لا يدور معَها كيف دارَت كما يفعل الحرباء[٣] .

وشقائقُ النُّعمان والخِيرِىّ يصنع ذلك ، ويتفتَّحُ بالنهار ، وينضمُّ بالليل[٤] . والنِّيلُوفر الذى ينبت فى الماء[٥] يغيب الليل كلَّه ويظهر بالنهار[٦] . والسَّمك الذى يقال له الـكَوسج[٧] ، فى جوفه شحمةٌ طيِّبة ، وهم يسمُّونها

(١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويروى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى : أى تحول فى وقت العشى . ويروى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى هو الفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرباء متوجها للقبلة فهو حنيف . فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تـكون فى جهة المشرق فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » . انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .

(٢) الضح ، بالـكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦) : « غدا أكهب الأعلى » . والـكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .

(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرباء » . وإنما الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة .

(٤) انظر ما سبق فى (٥ : ١٠٣) .

(٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والـكلمة مولدة وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ . وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلُوبَرْگ ، ونِيلوپَر ، ونِيلوفَر ، ونِيلوفَلِ ، ونينوفر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، هـ : « ينبت بالماء » ، وأثبت ما فى س .

(٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر بكذر شبى بباغى ... كش نيلوفر ميان آبست

نيلوفر زآب برآرد ... بندارد رويت آفتابست

يقول لمعشوقه : لو مررت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ، لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .

(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

الكَبِد ، فإن اصطادُوا هذه السَّمكة ليلاً وجدوا هذه الشَّحمةَ فيها وافرةً ، وإن اصطادُوها نهاراً لم تُوجَد . وقد ذكر الحطيئة [١] دورَانَ النَّبات مع الشمس حيث يقول :

بمستأسدِ القُرْيانِ حُوٍّ تِلاعُه   فنُوَّارُه مِيلٌ إلى الشَّمس زَاهِرُه [٢] ١٢١

وقال ذو الرُّمَّة :

إذا جَعَلَ الحِرباءُ يغْبرُّ لونُه   ويخضرُّ من لَفْحِ الهَجير غَباغِبُه [٣]
ويَشْبَحُ بالكفَّين شَبْحاً كأنَّه   أخو فجرةٍ عالَى بِهِ الجذعَ صالبُه [٤]

وقال ذو الرُّمَّة أيضاً :

وهاجرةٍ من دُونِ مَيَّةَ لم يَقِلْ   قلُوصِي بها والجُندبُ الجَوْنُ يَرْمحُ [٥]
إذا جعَل الحِرباءُ ممَّا أصابَه   من الحَرِّ يلوِى رأسَه ويرنِّحُ [٦]

وقال آخر [٧] :

كأنَّ يدَىْ حِربائها متشَمِّساً   يَدَا مُجرمٍ يَستغفرُ اللهَ تائب

وقال آخر :

---

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت فى (٥ : ١٠٣) .
(٢) سبق الكلام مفصلا على هذا البيت فى (٥ : ١٠٣) .
(٣) الغباغب : جمع غبغب ، وهو الجلد الذى تحت الحنك .
(٤) يشبح بيديه : يمدهما . وفى الأصل : « ينسج بالكفين نسجا » ، صوابه فى الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع .
(٥) يقل ، من القيلولة ، وهى النوم فى القائلة نصف النهار . وفى الديوان ٨٦ : « لم تقل » بالتأنيث . والقلوص : الفتية من الابل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد فى ظهره نقط » .
(٦) رنح وترنح : تمايل من السكر وغيره .
(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لظًى يلفحُ الحِرباءَ حتَّى كأنّه   أخو حَرَبَاتٍ بُزَّ ثَوْبيه ، شابحُ[١]

وأنشدوا :

قد لاحَها يَومٌ شَموسٌ مِلهابْ   أبْلجُ ما لشمسه منْ جلبابْ[٢]

يرمى الإكام من حصاة طبطاب[٣]   شال الحَرَابىُّ له بالأذْنابْ[٤]

وقال العباس بن مرداس :

على قُلُصٍ يعلو بها كلَّ سَبْسَبٍ   تخالُ به الحِرباءَ أنشط جالِسَا

وقال الشّاعر[٥] :

تجاوزت والعُصفورُ فى الجُحْرِ لاجئٌ

مع الضَّبِّ والشِّقْذانُ تَسمُو صُدورُها[٦]

وقال أبو زُبَيْد :

واستَكَنَّ العُصفورُ كَرْهاً مع الضَّـ

ـبِّ وأوفَى فى عُودِهِ الحِرْباءُ[٧]

والشِّقْذان[٨] : الحرابىّ . وقوله : « تسمُو » [أى ترتفع[٩]] فى الشجرة

---

(١) الحربات : جمع حربة ، وهى المرة من حربه حربا بالتحريك : سلبه ماله . بزثوبيه أى بزه اللص ثوبيه ، يقال بزه ثيابه وابتزه ثيابه أى سلبهما . وقد أراد أثوابه فعبر بالمثنى عن الجمع ، وكذلك يفعلون . وشبح الداعى : مد يده للدعاء . كأنه يدعو على من صنع به ذلك . ط ، س : « شائح » هـ : « شايح » صوابهما بالباء الموحدة ؛ كما أثبت .

(٢) الأبلج : المشرق المضىء . وفى الأصل : « أهلج » ، تحريف .

(٣) كذا ورد هذا البيت .

(٤) الحرابى : جمع حرباء . شالت بأذنابها : رفعتها . هـ : « الحرابى » س : « الحرابى » ، صوابهما فى ط .

(٥) هو ذو الرمة ، كما سبق فى (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فى الأصل : « والشقدان » . وقد مضى الكلام على البيت فى الجزء الخامس .

(٧) سبق البيت مع ثلاثة أخرى فى (٥ : ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٨) فى الأصل : « الشقدان » ، تحريف .

(٩) التكملة من س .

وعلى رأس العود . والواحِد [من] الشُقذَان بإسكان القاف وكسر الشِّين [شَقَذ بتحريك القاف [1]] .

وأنشد :

فقيها إذا الحِرباءُ مَدَّ بكفِّـه   وقام مَثِيـلَ الرَّاهبِ المتعبِّـدِ

وذلك أنَّ الحِرباء إذا انتصفَ النَّهار فَعَلاَ فى رأسِ شجرةٍ صار كأنَّه راهبٌ فى صومعتِه .

١٢٢ وقال آخر [2] :

أنَّى أُتِيحَ لَـكُمْ حِرباءُ تنضبةٍ   لا يترُكُ السَّاقَ إلاَّ مُمْسِكاً سَاقَا [3]

(التشبُّه بالعرب)

قال : وكان مولًى لأبى بكر الشَّيبانى ، فادَّعى إلى العرب مِنْ لَيلته ، فأصبحَ إلى الجُلوس فى الشمس . قال : قال لى محمد بن منصور : مررْتُ بِه

---

(١) الشقذ كما قيدت هنا : أحد مفردات الشقذان . وانظر لسائر المفردات ما سبق فى حواشى (٥ : ٢٣٢) . وفى الأصل : « والوجه الشقذان باسكان القاف وكسر الشين » ، واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق فى (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبى دواد الإيادى من أبيات رواها العسكرى فى الجمهرة ٢١٢ . وقبله :

زموا بليل جمال الحى وانجذبوا   لم ينظروا باحتمال الحى إشراقا
يحثهم بطش ذو نجدة شرس   أوصى ليزعجهم بالظعن سواقا

وقد روى منسوبا أيضا فى اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥) وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميدانى (١ : ٢٠٢) وديوان المعانى (١ : ١٣٨) والمخصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتيح لتلك الظعن هذا السائق المجد الحازم . والساق ، هاهنا : الغصن من أغصان الشجرة . والحرباء لايترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى . ولذا يقال فى المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التفات منه ؛ يخاطب الظعن . وهذه هى أيضا رواية ابن سيده . ويروى : « له » كما فى اللسان وعيون الأخبار . وتعقبها ابن برى فى اللسان (حرب) قال : « هكذا أنشده الجوهرى ، وصواب إنشاده : أنى أتيح لها . لأنه وصف ظعنا ساقها وأزعجها =

فإذا هو فى ضاحية(١) ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمْشا وهو يقول : إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرَّة : إنَّك تتشبَّه بالعرب ، فقال : ألِي يقال هذا ؟ أنا والله حِرباء تنضُبة ، يشهدُ لى سوادُ لَونى ، وشَعاثَتى ، وغَوْر عينى(٢) وحُبِّى للشَّمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحِرباء ربَّما رأى الإنسان فتوعَّدَه ، ونفَخَ وتطاول له(٣) حتَّى ربَّما فزِع منه مَن لم يعرفْه . وليس عندَه شرٌّ ولا خير .

وأمَّا الذى سمعناه من أصحابنا فإن الورَل السَّامد(٤) هو الذى يفعل ذلك . ولم أسمعْ بهذا فى الحِرباء إلاّ من هذا الرجل .

قال : والحِرباء أيضا : المسمار الذى يكون فى حَلَقة الدِّرع(٥) ؛ وجمعه حرابى.

(استدراك لما فات من ذكر الوبر)

وقد كنا غفلنا أنْ نذكر الوَبْر فى البيت الأول(٦) . قال رجلٌ من بنى تغلب :

= سائق مجد » . قلت : يدفع قول ابن برى أنه يجوز هنا عود الضمير على : « بطش » فى البيت الذى قبله . تعجب كيف أتيح لذلك الحادى البطش ذاك السواق المجد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غوراً ، وغؤورا بالضم على فعول .

(٣) س : « تطاول » فقط .

(٤) السامد : الرافع رأسه . س : « السائد » تحريف . ط ، هـ : « إن الورل » ، وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، هـ : « حلق » ، وأثبت ما فى س .

(٦) يريد بالأول الذى سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذى مضى فى ٣٤٥ ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا باشارة يسيرة فى ٢٤٩ .

إذا رَجَوْنَا ولداً من ظَهْرِ[١] جاءتْ بهِ أسْوَدَ مِثْلَ الوَبْر

* من بارد الأدنَى بعيدِ القَعْرِ[٢] *

وقال مُخارقُ بن شِهاب[٣] :

فيارا كباً إمَّا عرَضْتَ فبلِّغَنْ بنى فالج حيثُ استقرَّ قرارُها[٤]

هلُمُّوا إلينا لا تكونوا كأنَّكم بلاقعُ أرضٍ طار عنها وِبارُها

وأرض التى أنتم لقيتم بجوِّها كثيرٌ بها أوعالُها ومدارها[٥]

فهجا هؤلاء بكثرة الوِبار فى أرضهم ، ومدح هؤلاء بكثرة الوعول فى جَبَلهم . وقال آخر[٦] :

هــل يشتمنّى لا أبا لَكُمُ دنِسُ الثِّيابِ كطابخ القِدْرِ[٧]

جُعَــلٌ تَمَطّى فى غَيابتهِ زَمِرُ المروءةِ ناقص الشَّبْرِ[٨]

لِزَبابةٍ سَــوداءَ حَنْظَلةٍ ولعاجز التَّــدبيرِ كالوَبْرِ[٩]

ويُضرب المثل بنتْن الوبْر ؛ ولذلك يقول الشاعر :

(١) فى اللسان : « فلان من ولد الظهر ، أى ليس منا » .

(٢) ﻫ : « إلا دنا » س : « الادنا » .

(٣) ذكره القالى فى ذيل الأمالى ص ٥٠ . وقال : « أحد بنى خزاعى بن مالك ابن عمرو بن تميم » وروى له شعرا . وفى الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب ابن قيس التميمى ، ذكره المرزبانى ، نقل عن دعبل أنه شاعر إسلامى . لكن الخبر الذى ساقه الجاحظ فى (٥ : ٤٨٩) ينفى أنه شاعر إسلامى .

(٤) ﻫ : « ياراكبا » بالخرم . وانظر وقعة صفين ٤٣٨ .

(٥) كذا وردت كلمة « مدارها » فى الأصل .

(٦) هو جواس بن القعطل يقوله فى حسان بن بحدل ، كما سبق فى (٣ : ٥٠٩) .

(٧) فى الجزء الثالث : « هل يهلكنى » .

(٨) الغيابة : المنهبط من الأرض . ﻫ : « عيابته » تحريف . زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح العطاء والقد . وفى الأصل : « الشر » تحريف .

(٩) سبق الكلام على البيت فى (٣ : ٣٠٩ — ٥١٠) .

تَطَـلّى وهْى سيِّئـةُ المُعَرَّى بوضْرِ الوَبْرِ تحسَبُه مَلابَا[١]

ونتن الوبر هو بوله[٢] .

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما تتمازح[٣] به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :

١٢٣ قد هدَمَ الضِّفدعُ بيتَ الفارَهْ فجاءت الرُّبَيْـةُ والوِبارَهْ[٤]

* وحَـلَمٌ يَشُدُّ بالحِجاره[٥] *

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النَّقـدُ على الجِعْلانْ[٦] وقد بقِى درهمٌ وثلْثانْ

(١) تطلى : أى هى تتطلى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى المجرد . ومعارى المرأة : ما لابد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها . ط : « سيبة المقرأ » س : « سينة المقرأ » ﻫ : « سيبة المعزاء » والصواب ما أثبت . والملاب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب) و (لوب) . ﻫ : « بوصر الوبر يحسبه » ، محرف . وفى ط ، ﻫ : « ملايا » صوابه بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يتمازح » .

(٤) الربية بضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حبين ، عن ابن سيده . انظر الدميرى . وفى القاموس : « الربية كزبية ضرب من الحشرات ، والسنور » . فى الأصل : « الرعية » محرف . والوبارة ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ، بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يسرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو واشتد : أسرع وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جعل .

(الظَّرِبان)

وأمَّا قوله :

٣٦ « والظَّرِبانُ الوَرْدُ قد شفَّه حُبُّ الكشى والوحَرُ الحُمْرُ[١]

٣٧ [يلوذ منه الضبُّ مذلولياً ولو نجا أهلكه الذُّعْرُ[٢]]

٣٨ وليس يُنْجيهِ[٣] إذا مافَسَا شىءٌ ولَوْ أحرَزَهُ قَصْرُ »

قال أبو سليمان الغنَوِىّ : الظَّرِبان أخبثُ دابَّةٍ فى الأرض وأهلَكه لفراخ الضَّبَّة .

قال : فسألت زَيدَ بن كَثْوَة[٤] عن ذلك فقال : إى والله وللضَّبّ الكبير !

والظَّرِبان دابّة فسّاءة ، لا يقوم لشَرِّ فسْوها شىءٌ . قلت : فكيف يأخذها[٥] ؟ قال : يأتى جُحرَ الضَّبِّ ، وهو ببابه يستروِح ، فإذا وجد الضبُّ ريحَ فسْوه دخلَ هارباً فى جُحره ، ومَرَّ هو معه من فوق الجُحر مستمعاً حَرْشَه ، وقد أصغَى بإحدى أُذُنيه من فوق الأرض نحوَ صوته — وهو أسمع دابَّةٍ فى الأرض — فإذا بلغ الضبُّ مُنتهاه ، وصار إلى أقصى جُحره

---

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحرة ، وهى ضرب من العظاء ، صغيرة حمراء تعدو فى الجبابين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شقه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد فى الأصل ، وإثباته ضرورى لالتئام الكلام .

(٣) فى الأصل : « ينسيه » ، صوابه مما سبق فى ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١١٦ . وفى الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أى يأخذ الظربان الضب . وأنث الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفَّ حَرشَه استدبَرَ جُحره ، ثم يَفْسُو عليه[1] من ذلك الموضع — وهو متى شمّه غُشِيَ عليه — فيأخذه .

قال : والظَّرِبان واحدٌ ، والظَّرْبان : الجميع ، مثل الكَرَوان للواحد والكِرْوان للجميع . وأنشد قولَ ذى الرُّمَّة :

مِنَ آلِ أبى مُوسَى تَرَى القَوْمَ حَوْلَهُ
كأنَّهُمُ الكِرْوَانُ أبصَرْنَ بازِيا[2]

والعامّة لا تشكُّ أنَّ الكَرَوَان ابنُ الحُبارَى ؛ لقول الشاعر :

ألم تَرَ أنَّ الزُّبْدَ بالتَّمرِ طَيِّبٌ وأنّ الحُبارَى خالَةُ الكَرَوَانِ[3]

وقال غيره : الظَّرِبان يكونُ على خِلقة هذا الكلب الصِّينِيِّ ، وهو منتنٌ جدًّا ، يدخل فى جُحر الضبِّ[4] فيفسو عليه ، فينتن عليه بيته ، حتى يُذلق الضبَّ من بَيته[5] ، فيصيده .

والضِّباب الدلالى[6] أيضاً ، التى يدخُل عليها السَّيلُ فيخرجها . وأنشد :

يا ظَرِبَاناً يتعشّى ضَبَّا رَأى العُقاب فَوْقَهُ فخَبَّا
كأنَّ خُصْيَيه إذا أكبَّا فَرُّوجتان تطابان حَبَّا
* أوْ ثَعْلبَانِ يَحْفِزان ضَبًّا[7] *

---

(١) فى الأصل : « ثم حفر عليه » ، محرفة .
(٢) فى الديوان ٦٤٥ : « ويروى : كأنهم الخربان . والخربان ذكور الحبارى ، الواحد خرب » . وانظر أمالى الزجاجى ٥٨ بتحقيقنا .
(٣) ط : « خاله » ﻫ : « ناله » صوابهما ، فى س ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) .
(٤) كلمة : « فى » ليست فى ﻫ .
(٥) فى الأصل : « يزلق » بالزاى المعجمة ، والأولى أن يقال : « يذلق » بالذال المعجمة . انظر شرح الحيوان (٦ : ١٢٩ — ١٣٠) .
(٦) كذا وردت هذه الكلمة فى ط ، ﻫ . وفى س : « الدلاق » .
(٧) حفزه : دفعه من خلفه . والحفز أيضا : الحث والسوق . ط ، ﻫ : « يحضران » س : « يخفران » ، والوجه ما أثبت .

وأنشد الفرزدق(١) :

١٢٤ أبوك سليمٌ قَدْ عرَفْنا مكانهُ   وأنتَ بجيرىّ قصـير قوائمُـه(٢)
ومَن يجعل الظِّرْبَى القصارَ ظُهورُها
كمَنْ رفَعتْهُ فى السماء دعائمُـه(٣)

(سلاح بعض الحيوان)

قال : والظِّرِبان يعلم أنّ سِلاحه فى فسائه ، ليس شىءٌ عندَه سواه .

والحبارى تعلم أنّ سِلاحها فى سَلْحها ليس لها شىءٌ سواه . قال : ولهـا فى جوفها خِزانةٌ لها فيها أبداً رَجْعٌ مُعَدٌّ(٤) فإذا احتاجتْ إليه وأمكنَها الاستعمال استعملَتْه ، وهى تعلم أنّ ذلك وقايةٌ لها ، وتعرف مع ذلك شدَّةَ لَزَجه ، وخُبث نَتْنِه ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُّرَّق(٥) ، وأنها تُثقله فلا يصيد .

ويعلم الدِّيك أنّ سلاحه فى صيصيته(٦) ، ويعلم أنّ له سلاحا ، ويعلم أنّه تلك الشوكة ، ويدرى لأىّ مكانٍ يعتلج ، وأىَّ موضعٍ يطعن به .

---

(١) يهجو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤ .

(٢) فى الديوان : « وأنت لحيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كمن كان قبله   من الهم حباق غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجىء من الجموع على هذا الوزن إلا هذا الحرف وقولهم فى جمع الحجل حجلى . وللمتنبى قصة فى هذين الجمعين انظر الدميرى (الظربان) . ط : « الظرب » هـ : « الظربان » س : « الظربا » ، والصواب ما أثبت . وفى الديوان : « فى البناء دعائمه » .

(٤) الرجع والرجيع : النجو والروث . س ، هـ : « رفع » ، تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاى وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به . وفى الأصل : « الورق » ، تحريف .

(٦) الصيصية : الشوكة التى فى رجل الديك . يقال صيصية وصيصة بحذف الياء الثانية . انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفى س ، ط : « صنضنة » هـ : « صيضة » ، صوابهما ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقنافذ تعلم أنّ فروتها جُنّة[١] وأنّ شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المدارى[٢] فإنها ترمى فلا تُخطئ ، حتى يمرَّ مُرُورَ السهم المسدَّد . وإن كانت من صِغارها قبضَتْ على الأفعى وهى واثقةٌ بأنّه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضتْ على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضَتْ على الذنَب أدخلَتْ رأسها فقرضَتْها وأكلتها أكلا ، وأمكنَتْها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةً منها بأنّه لا يصل إليها بوجهٍ من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحيّاتِ : القنافذُ ، والخنازير ، والعِقْبانُ ، والسّنانيرُ ، والشاهمُرْك[٣] . على أن النّسور والشاهمرك لايتعرَّضان للكبار .

ويعلم الزُّنبور أن سلاحه فى شَعْرته فقط ، كما تعلم العقربُ أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذِّبان[٤] والبعوضُ والقَملة ، أن سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارحُ الطَّير أن سِلاحها فى مخالبها . ويعلم الذِّئبُ والكلبُ أنّ سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعَى أنّ سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثّور أنّ سِلاحه قرنُه ، لا سلاحَ له غيره . فإن لم يجد الثّورُ

---

(١) الجنة ، بالضم : الوقاية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرج كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى (٣ : ٣٣٦) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والـكبشُ والتّيس قُروناً ، وكانت جُمًّا[١] ، استعملتْ باضطرار مواضع القُرون .

والبرذون يستعمل فمه وحافرَ رجله .

ويعلم التِّمْساح أنّ أحدَّ أسلحته وأعْونَها[٢] ذَنَبُه . ولذلك لايعرض إلّا لمن وجدَه على الشّريعة ؛ فإنّه يضربه ويجمعُه إليه حتى يُلقيَه فى الماء .

وذنَب الضبّ أنفع من براثنه .

(لُجوء بعض الحيوان إلى الخبث)

وإنما تفزع هذه الأجناس إلى الُخبث ، وإلى مافى طبعها من شدّة الُحضْر[٣] إذاْ عَدِمت السِّلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلَة : مثلَ القُنفذِ فى إمكان عَدوِّهِ من فرْوته ، ومثلَ الظّبى واستعمال الحضْر فى المستوِى ، ومثل الأرنب واستعماله الُحضْر فى الصَّعْداء[٤] .

وإذا كان ممن لايرجع إلى سلاحه ولا إلى خُبثه كان إمَّا أن يكون ١٢٥
أشدَّ حُضْرًا ساعة الهرَبِ من غيره ، وإمَّا أن يكون مِمّن لايمكنه الُحضْر ويقطَعُه الجبْن ، فلا يبرح حتّى يؤخَذَ .

(ما يقطعه الجبن من الحيوان)

وإنما تتقرَّب الشّاة بالمتابعة والانقياد للسَّبع ، تظنُّ أن ذلك ممّا ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشّاة [و[٥]] لم تتابعه ، ولم تعِنْه على نفسها ،

---

(١) الجم : جمع أجم وجماء ، وهو الذى لا قرن له .

(٢) ط : ه : « وأعونه » ، صوابه فى س .

(٣) الحضر ، بالضم : الارتفاع فى العدو . س : « الحصر » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق فى ص ٣٥٦ .

(٥) ليست فى الأصل .

فربما اضطُرّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدَتْ معه حتّى لا يكونُ عليه فيها مَؤُونة[1] ، وهو إنما يريد أن ينحِّيَها[2] عن الراعى والكلب ، وإن لم يكن فى ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك الدَّجاج إذا كُنَّ وُقَّعا على أغصان الشَّجر[3] ، أو على الرُّفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ[4]] سنَّور ، وكلُّ ثَعلب ، وكلُّ شيءٍ يطالبها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقُربها لم يبق منها واحدةٌ إلّا رمت[5] بنفْسها إليه . لأنّ الذّئبَ هو المقصودُ به إلى طباع الشّاة . وكذلك شأنُ ابن آوى والدَّجاج ، يخيَّلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللجُبن تفعل كلّ هذا .

ولمثل هذه العلَّة نزل المنهزم عن فرسه الجوادِ ، ليُحْضر ببدنه ، يظنُّ اجتهادَه أنْجَى[6] له ، وأنّه إذا كان على ظهر الفرَس أقلُّ كَدًّا ، وأنَّ ذلك أقرب [له[7]] إلى الهلاك .

ولمثل[8] هذه العلَّة يتشبَّثُ الغريق بمن أراد إنقاذه حتَّى يُغرقَه ويُغرقَ نفسَه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق[9] والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) ﻫ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحيها : يبعدها . وفى الأصل : « يحميها » ، وليس بالذئب حماية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « تبق » ، رسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلاورمت » . وانظر ما مضى فى (٢ : ٥٤) .

(٦) فى الأصل : « أنجاله » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « وبمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

فى ذلك كالرجل المعافَى[1] الذى يتعجَّب ممن يشرب الدَّواء من يد أعلم النَّاس به ، فإن أصابتْه شقيقة[2] ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصِرته ، أو أصابه حُصْر أو أُسْر[3] شرب الدَّواءَ من يد أجهل الخليقة ، أو جَمع بين دواءين متضادَّين .

فالأشياء التى تعلم أنَّ سِلاحها فى أذنابها ومآخرها[4] الزُّنبور والثَّعلب ، والعقرب والحُبارى ، والظَّربان . وسيقع هذا البابُ فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شىءٌ من صنف الحيوان[5] أردأَ[6] حيلةً عند معاينة العدُوِّ من الغنم ؛ لأنها فى الأصل موصولةٌ بكفايات النَّاس ، فأسندت إليهم فى كل أمْرٍ يصيبها ، ولولا ذلك لخرَّجت لها الحاجةُ ضروباً من الأبواب التى تعينها . فإذا لم يكن لها سلاحٌ ولا حيلة ، ولم تَكن[7] ممن يستطيع الانسياب إلى جُحرٍ أو صدع صخرة[8] ، أو فى ذرْوة جبل[9] ، كانت مثلَ الدَّجاجة ، فإنَّ أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رَفٍّ . وربما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب[10] فزعت إلى ذلك .

---

(١) رسمت فى الأصل : « المعافا » .

(٢) الشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « ومواخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أردأ . ورسمت فى الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) فى الأصل : « وكانت » .

(١٠) س : « المغر » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروبٌ[١] ، كنحو زبرة
١٢٦ الأسد ولبدته[٢] ، فإنّه حَمولٌ للسِّلاح إلّا فى مراقِّ بطنه[٣] فإنّه من هناك ضعيفٌ جدًّا. وقال التغلبى[٤] :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جلدَ أسْودَ سالخٍ
وزُبْرَةَ ضِرْغامٍ من الأُسْدِ ضَيغَمِ[٥]

وله مع ذلك بَعدُ الوثبةُ واللُّزوقُ بالأرض . وله الحبس باليد[٦] ، وله الطَّعن بالمخلب ، حتّى ربما حبَسَ العَيرَ بيمينه[٧] وطعن بمِخْلب يساره لبَّته[٨] وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقّى دَمَه شاحيا فاه[٨] وكأنه ينصبُّ من فوَّارَة ، حتّى إذا شربه واستفرغَه صار إلى شَقِّ بطنه .

وله العضُّ بأنيابٍ صلاب حِداد ، وفكٌّ شديد ، ومنخر واسع . وله مع البُرثُن والشكِّ بأظفاره[١٠] دقُّ الأعناق ، وحطم الأصلاب . وله أنه أسرعَ حُضْرًا من كلِّ شيء أعمَلَ الحُضْرَ فى الهرب منه . وله من الصَّبر

---

(١) س : « ضروب من الآلات » .

(٢) الزبرة ، بالضم : ما بين كتفى الأسد من الوبر ، وهى اللبدة أيضا .

(٣) مراق البطن : مارق منها فى أسفلها .

(٤) هو جابر بن حنى التغلبى . والبيت آخر قصيدة له فى المفضلية رقم ٤٢ طبع المعارف .

(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة ضرغام » . يريد أن الناس يهابونهم هيبتهم الأفعى والأسد .

(٦) ط ، هـ : « الجس باليد » ، صوابه من س .

(٧) هـ فقط : « جس » محرفة . وفى ط ، هـ : « البعير » بدل « العير » .

(٨) اللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر .

(٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحبا » ، تحريف .

(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار فى طلب الملح[1] ثمانين فرسخاً فى يوم وليلة[2] . ولو لم يكن له سلاحٌ إلّا زئيره ، وتوقُّد عينيه ، وما فى صدور النّاس له لَـكفاه .

وربما كان كالبعير الذى يعلم أنّ سِلاحه فى نابيه وفى كِركِرته[3] .

والإنسان يستعملُ فى القتال كفّيه فى ضروبٍ ، ومرفقيه ورِجليه ومنكبيه وفمه ورأسَه وصدرَه ، كلٌّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى فى ذلك العاقلُ والمجنونُ ، كما يستويان فى الهداية فى الطّعام والشراب إلى الفم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعُفت عن كل شىء فزعت إلى الصُّراخ والولولة ، التماساً للرّحمة ، واستجلاباً للغياث من حُماتِها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة[4] فى أمرها

باب

قال : ويقال[5] لولد السّبع الهِجرِس[6] والجمع هجارس ، ولولد الضبع

---

(١) ط ، ﻫ : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق فى (٣ : ٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ، ولقلة رغبته فى الماء ما مضى فى (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « فى يوم أو ليلة » .

(٣) الكركرة ، بكسر الكافين : رحى زور البعير أو الناقة .

(٤) ﻫ : « الخشية » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ، بكسر الهاء والراء . والذى فى المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ، أو ولده ، أو الدب . وقيل الهِجْرِس جميع ما تعسس من السباع مادون الثعلب وفوق اليربوع .

الفَرعُل والجمع فراعل(١) . قال ابن حبناء(٢) :

سلاحين منها بالرّكوب وغيرها إذا مارآها فُرعُل الضّبع ِ كَفَّرا(٣)

قال : والدَّيسم ولد الذِّئب من الكلبة .

وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحبَ قطرب(٤) فأنكر ذلك وزعم أنَّ الدَّيسمة الذَّرة . واسم أبى الفتح هذا ديْسم(٥) .

ويقال إنّه دويْبَّة غيرُ ما قالوا .

ويقال لولد اليربوع والفأر دِرص ، و [الجمع(٦)] أَدْرَاصٌ . ويقال لولد الأرنب خِرنِق ، والجمع خرانق(٧) ، قال طرفة :

إذا جَلَسوا خَيِّلتَ تحت ثيابهم خَرانقَ تُوفى بالضَّغيبِ لها نَذْرا(٨)

أشعارٌ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمى ، من طيىء(٩) ، يقولها فى حمارٍ اشتراه فوجدَه
١٢٧ على خلاف ما وصفه به النخَّاس(١٠) :

(١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل والجمع فواغل » ، صوابه فى ه .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٦) .

(٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل » صوابه فى ه .

(٤) سبقت ترجمة قطرب فى (٢ : ٣٥٢) .

(٥) هو ديسم العنزى . وقد مضى هجاء بشار له فى (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج فى (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير الولوع بديسم العنزى ، وكان صديقا له. وهو مع ذلك يكثر هجاءه » .

(٦) ليست فى الأصل . وفى س : « ويقال لولد اليربوع والفأر درص » فقط .

(٧) « والجمع خرانق » ليس فى س .

(٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعنى أن خصاهم عظيمة وأنها تصوت . ومن أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤) :

فما ذنبنا فى أن أداءت خصاكم وأن كنتم فى قومكم معشرا أدرا

(٩) جرم ، بنو حرمز بن لبيد بن سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن طيىء . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) .

(١٠) ه : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

إنَّ أبا الخرشن شيءٌ[1] هِنْبٌ[2] ... معجِبٌ ما يحتويه العُجْبُ[3]
قد قلتُ لما أنْ أجدَّ الرَّكْبُ[4] ... واعــتر القوم صحار رحب[5]
يا أجْنح الأُذنِ ألا تَخُبّ[6] ... أهانك الله فبئسَ النَّجْبَ
ما كان لى إذ أشتريك قلبُ ... بَلى ولٰكنْ ضاع ثَمَّ اللُّبُّ
إن الذى باعك خَبٌّ ضَبٌّ ... أخبرَنى أنّك عَيْرٌ نَدْبُ[7]
وشرُّ ما قال الرِّجالُ الْكذِبُ ... صَبَّ عليهِ ضَبُعٌ وذِئبُ[8]
سِرْحانَةٌ وجَيْأَلٌ قِرْشَبٌّ[9] ... ذِيخٌ عَدتْهُ رَمْلةٌ وهضبٌّ[10]

---

(١) ط ، ﻫ : « شيخ » بدل : « شيء » التى أثبت من س .
(٢) فى اللسان : « ابن الأعرابى : المهنب الفائق الحمق . قال : وبه سمى الرجل هنبا » فى الأصل : « هلب » باللام ، ولا وجه له .
(٣) معجب : يحمل على العجب . ما يحتويه العجب : أى هو عجب جدا حتى ما يستطيع العجب أن يحتويه . والمعجب ، بالضم ، هو العجب . فى الأصل : « محبب » والوجه ما أثبت .
(٤) ط ، ﻫ : « قد كنت » ، صوابه فى س .
(٥) كذا ورد البيت فى ط ، ﻫ . وفى س : « واعتر القوم » .
(٦) أجنح ، إن صحت كانت من الجنوح وهو الميل . ﻫ : « جنح » . والخبب : ضرب من السير السريع . س : « ألا تحب » تحريف .
(٧) العير ، بالفتح : السيد والملك . والندب ، بالفتح : الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب .
(٨) فى اللسان : « صب ذؤالة على غنم فلان إذا عاث فيها » . وذؤالة : الذئب . وفيه أيضا : « وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » . فى الأصل : « ودب » تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابى على غنمه إذ يقول :

تفرقت غنمى يوما فقلت لها ... يارب سلط عليها الذئب والضبعا

دعا عليها بأن يقتل الذئب أحياءها ، وتأكل الضبع موتاها . انظر اللسان (١٠ : ٨٦) .
(٩) السرحانة : أنثى السرحان ، بالكسر ، وهو الذئب . وجيأل وجيألة : الضبع ، معرفة بغير ألف ولام . وفى ط ، س : « حسل » وفى ﻫ : « رحيبل » تحريف . وجيأل ترد فى الرسم القديم هكذا « جيئل » فلذا تيسر تصحيفها . والقرشب : الأكول ، والرغيب البطن ، والمسن .
(١٠) الذيخ : بالكسر : ذكر الضباع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ، أى أنه جاوز الرمال والهضاب ليعيث فى البلاد .

كأنّه تحت الظَّلام سَقْبُ (١)   يأخذ منه مَن رآه الرُّعْبُ
أبو جِراءٍ مَسَّهنَّ السَّغْبُ (٢)   حتّى يقال حيث أفضى السحبُ (٣)
وأنت نَفَّاقٌ هناك ضَبُّ (٤)   وصبَّحَ الراعى مُجَرًّا وَغبُ (٥)
ورخمات يَدْنُهُنَّ كَعبُ (٦)   وأكرُعُ العَيْرِ وفَرْثٌ رطْبُ (٧)

يقول : أدنونى إلى شرائه ، ويقال ثُربة لقيلك (٨) لغة طائيَّة (٨)

وقال قِرْواش بن حَوْط (٩) :

نبئتُ أن عقالاً بنَ خويلدٍ   بِنعافِ ذى عدَمٍ وأنَّ الأعلما (١٠)

---

(١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .

(٢) الجراء : جمع جرو ، وهن صغاره . وفى الأصل : « أبو جراد » تحريف .
والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسغب بالتحريك والسغابة والسغوبة والمسغبة والسغبة .
وفى ط : « السقب » ، صوابه فى س ، ه .

(٣) كذا فى ط . وفى س ، ه : « أقصى » بالقاف .

(٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا ونافق : أى دخل فى نافقائه . ط ، س :
« نفاق » صوابه فى ه .

(٥) مجرا : تسهيل مجرأ ، وهو المجرئ . ط : « مجرى » تحريف . الوغب :
اللئيم الوغد ، عنى به الذئب . ط ، س : « غب » ، ه : « عب » .
وجههما ما أثبت .

(٦) الرخم مما يقع على الجيف . والكعب ، هو كما فى اللسان : « العظم لكل
ذى أربع » . وفى الأصل : « كلب » ، وليس له وجه .

(٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرث بفتح الفاء : ما فى الكرش من المرجين .
ط فقط : « قرث » تحريف .

(٨) كذا فى ط . وفى ه : « ربه » وفى س : « ربه » بالإهمال .
وكلاها محرف .

(٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرمة بن زيد بن عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلى . والأبيات
التالية يخاطب بها رجلين توعداه ، كما فى معجم المرزبانى ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام
فى الحماسة (٢ : ١٩٤) .

(١٠) النعاف : جمع نعف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم : موضع بنواحى المدينة .
وفى الأصل : « ذى علم » ، صوابه فى معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ بشرح المرزوقى .
وصدر البيت محرف فى الأصل هكذا : « نبئت أناك يا عقال حويله » ، وعجزه فى ط :
« بثقاف دفى » س : « سعاورى » .

صَبُعًا مجاهَرةٍ وليثًا هُدنةٍ ... وثعَيلبًا خَمَرٍ إذا ما أظْلَمَا[١]

لاتسأمانى من دَسِيسِ عَداوَةٍ ... أبداً فلستُ بسائمٍ إنْ تسأمَا[٢]

غُضًا الوَعيدَ فما أكونُ لموعِدِى ... فيئاً ولا أكلاً له متخَضَّمَا[٣]

فَمَتى ألاقِكما البرازَ تُلاقِيا ... عَرِكًا يفلُّ الحدَّ شاكا مُعْلِمَا[٤]

(الوحَـــــر)

قال : وقال العَدَبَّس الكنانىّ[٥] : والوَحَرة دويْبَّة كالعَظاءة[٦] حمراء[٧] إذا اجتَمَعَتْ تَلصق بالأرض، وجمع وحَرَة وحَرٌ ، مفتوحة الحاء ، ومنه قيل وَحَرُ الصَّدرِ ، كما قيل للحِقد ضَبٌّ ؛ ذهبوا إلى لزوقه بالصّدر كالتزاق الوَحَرة بالأرض، وأنشدَ[٨] :

= بهذا التحريف والإهمال . ه : « بثقاف ذى عدم »، وفى الجميع : « ولى لا أعلما ». والصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى .

(١) أى هما عند المجاهرة كالضبع فى الجبن ، وعند الهدنة ، أى الصلح ، كالأسد . والخمر : ما واراك من شجر ونحوه . أظلما : دخلا فى الظلام . ط ، ه : « صيفى محامدة وليثى هدنة تقتلنى حمرا » س « صنى محامدا ولسى عذبه ىفىلى حمرا » بهذا الإهمال . والصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى وعيون الأخبار (١ : ١٦٦)

(٢) الدسيس : الإخفاء . وفى الأصل : « رسيس » ، محرفة .

(٣) غضا وعيدكما : أى كفا عنه وارجعا . والفىء : الغنيمة . ورواية الحماسة والمعجم : « قنصا » ، والقنص : الصيد . والأكل ، بضمتين : الأكل . والمتخضم : الذى يؤكل بسهولة .

(٤) البراز ، أى متبارزين . والعرك : الشديد العلاج والبطش فى الحرب . والشاك : الشائك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد فى سلاحه .

(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٣٣٥) . ط ، ه : « العديس » محرف . وفى الأصل : « الكلابى » .

(٦) فى الأصل : « كالعظاة » تحريف .

(٧) فى الأصل : « خضراء » ، تحريف . وانظر لحمرة الوحرما مضى فى ص ٣٧١ .

(٨) ط ، ه : « وأنشدوا » . والبيتان رويا فى المخصص (١٦ : ١٣٢) ، وثانيهما فى اللسان (٩ : ١٥٦) .

بئسَ عَمْرَ الله ، قوم طُرِقُوا فقَرَوْا أضيافهُمْ لَحْماً وَحِر[1]
وسَقَوْهم فى إناءٍ مقرفٍ لبَناً من دَرِّ مِخراطٍ فَئِرْ[2]

يقال لحم وَحِر : إذا دبّت عليه الوَحرة . مقرف : مُوبِئ[3] . ويقال
١٢٨ فئر : إذا وقعتْ فيه فارةٌ . وقال الحَكَمِىّ[4] :

بأرضٍ باعَــدَ الرَّحْمَــنُ عَنْهَا الطَّلْحَ والعُشَرَا
ولم يَجْعلْ مَصَايِدَهَا يَرَابِيعاً ولا وَحَــرا

(الهَيْشَــة)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةٌ تأكلها سُرْفَةٌ وَسِمْعُ ذِئْبٍ هَمُّهُ الحُضْرُ »

فالهيشة أم حبين[5] . وأنشد :

أشكو إليكَ زَماناً قدْ تعرَّقَنا كما تعرَّق رَأسَ الهَيْشَة الذِّيبُ[6]

وَأمُّ حُبَيْنٍ وأمُّ حُبَيْنَة سواءٌ ، وقد ذكرنا شأنها[7] فى صدر هذا الكتاب

(١) ط : « طوقوا » تحريف . وطرقوا : طرقهم الضيف ليلا . وفى الأصل : « لحم وحر » ، صوابه فى المخصص .
(٢) هذه أيضا هى رواية اللسان . وفى المخصص : « كلع » وهو المتشقق الوسخ . والمخراط : الناقة يخرج لبنها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر . وفى الأصل : « من ذى مخيراط » ، صوابه فى المخصص واللسان .
(٣) فى الأصل : « مبول » ، ولا وجه له . وفى اللسان : « أقرف الجرب الصحاح : أعداها . والقرف : مقارفة الوباء » .
(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ .
(٥) ﻫ : « أم حنين » ، تحريف . وفى ط ، ﻫ بعد هذه الكلمة : « وحبينة سواء وقد ذكرنا شأنهما » ، والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالى كما ورد فى س .
(٦) التعرق : برى اللحم عن العظم . س ، ﻫ : « تعرفنا كما تعرف » ، صوابهما بالقاف كما فى ط . وفى الأصل : « رأس الحية » ، والصواب من اللسان (٨ : ٢٦١) كما يقتضيه الاستشهاد :
(٧) س ، ﻫ : « شأنهما » .

ويقال إنَّها لاتقيم بمكانٍ تكونُ فيه هذه الدُّودة التى يقال لها السُّرْفة ، وإليها ينتهى المَثل فى الصَّنْعة ، ويقال : « أصْنَعُ من سُرْفة[1] » . ويقال إنها تقوم منْ أمِّ حُبَيْن[2] مَقامَ القراد من البعير ، إذا كانتْ أمُّ حُبَيْنٍ[3] فى الأرض التى تكون فيها هذه الدُّودة .

(ذكر من يأكل أمَّ حُبين والقَرَنْبَى والجرذان)

قال : وقال مَدَنِىٌّ لأعرابى : أتأكلون الضَّبَّ ؟ قال : نعم . قال : فاليربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحَرة ؟ قال : نعم . حتَّى عدَّ أجناساً كثيرةً من هذه الحشرات . قال أفتأكلون أمَّ حُبَيْنٍ ؟ قال : لا . قال : « فلْتَهْنِ أمَّ حُبَيْنٍ العَافيةُ[4] » .

قال ابنُ أبى كريمة[5] : سألَ عمرُو بنُ كريمةَ أعرابيًّا — وأنا عنده — فقال : أتأكلونَ القَرَنْبَى ؟ قال : طال والله ما سال ماؤُه على شِدقى !

وزعم أبو زيدٍ النحوىُّ سعيدُ بنُ أَوْس الأنصارىُّ ، قال : دخلتُ على رُؤبة وإذا قُدَّامَه كانونٌ ، وهو يَمُلُّ على جَمْرهِ جُرذاً من جُرذان البيت ، يُخرج الواحدَ بعد الواحد فيأكله ، ويقول : هذا أطْيَبُ من اليربوع ! يأكل التَّمْر والجُبْن ، ويحسو الزَّيْت والسَّمْن[6] .

---

(١) ط : « ويقال إنها أصنع من سرفة » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حبين » صوابه ، فى س و هـ .

(٣) هـ : « حنين » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حنين » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبى كدية » .

(٦) سبقت هذه القصة فى (٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٥٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمِىَّ يزحَفُ كالقرنْبى إلى تَيْمِيَّة كقَفَا القَدُوم[1]

وقال آخر[2] :

يدِبُّ عَلَى أحشائها كُلَّ لَيْلَةٍ دَبيبَ القَرْنبى بات يَعْلونقاً سهلا[3]

(اليربوع)

قال : واليربوع دابّة كالجُرذ ، منْكبٌ على صدره ؛ لقِصر يديه طويلُ الرِّجلين ، له ذنبٌ كذنب الجرذ يرفعه فى الصَّعْداء[4] إذا هَرْوَلَ وإذا رأيتَه كذلك رأيتَ فيه اضطرابا وعجباً . والأعراب تأكله فى الَجهْد و [فى[5]] الخِصب .

(أخبث الحيوان)

١٢٩ قال : وكلُّ دابّةٍ حشاها الله تعالى خُبْثاً فهو قصيرُ اليدين ، فإذا خافت شيئاً لاذت بالصَّعداء[6] فلا يكاد يلحقُها شىء .

---

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا المليل » منسوبا إلى جرير فى ديوانه ٤٣٨ وعيون الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفى (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة . وانظر المخصص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل؛ يصف جارية وبعلها . انظر الدميرى فى رسم (القرنبى) . وقبله :

ألا يا عباد الله قلبى متيم بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

ينام إذا نامت على عكناتها ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى

انظر الدميرى والكامل ٢٧٢ .

(٣) فى الكامل : « يقرونقا » اى يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على الراق . وفى الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئا لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرنى ابنُ أبى نُجَيح[١] وكان حجَّ مع المسيَّب بن شريك[٢] عامَ حجَّ المهدىُّ فى [صُحْبة[٣]] سَلسَبيل ، قال : زاملْت المسيِّب فى حَجَّته تِلك ، فبينا نحنُ نَسير[٤] إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فرَاسِن الإبل[٥] ، فصاحَ بغلمانه : دونَكم اليَربوع ! فأحضرُوا فى إثْره فأخذُوه ، فلمَّا حططْنا قال : اَذبَحوه . ثمَّ قال : اسلخُوه واشوُوه وائتونى به فى غَدَائى . قال : فأُتى به فى آخر الغَداء ، على رغيف قد رَعَّبوه فهو أشــدُّ حمرة من الزَّهوة[٦] — يريد البُسْرة — فعطَف عليه فثنى الرَّغيف[٧] ثم غمزه بين راحتيه[٨] ثم فَرَج الرغيف[٩] ، فإذا هو قد أخَذَ من دَسَمه ، فوضَعه بين يديه ، ثمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبى نجيح ، واسم أبى نجيح يسار . قال ابن حجر : « ثقة رمى بالقدر وربما دلس . . مات سنة إحدى وثلاثين — يعنى ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمى الكوفى ، وهو ممن أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) بمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وسلسبيل هذه هى أم ولد لأخى المهدى ، جعفر ابن أبى جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الفاء والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفى الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الترعيب : التقطيع . والزهوة ، بالفتح : واحدة الزهو ، وهو البسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) ه : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غمره » ، تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباعد بين شقيه . ط ، ه : « قرع » ، صوابه فى س .

اليربوعَ فنزع فخذا منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعلَ يأتى عليه عُضواً عضواً .

(أم حبين)

قال : وأمّا أمُّ حُبينٍ فهى الهَيشة[1] ، وهى أم الحبين[2] ، وهى دويْبَّةٌ[3] تأكلُها الأعراب مثل الحرباء ، إلاّ أنّها أصغر منها . وهى كدْرَاءُ لِسوادٍ[4] بيضاءُ البطن . وهو خلافُ قول الأعرابىِّ للمدنى :

(وَصاَة أعرابى لسهل بن هارون)

وقال أعرابىٌّ لسهل بن هارون ، فى توارِى سهلٍ من غُرمائه وطلبهم له طلباً شديداً ، فأوصاه الأعرابىُّ بالحزْم وتدبير اليَربوع ، فقال :

انزل أبا عمرو على حَـــدِّ قريةٍ تَزِيغُ إلى سَهْـلٍ كثيرِ السَّلائقِ[6]
وخُذْ نَفَقَ اليربوع واسْلُكْ سبيلَه ودَعْ عنك إنِّى ناطقٌ وابنُ ناطق
وكنْ كأبِى قُطْنٍ على كلِّ زَائغ له منزلٌ فى ضيق العَرْض شاهقِ[7]

(١) فى الأصل : « الهدسة » ، تحريف . وانظر ما مضى فى ص ٣٨٤ .
(٢) ه : « حنين » ، تحريف .
(٣) س : « دابة » ، والوجه ما أثبت من ط ، ه .
(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » ، تحريف .
(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .
(٦) تزيغ : تميل ، يقال زاغ يزيغ زيغا وزيغانا . والكلمة محرفة فى الأصل ، ففى ط : « تريغ » س ، ه : « تريع » ، وفى عيون الأخبار (١ : ٢٥٥) : « تربع » والصواب ما أثبت . والسلائق : أثر الأقدام والحوافر فى الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيع أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يهتدى إليه .
(٧) فى عيون الأخبار : « كأبى قطب » بالباء . وسبق فى (٢ : ٢٦٧) : « أبو قصية » . ويقال زاغ عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون : « رائغ » ، ولا وجه له . ط ، ه : « ضيق الأرض » ، وأثبت ما فى س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .

وإنما قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التى يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبى قطنـة الخناق[١] بالكوفة فى كندة ، [و[٢]] يزعمون أنّه كان مولًى لهم . وأنشد أبو عُبيدة قال : أنشدنى سفيان بن عيينة[٣] :

إذ ما سَرَّكَ العَيشُ   فلا تَمرُرْ على كِنْدَهْ[٤]

وقد قُتل أبو قُطْنة وصُلِب .

(الخناقون)

وممَّن كان يخنُق النّاس بالمدينة عَدِيَّةُ المدنيّـةُ الصَّفراءُ ، وبالبصرة رادويْه[٥] . والمرميُّون بالخنق من القبائل وأصحاب النِّحَل والتأويلات ، هم الذين ذكَرَهم أعشى هَمْدان فى قوله :

إذا سِرْتَ فى عِجْلٍ فسِرْ فى صَحابةٍ   وكِنْدَةَ فاحذَرْهَا حِذَارَكَ للخَسْفِ
وفى شـيعة الأعمى خِناقٌ وغِيـلة   وقَشْبٌ وإعمال لجندلة القذفِ[٦]
وكلُّهُمُ شَرٌّ ، على أنَّ رأسهـم   حميدةُ والميلاءُ حاضِنة الكِسْفِ[٧] ١٣٠

(١) ط ، هـ : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما فى س . وانظر ما سبق فى (٢ : ٢٦٦ — ٢٧١) .
(٢) هذه من س ، هـ .
(٣) سبقت ترجمته فى (٣ : ٨٠) .
(٤) فى (٢ : ٢٦٧) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كنده » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المنصورية أكثرهم بالكوفة من كندة » .
(٥) هـ : « وأدوية » ، تحريف .
(٦) سبق الكلام على البيت فى (٢ : ١٦٦) . وفى الأصل : « وأعمال لجندلة القذف » ، صوابه ما أثبت .
(٧) هـ : « والبلاء خاصة الكسف » ، تحريف .

مَتَى كُنْتَ فى حَيَّىْ بَجِيلَةَ فاستمعْ ... فإنَّ لها قصفاً يدلُّ على حَتْفِ[١]

إذا اعتزموا يوماً على قَتْلِ زائرٍ ... تداعَوْا عَلَيــه بالنُّباح وبالعَزْفِ

وذلك أن الخناقين لا يسيرون إلاّ معاً ، ولا يقيمون فى الأمصار إلاّ كذلك . فإذا عزَم أهلُ دارٍ على خنْق إنسانٍ كانت العلامةُ بينهم الضرب على دُفٍّ أوْ طبلٍ ، على ما يكون فى دُور الناس . وعندهم كلابٌ مرتَبَطة ، فإذا تجاوَبُوا بالعزْف ليختفى الصَّوت[٢] ضربوا تلك الـكِلاب فنبحَتْ . ورُبّما كان منهم معـلِّمٌ يؤدِّب فى الدَّرب ، فإذا سمع تلك الأصوات أمَرَ الصِّبيانَ برفع الهجاء والقِراءة والحساب .

وأما الأعمى فهو المغيرة بن سعيد[٣] صاحبُ المغيرية ، مولى بجيلة ، والخارج على خالد بن عبد الله القَسرى . ومن أجل خُروجه عليه قال : « أطعمونى ماء » ، حتى نَعَى عليه ذلك يحيى بنُ نوفل ، فقال :

تقولُ من النَّوَاكَة أطعمُونى ... شَراباً ثُمَّ بُلتَ على السَّريرِ[٤]

لأعــلاجٍ ثمــانيةٍ وشَيخ ... كَليلِ الحدِّ ذى بصرٍ ضَريرِ[٥]

وأمَّا حميدة ، فـكانت من أصحاب لَيلى الناعظية[٦] ، ولهـا رياسة

---

(١) ف (٢ : ٢٦٦) : « فإن لهم قصفا » .

(٢) س : « ليخفى الصواب » .

(٣) هو المغيرة بن سعيد العجلى . وفى الملل (٢ : ١٣) أنه كان مولى لخالد بن عبد الله القسرى . وانظر لتفصيل مذهبه الملل ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف والفرق بين الفرق ٣٢٩ — ٢٣٣ . وفى الأصل : « المغيرة بن شعبة » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق فى (٢ : ٢٦٧ — ٢٦٨ / ٤ : ٣٢٢ — ٣٢٣) . وفى البيان (٢ : ٢٦٦) : « تقول لما أصابك » . والنواكة : الحمق .

(٥) الرواية فى جميع الأرقام السابقة وكذا فى البيان (٣ : ٢٠٥) والموشح ٢٣٥ : « وشيخ * كبير السن » .

(٦) انظر ما سبق فى حواشى (٥ : ٥٩٠) . س : « الناعطة » ، تحريف .

فى الغالية[1] . والمَيْلاء حاضنة أبى منصور صاحب المنْصوريَّة ، وهو الكِسْف ، قالت الغاليَة : إيَّاه عَنَى [اللهُ[2]] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإيَّاه عنى مَعْدَانُ الأعمى حيثُ يقول :

إنَّ ذا الكِسْفِ صَدَّ آل كُمَيل   وكميلٌ رَذْلٌ من الأرْذَالِ[3]
تَرَكا بالعِـــراق دَاءً دويًّا   ضَلَّ فيــه تلطُّف المحتالِ

(تفســـير بيت)

وأمَّا قوله :

نازل أبا عمرو على حَــدِّ قربةٍ   تَزيغ إلى مَهْلٍ كثيرِ السَّلائق[4]

فأراد الهرب ؛ لأنه متى كان فى ظهرِ فظٍّ[5] كثيرِ الجوَادِّ والطرائق[6] كان أمكرَ وأخفَى . وما أحسن ما قال النابغةُ فى صفة الطَّريق إذا كان يتشعَّبُ ، حيث يقول :

وناجيــةٍ عدَّيتُ فى ظهر لاحبٍ   كَسَحْلِ اليمانى ، قاصداً للمناهِلِ[7]

---

(١) أى الغلاة . س : « العالية » ، تحريف .
(٢) التكملة مما سبق فى (٢ : ٢٦٨) .
(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ما سبق فى (٢ : ٢٦٩) .
(٤) فى الأصل : « تريغ » . وانظر ما سبق فى ص ٣٨٨ .
(٥) الظهر ، بالفتح : ما غلظ من الأرض وارتفع .
(٦) الجواد : جمع جادة ، وهى الخطة المستقيمة الملحوبة فى الطريق . والطرائق : جمع طريقة ، وهى الخطوط . س : « الطرق » ، محرف .
(٧) الناجية : الناقة السريعة . واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح ، الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . وقال المسيب بن علس :

فى الآل يخفضها ويرفعها   ريع يلوح كأنه سحل

وصدر البيت فى الأصل : « وماحية أو عزبر فى ظهيرة كثل اليانى » ، وصوابه فى الديوان ٦٣ مجموع خمسة دواوين . وفى الديوان أيضا : « قاصد للمناهل » فتكون صفة للطريق ، وهى ها هنا حال . انظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلية ١١٩ طبع المعارف .

له خلجٌ تَهْوِى فُرادى وتَرعوِى ... إلى كلِّ ذى نِيرَيْنِ بادِى الشَّواكلِ [١]

وهذا موضعُ اليربوع فى تدبيره ومَكره .

(أرجوزة فى اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر [٢] فى صفة اليربوع ، وفى حيلته ، وفى خَلْقه ، وفى أكل الحشَرات والحيات [٣] :

يارُبَّ يَربوعٍ قَصيرِ الظَّهرِ ... وشاخِصِ العَجْبِ ذليلِ الصَّدْرِ
ومُحكمِ البيتِ جَميعِ الأمْرِ [٤] ... يَرْعَى أُصولَ سَلَمٍ وسِدْرِ
حتى تراهُ كمِداد العكرِ [٥] ... باكرتُه قبلَ طُلوعِ الفَجْرِ
بكلِّ فيَّاضِ اليَدين غَمْرِ ... وكلِّ قَنَّاصٍ قليلِ الوَفْرِ
مُرْتفعِ النَّجم كريمِ النَّجْرِ [٦] ... فعاذ مِنِّى ببعيدِ القَعْرِ [٧]
مختلفِ البَطْنِ عجيبِ الظَّهرِ ... وتَدْمُرِىٌّ قاصعٌ فى جُحرِ [٨]

---

(١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم فى الثوب . قال :

على ظهر ذى نيرين أما جنابه ... فوعث وأما ظهره فوعس

والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التى هى منه بمنزلة الخواصر من الناس . انظر البيت ٣٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفى الأصل : « له حجل يهوى فرادى ويرعوى » . وفى ط ، ﻫ : « ذى تبريق » س : « ذى بيرين » ، وأثبت صوابه من الديوان .

(٢) س : « قال آخر » .

(٣) فى الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .

(٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) النجر ، بالفتح : الأصل .

(٧) عاذ به : التجأ . ط ، ﻫ « فعاد منى » ، صوابه فى س .

(٨) التدمرى ، بفتح التاء وضمها وضم الميم : هو الماعز من اليرابيع ، وفيه قصر وصغر ولا أظفار فى ساقيه ، وضأن اليرابيع هو الشفارى ، بالضم . قصع اليربوع فى جحره : لزمه .

في العُسر إنْ كان وبعدَ العُسْرِ أطيبُ عِندِي من جَنِيِّ التّمرِ[1]
وشَحْمَةُ الأرضِ طعامُ المُثرِى وكلُّ جبارٍ بعيد الذِّكرِ
وهَيْشَةٌ أرفعها لفطْرِى[2] ليوم حَفْلٍ وليوم فَخرِ
وكلُّ شيءٍ في الظلام يَسْرِى من عقْرَبٍ ، أو قُنفذ ، أو وَبْرِ
أو حيّةٍ أَمُلُّها في الجَمْرِ[3] فتلك هَمِّى وإليها أجرِى
في كلِّ حالٍ من غنًى وفَقْرِ وكلُّ شيءٍ لقَضاءٍ يجرى
وكلُّ طيرٍ جاثم في وَكْرِ وَكلُّ يَعسوبٍ وكلُّ دَبْرِ
والذِّيخُ والسِّمْعُ وذِئبُ القَفْرِ والكلبُ والتّتْفل بعد الهِرِّ[4]
والضّبُّ والحوتُ وطيرُ البَحْرِ والأعورُ النّاطقُ يومَ الزّجْرِ[5]
آكُلُهُ غيرَ الحرابى الخُضْرِ[6] أو جُعَلٍ صَلَّى ، صلاةَ العَصْرِ
يشكر إن نالَ قِرًى من جَعْرِ[7] ياويلَه من شاكرٍ ذى كُفْرِ
* أفسدَ واللهُ علىّ شُكرِى *

فزعم أنّه يستطيبُ كلَّ شيءٍ إلاّ الحِرباء الذى قد اخضرَّ من حرِّ الشّمس.

---

(١) الجنى : المجتنى ما دام طريا ؛ فعيل بمعنى مفعول . ﻫ : «خبى» ، تحريف .

(٢) الهيشة ، سبق الكلام عليها في ص ٣٨٤ . وفى الأصل : «هدسة» تحريف .

(٣) مل الشيء يمله : أدخله في الملة بالفتح ، وهى الرماد الحار والجمر . ﻫ : «وحية» .

(٤) التتفل : الثعلب . وانظر ما مضى في ص ٢٨٥ . ﻫ ، س : «التنفل» ، محرف .

(٥) الأعور : الغراب ، سمى بذلك للتشاؤم به ، والأعور عندهم مشؤوم . أو سمى بذلك لحدة بصره كما يقال للأعمى أبو بصير ، وللحبشى أبو البيضاء . وانظر ما مضى في (٣ : ٤٣٩) .

(٦) انظر لخضرة الحرباء ما سبق في ص ٣٦٣ س ١٠ .

(٧) الجعل مولع بافتيات النجو والعذرة . والقرى ، بالكسر : طعام الضيف . ﻫ : «قرا» ط ، س : «قرا» ، والصواب ما أثبت .

وإلاّ الُجعَل الذى يصلِّى العصر . وزَعَمَ أنّه إنما جَعَل ذلك شكراً على ما أُطعِم من العَذِرة ، وأنّ ذلك الشُّكر هو اللُّؤم والكُفر .

ولا أعرِفُ معنى صلاة الجعَل . وقد روى ابنُ الأعرابى عن زاهر قال : « يا بُنَىّ لا تصلِّ فإنما يصلِّى الُجعَل ، ولا تَصُمْ فإنما يصوم الحِمار » . وما فهمتُه بعد[1] .

وأراه قد قدّم الهَيْشَة[2] ، وهى أمُّ حبين ، وهذا خلافُ ما رووا عن الأعرابى والمدنى[3] .

(اليرابيع)

وأمّا قوله :

١٣٣ * وَتَدْمُرِىٌّ قاصعٌ فى جُحْرِ *

فقد قال الشاعر[4] :

وإنّى لأَصطادُ اليَرابيعَ كُلَّها ... شُفَارِيَّها والتَّدْمُرِىَّ المقَصَّعَا[5]

---

(١) أرى أن قوله : « يصلى الجعل » هنا من قولهم صلى الفرس إذا أتى مصليا ورأسه على صلا السابق . والجعل يصلى أى يتبع كلّ من ذهب لقضاء حاجته يأتى خلفه كما يأتى المصلى من الخيل خلف السابق . وانظر (١ : ٣٣٥ — ٢٣٧ / ٣ : ٥٠٣) . وقوله : « يصوم الحمار » أى يقف . وصيام الخيل والحمير : وقوفها على أربعها . قال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١٨٢) فى صفة حمر :

وبالماء قيس أبو عامر ... يؤملها ساعة أن تصوما

أبو عامر : اسم القانص . يؤملها أن تقف ساعة ليرميها . فقد وضح المبهم إن شاء الله .

(٢) فى الأصل : « الهدسة » ، تحريف . وانظر ما سبق ص ٣٨٤ .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٨٥ . والقصة هناك تدل على أن أم حبين آخر ما يؤكل من الحشرات . س . « ابن الأعرابى والمدنى » وكلمة « ابن » مقحمة .

(٤) ط ، هـ : « فقال الشاعر » . والبيت روى فى اللسان (دمر ، شفر) والمخصص (١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) المقصع : الذى سد باب جحره ، أو الذى دخل فى قاصعائه .

واليرابيع ضربان : الشُّفَارىُّ والتَّدمُرى ، مثل الفَتِىِّ والمذ كِّى(١) .

وقال جريرٌ حينَ شبَّــه أشياءَ من المرأة بأشياءَ من الحشَرات وغيرها وذكر فيها الجُعَل فقال :

تَرَى التَّيمىَّ يَزْحَفُ كالقرنَبى ... إلى تيميَّةٍ كعَصَا المَـليلِ(٢)
تشينُ الزَّعفرانَ عَروسُ تَيْمٍ ... وتَمْشى مِشْيَةَ الجُعَلِ الدَّحُولِ(٣)
يَقولُ المجتَلون عروسَ تَيمٍ ... شَوَى أمِّ الحُبَين ورأسُ فيل(٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عُبيد بن أيُّوبَ العنبرى ، فى ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عليها ما لو انَّ حمامةً ... تُحَمَّلُه طارتْ به فى الخفاخفِ(٥)

(١) الفتى : الشاب . والمذكى : المسن من كل شىء . وقد سبق فى ص ١١٧ : « ولو كانت سن الحسل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأعراب الفتى من المذكى » . وفى الأصل : « القوى والمذكى » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت فى ص ٣٨٦ . والقصيدة فى ديوان جرير (٤٣٦ — ٤٣٩) . والأبيات الثلاثة فى عيون الأخبار (٤ : ٤٢) . والمليل : مايمل فى الرماد الحار أوفى النار من خبزأو لحم. والبيت فى اللسان(٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢) والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا المليل » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : ناقة دحول تعارض الإبل متنحية عنها . وفى الديوان : « الزحول » ؛ زحلت الناقة تأخرت فى سيرها . ط : « يشف الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » ، صوابهما ما أثبت من الديوان وعيون الأخبار .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المحتاون » تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « سوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفى ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه فى س .

(٥) أى حمل نفسه وأنطاعه ونسوعه على الناقة . وفى الشعراء ١٨٣ : « وهو القائل فى نحول جسمه » وأنشد البيتين الأولين . والخفاخف : جمع خفخفة وهى الصوت ، وأصله فى الحيوان للحبارى والضبع والخنزير . ط : « الحفاحف » س ، هـ : « فى الخفاحف » صوابه فى الشعراء .

نطوعا وأنساعاً وأشــلاءَ مُدْنَفٍ

بَرى جِسمَه طولُ السُّرَى فى المخاوِفِ [1]

فرُحْنَا كما راحَتْ قَطاةٌ تَنَوَّرَتْ لأزْغَبَ مُلْقًى بين غُبْرٍ صَفاصِفِ [2]

ترى الطّير واليربوعَ يبحثْن وطأَهَا وينقرنَ وطْءَ المنسِمِ المتقاذِفِ [3]

وقال ابنُ الأعرابىّ ، وهو الذى أنشدَنيه [4] : « ترى الطير واليربوع » يعنى أنهما يبحثانِ فى أثر خُفِّها [5] ملجأ يلجآن إليه ، إمَّا لشدَّة الحر ، وإما لغير ذلك . وأنشد أصحابُنا عن بعض الأعراب وشعرائهم [6] أنَّه قال فى أمِّه :

فمــا أمُّ الرُّدينِ وإن أدَلَّتْ بعالمةٍ بأخْــلاقِ الــكرامِ [7]

---

(١) النطوع : جمع نطع ، وهو بساط من الأديم . والأنساع : جمع نسع : وهو سير ينسج عريضا تشد به الرحال . والأشلاء : الأعضاء . وقد عنى بالمدنف نفسه ؛ والمدنف ، بفتح النون وكسرها : الذى براه المرض حتى أشرف على الموت . ط : « ترى رسمه » هـ : « يرى جسمه » ، صوابهما فى س . والمخاوف : مواضع الخوف . س ، هـ : « المخارف » تحريف . ورواية الشعراء : « أضربه طول السرى فى المخارف » .

(٢) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأصل التنور فى النار ، وقد جعله هاهنا للماء ، فهى تبحث عن ماء لفرخها . والأزغب : ذو الزغب ، وهو الريش القصير . ط ، هـ : « لأرغب » ، صوابه فى س . والغبر : جمع أغبر وغبراء . والصفاصف : الأماليس المستوية ، جمع صفصف . وفى الأصل : « بين عير » ، تحريف .

(٣) وطأها : أى مواضع وطء هذه الناقة . والمنسم ، كمجلس : خف البعير .

(٤) هـ : « أنشد فيه » .

(٥) ط فى الأصل : « يحسبان فى أثر حفهما » ، لكن فى ط : « آثر » ، وصواب العبارة ما أثبت .

(٦) هذه الكلمة ليست فى هـ .

(٧) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بمحبته فأفرطت عليه . ط ، هـ : « أجلت » س : « أحلت » ، صوابه مما سبق فى (٥ : ٢٧٧) واللسان (١٢ : ٢٣٧) .

إِذَا الشَّيطانُ قصَّعَ فى قَفَاهَا   تَنفَّقْنَاه بالحَبْلِ التُّؤَامِ [١]

يقول : إذا دخل الشَّيطان فى قاصعاء قفاها تنفقناه ، أى أخرجْناه من النافقاء ، بالحبل المثنى [٢] . وقد مَثَّل و [قد [٣]] أحسن فى نعت الشِّعر وإن لم يكن أحْسَنَ فى العُقوق . وأنشد فى قَوس [٤] :

لا كزَّةُ السَّهم ولا قلوعُ [٥]   يدرُج تحت عَجْسها اليربوعُ [٦]

القَلوع من القِسِى : التى [٧] إذا نُزِع فيها انقلبت على كفِّ النازع .

وأما قوله :

تَخالُ به السَّمعَ الأزلَّ كأنّه   إذا ما عـدا [٨] (البيت)

(قيام الذئب بشأن جراء الضبع)

ويقولون : إن الضبع إذا هلكَتْ قام بشأنِ جرائها الذِّئب [٩] .

وقال الكُميت :

---

(١) سبق شرح البيت فى (٥ : ٢٧٧) . س : « بالحيل » تحريف .

(٢) س : « بالحيل المثنى » ، تحريف . والمثنى : المجدول من اثنين .

(٣) هذه من س .

(٤) أى فى صفة قوس . ط ، ه : « وأنشدنى قوس » ، والصواب ما أثبت من س . وفى اللسان (١٠ : ١٦٦) : « وأنشد ابن الأعرابى » وروى الرجز .

(٥) فى اللسان (٧ : ٢٦٧) : « وقوس كزة : لا يتباعد سهمها من ضيقها . أنشد ابن الأعرابى : لا كزة السهم ولا قلوع » . وانظر شبيه هذا البيت فى المخصص (٦ : ٤١)] .

(٦) عجس القوس ، مثلثة : مقبضها الذى يقبضه الرامى منها . وفى الأصل : « عجبها » صوابه فى اللسان .

(٧) فى الأصل : « الذى » . والقوس مؤنثة .

(٨) كذا ورد هذا البيت مقحما محرفا فى كلام ناقص ، وفى س : « كأنما » بدل : كأنه » و « الخ » بدل : « البيت » وفى ه : « المحذوف » بدل : « البيت » . ومهما يكن فإن حفظى فى البيت : « إذا ما علا نشزا حصان مجلل » .

(٩) س : « أجرائها » . والأجراء والجراء : جمع جرو .

١٣٣ كما خامَرَتْ فى حِضْنِها أمُّ عامر

لِذى الحَبْل حتَّى عالَ أوسٌ عِيالَها[1]

وأنشد أبو عُبيدةَ فى ذلك شعراً فسَّر به المعنى ، وهو قوله :

والذِّئبُ يغذُو بناتِ الذِّيخ نافلةً

بلْ يَحْسَبُ الذِّئبُ أنَّ النَّجْل للذِّيبِ

يقول : لكثرة ما بين الذئاب والضِّباع من التَّسافُد يظن الذِّئبُ أنَّ أولادَ الضبع أولادُه .

(أكل الأعراب للسباع والحشرات)

والأمرُ فى الأعراب عجَبٌ[2] فى أكل السِّباع والحشَرات ، فمنهم من يظهر استطابتها ، ومنهم من يفخَر بأكلها ، كالذى يقول :

يا أم عمرو مَنْ يَكُنْ عُقْرُ داره   جِوَارَ عَدِىٍّ يَأكلِ الحَشَراتِ[3]

(ما تحبه الأفاعى وما تبغضه)

وأمَّا قوله :

٤٠ « لا تَرِدُ الماءَ أفاعِى النَّقا   لٰكِنَّها يُعْجِبُها الخمْرُ[4]

(١) خامرت : استترت . وذو الحبل : الصائد . وفى الأصل : « لدى النخل » ، صوابه من (١ : ١٩٨) والمحاسن والمساوى (٢ : ٢٢٧) . وفى اللسان (أوس) وعيون الأخبار (٢ : ٧٩) : « لدى الحبل » . والحبل : حبل الرمل . وفى ثمار القلوب ٣١٣ : « لدى الختل » .

(٢) ط ، س : « عجيب » .

(٣) كذا بالخرم فى س ، هـ . وفى ط : « أيام أم عمرو » . وفى الأصل : « جرام عدى » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) س ، هـ : « لا ترد الماء » .

٤١ وفى ذَرَى الحَرْمَلِ ظِلٌّ لها إذا عـلا واحْتدَم الهَجْــرُ »

فإنّ من العجَب[١] أنّ الأفعى لا ترِدُ الماءَ ولا تريدُه ، وهى مَعَ هذا إذا وجدت الخَمر شربَت حتّى تَسكر ، حتَّى ربَّما كان ذلك سبب حتفها[٢] .

والأفاعى تكره ريح السَّذَاب والشِّيح ، وتستريحُ إلى نبات الحَرمَل . وأمَّا أنا فإنِّى ألقيْتُ على رأسها وأنفها من السَّذابِ ما غَمرها فلم أر على ما قالوا دليلاً .

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وأمَّا قوله :

٤٢ « وبعضها طُعْمٌ لبعضٍ كما أُعْطِى سِهام المَيْسِرِ القَمْرُ »

فإنّ الجرذ يخرُج يلتمسُ الطُّعم ، فهو يحتالُ لطُعمه ، وهو يأكل ما دونَه فى القُوَّة ، كنحو صغارِ الدّوابِّ والطَّير ، وبيضِها وفراخِها[٣] ، وممَّا لا يسكن فى جُحْر ، أو تكونُ أفاحيصُه على وجْه الأرض ، فهو يحتال لذلك ، ويحتال[٤] لمنْع نفسه من الحيّات ومن سِباع الطَّير .

والحيَّة تُريغ الجرَذ لتأكله[٥] ، وتحتال أيضاً للامتناع من الورَل والقنفذ ، وهما عليه أقْوى منه عليهما . والوَرل إنّما يحتال للحية ، ويحتال للثَّعلب ، والثعلب يحتال لمـا دُونه .

قال : وتخرج البعوضة لطلب الطُّعمِ ، والبعوضة تعرف بطبعها أنّ الذى

(١) فى الأصل : « قال : ومن العجب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) انظر لسكر الحيات ما سبق فى (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وبيضهما وفراخهما » ، تحريف .

(٤) ط فقط : « ويحتاج » .

(٥) تريغه : تطلبه وتريده .

بعيشها الدم ، ومتى أبصرتِ الفيلَ والجاموسَ وما دونهما ، علمت أنّما خلِقت جلودهما لها غذاءً ، فتسقطُ عليهما وتطعُنُ بخرطومها ؛ ثقةً منها بنفوذ سلاحها ، وبهجومها على الدّم . وتخرجُ الذّبابة ولها ضروبٌ من المطعَم ، والبعوضُ من أكبرها صيدها وأحبٌّ غذائها إليها . ولولا الذّبان[1]

١٣٤ لكان ضررُ البعوض نهاراً أكثر . وتخرج الوزَغَةُ والعنكبوتُ الذى يقال له[2] اللّيث فيصيدان الذّباب بألطف حيلة ، وأجودِ تدبير ، ثم تذهب تلك أيضاً كشأن غيرها[3] . كأنه يقول : هذا مذهب[4] فى أكل الطيّبات بعضها لبعض . وليس لجميعها بُدٌّ من الطُّعم ، ولا بدّ للصائد أنْ يَصطاد ، وكلٌّ ضعيفٍ فهو يأكُلُ أضعَفَ منه ، وكلٌّ قوىٍّ فلا بدَّ أن يأكلَه مَن هو أقوى منه ، والنّاسُ بعضُهم على بعض[5] شبيه بذلك ، وإن قصروا عن دَرْك المقدار ؛ فَجَعل الله عزّ وجلّ بعضها حياةً لبعض ، وبعضها موتا لبعض .

(شعر للمنهال فى ذلك)

وقال المنهال[6] :

ووثبــة من خُــزَزٍ أعفرٍ وخِرنِقٍ يلعَبُ فَوْقَ التُّراب[7]

---

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) انظر ما سبق فى (٣ : ٣٧) .

(٣) فى الأصل : « بشأن غيرها » .

(٤) فى الأصل : « هذا ذهب » .

(٥) ط ، ه : « عن بعض » .

(٦) فى معجم المرزبانى ٤٤٧ : « المنهال الشيبانى الخارجى البصرى يقول :

إنى لأروع فى الهيجاء مختلف كالليث يسكنه الطرفاء والأسل

(٧) الأعفر : الأبيض وليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « أعصر » ، ولا وجه له .

وَعَضْرَفُوط قد تقوَّى على مُخْلَوْلِكِ البقة مثل الحباب[1]
وظالم يَعْدُو على ظالمٍ قد ضَجَّ منه حَشَرَاتُ الشِّعابْ

وهذان الظَّالمان اللذان عَنى : الأسودُ ، والأفعَى ؛ فإنَّ الأسودَ إذا جاعَ ابتلعَ الأفعى .

(أكل الأسود للأفعى)

وشكا[2] إلىّ حَوّاءٌ مرةً فقال : أفقرَنى هذا الأسود ، ومنَعنى الكَسْبَ ؛ وذلك أنّ امرأتى جهلت[3] فرمَتْ به فى جُونةٍ فيها أفاعِى[4] ثلاثٌ أو أربعٌ ، فابتلعهُنَّ كلّهن . وأرانى حيَّةً مُنْكَرَةً . لايبعد ما قال[5] .

والعرب تقول للمسىء : « أظْلَمُ من حيَّة » . وقد ذكرنا [ذلك[6]] فى موضعه من هذا الكتاب[7] .

ولا يستطيع أنْ يروم ذلك من الأفعى إلاّ بأن يغتالها ، فيقبضَ على رأسها وقَفاها ؛ فإنّ الأفعى تنفذُ فى الأسْود ، لكثرة دمه .

(وصف سم الحية)

وإذا وصفوا سمّ الحيّة[8] بالشدَّة والإجهاز خبَّروا عنها أنّه لم يَبقَ فى بدنها دمٌ ولا بِلّة[9] ، ولذلك قال الشاعر :

(١) البقة ، كذا وردت فى الأصل .
(٢) س : « شكى » . وفى القاموس : « شكيت لغة فى شكوت » .
(٣) س : « جهلته » .
(٤) كذا وردت بإثبات الياء . وهو مذهب جائز فى العربية .
(٥) هـ : « لا تبعد ما قال » .
(٦) التكملة من س ، هـ .
(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .
(٨) فى الأصل : « اسم الحية » ، تحريف .
(٩) البلة ، بالكسر : البلل . ط : « قلة » س ، هـ : « قلة » ، وقد أثبت ما يقتضيه الشعر .

لو حُزّ ما أخرجَتْ منه يَدٌ بَللاً   ولو تَـكَنّفَهُ الراقون ما سَمِعا[١]

وقال آخر :

لُسيمةً من حَنَشٍ أعْمَى أصمّْ   قد عاش حَتّى هو مايمشي بِدَمْ[٢]

(سلاح الحيوان)

والشأن فى السِّلاح [أنّه[٣]] كلما كان أقلَّ كان أبلغَ ، وكلما كان أكثرَ عَدَداً[٤] وأشـدَّ ضرراً كان أشجع وآخَذَ[٥] لـكلٍّ من عَرَف أنه دونَه . وأنشد أبو عبيدة[٦] :

مَشْيَ السَّبَنْتَى إلى هَيْجَاءَ مُفْظِعَةٍ   له سلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ[٧]

كالأسد له فم الذِّئب — وحسبك بفم الذِّئب — وله فضلُ قوة المخالب . وللنّسر مِنْسرٌ وقُوَّة بدَن يكون بهما فوقَ العقاب . ولذلك قال ابن مُناذر[٨] :

---

(١) الحز : قطع الشيء فى غير إبانة . وفى الأصل : « حزت » تحريف . ط ، هـ : « بدلا » س : « ملا » ، ووجههما ما أثبت . تـكنفه الراقون : أحاطوا به . وفى الأصل : « تـكشفه » تحريف . وقد سبق فى (٤ : ١٨٢ — ١٨٣ ، ٢٨١ — ٢٨٢) مقاطيع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .

(٢) سبق الـكلام على هذا الرجز فى ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) . فى الأصل : « حتى ما هوه يمشى » .

(٣) بهذه اللفظة يلتئم الـكلام .

(٤) فى الأصل : « عدوا » تحريف .

(٥) آخذ : أى أشد أخذا . وفى الأصل : « وأجبن » .

(٦) البيت للخنساء من قصيدة لها فى رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين عوار   أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

(٧) السبنتى ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط : « السلبى » س : « السبنت » هـ : « السبنتا » . والمفظعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشنيعة . وفى الأصل : « مقطعة » تحريف . وفى الأغانى (١٣ : ١٣٢) : « معضلة » . الضمير فى « له » للسبنتى . وفى الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن مناذر ، مولى بنى صبير بن يربوع . وكان إماما فى علم اللغة وكلام العرب ، وكان فى أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن نفق بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ، فتهتك بعد ستره ، وفتك بعد نسكه . وكان معاصرا للأصمعى وخلف الأحمر وأبى العتاهية وأبى نواس . ومناذر ، بضم الميم . وله أخبار حسان فى الأغانى (١٧ : ٩ — ٣٠) .

١٣٥ أتجعل ليثاً ذا عرينٍ تَرَى له نُيوباً وأظفاراً وعِرساً وأشبُلاَ
كآخَرَ ذا نابٍ حديدٍ ومِخْلَبٍ ولم يتَّخذ عِرْساً ولم يَحْمِ مَعْقِلاَ

وذلك أن فتيين تواجَئَا بالخناجر ، أحدهما صُبَيرىٌّ[1] والآخر كلبىٌّ ، فَحُمِلا إلى الأمير ، فَضرب الصُّبيرىَّ مائةَ سوط ، فلم يحمَدوا صبره[2] ، وشُغل عن الكلبى فضربه يوم العَرْض خمسمائةِ سوط ، فصبر صبراً حمِدوهُ ، فَفَخرَ الْكَلبىُّ بِذٰلِكَ على الصُّبيرى .

وابن مناذر مولى سُليمان بن [عبيد[3] بن] علاّن بن شَمَّاس الصُّبيرى . فقال هذا الشعر . ومعناه أنَّ شُجَاعاً لو لقى الأسَد[4] وهو مسلَّح ، بأرضٍ هوَ بها غريبٌ وليس هو بقرب غيضتِهِ[5] وأشباله ، لما كان معه ، ممَّا يتخذه ، مثلُ الذى يكون معه فى الحال الأخرى . يقولُ : وإنما صَبَر صاحبُكم لأنه إنما ضُرِبَ بحضرة الأكْفاء والأصدقاء والأعداء ، فكان هذا مما أعانه على الصَّبر . وضُربَ صاحبُنا فى الخلاء ، وقد وُكِل إلى مقدار جَودة نَفْسه ، وقطعت المادةُ بحضور البَطالة .

---

(١) نسبة إلى بنى صبير ، بالضم ، من بنى يربوع بن حنظلة .

(٢) ه : « فلم يحمدوا صبره » .

(٣) التكملة من س . وفى الأغانى (١٧ : ٩) : « قال الجاحظ : كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكرة عبدا لثقيف . ثم ادعى عبيد الله بن أبى بكرة أنه ثقفى ، وادعى سليمان القهرمان أنه تيمى ، وادعى ابن مناذر أنه صليبة من بنى صبير بن يربوع . فابن مناذر مولى مولى مولى ، وهو دعى مولى دعى وهذا مالا يجتمع فى غيره فقط ممن عرفنا » .

(٤) فى الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

(حمدان وغلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغُلامٍ له : وكيف لا تستطيل عليَّ وقد ضربُوك بين النَّاسِ خمسينَ سَوطاً فلم تنطِق ؟ ! فقلت[1] : إذا ضَربه السَّجَّانُ مائةَ قناةٍ فى مكانٍ ليس فيه أحَدٌ فصبَرَ فهو أصبرُ النَّاسِ .

(تفسير بيت الخنساء)

وأمَّا قوله : « مَشْيَ السَّبَنْتَى » ، [فإن السَّبنتى[2]] هو النمر ، [ثمَّ] صار اسماً لكلِّ سبع جرىء ، ثم صاروا يسمُّونَ الناقة القوية سَبَنْتَاة[3] . قال[4] الشَّاعرُ :

* مَشْيَ السَّبنتى وجَدَ السَّبَنْتى[5] *

(رؤساء الحيوان)

وأمَّا قولُهُ :

٤٣ « وَتِمْسَحَ النِّيلِ عُقاب الهوا وَاللَّيْثُ رَأسٌ وله الأسْرُ[6]

٤٤ ثَلاثَةٌ لَيْسَ لَهُـمْ غالبٌ إلاَّ بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْـرُ »

---

(١) فى الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكملة من س ، هـ . وقد رسمت « السبنتى » فى هذا الموضع وسابقه بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست فى س ، هـ ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة القوية » . وفى ط : « سبنتى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكملة من س ، هـ .

(٥) رسمت السبنتى فى الموضعين بالألف فى كل من س ، هـ .

(٦) الأسر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفى الأصل : « الأمر » ، صوابه مما سبق فى ص ٢٨٩ .

فإنّهمْ يزعُمونَ أنَّ الهواءَ للعُقاب ، والأرض للأسَد(١) ، والماءَ للتِّمساحِ .
وليسَ للنَّـارِ حَظٌّ فى شىءٍ من أجناس الحيوان : فكَأنَّهُ سلّم الرياسةَ على جميع الدُّنيا للعُقاب والأسَدِ والتمساح .

ولم يَمُـدَّ الهَوَاءَ ؛ وقصْرُ الممدودِ أحْسَنُ من مدِّ المقصورِ .

(رواية المعتزلة للشعر)

وروَت المعتزلةُ المذكورونَ(٢) كلُّهمْ روايةَ عامَّةِ الأشعارِ ، وكان بِشرٌ أرواهم للشِّعر خاصَّةً .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطائرُ هوائىٌّ ، والسمك مائىٌّ ، مجازُ كلام ؛ وكلُّ حيوان فى الأرض فهو أرضىٌّ قبل أن يكونَ مائيًّا أو هوائيا ؛ لأنَّ الطَّائرَ وإنْ طارَ فى الهواء فإنّ(٣) طيرانَهُ فيه كسِباحةِ الإنسانِ فى الماء ، وإنّما ذلك على التكلفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرضِ ودلّى نفسَه لم يجدْ بُدًّا من الأرض .

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأمّا بَقِيَّةُ القصيدةِ التى فيها ذكر الرَّافضة والإباضيَّةِ والنَّابتة فليس ١٣٦
هذا موضعَ تفسيرِه .

---

(١) س : « للنسر » ، تحريف .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .
(٣) س : « فإنما » .

وسنقولُ فى قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدةُ بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأمَّا قولُهُ :

« أوابِدُ الوَحْشِ وأحناشِهاَ »

فإن الأوابدَ المقيمة[1] ، والأحناشُ الحيّات ، ثم صارَ[2] بعدُ الضب والوَرَلُ والحِرباء والوحَرة وأشباه ذلك — من الأحناش .

وأما قوله :

« وكلُّهَا شَرٌّ وفى شَرِّها خيرٌ كثيرٌ عند مَنْ يدرِى »

يقولُ : هى وإن كانَتْ مؤذيَةً وفيها قواتل فإن فيها دواءً ، وفيها عبرةً لمن فكّر ، وأذاها محنة واختبارٌ . فبالاختبار يُطيع النّاسُ[3] ، وبالطاعة يدخلونَ الجنّةَ .

وَسئِلَ على بن أبى طالب ، كرم الله وجههُ ، غيرَ مرَّةٍ فى عِلَلٍ نالته فقيل لهُ : كيف أصبحت ؟ فقال: بشرٍّ . ذَهَبَ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأمَّا قوله :

١٧ « فَشَرُّهُمْ أكثرُهُمْ حِيلةً كالذِّئْبِ والثّعْلَبِ والذَّرِّ »

---

(١) أى المقيمة بالقفر . من قولهم : أبد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .

(٢) فى الأصل : « مما صار » .

(٣) فى الأصل : « يطمع » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك فى قوله :

١٨ « واللّيث قد بلّده عِلْمُهُ بما حوَى من شدَّةِ الأسْرِ[١] »

وهكذا كلُّ من وثِقَ بنفسه ، وقلّت حاجته .

ويزعم أصحاب القَنص أنَّ العُقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيد ولا تعانى[٢] ذلك ، وأنَّها لا تزال تكونُ على المرقَبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سِباع الطيرِ شيئاً انقَضَّتْ عليه[٣] فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاّ الهربَ وتركَ صيدِه فى يدها ، ولكنها إذا جاعت فلم تجدْ كافياً لم يمتنعْ عليها الذِّئبُ فما دونَه . وقد قال الشّاعرُ :

مُهَبَّلٌ ذئبها يوماً إذا قَلَبَتْ إليه من مُسْتَكَفِّ الجوِّ جِلاقَا[٤]

وقال آخر :

كأنَّها حين فاض الماءُ واحْتُمِلَتْ صَقْعاءُ لاحَ لها بالقَفرَةِ الذِّيبُ[٥]

صُبَّتْ عليه ولم تنصبَّ من أَمَمٍ إنَّ الشَّقاء على الأشقَيْنَ مصبوبُ

وأمّا قوله :

٢٢ « تَعرفُ بالأحساسِ أقدارها فى الأسْرِ والإلحاح والصَّبرِ » ١٣٧

---

(١) بلده : جعله يبلد . بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، ﻫ : « قد جلده » . وانظر ما يلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعانى فى ذلك » .

(٣) ط ، ﻫ : « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مغتنم . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيضاح . الجوهرى : استكففت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس تنظر إلى الشيء هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر فى ص ٣٣٩ .

يقول : لا يخفى على كلِّ سبع ضعفُه وتجلدُه وقوته ؛ وكذلك البهيمةَ الوَحْشيَّةُ لا يخفى عليها مقدارُ قوةِ بدنِها وسلاحها ، ولا مقدارُ عَدْوِهَا فى الكرِّ والفر . وعلى أقدار هذه الطّبقات تظهر أعمالها .

وأمّا قوله :

٢٤ « والضَّبُعِ الغَبْراء مع ذِيخها شرٌّ مِنَ اللّبْوَة والنَّمر[1]

٣٢ كما تَرَى الذِّئبَ إذا لم يُطِق صَاحَ فجاءَت رَسَلاً تجرى

٣٣ وكُلُّ شيءٍ فَعَلَى قَدْرِهِ يُحْجِمُ أو يُقْدِمُ ، أو يَجْرِى »

فإنَّ هذه السِّباعَ القَويَّةَ الشَّرِيفةَ ذواتِ الرِّياسةِ : الأُسْدَ والنُّمُورَ والبُبُورَ — لا تعرِض للنَّاس إلاَّ بعدَ أن تَهرَم فتعجزَ عن صيد الوَحْش . وإن لم يَكُنْ بها جوعٌ شديدٌ فرَّ بها إنسانٌ لم تَعْرِضْ لَه ، وليس الذِّئبُ كذلك ، لأنَّ[2] الذِّئبَ أشدُّ مطالبةً ، فإن خاف العجز عوى عُوَاءَ استغاثَة[3] فتسامعت الذِّئاب وأقبلَتْ ، فليس دون أكل ذلك الإنسانِ شيءٌ .

وقسّمَ الأشياء فقال : إنّما هو نكوصٌ وتأخُّر ، وفِرَارٌ ، وإحجام وليس بفرار ولا إقدام[4] . وكذلك هو .

---

(١) ط ، هـ : « العشراء » س : « الغبراء » ، صوابهما فى ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاث » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفرار ولا إقدام .

(العندليل والنسر)

وأمّا قوله :

٣٤ « والكَيْسُ فى المكسبِ شَمْلٌ لَهُمْ   والعندليل الفرخ كالنَّسْرِ [١] »

فالعندليل [٢] طائرٌ أصغر من ابن تمرة [٣] ، وابنُ تمرة هو الذى [٤] يُضرب به المثلُ فى صغَر الجسم . وَالنَّسر أعظمُ سباع الطَّير وأقواها بدناً .

وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً الأحمرَ فقال : « يضربُ ما بين العندليل إلى الكُركىّ [٥] » . وقد قال فيه الشّاعر :

ويضربُ الكركى إلى القُنبُرِ   لا عانساً يبقى ولا مُحْتَلِمْ

وقال :

وبما أقولُ لصاحبى خَلفٍ   إيهاً إليك تَحَذَّرَنْ خَلَفُ
فلوَ انّ بيتَك فى ذُرَى عَلمٍ   من دُونِ قُلَّةِ رأسِهِ شَعَفُ [٦]
لخشيتُ قدرك أن يبيّتها   إن لم يكن لى عنه مُنصَرَفُ [٧]

وفى المثل : « كلُّ طائرٍ يصيدُ على قَدْرِه » .

---

(١) فى الأصل : «شمل له » ، صوابه مما سبق فى ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما فى اللسان والقاموس ، وفى الأصل « العندبيل » ، ولم أر معتمدا لصحته .

(٢) فى الأصل : « فالعندبيل » . وانظر التنبيه السابق .

(٣) ابن تمرة : طائر أصغر من العصفور ، قيل سمى بذلك ، لأنك لا تراه أبدا إلا وفى فيه تمرة . وفى الأصل : « ابن نمرة » ، تحريف . وانظر ما سبق فى (٥ : ١٤٩) .

(٤) فى الأصل : « وأصغر من ابن قرة وهو الذى » .

(٥) ط ، س : « العندبيل » ، وأثبت الصواب من ه .

(٦) الشعف : جمع شعفة بالتحريك ، وهى رأس الجبل .

(٧) يبيتها ، موضعها أبيض فى س . وفى ه : « بيتنا » .

(كسبُ الذّئبِ وخبثه)

وأمّا قوله :

٣٥ « والخُلد كالذِّئب على كَسْبِهِ   والفيلُ والأعـلَمُ كالوَبْرِ[١] »

١٣٨ فإنّهُ يقالُ : « أغدرُ مِن ذئب » ، و : « أخبث من ذئب » ، و : « أكسبُ من ذئب » ، على قول الآخر :

* أكسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذِّئبِ الأزَلّْ *

والخير عنده فى هذا الموضع ما يُعيش ويَقُوتُ ، والخير فى مكانٍ آخر : المالُ بعينه[٢] على قوله عزَّ وجلَّ : ﴿إنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ[٣]﴾ وعلى قوله : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ، أى إنّه من أجل حبِّ المال لبخيلٌ عليه ، ضنين به[٤] ، متشدِّد فيه .

والخير فى موضعٍ آخر : الخِصب وكثرةُ المأكول والمشروب ، تقول : ما أكثرَ خير بيتِ فلان . والخير المحض : الطّاعة وسلامة الصّدر .

وأمّا قوله : « أخبَثُ من ذِئْبِ خَمَر » فعلى قول الرّاجز :

أمَا أتاك عَنِّىَ الحديثُ   إذْ أنا بالغائط أستغيثُ

والذِّئبُ وسط أعنُزِى يَعِيثُ[٥]   وصحتُ بالغـائط يا خَبِيثُ[٦]

وقالوا فى المثل : « مُستودع الذئب أظلم » .

---

(١) سبق فى ٢٩٤ : « على خبثه » .

(٢) ط : « يمينه » ، تحريف .

(٣) من الآية ١٨٠ فى سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضيق به » ، وصوابه فى س .

(٥) الأعنز : جمع عنز . وفى الأصل : « عنزى » تحريف . وانظر (١ : ٣٠٦) .

(٦) بالغائط ، أى فى الغائط وهو المتسع من الأرض فى طمأنينة .

(الخـــلد)

والخلد دويْبَّةٌ عمياءُ صماءُ ، لا تعرف ما يدنُو منها إلاّ بالشّمّ ، تخرُجُ من جُحرها ، وهى تعلم أن لا سمعَ ولا بصرَ لها ، وإنما تَشْحَا فَاهَا[1] ، وتقفُ على باب جُحرها فيجىء الذُّباب فيسقط على شِدقها ، ويمرُّ بين لَحَيها[2] فتسدُّ فمها عليها وتستدخلها بجذْبة النَّفَس ، وتعلمُ أنَّ ذلك هو رِزقُها وقَسْمها . فهى تعرِض لها نهاراً دون اللّيل ، وفى السّاعات من النهار التى يكون فيها الذباب أكثر[3] ، لا تفرِّط فى الطَّلب ، ولا تقصِّر فى الطّلب ، ولا تخطئ الوقْتَ ، ولا تغلط [فى] المقدارِ[4] .

وللخُلد أيضاً ترابٌ حوالىْ جُحره ، هو الذى أخرجه من الجُحر ، يزعمون أنّه يصلُحُ لصاحب النِّقرِس[5] إذا بُلّ بالماء وطُلى به ذلك المكان .

(الأعـــلم)

وأمّا قوله :

* والفيل والأعلم كالوَبْر *

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمّى ؛ لأنّه أبدا مشقوقُ الشّفة

---

(١) تشحا فاها : تفتحه ؛ يقال شحا فاه يشحوه ويشحاه .

(٢) ﻫ : « فتجىء الذبان فتسقط على شدقيها وتمر بين لحييها » .

(٣) ﻫ : « التى تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكملة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين : (Arthritism) .

العليا ، ويسمّى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأَعلم والبعير سواءٌ قولُ الراجز [١] :

إنى لمن أنكَرَ أو توسَّما أخو خَنَاثِرَ أقود الأَعلمَا [٢]

وقال عنترة :

١٣٩ « وحَلِيل غانيةٍ تركْتُ مجدَّلاً تمْكُو فريصتُه كشِدْق الأَعْلَمِ [٣]

يريد شِدْق البعير فى السَّعة . وقال الآخر :

كم ضربةٍ لكَ تحْكِى فاقراسِيَةٍ من المَصاعِبِ فى أشْدَاقِهِ عَلَمُ [٤]

(بعض ما قيل من الشعر فى الضرب والطعن)

وقال الكميت :

* مَشافِرَ قَرْحَى أكلْنَ البَرِيرا [٥] *

وقال آخر :

بضربٍ يُلقِحُ الضِّبْعانُ مِنْهُ طرُوقَتَه ويأتنِفُ السِّفادا [٦]

وقال [الشاعر] الباهلىّ [٧] :

بضَرْبٍ كآذان الفِراء فُضُولُه وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخَاضِ تَبُورُها [٨]

---

(١) سبق الرجز فى (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، ه : « ابن حياش » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . ه : « وخليل » ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت فى (٣ : ٣١٠) برواية : « فى أشداقه علم » . وفى الأصل : « فافراسية » ، صوابها : « قراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه فى (٣ : ٣١٠) . وفى الأصل : « البريدا » تحريف.

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقته ، بالفتح : أنثاه . يأتنف السفاد : يبتدئه . فى الأصل : « السفار » تحريف .

(٧) التكملة من س . وهذا الباهلى هو مالك بن زغبة الباهلى ، كما فى اللسان (فرأ) و (بور) . وانظر الكامل ١٨١ وديوان المعانى (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت فى (٢ : ٢٥٦) . وفى الأصل : « ثبورها » ، تحريف .

كأنّه ضربَه بالسَّيف ، فعلِقَ عليه من اللّحم كأمثال آذان الحَمير .

وقال بعضُ المحدثين ، وهو ذو اليمينَين :

ومُقَعْقَص تشْخَبُ أوداجُه قد بانَ عن مَنْكِبِه الكاهلُ(١)
فصارَ ما بينهما هُـوَّةٌ يَمشِى بها الرَّامحُ والنَّابِلُ(٢)

وفى صفات الطَّعنة والضَّربة أنشدنى ابنُ الأعرابىّ :

تمنَّى أبو اليَقظانِ عِندى هَجْمَةً فسهَّل مأوى لَيلِها بالكَلاكِلِ
ولا عَقْلَ عندىَ غيرُ طعنٍ نوافذٍ وضربٍ كأشداق الفِصَال الهوادِلِ(٣)
وسَبٍّ يود المرءُ لو ماتَ دُونَه كوقْعِ الهِضابِ صُدِّعَتْ بالمعاوِلِ

وقال الآخر(٤) :

جَمَعْتُ بها كفِّى فأنْهَرْتُ فَتْقَها تَرى قائماً مِن خلفها ما وَرَاءَها(٥)

وقال البَعِيث :

أئن أمرعَت مِعْزَى عَطِيَّة وارتَعت تِلاعاً من المرُّوت أحْوَى جميمُها(٦)

---

(١) المقعص : الذى ضرب فمات مكانه . ورواية البيت فى الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :
ضربته فى الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابل : ذو النبل ، وهى السهام . وفى الموشح ٧٩ بدل : « هوة » : « فجوة » وفى ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة . س : « العضال » ، تحريف . والهوادل : العظام المشافر كما فى البيان (١ : ١٥٧) من تفسير الجاحظ . وفى الأصل : « الهوازل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما فى ديوانه ص ٣ ، والحماسة (١ : ٥٣ — ٥٦) ، واللسان (نهر) وديوان المعانى (٢ : ٥١) .

(٥) أنهر الطعنة : وسعها . أى ترى ما وراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو : « يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهى رواية الحماسة واللسان وديوان المعانى . أى يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

(٦) عطية هو والد جرير بن عطية بن الخطفى . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت » تحريف . والمروت ، كسفود : اسم موضع . يقول : جميمها أحوى . والجميم : النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذى يضرب إلى السواد من شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . هـ ، س : « حميمها » تحريف .

تَعرَّضْتَ لى حتّى ضَرَبتُكَ ضربةً على الرَّأس ، يكبو لليدَين أَميمها[١]
إذا قاسها الآسِى النِّطاسى أُرْعِشَتْ أناملُ آسِيها وجاشَتْ هُزُومُهَا[٢]

وقال الآخر :

ونائحة زافعٍ صَوْتُها تَنُوحُ وقد وَقَعَ المِهْذَمُ[٣]
تَنُوحُ وتُسْبَرُ قَلاَّسَةً وقد غابَت الكفُّ والمِعْصَمُ[٤]

وقال آخر :

ومُستَنَّةٍ كاستنان الخَرُو فِ قدْ قَطَعَ الحبلَ بالمِرْوَدِ[٦]
دفوعِ الأصابع ضَرْحَ الشَّمُو سِ نجلاءَ مُؤْيسةِ العُوَّدِ[٧]

وقال محمد بن يَسير[٨] :

---

(١) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه .

(٢) الآسى : الطبيب . والهزوم : الصدوع والشقوق . يقول : تجيش بالدم يتدفق منها . وفى الأصل : « هرومه » تحريف . وفى اللسان (٨ : ١١٨) : « أدبرت غثيثتها وازداد وهيا هزومها » .

(٣) النائحة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهذم : السيف القاطع. وفى الأصل : « المرزم »، ولا وجه له هاهنا .

(٤) تسبر : تختبر بالمسبار ليدرك غورها . قلاسة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفى اللسان : « وقلست الكأس : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء » . ويعنى بالكف والمعصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .

(٥) أنشده فى اللسان (خرف) لرجل من بنى الحارث .

(٦) المستنة : الطعنة فار دمها باستنان ، وهو المضى على الوجه . والخروف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمرود ، أى مع المرود. والمرود: حديدة توتد فى الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه فى س ، هـ واللسان والمخصص (٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢) .

(٧) دفوع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس، أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على اليأس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفوع » هـ : « وقوع » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » هـ : « ضوح » ، صوابهما ما أثبت. ط : « مؤسية » محرفة . وفى هـ : « مويسة » بالتسهيل .

(٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٩) . ط : « محمد بن بشير » س ، هـ : =

وطعن خَليسٍ كفَرْغ النَّضِيح أُفْرِغَ مِنْ ثَعَبِ الحاجِرِ[(١)]
تَهالُ العـوائدُ من فَتْقِهـا تردُّ السِّبارَ على السَّابِرِ[(٢)]

وأنشدُوا لرجلٍ من أَزْد شنوءة :

وطَعْنَ خَليسٍ قد طعنت مُرِشَّةٍ يقطِّعُ أحشاءَ الجَبانِ شهيقُها[(٣)]
إذا باشَرُوها بالسِّبار تقطَّعَتْ تقطع أم السكر شيب عقوقُها[(٤)]

ورُوى للفِنْد الزِّمَّانى[(٥)] ولا أظنُّه له :

كَففْنا عن بنى هنـدٍ وقلنا : القـومُ إخْـوانُ[(٦)]

= « محمد بن بشر »، محرفتان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثانى فى تهذيب الألفاظ ٥٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خداش بن زهير العامرى .

(١) فى اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلسها الطاعن بحذقه ». وفى الأصل : « حليس » بالمهملة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنضيح : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفى الأصل : « كفرخ النطيح » محرف . والثعلب : الماء السائل . والحاجر ، هنا : مايحبس ماء الحوض مما يستدير به . ﻫ ، س : « تعب » محرف .

(٢) تهال : تفزع . والسبار : ما يسبر به الجرح . يقول : إنها تنفى المسابير لفوران الدم . وقال التبريزى . « ترد السبار ، لأن الذى يريد علاجها إذا رأى سمتها علم أن السبار لا يبلغ أقصاها فلم يدخله فيها » . وعجز هذا البيت فى المخصص (٥ : ٩٣) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشة : التى ترش الدم . فى الأصل : « وطعن حليس »، محرف. وانظر ما مضى فى التنبيه الأول . وقد جعل الطعن شهيقا، وهوصوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل — بالشين المعجمة — بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك ابن صعب بن على بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسنا . والزمانى : نسبة إلى زمان — بكسر الزاى المعجمة وتشديد ثانيه — بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل . انظر الأغانى (٢٠ : ١٤٣ — ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١) ط ، س : « الرمانى »، تحريف ، صوابه فى ﻫ .

(٦) وكذا وردت الرواية فى الأغانى (٢٠ : ١٤٣) وحماسة البحترى ٧٤ . وروى : =

عَسَى الأَيَّامُ تَرْجِعْهمْ   جَمِيعاً كالذى كانوا (١)
فلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ   وأضْحَى وهو عُرْيانُ (٢)
شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ   عَدَا واللَّيْثُ غضبانُ (٣)
بضَرْبٍ فيه تفجيعٌ   وتوهينٌ وإرنانُ (٤)
وطعن كفَم الزِّقِّ   وَهَى والزِّقُّ ملآنُ (٥)

وأنشد السَّدرىُّ لرجل من بلحارث :

أتيت المحرم فى رحله   فشَمَّرَ رحلِي بِعَنْسٍ خَبُوبْ (٦)

= « صفحنا عن بنى ذهل » فى حماسة أبى تمام (١ : ٦) وأمالى القالى (١ : ٢٦٠) . قال التبريزى : « ويروى صفحنا عن بنى هند ، وهى هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل » . وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

(١) فى حماسة أبى تمام والأغانى والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفى حماسة البحترى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .

(٢) فى الحماسة والأمالى : « فأمسى » والأغانى : « وأمسى » والبحترى : « فأضحى » .

(٣) فى الأمالى وحماسة أبى تمام : « مشينا مشية الليث » ، قال أبو على القالى : « يروى عدا وغدا بالعين والغين . ويروى : شددنا شدة الليث . فمن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالغين المعجمة » . وقال التبريزى : ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة » . ويعجبنى هنا ذوق أبى على . ط : « غدا » بالمعجمة ، ه : « غذا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٤) التفجيع : تفعيل من الفجيعة ، وهى المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقالى : « توهين وتخضيع وإقران » البحترى : « تأييم وإيتام وإرنان » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .

(٥) وهى : ضعف . أبو تمام : « غذا » بالذال المعجمة ، أى سال ، والغذوان : السيلان . وفى سائر المصادر : « غدا » .

(٦) شمر إبله وأشمرها : إذا أكشها وأعجلها . والعنس : الناقة الصلبة . والخبوب : وصف من الخبب ، وهو ضرب من العدو . س ، ه : « خيوب » ، تحريف .

تذكَّرَ منِّى خُطوباً مَضَتْ ويومَ الأباء ويومَ الكَثِيبْ
ويَوْمَ خزَازَ وَقَدْ أَلْجَمُوا وأشرطت نَفْسى بأن لا أثُوبْ[(١)]
ففرَّجْتُ عنهم بنفَّاحةٍ لها عانِدٌ مثلُ ماء الشعِيبْ[(٢)]
إذا سَبَرُوها عوى كلبُها وجاشَتْ إليهم بآنٍ صَبِيبْ[(٣)]

١٤١ وقال آخر :

طعْنَةَ ما طَعَنْتُ فى جُمَحِ الذَّ مِّ هِلاَلٍ وأين منِّى هِلالُ[(٤)]
طعنة الثائر المصمِّم حتى نجم الرُّمْحُ خَلْفَه كالْخِلاَلِ[(٥)]

وقال الحارث بن حِلِّزَة :

لا يُقِيم العزيز بالبَلَدِ السَّهْلِ ولا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجاءُ[(٦)]
حَوْلَ قَيْسٍ مستلئمين بكبشٍ قَرَظىٍّ كأنَّهَ عبلاءُ[(٧)]

---

(١) خزاز ، كسحاب ، وخزازى : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والعقد (٣ : ٣٦٥) والكامل (١ : ٣١٠) والعمدة(٢: ١٦٦) والميدانى (٢ : ٣٥٣) . ألجموا : أى ألجموا الخيل . س : « الزموا » . والإشراط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى يقدم لا يرجع ولا يحجم . س : « بأن لأتوب » ، محرفة .

(٢) النفاحة : الشديدة الدفع ، على الطعنة . والعاند : الدم يسيل فى جانب . ط ، هـ : «عائد» ، صوابه فى س. والشعيب : المزادة المشعوبة .ط : « الزبيب » . هـ : «الذبيب» .

(٣) الآنى : الذى انتهى واشتد فى حرارته . وفى الكتاب : (يطوفون بينها وبين حميم آن) .

(٤) ط ، س : « جمع القم هلالا » .

(٥) الثائر : طالب الثأر . نجم : ظهر . والخلال : العود يخل به الشىء .

(٦) النجاء : الهرب . والأبيات من معلقته .

(٧) المستلئم : لابس اللأمة ، وهى الدرع . والكبش : رئيس القوم . قرظى : منسوب إلى البلاد التى ينبت فيها القرظ ، وهى اليمن . والعبلاء هاهنا : هضبة بيضاء . ط : « متلثمين » س : « مستسلمين بكيس فرطى » هـ : « مستسلمين بكبش قوطى » ، والصواب ما أثبت .

فَرَدَدْنَاهُمَ بِضربٍ كما يَخــرُجُ من خُرْبة المَزادِ الماءُ[١]
وفعَلْنا بِهِمْ كما عَلِمَ اللهُ وما [إنْ] للحَائنين دِماءُ[٢]

وقال ابن هَرْمة :

بالمشرفيّة والمظاهر نَسْجُها يَوْمَ اللّقاء وكلّ وَرْدٍ صاهِل[٣]
وبكلّ أرْوَعَ كالحريق مُطاعِنٍ فسايفٍ فعانقٍ فمُنازِل[٤]

ويروى : « فعاذل » .

(الإفراط فى صفة الضرب والطعن)

وإذْ قد ذكرنا شيئاً من الشِّعر فى صفة الضرب والطعن[٥] فقد ينبغى أن نذكرَ بعضَ ما يشاكلُ هذا الباب مِن إسرافِ من أسْرَفَ ، واقتصادِ من اقتصد . فأما من أفْرَط فقول مُهلهل :

فلولا الرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بحَجْرٍ صليلَ البَيض تُقْرَعُ بالذُّكور[٦]

---

(١) قال التبريزى : « الخربة هاهنا : عزلاء المزادة ، وهو مسيل الماء منها » . س : « حربة » ، ه : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، ه . والحائن ، بالمهملة : الهالك . أى من عصى فقد حان أجله ويهدر دمه . وفى الأصل : « الخائنين » ، تحريف .

(٣) عنى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورقت . وفى الأصل : « المشرفية » ، وزدت الباء فى أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » ، تحريف . تسايفوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدامة ٨٤ وحواشى البيان (١ : ١٢٤) . وقال المرزبانى فى الموشح ٧٤ : « عن دعبل بن على قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هى قصبة اليمامة » . وضبطها ياقوت بفتح أولها .

وقال الهذلى[1] :

والطعن شَغْشَغَةٌ والضَّرْبُ هَيْقَعة ضَرْبَ المعوِّل تحتَ الدِّيمة العَضَدا[2]

وللقسِيِّ أزاميلٌ وغَمْغَمَةٌ حِسَّ الجَنوبِ تسوق الماءَ والقَرَدا[3]

ومن ذلك قول عنترة :

برَحيبة الفَرْغين يَهدِى جَرْسُها بالليل مُعْتَسٌ السِّباع الضُّرَّمِ[4]

وقال [أبو] قيس بن الأسلت[5] :

قد حَصَّت البيضةُ رأسى فما أطْعَمُ نوماً غيرَ تَهجاعِ[6]

وقال دُريد بن الصِّمَّة :

أعاذِلُ إنَّما أفْنَى شَبابِى رُكوبى فى الصَّريخ إلى المنادِى[7]

---

(١) انظر ما سبق من الكلام على قائله فى (٤ : ٤٠٦) .

(٢) فى الأصل : « شعشعة » و « هبقعة » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل فى شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسى ، جمع أزمل وأزملة . وفى الأصل : « أراميل » محرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رفتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، هـ : « حين الجنوب » ، صوابهما ما أثبت من اللسان (حسس ، زمل) . والقرد ، بالتحريك : هنات صغار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما فى القاموس ؛ وكـكتف : السحاب المنعقد المتلبد . ورواية اللسان فى موضعيه : « والبردا » . ورواية صدره فى (زمل) : « أهازيج وأزملة » .

(٤) الفرغ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والسبع : طلب الصيد وبغاه . والضرم : الجياع ، مفردها ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا الجائع « ضرم » كفرح . فى الأصل : « الفرعين » ، ط : « معبس السباع » ، س ، هـ : « مقبس السباع اللزم » ، تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته فى (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وتاليه ساقطان من هـ . وفى ط : « البيضة » بالمهملة ، صوابه فى س . والبيت من قصيدة له فى المفضليات (٢٨٤) . وفيها : « فما أطعم غمضا » .

(٧) الصريخ : المغيث ، عنى الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

١٤٢ مَعَ الفِتيان حَتّى خلّ جِسْمِى وأَقْرَحَ عاتِقِى حَمْلُ النِّجَادِ[١]

وممّا يدخُل فى هذا الباب قولُ عنترة :

رُعْناهُم والخيلُ تَرْدى بالقَنَا وبكُلِّ أَبْيَضَ صارمٍ قَصَّالِ[٢]

وأنَا المنيّةَ فى المواطِنِ كلِّها والطَّعْنُ مِنِّى سابِقُ الآجالِ

وأمّا قوله[٣] :

إنّ المنيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلى،إذا نَزَلُوا بِضنْكِ المنزِلِ[٤]

وقال نَهشَل بن حَرِّىّ[٥] :

وما زال رَكْنِى يرتقى من ورائه

وفارسُ هَيجا ينفض الصَّدرَ واقفُ[٦]

فوصف [نفسه[٧]] بأنّه مجتمع القلب ، مرير[٨] لايبرح .

---

(١) خل الجسم : وهن وفسد . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به قروحا ، وهى الجراحات . ط فقط : « وأقرع » ، محرف .

(٢) رعناهم ، من الروع ، وهو الخوف والفزع . س « رغناهم » تحريف . تردى بالقنا : تعدو بالرماح ؛ والرديان : ضرب من العدو . والأبيض : السيف . والقصال ، بالقاف : القطاع . ﻫ : « فصال » ، محرف . والبيت من قصيدة له فى ديوانه ١٩٣ — ١٩٨ يقولها فى إغارته على بنى ضبة .

(٣) هو عنترة أيضا من قصيدة له فى ديوانه ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) عجز البيت ساقط من ﻫ .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ١٩) . وفى الأصل : « نهشل بن حوى » ، محرف .

(٦) أركان كل شىء : جوانبه التى يستند إليها .

(٧) تكملة يقتضيها السياق .

(٨) المرير : القوى ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان (مرر) والمخصص (٣ : ٥٧ — ٥٨) . ط ، ﻫ : « مدبر » س : « مدبرا » صوابهما ما أثبت .

وقد كان حُميد بن عبد الحميد[1] يوصف بذلك ؛ لأنّه كان لا يرمى بسَهْمٍ ، ولا يطعنُ برُمحٍ ، ولا يضربُ بسيفٍ ، ولكن التصبير[2] والتّحريض والثّبات ، إذا انهزَمَ كلُّ شُجاع .

باب

مَنْ نذَر فى حَمِيّة المقتول نذراً فبلغ فى طلب ثأره الشفاء

قال العَبسيّ :

دَعَوْتُ اللهَ إذْ قدنَا إليهمْ ... لنَلْقى مِنْقرًا أو عَبْدَ عَمْرِو
وكانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِوِتْرٍ ... وشاءَ اللهُ أنْ أدْرَكْتُ وِتْرِى
وإنِّى قد سَقِمْتُ فكان بُرئى ... بقِرْواش بن حارثةَ بن صَخْرِ

والأعرابُ تعدُّ القَتْلَ سُقماً وداءً لا يبرئه أخذ ثأره دون أخ أوابن عَمٍّ[3] ، فذلك الثّأْرُ المنيم . وممّن قال فى ذلك صبَّار بن التوأم اليشكُرى[4] ، فى طلب الطّائلة وأنّ ذلك داءٌ ليس له بُرء ، وكانوا قتلوا أخاه إساف بن عباد ، فلما أدرك ثأرَه قال :

---

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ، وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدى . ولأبى العتاهية وعلى بن جبلة وأبى تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاء بنيه محمد وقحطبة وأبى نصر ، الذين قال فيهم :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

انظر الأغانى (١٩ : ١٠٠ — ١١٤) والطبرى (٩ : ٢٤٥ — ٢٥٤) وقد قتل بشربة صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء المغتالين من الأشراف ص ٧٢ — ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » هـ : « الصفير » ، صوابهما فى ط .

(٣) فى الأصل : « إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » . وكلمة « إلا » مقحمة .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفى شعرائهم « الصنان بن التار بن عبادة اليشكرى » =

أَلَمْ يأتِها أنّى صَحَوْتُ وأنَّنى شَفانى من الدّاء المُخامِرِ شاف
فأصبحْتُ ظَبياً مُطْلقاً من حِبالةٍ صَحِيحَ الأديم بَعْدَ داءٍ إساف
وكنتُ مغطًّى فى قِناعِىَ حِقْبةً
كَشَفْتُ قِناعى واعتَطَفْتُ عِطافِى[1]

وفى شبيهٍ بهذا المذهبِ مِنْ ذكر الدّاء والبُرء قال الآخر[2] :

١٤٢ قالتْ عهِدتُكَ مجنوناً فقلتُ لها إنّ الشّبابَ جُنونٌ بُرؤهُ الكِبَرُ

وفى شبيهٍ بالأوّل قول الشّيخ الباهلىّ ، حين خرجَ إلى المبارزةِ[3] على فرس أعجف ، فقالوا : « بالٍ على بالٍ ! » . فقال الشّيخ :

رَآنِى الأشْعَرِىُّ فقالَ بالٍ على بالٍ ولم يعرِفْ بَلائى
ومثلَكَ قد كَسَرْتُ الرُّمْحَ فيه فآبَ بدائه وشفَيْتُ دائى

وقالت بنتُ المنذر بن ماء السّماءِ[4] :

بعَيْنِ أُباغَ قاسَمْنا المَنايَا فكان قَسِيمُها خيْرَ القَسِيم
وقالوا فارسُ الهَيْجاء قلنا
كذاك الرُّمح يَكْلَفُ بالكَرِيمِ[5]

= انظر المؤتلف ٧٠ والقاموس (نور) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكرى » ، وأثبت ما فى ﻫ .

(١) العطاف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطفة .

(٢) هو العتبى كما ذكرت فى ص ٢٤٤ .

(٣) ﻫ : « المبارزة » .

(٤) قالته فى مقتل أبيها المنذر بن ماء السماء فى يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث ابن الأعرج الغسانى . ويروى الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترثى أباها وكان قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥) والعقد (٣ : ٢٧٣) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدره فى المعجم : « وقالوا سيد منكم قتلنا » .

وقال الأسدى :

رفعْنـا طَريفًا بأرْماحنـا وبالرَّاح مِنَّا فلم يدفَعونَا[1]

فطاحَ الوَشيظُ ومَالَ الجُمُوحُ

ولا تأ كلُ الحَرْبُ إلا السَّمينا[2]

وقال الخرَيمى[3] :

وأعددتُه ذُخْراً لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهْمُ المَنايَا بالذخائر مُولَعُ[4]

وقال السموءلُ بنُ عاديا :

يقرِّبُ حبُّ الموتِ آجالَنا لنَا وتَكْرَهُهُ آجالُهمْ فتَطُولُ

لأنَّا أُناسٌ لا نرَى القَتْلَ سُبَّةً إذا ما رأتْه عامرٌ وسَلولُ[5]

وقال أبو العَيزار[6] :

---

(١) ط ، ه : « طريقا » بالقاف .

(٢) الوشيظ ، بالمعجمة فى آخره : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفى الأصل : « الوسيط » ، محرف .

(٣) الخريمى ، بالراء المهملة . وفى الأصل : « الخزيمى » ، تحريف . وهو أبويعقوب إسحاق بن حسان ، الذى تقدمت ترجمته فى (١ : ٢٢٤) .

(٤) فى الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبت مطابقا لما مضى فى (٣ : ١٤٨) ولما فى الكامل ٧٠٣ ليبسك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أبكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : « وإنا لقوم لا نرى القتل » . انظر الحماسة (٢ : ٢٩) والبيان (٤ : ٦٨) . وقصيدة الأبيات فى الحماسة وأمالى القالى (١ : ٢٦٩) .

(٦) فى ط ، ه : « الغيزان » ، س : « العيزان » ، وأثبت ما فى البيان (١ : ٤٠٦) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب ردعه بين القواضب والقنا الخطار

وبعد الثانى :

أدباء إما جئتهم خطباء ضمناء كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّماحُ كأنّهُ   شِلْوٌ تَنَشَّبَ فى مَخالِبِ ضارِى

فَتَوَى صَرِيعاً والرِّماحُ تَنُوشُه   إنّ الشُّرَاة قَصِيرةُ الأَعمارِ (١)

وقال آخر وهو يُوصِى بلُبْس السِّلاح :

فإذا أَتَتْكُمْ هذِهِ فتلبَّسُوا   إنَّ الرِّماحَ بَصِيرَةٌ بالحاسِرِ (٢)

وقال الآخر :

يا فارسَ الناس فى الهيجا إذا شَغَلَتْ

كِلتا اليدَينِ كَرُوراً غيرَ وَقّافِ (٣)

قوله « شَغَلَتْ » يريد بالسَّيف والتُّرس . وأنشد أبو اليقظان (٤) :

١٤٤ * وكان ضروباً باليدينِ وباليَدِ (٥) *

أمّا قوله : « ضروباً باليَدَين » ، فإنّه يريد القِداح ، وأمّا قوله : « باليد » فإنّه يريد السَّيف :

وأمّا قول حسّان لقائده حينَ قرَّبوا الطّعام لبعض الملوك : « أطعام يَدَين أم يد (٦) ؟ » [فإنه] قال هذا الكلامَ يومئذ وهو مكفوفٌ .

وإن كان الطعام حَيْساً أو ثَرِيداً أو حريرة (٧) فهو طعام يدٍ ، وإن كان شواءً فهو طعام يدَين .

---

(١) توى ، من التوى ، وهو الهلاك . وفى الأصل : « فترى » تحريف . وفى البيان : « فثوى » بالمثلثة ، وهى صحيحة كتلك . قال كعب :

فن القوافى شأنها من يحوكها   إذا ما ثوى كعب وفوز جرول

(٢) سبق البيت فى ص ٣٣٦ . وفى الأصل : « إن السلاح » ، محرف .

(٣) ط ، ه : « بالهيجا » ، وأثبت ما فى س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم فى (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما فى الحيوان (٧ : ٢٦٠) والميسر والقداح ص ١٤٠ :

* أعينى ألا فابكى عبيد بن معمر *

(٦) انظر الحيوان (٧ : ٢٦٠) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، ه : « حريرا » ، تحريف .

(من أشعار المقتصدين فى الشعر)

ومن أشعار المقتصدين فى الشّعر أنشدنى قطرب :

تَرَكْتَ الرِّكابَ لأربابها فأَجْهَدْتُ نفسى على ابن الصَّعِق[1]

جعَلْتُ يَدَىَّ وِشَاحاً له وبعضُ الفوارِسِ لا يعتنقْ

ومِمّن صدَق على نفسه عمرُو بن الإطنابة ، حيثُ يقول :

وإقْدَامِى على المَكْرُوهِ نَفْسِى وضَرْبِى هَامَةَ البطَلِ المُشِيحِ[2]

وقولى كُلَّمَا جَشَأَتْ وجَاشَتْ مَكانَكِ تُحْمَدِى أَوْ تَسْتَرِيحِى

وقال آخر :

وقلتُ لِنفسى إنّما هو عامرٌ
فلا ترهَبِيه وانظُرِى كيف يركبُ[3]

وقال عَمْرو بن مَعْدِ يكرب[4] :

ولمّا رَأيتُ الخيلَ زُوراً كأنّها
جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ[5]

فَجَاشَتْ إلىَّ النَّفْسُ أوّلَ مَرَّةٍ
فَرُدَّتْ على مَكْرُوهِها فاسْتَقَرَّتِ[6]

---

(١) فى البيان (٣ : ٢٤٦) : « وأكرهت نفسى » .

(٢) المشيح : الجد ؛ والمشيح أيضا : المقبل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) ه : « أين يركب » س : « كيف تركب » .

(٤) وهذه النسبة أيضا فى الحماسة (١ : ٤٣ — ٤٥) . لكن نسب فى الأصمعيات ١٧ — ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو المعوج العنق . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطّائىُّ :

ودَنَوْنا ودَنَوْا حتّى إذا   أَمْكَنَ الضّرْبُ فَمَنْ شاءَ ضَرَبْ

رَكَضَتْ فِينَا وفِيهِمْ ساعةً   لهْذَمِيَّاتٌ وَبيضٌ كالشُّهُبْ(١)

تَرَكُوا القاعَ لنا إذْ كَرِهُوا   غَمَراتِ الموتِ واختارُوا الهَرَبْ(٢)

وقال النّمْر بنُ تَوْلَب :

سَمَوْنا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النِّهابِ   نهزُّ قَنًا سَمْهرِيًّا طِوَالاَ(٣)

فلمّا التقَينا وكانَ الجِلادُ   أَحَبُّوا الحياةَ فولَّوْا شِلاَلاَ(٤)

وكما قال الآخر :

هُم المقْدِمُونَ الخَيلَ تَدْمَى نُحورُها

إذا ابيضَّ من هَوْل الطِّعان المسالِحُ(٥)

١٤٥ ظ وقال عَنترة :

إذْ يتَّقُون بِى الأسِنَّة لم أَخِمْ   عَنْها ولٰكنى تَضَايَقَ مُقْدَمِى(٦)

وقال قَطَرىُّ بن الفُجاءة :

وقولى كلّما جَشَأتْ ، لنفسى   مِنَ الأبْطالِ وَيْحَكِ لا تُرَاعِى

---

(١) الهذم : السنان القاطع ، وأراد بالهذميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « عمرات » ، تحريف .

(٣) فى الأصل : « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . والقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدمينة :

أما والذى حجت قريش قطينة   شلالا ومولى كل باق وهالك

(٥) المسالح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو السلاح .

(٦) خام يخيم : نكص وجبن .

فإنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ حَياةَ يومٍ سِوَى الأَجَلِ الذى لكِ لم تُطاعِى

وقالت الخنْساء :

يُهِينُ النُّفوسَ وهَوْنُ النفوس غَدَاةَ الكريهةِ أبقى لهــا

وقال عامر بن الطُّفيل :

أقولُ لنفسٍ لا يُجادُ بمثلِها أَقِلِّى المِرَاحَ إنِّنى غيرُ مُقْصِرِ[1]

وقال جرير :

إنْ طارَدُوا الخيْلَ لم يُشْوُوا فوارِسَها

أو نازَلوا عانقُوا الأبطالَ فاهتصروا[2]

وقال ابن مقروم الضَّبِّىّ[3] :

وإذا تُعلِّل بالسِّياطِ جِيادُها أعطاكَ ثائبةً ولم يَتَعَلَّلِ[4]

فدعَوا نَزالِ فكنتُ أوَّلَ نازلٍ وعَلامَ أَرْكَبُهُ إذا لم أَنزِلِ

(١) المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبختر والاختيال . وفى الأصل : « المزاح » ، صوابه من المفضليات ٣٦٢ .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشؤا » . وفى الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجذب والإمالة . وفى الأصل : « فاقتصروا » ، وأثبت الصواب من الديوان .

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبى ، وقد سبقت ترجمته فى (١ : ٤٣٧) . وفى الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته فى الحماسة (١ : ١٣ — ١٤) والأغانى (١٩ : ٩٢ — ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ — ٥٦٦) والخيل لأبى عبيدة ١٧٢ .

(٤) التعليل : تفعيل ، من العل وهو متابعة الضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أى الفوارس فى بيت سابق . وهو :

والقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل

=

وقال كعب الأَشقرى[١] :

إليهم وفيهم مُنتهى الحزْم والنَّدَى
وللكَرْبِ فيهم والخصَاصةِ فاسِحُ
ترَى عَلَقاً تغْشى النفوس رَشاشُه
إذا انفرجت مِن بَعْدِهِنَّ الجوانحُ[٢]
كأنَّ القَنَا الخطِّىَّ فينا وفيهمُ أشاطينُ بِئْرٍ هيَّجَتْها المواتحُ[٣]
هناك قذَفْنَا بالرِّماح فمائلٌ هُنالِك فى جَمْعِ الفَرِيقَين رَانحُ[٤]
ودُرْنا كما دارتْ على قُطْبِها الرَّحَى ودارَتْ على هامِ الرِّجالِ الصَّفائِحُ

= ثائبة : أى دفعة راجعة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتائبها » تحريف ، وأثبت صوابه من الخزانة . ورواية الأغانى : « أعطاك نائبة » . وفى كتاب الخيل :

وإذا يعلل بالسياط جيادنا أعطاك نائله ولم يتعلل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشاقر : حى من الأزد . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة : أنا ، وجرير ، والأخطل ، وكعب الأشقرى » . انظر معجم المرزبانى ٢٤٦ والأغانى (١٣ : ٥٤ — ٦١) .

(٢) أى رشاش العلق : وهو الدم الغليظ . ﻫ ، س : « رشاشة » ، تحريف .

(٣) أشاطين : أريد بها الحبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياسا على ما قالوا فى جمع أنعام أناعيم . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال عنترة :

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البئر أو أشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنح : الدوار » . ط ، ﻫ : « فما يرى هنالك فى جمع الفريقين رامح » .

وقال مهلهل :

ودلَفْنا بجمعِنا لبنى شَـيْـ بان إن الخليلَ يبغِى الخليلاَ[١]
لم يُطِيقوا أن ينزلوا ونزَلْنا وأخُو الحرب من أطاقَ النزولا

وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

ولمـا زجَرْنا الخيلَ خاضَتْ بنا القَنا
كما خاضَت البُزْلُ النِّهاءَ الطَّوامِيَا[٢]
رمَوْنَا برَشْقٍ ثمَّ إنَّ سيوفَنا ورَدْنَ فأنـكرن القَبيل المراميا[٣]
ولم يكُ يَثْنِي النَّبلَ وَقْعُ سُيوفِنا إذا ما عقدنا للجلادِ النّواصيا

باب

فى ذكر الْجُبن وَوهل الجبان

قال الله عزَّ وجل : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَـكُونَ[٤] ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا أخذ قولَه :

ما زلتَ تحسِبُ كُلَّ شيءٍ بعدَهُمْ خيلاً تـكرُّ عليـكم ورِجالا[٥]

---

(١) انظر القصيدة فى ٥٣ بيتا فى حرب البسوس ٧٨ — ٨٠ وبعضها فى العقد (٥ : ٢١٦ — ٢١٧) .

(٢) النهاء : جمع نِهى ، بالكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء . وفى الأصل : « إليها الطواميا » ، تحريف .

(٣) القبيل : الجماعة من أقوام شتى . وفى الأصل : « القتيل » .

(٤) من الآية الرابعة فى سورة المنافقين .

(٥) ط ، هـ : « تـكر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت فى (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأوّل[1] :

ولو أنّها عصفورةٌ لحسبتَها مُسوَّمةً تدعُو عُبيداً وأزْنما[2]

وقال جران العَود[3] :

يومَ ارْتحلت برَحْلِي قَبْلَ برذَعتى
والقَلْبُ مُسْتوْهِلٌ للبَيْنِ مشغولُ[4]

ثمّ اغترزتُ على نِضْوى ليحمِلنى
إثرَ الحُمولِ الغوادِى وهو مَعقولُ[5]

وهذا صفة وهَل الجبان . وليس هذا من قوله :

كملقى الأعِنّةِ من كَفِّهِ وقادَ الجيادَ بأذنابها[6]

وقال الذّكوانى[7] أو زمرة الأهوازيُّ، ففسّر ذلك حيث يقول :

يَجعلُ الخيلَ كالسَّفِينِ ويَرْقَى عَادِياً فوقَ طِرْفِهِ المشْكُولِ[8]

لأنهم ربّما تنادَوا فى العَسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيُسرِج الفارسُ

---

(١) هو العوام بن شوذب الشيبانى ، كما حققت فى (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزنم ، بالزاى . وفى الأصل : « أرنما » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له فى ديوانه ٣٤ — ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لابن مقبل ، ولقحيف العقيلى ، ولحكم الخضرى .

(٤) المستوهل : الفزع . وفى الديوان : « دون برذعتى » .

(٥) اغترزت : وضعت رجلى فى الغرز . وهو الركاب ، ركاب الرحل . والنضو : البعير الذى أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال ، وإنما لم يحلل عقاله دهشا وفزعا . وفى الأصل : « اغترت » ، تحريف .

(٦) انظر عيون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨) . وفى الأصل : « الزكوانى » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الدابة .

فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثُّه بالسَّوط ، ويضربُه بالرِّجل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريدُ نزَل فأحْضَرَ على رِجايه ، ومِنْ وهَل الجُبان أن يُذْهَل عن موضع الشِّكال فى قوائم فرسه[1] . وربّما مضى باللِّجام إلى عَجْب ذنبه[2] . وهو قوله : « يجعل الخيْلَ كالسُّفين » لأنّ لجام السفينة الذى يغمزها به والشِّكالَ[3] هو [فى] الذَّنَب .

وقال سهلُ بن هارون الكاتب فى المنهزِمَة من أصحاب ابن نَهيك[4] بالنَّهروان[5] من خيل هَرْثمة بن أعْيَن[6] :

يُخيِّلُ للمهزومِ إفراطُ رَوْعِــه
بأنّ ظهورَ الخيلِ أدنَى من العَطَبْ

لأنّ الجُبْنَ يُريه أنّ عَدْوَه على رِجله أنْجى له ؛ كأنّه يرى أنّ النَّجاة إنّما تكونُ على قدر الحمل للبدن . ١٤٧

---

(١) فى الأصل : « فى قوائمه » ، والوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذنب . ط ، هـ : « عجم ذنبه » ، صوابه من س .

(٣) أى ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشكال . ط : هـ : « والسكان » ، وسكان السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو على بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحوا من أربعمائة لواء لقواد شتى ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين ، فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر الطبرى (٩ : ١٧٢) .

(٥) فى الأصل : « النهروان » .

(٦) هرثمة بن أعين قائد عباسى ولاه الرشيد مصر ثم أفريقية ، ثم عقد له على خراسان . ثم قاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة ثم حبسه حتى مات سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبرى فى حوادث سنة ٢٠٠ .

وقال آخر (١) حينَ اعتَلَّ عَلَيه قومُه (٢) فى القتال بالوَرع :

كأنَّ ربَّكَ لم يَخْلقْ لِخَشيتِه سِواهُمُ مِنْ جَميعِ النَّاس إنسانَا

وقال آخر (٣) :

كأنَّ بلادَ الله وهى عريضةٌ على الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ حَابِل (٤)

وقال الشّاعر (٥) :

يروِّعه السِّرارُ بكُلِّ أرضٍ مخافَة أنْ يكونَ به السِّرارُ

وأنشدنى ابن رُحَيم القَراطيسىّ الشاعر (٦) ورمى شاطِراً بالجُبن ، فقال :

رأى فى النَّــوم إنساناً فوارَى نَفْسَهُ شهرَا (٧)

ويقولون فى صفة الحديد إذا أرادُوا أنّه خالص : فمن ذلك قول هِمْيان :

* يمشُون فى ماء الحديدِ تنكُّبا (٨) *

---

(١) هو قريط بن أنيف العنبرى ، وكان ناس من بنى شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجدوه . انظر أول حماسة أبى تمام .

(٢) ط : « جنى فاعتل عليه قومه » ، س ، هـ : « حين اعتل على قومه » ، والصواب ما أثبت .

(٣) هو عبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفى ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير ، فكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متنكرا ، واحتال عليه حتى أمنه . وقد قال الشعر التالى فى هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأغانى (١٢ : ٢٤ - ٢٦) .

(٤) سبق البيت مع قرين له فى (٥ : ٢٤٠ - ٢٤١) . وانظر الكامل ٥٠٨ ومجموعة المعانى ١٣٨ .

(٥) هو بشار كما سبق فى (٥ : ٢٤١) .

(٦) هـ : « ابن رحم القراطيسى ، الشاعر » .

(٧) س ، هـ : « أشهرا » .

(٨) التنكب : المشى فى شق على انحراف ، وهو من صفة المتطاول الجائر . انظر اللسان (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢) .

وقال ابنُ لَجَإٍ[1] .

* أخضر من ماء الحديد جمجم[2] *

وقال الأعشى فى غير هذا :

وإذا مَا الأكسُّ شبه بالأرْ وق عند الهيجَا وقَلَّ البُصاقُ[3]

وقال الأعشَى :

إذْ لاَ نُقَاتِـل بالعِصِـــىِّ ولا نُرامِى بالحجــارَه[4]

وقال الأخطَل :

وما تَرَكَتْ أسـيافُنا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيسِ بنِ عيلان من عُذْرِ

وأنشد الأصمعىُّ [للجعدىّ[5]] :

وبنـو فزارة إنَّهـــا لا تُلْبِثُ الحَلَبَ الحلائبْ[6]

---

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته فى (١ : ٣٤٩/٢ : ٢١٢) وفى ط ، س : « ابن نجا » هـ : « ابن لحاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضم » أو « مصمم » ، وهو القاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلح الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق . ومثل هذا المعنى فى قول القائل :

إذا ما كان كس القوم روقا وحالت مقلتا الرجل البصير

انظر المخصص (١ : ١٠١) واللسان (كسس ، روق) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : « الأكش » ، تحريف . وفى الأصل : « بالأزرق » ، محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جاير .

(٤) فى ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » . وفى س ، هـ : « تقاتل » و « ترامى » محرفتان .

(٥) التكملة من س . وهذه النسبة كذلك فى اللسان (١ : ٣١٩) .

(٦) فى الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من اللسان وما يقتضيه التعليق .

يقول[١] : لا تُلْبِثُ الحلائبَ[٢] حَلَباً حتى تَهْزِمَهُمْ[٣] .

(السّندل)

وأمّا قوله :

٤٣ « وطائر يسبح فى جَاحِمٍ كماهرٍ يسبَحُ فى غَمْرِ »

فهذا[٤] طائرٌ يسمَّى سَنْدل[٥] ، وهو هِنْدِىٌّ ، يدخل فى أتون النّار ويخرج ولا يحترق له ريشة[٦] .

(ذكر مالا يحترق)

وزعم ثُمامة أنّ المأمون قال : لو أخذ إنسانٌ هذا الطُّحلب الذى

١٤٨ يكون على وجْه الماء ، فى مناقع المياه ، فجفّفه فى الظلّ وألقاه فى النّار لَمَا كان يحترق[٧] .

---

(١) ط : « يقولون » ، صوابه فى س ، هـ .

(٢) الحلائب : جمع حلوبة ، وهى ما يحلب من النوق . ط ، س : « حلاب » صوابه فى هـ .

(٣) أى تهزم الأعداء .

(٤) فى الأصل : « هذا » .

(٥) السندل : لغة فى السمندل ، وقد سبق الكلام عليه فى (٢ : ١١١ / ٥ : ٣٠٩) قال الدميرى : « السندل هو السمندل » . وقال ابن منظور : « والسندل طائر يأكل البيش عن الحائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفى الأصل : « سنهبيل » تحريف .

(٦) كلمة : « ويخرج » ليست فى س . وفى هـ : « ولا تحترق له ريشة » .

(٧) ط : « ما ألقاه فى النار وكان يحترق » ، هـ : « فجففه فى الظل أنه كان لايحترق » ، وصواب العبارة من س . وقد سبقت هذه القصة فى (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أنّ الفلفل لا يضرُّه الحرق ، ولا الغرَق . والطَّلَق لا يصير جمراً أبداً[١] . قال : وكذلك المَغْرة[٢] .

فكأنّ هذا الطّائِرَ فى طباعه وفى طباع رِيشه مزَاجٌ من طِلاء النّفاطين[٣] . وأظنُّ هذا من طَلَق وحَفَاً[٤] ومَغْرة .

وقد رأيْت عُوداً يُؤْتَى به من ناحية كِرْمان لا يحترق . وكان عندنا نَصرانىٌّ فى عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النّاس : هذا العود من الخشبة التى صُلِب عليها المسيح ، والنّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك[٥] ، حتّى فُطن له وعُورِض بهذا العُود .

(المـاهر)

وأمّا قوله :

* كماهِرٍ يَسبحُ فى غَمْرِ[٦] *

---

(١) فى ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرا أبدا » تحريف . وفى هـ : « ولا الطلق لا يصير جمرا أبدا » .

(٢) المغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفى الأصل : « الحمرة » تحريف .

(٣) أى ما يطلى به النفاطون ، وهم العاملون فى استخراج النفط .

(٤) الحفأ : البردى . وفى الأصل : « وحطى » محرفة . ومما يمهد لتصحيف كلمة « حفأ » بكلمة « حطى » أن يخطىء الكاتب فيرسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه النيران ، كما سبق فى (٥ : ٨٣ س ٥ — ٦) .

(٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت مافى س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق . وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى فى (٥ : ٣١٠) .

(٦) ط : « سبح فى غمر » ، صوابه فى س ، هـ .

فالماهر هو السَّابح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثلَ الفرَاتِىّ إذا ما طَمَا يقذِفُ بالبُوصِىّ والماهِرِ[١]]

وقال الربيع بن قَعْنَب[٢] :

وتَرَى المــاهِرَ فى غَمْرَتِه مِثْلَ كلْبِ الماءِ فى يومٍ مَطِرْ[٣]

(لطمة الذئب ، وصنعة السرفة والدبر)

وأمّا قوله :

٤٤ « ولَطْعَةُ الذِّئب على حَسْوِهِ وصَنْعَةُ السُّرْفَةِ والدَّبْرِ[٤] »

قال : فإنّ الذّئب يأتى الجمل الميِّت[٥] فيُفضى بغَمغَمته[٦] ، فيعتمِدُ على حجاج عينه[٧] فيلْحَسُ عَينَــه بلسانه حَسْياً[٨] ؛ فكأنّما قُوِّرت عينه تقويراً ؛ لِمَا أُعطِىَ من قوّة الرَّدَّة[٩] . وردُّه لسانَه أشــدُّ مَرًّا

(١) التكملة من س ، ھ . والفراتى : عنى به ماء الفرات . س : « العرابى » ھ : « الفرانى » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، واللسان (بوص) والخزانة (٢ : ٤١ — ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسى معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لــكن أصله الفارسى يرجح تفسيره الأول . وهو فى الفارسية « بوزى » كما فى المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . وقد فسره بقوله . ' A boat, Skiff ' أى قارب ، أو زورق عريض القاع . وقبل البيت :

ما يجعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعنب الفزارى ذكره الآمدى فى المؤتلف ١٢٥ ، وروى أبو الفرج فى (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة فى (٣ : ٣٩١) .

(٣) المطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما فى ھ .

(٤) ھ : « على حسوة » .

(٥) ھ : « الحمل الميت » .

(٦) أى يفضى إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » ، ھ : « فيقضى » بالقاف .

(٧) الحجاج : العظم المستدير حول العين . ط ، ھ : « حجاجى » تحريف .

(٨) ط ، ھ : « عنه » س : « منه » والوجه ماأثبت . وفى س ، ھ : « حاسيا » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أى ترديد لسانه فى لحسه . وفى الأصل : « الودة » .

فى اللَّحم والعَصب[1] من لِسان البقَر فى الْخَلَى[2] . فأمّا عضّتُه ومصّتُه فليس يقعُ على شىء عظماً كان أو غيرَه إلاّ كان له بالغا بلا معاناةٍ ، من شدّة فكّيه .

ويقال : إنّه ليس فى الأرض سبعٌ يَعضُّ على عظمٍ إلاّ ولكسْرته[3] صَوْتٌ بينَ لحييه ، إلاّ الذئب ؛ فإنّ أسنانَه توصَف بأنّها تبرِى العظمَ بَرْىَ السَّيفِ المنعوت بأنّ ضربتَه من شِدّة مُرورها فى العظم ، ومِن[4] قلّة ثبات العظْم له ، لا يكونُ له صوت . قال الزُّبير بن عبد المطّلب[5] :

وينْذِى نخــوةَ المختال عَنِّى
غَموضُ الصَّوتِ ضَرْبَتُه صَمُوتُ[6]

ولذلك قالوا فى المثل : « ضربه ضربةً فكأنّما أخطَأهُ » لسرعة المرِّ ؛ لأنّه لم يكن له صوت . وقال الرّاجز فى صفة الذّئب[7] :

---

(١) ط : « مراق اللحم والعصب » ، س ، هـ : « مراق اللحم والعصب » والوجه ما أثبت .

(٢) الخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحدته خلاة . وقد رسمت الكلمة فى الأصل بالألف ، وهى يائية .

(٣) س : « إلا وتكسر » ، تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « من شدة » التالية ساقط من س .

(٤) فى الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٩٣) حيث أنشد البيت وفسر .

(٦) ط ، س : « وينهى » هـ : « وسهى نحوه » ، صوابه ما أثبت من (٤ : ٢٩٣) .

(٧) انظر البيان (١ : ١٥١) والكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكرى ١٩ ومحاسن البيهقى (٢ : ١١٩) وديوان المعانى (٢ : ١٣٤) . وقد اتفقت المراجع على أن الرجز فى صفة ذئب . وانفرد البيهقى بقوله : ونظر أعرابى إلى صياد فقال » .

أطلس يخفى شخصَه غُبارُه[1] في شِـدْقِه شَـفْرته ونارُه[2]

وسنأتى على صفة الذئب ، فى غير هذا البابِ[3] من أمره فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وأمَّا ذِكر صَنْعة السُّرْفة والدَّبْر[4] ، فإنّه يعنى حكمتها فى صنعة بيوتها[5] ، فإنّ فيها[6] صنْعَةً عجيبةً .

(سمع القُراد والحِجر)

١٤٩ وأمَّا قوله :

٤٤ « ومَسْمَع القِرْدَان فى مَنْهَلٍ أعجبُ ممّـا قيل فى الحِجْرِ »

فإنهم[7] يقولون : « أسمعُ مِنْ فَرَسٍ » ، ويجعلون الحِجْر فرساً بلا هاء ، وإنَّما يعنون بذلك الحِجْر ، لأنها أسمع[8] .

قال : والحِجْر وإن ضُرِبَ بها المثل[9] ، فالقُرَادُ أعْجَبُ منها ،

---

(١) الأطلس : ما لونه الطلسة ، وهى غبرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيثير من الغبار ما يخفى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، ﻫ . وفى ط : « عينه» صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . عنى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار . وفى الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، ﻫ : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : النحل .

(٥) س : « البيوت »

(٦) س : « لهـا » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه فى س ، ﻫ .

(٨) ط : « فانه » ، ﻫ : « لأنه » صوابه فى س .

(٩) فى الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يبالغون فى صفة سمع الفرس حتى ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعه على الأرض . انظر شروح سقط الزند (١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثال الميدانى (١ : ٣١٨) .

لأنها تكون فى المَنْهَل فتموج ليلةَ الوِرْد ، فى وقتٍ يكونُ بينها وبين الإبل التى تريد الورودَ أميالٌ . فتزعمُ الأعرابُ أنها تسمعُ رغاءها وأصوات أخفافها ، قبلَ أنْ يسمعَها شىء .

والعرب تقول : « أسْمَعُ مِنْ قُرَاد » . وقال الرَّاجز :

* أسمع مِنْ فَرْخِ العُقابِ الأسحمِ[1] *

(ما فى الجمل من الأعاجيب)

وأمَّا قوله :

٤٨ « والمقْرَم المعْـلِم ما إن له   مَرارةٌ تُسْمَـعُ فى الذِّكْرِ

٤٩ وخَصيةٌ تنصُلُ من جَوفِه   عِنْدَ حُدُوث الموتِ والنَّحْرِ[2]

٥٠ ولا يَرَى بعــدَهما جازرٌ   شِقشِقــةً مائلــةَ الهَــدْرِ[3] »

فهذا بابٌ قد غلِط فيه مَن هو أعْنَى[4] بتعرُّف أعاجيب ما فى العالم من بشَر .

ولقد تنازعَ بالبَصرة ناسٌ ، وفيهم رجلٌ ليس عندنا [بالبصرة[5]] أطيَبُ منه[6] ، فأطبقوا جميعاً على أنَّ الجملَ إذا نُحِرَ وماتَ فالتُمست خُصْيته وشقشقتُه أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيِّب[7] : فلعلَّ مرارةَ الجمل أيضاً

---

(١) سبق فى (٤ : ٢٤٥) .

(٢) س : « وخصية تبطل » ، هـ : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تحريف .

(٣) أى بعد الموت والنحر . س : « بعدها » .

(٤) يقال عنى بالشىء : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضا عنى بالشىء وفيه ، بوزن رمى ورضى . فمن هذين يصح التفضيل . انظر اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٥) التكملة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب ، وهو المزح والفكاهة .

(٧) ط ، هـ : « للطبيب » ، ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام حيًّا ، ثمّ تبطل عند الموت والنّحر . وإنّما صرنا نقول : لا مرارَةَ له ، لأنّا لا نصلُ إلى رؤية المرارة إلاّ بعد أن تفارقَه الحياة . فلم أجد ذلك عمِلَ فى قلبى ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثت إلى شيخٍ من جزّارى باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمرى إنهما لتوجدان[1] إن أرادهما مريد . وإنّما سمعت العامّة كلمةً ، وربّما مزَحْنا بها ، فيقول [أحدنا[2]] : خُصية الجمل لا توجد عند مَنْحَره ! أجلْ والله ما توجَدُ عند منحره ، وإنما توجد فى موضعها[3] . وربّما كان الجمل خياراً جيّداً فتلحق خصيتاه[4] بكليتَيه ، فلا توجدان[5] لهذه العلّة . فبعثت إليه رسولا : إنّه ليس يَشفينى إلاّ المعاينة. فبعث إلىَّ بعدذلك بيومٍ أويومين مع خادمىنَفيس ، بشقشِقةٍ وخُصية.

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه مَن يشتدُّ حرصُه على حكاية الغرائب .

(ما فى الفرس والثور من الأعاجيب)

وأمّا قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطِّرْفِ طِحالٌ وقد   أشـاعَهُ   العـالمُ   بالأمر

٥٢ وفى فُؤَادِ الثَّورِ عَظْمٌ وَقَدْ   يعرِفُه   الجازِرُ   ذُو الخُـبرِ »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضا مصدر ميمى من النحر .

(٤) فى الأصل : « خصيته » ، والوجه التثنية .

(٥) ط ، هـ : « يوجدان » .

وليس عندى فى الفَرس أنّه لا طِحال له ، إلاّ ما أرى فى كتاب الخيل لأبى عبيدة[١] والنَّوادر لأبى الحسن ، وفى الشِّعر لبشْر . فإن كان جوفُ الفرَس كَجَوف البرذَون ، فأهلُ خُراسان من أهل هذا العسكر[٢] ، يذبَحون فى كلِّ أسبوع عِدَّة براذين .

وأمَّا العظْم الذى يوجَد فى قلب الثَّور[٣] فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ، ورأيتُه فى كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأمَّا قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشَ فى البَحْر

٥٤ [إذ لا لسانٌ سُــقى ملحه ولا دماغ السمك النهرى[٤]] »

فهو كما قال ، لأنّ سمك البحر كلّه ليس له لسانٌ ولا دِماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حِيتان البحْر تجئُ فى كلِّ عام ، فى أوقاتٍ معلومةٍ ، حتَّى تدخل دِجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور[٥] ، ومنها البرَسْتوك[٦]

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو فى تعليقه على كتاب الخيل لأبى عبيدة ١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبى عبيدة فى الخيل سماه «كتاب الديباجة» .

(٢) ط ، ﻫ : « فى أهل هذا العسكر » .

(٣) ﻫ : « وجدوا » ، ط : « ربما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفى ط ، ﻫ : « الأشبور » س : « الأشمول » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ماسبق من التحقيق فى (٣ : ٢٥٩) . وفى الأصل : « البرسول » ، تحريف .

ووقته[١] ومنها الجُوَاف[٢] ووقته[١] . وإنما عرفتُ هذه الأصناف بأعيانها وأزمانها لأنّها أطيبُ ذلك السَّمَك . وما أشكّ أنّ معها أصنافاً أُخَر يَعلَم منها أهلُ الأُبلّة مثلَ الذى أعلم أنا من هذه الأصناف الثّلاثة .

(كبد الكوسج)

وأمَّا قوله :

٥٨ « وأكبُدٌ تَظْهَر فى ليلها ثمَّ توارى آخرَ الدهر
٥٩ ولا يُسيغ الطُّعمَ ما لم يكنْ مِزاجُه ماءً على قَدْر
٦٠ ليس له شىءٌ لإزْلاقه سوى جِرابٍ واسِعِ الشَّجْر[٣] »

فإنّ سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد ، أجرد ، يشبه الجرّىّ ، وليس بالجِرِّىّ ، فى جوفها[٤] شحمةٌ طيِّبة ، فإن اصطادُوها ليلا وجدوها وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائعُ فى الأُبُلّة ، وعند جميع البحريِّين ، وهم يسمُّون تلك الشَّحمة الكبد[٥] .

وأما قولهم : السَّمكة لا تسيغ طعمَها إلاّ مع الماء ، فما عند بِشْرٍ ولا عندى إلاّ ما ذكر صاحبُ المنطق . وقد عجِبَ بشرٌ من امتناعها من بلْع الطَّعم ، وهى مستنقعة فى الماء[٦] ، مع سعة جِرابٍ فيها .

---

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .
(٢) سبق الكلام عليه فى (٣ : ٢٥٩) . وفى الأصل : « الجراف » ، محرف .
(٣) ط : « لازلاقه » ، تحريف . والشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط : « السحر » س ، ﻫ : « الشحر » ، صوابهما ما أثبت .
(٤) س : « جوفه » .
(٥) انظر ص ٣٦٤ — ٣٦٥ .
(٦) استنقع فى الماء : ثبت فيه . وفى الأصل : « منقعة » ، تحريف .

والعرب تسمِّى جوفَ البئر من أعلاه إلى قعرِه جراب البئر .

وأمّا ما سوى هذه القصيدةِ فليس فيها إلاّ ما يُعرَف ، وقد ذكرناه فى موضعٍ غيرِ هذا من هذا الجزء خاصَّة .

(الضبع)

وسنقول فى باب الضّبع والقَنفذ والحرقوص والورَل وأشباهِ ذلك ما أمكن [1] إنْ شاء الله تعالى .

قال أبو زياد الكلابىّ : أكلتِ الضّبع شاةَ رجلٍ من الأعراب ، فَجَعل ٩٥١
يخاطبُها ويقول :

ما أنا يا جَعارِ من خُطّابِكْ　　علىَّ دَقُّ العُصْل من أنيابكْ [2]
* عَلَى حِذَا جُحْرِكِ لا أهابُكْ *

جَعَارِ : اسمُ الضبع ؛ ولذلك قال الشاعر [3] :

يأيُّها الجَفْرُ السَّمين وقَومُه　　هَزْلَى تجرُّهُمُ ضِباعُ جَعَارِ [4]

ثم قال الأعرابىّ :

ما صَنَعَتْ شاتى التى أكلَتْ　　مَلأَتَ مِنْها البَطْنَ ثُمَّ جُلْتْ
* وخُنْتِنِي وبِئْسَ ما فَعَلْتْ *

* * *

(١) ط ، هـ : « مما أمكن » .
(٢) العصل : جمع أعصل وعصلاء ، وهى الملتوية .
(٣) فى الأصل : « الراجز » .
(٤) الجفر : العظيم الجفرة وهى بالضم ، ما يجمع البطن والجنبين . وفى الأصل : « الجعر » تحريف . هزلى : جمع هزيل . ط : « هزلان » س ، هـ : « هزان » ، صوابهما ما أثبت . وضباع جعار يعنى أولادها . وفى الأصل : « نحوهم ضباع جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتى فى ص ٤٤٩ : « خذينى فجرينى جعار » .

قالت له : لا زلت تَلقى الهَمَّا وأرســل الله عَلَيكَ الحمَّى
لقد رَأيْت رجلاً معمّاً

* * *

قال لهــا : كذبتِ يا خَباثِ قد طالما أمسيْتُ فى اكثراثِ (١)
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غِرَاثِ

* * *

قالت له والقولُ ذو شُجونِ : أسهَبْتَ فى قولك كالمجنونِ
أمَا وربِّ المرْسَلِ الأمينِ لأفجَعَنْ بِعَــيرِكَ السَّمينِ (٢)
وأمِّــهِ وجَحشِه القَرينِ حَتَّى تـكونَ عُقْلَةَ العُيُونِ

* * *

قال لهــا ويْحكِ حذِّرينى (٣) واجتهدى الجهد وواعدينى (٤)
وبالأَمــانىِّ فعــلِّلينى لأَقطَعَنَّ مُلتَقى الوتينِ
مِنْكِ وأشفى الهمَّ مِنْ دَفِينِى فصــدِّقينى أو فـكذِّبينى
أو اتركى حَقِّى وما يَلينى إذًا فشلَّتْ عنــدها يَمينى
تعرَّفى ذٰلِكِ باليَقينِ

* * *

(١) الاكثراث : الحزن ، اكثرث له : حزن .

(٢) العير : الحمار . ط : « بعترك » س ، هـ : « بعنزك » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) هـ : « وجردينى » .

(٤) هـ : « وأعدمينى » .

قالت : أبالقتلِ لنا تهدِّدَ   وأنت شيخٌ مُهْتَرٌ مفَنَّدُ[١]
قولُكَ بالجُبْنِ عليكَ يشهدُ   منك وأنت كالذى قد أعهدُ

* * *

قال لهـا : فأبشِرِى وأبشرى   إذا تجردتُ لشَأْنى فاصبرى[٢]
أنتِ زعمتِ قد أمنتِ منكرى   أحلفُ باللهِ العَلِيِّ الأكبر ١٥٢
يمين ذى ثُرية لم يكفر[٣]   لأخْضِبَنَّ منكِ جَنْبَ المنحَر
برَمْيةٍ من نازِعٍ مذَكَّرٍ[٤]   أو تتركين أحْمُرِى وبَقَرِى

* * *

فأقبلَتْ للقــدَرِ المقــدَّرِ   فأصبحَتْ فى الشَّرَكِ المزعْفَرِ
مكبوبةً لوَجْهِها والمنخرِ   والشَّيخُ قد مالَ بغربِ مِجْزَرِ[٥]
ثمّ آشتوى من أحمرٍ وأصفرِ   منها ومقدورٍ وما لم يُقْدَرِ[٦]

---

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « عثر » ه : « عتر » وليس لهما وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الخرف ، يكثر خطؤه الملك فيفنده الناس .

(٢) ط ، ه : « لشاق » .

(٣) س : « ذى قرية » .

(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه : « من بارع » .

(٥) الغرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب مجهر » .

(٦) المقدور : ما طبخ فى القدور ، ومثله القدير .

(جلد الضبع)

وقال الآخر (١) :

يا ليتَ لى نَعلَينِ من جِلد الضَّبُعْ   وشُرُكاً من آستِها لا تَنْقَطِعْ (٢)

* كُلَّ الحذاءِ يحتذِى الحافى الوَقِعْ (٣) *

وهذا يدلُّ على أنّ جلدَها جلدُ سَوء .

وإذا كانت السَّنةُ جَدبةً تأكلُ المال ، سمّتها العربُ الضّبع .

قال الشّاعر (٤) :

أبا خُراشَةَ أمَّا كُنْتَ ذا نفَرٍ   فإنّ قَوْمِىَ لم تأكُلهم الضّبعُ (٥)

(تسمية السنة الجدبة بالضبع)

وقال عُمير بن الحباب (٦) :

---

(١) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما فى اللسان (وقع) . وانظر البيان (٣ : ١٠٩) والقالى (١ : ١١٥) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميدانى (٢ : ٧٤) والعقد (١ : ٨٠ ، ٢٧٠) وشرح ابن الأنبارى للقصائد السبع ٥٦٤ .

(٢) الشرك : جمع شراك ، وهو سير النعل . فى الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان وسائر المراجع .

(٣) الوقع : الذى مشى فى الوقع ، بالتحريك ، وهى الحجارة ، فحفيت رجله . قال الأزهرى : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شىء قدر عليه » . وجعله صاحب العقد مضربا لمن ابتلى بشىء مرة فخافه أخرى .

(٤) هو العباس بن مرداس السلمى . انظر الخزانة (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه (١ : ١٤٨) وشرح شواهد المغنى ٤٣ واللسان (ضبع) .

(٥) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندبة الصحابى . يقول : لست أعز نفرا منى .

(٦) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامى قتلته بنو تغلب يوم سنجار . انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ . وإياه يعنى الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر   بقتلى أصيبت من سليم وعامر

انظر الأغانى (١١ : ٥٨) .

فبشِّرِى القَيْنَ بطَعْنٍ شَرْجِ[١]   يشبعُ أولادَ الضباعِ العُرْجِ

ما زال إسدائى لهمْ ونَسْجِى   حَتّى اتّقَوْنى بظهُورٍ ثُبْجِ[٢]

* أَرَيْنَنَا يَوْماً كيوم المَرْجِ[٣] *

(مما قيل من الشعر فى الضباع)

وقال رجلٌ من بَنى ضَبَّة[٤] :

يا ضَبُعاً أكلت آيارَ أحْمِرةٍ   ففى البطون وقد راحَتْ قراقيرُ[٥]

ما منكم غير جِعْلانٍ بِمَمْدَرةٍ   دُسْمُ المرافِق أنذَالٌ عَواويرُ[٦]

وغيرُ هَمْزٍ ولمزٍ للصَّديق ولا   تَنْكِى عدوَّكُم منكم أظافيرُ

وإنَّكم ما بَطِنْتُم لم يزلْ أبداً   مِنكمْ على الأقربِ الأدنى زنابيرُ[٧]

---

(١) القين ، يعنى به الفرزدق .

(٢) الثبج : جمع أثبج ، وهو الأحدب . ط : « شج » ه : « شوج » ، صوابهما فى س .

(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج الكحيل ، لامرج راهط . وقد أبلى فيه عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغانى ١١ : ٥٦) :

فلو نبش المقابر عن عمير   فيخبر عن بلاء أبى الهذيل

غداة يقارع الأبطال حتى   جرى منهم دما مرج الكحيل

(٤) نسبه فى اللسان (أير) إلى جرير الضبى . وانظر المخصص (١٨ : ١٠٩) .

(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى النوادر ٨٦ : « ضبعا » بضمتين . ويروى : « يا أضبعا » . وانظر المخصص (٨ : ٦٩) وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل . والممدرة ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر . وفى الأصل : « ممدة » ، صوابه من اللسان (أير) ، ففيه : « هل غير أنكم جعلان ممدرة » . والعواوير : جمع عواز ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل : « غوارير » محرف .

(٧) بطن : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أشروا وسعى بعضهم إلى بعض بالسلاح . وإنما يغيرون فى الخصب لا فى الجدب . قال :

يا ابن هشام أهلك الناس اللبن   فكلهم يسعى بقوس وقرن

وأنشد :

القومُ أمثالُ السِّباع فانشَمِر[1] فمنهمُ الذِّئب ومنهم النَّمِرْ

* والضَّبُع العَرجاءُ واللَّيث الهصِرْ[2] *

١٥٣ وقال العلاجم :

معاورِ حلباته الشخص أعم[3] كالذِّيخ أفنى سِنَّه طول الهرمْ

وأنشد :

فجاوز الُحرض ولا تشمِّمه[4] لسابغ المِشفر رحبٍ بلعمه[5]

سالت ذفاريه وشاب غلصمُه[6] كالذِّيخ فى يومٍ مُرشٍّ رِهَمه[7]

= وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

انظر تنبيه البكرى على أمالى القالى ١٨ — ١٩ . وفى الأصل : « بطشتم » ، تحريف . والزنابير : عنى بها الأذى والشر والغارة . وفى الأصل : « دزنير » والوجه ما أثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفى الأصل : « ألفوه » .

(٢) الهصر ، بضم ففتح ، وبفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفا .

(٤) الحرض ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هى لاتشممه بالجزم ثم أتى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :

يا عجبا والدهر جم عجبه من عنزى سبنى لم أضربه

(٥) السابغ : الطويل . ط ، ه : « لسائغ » س : « بسامع » تحريف . البلعم والبلعوم : مجرى الطعام فى الحلق . ه : « ملغمه » .

(٦) الذفارى : جمع ذفرى ، وهو الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن . وسالت الذفرى استطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت » وفى الأصل : « دفاريه » محرفتان . والغلاصم : جمع غلصمة ، وهى اللحم الذى بين الرأس والعنق . وهذا الجمع فى هذا المعنى لم أجده فى المعاجم ، لكن فى اللسان « ابن السكيت : إنه لفى غلصمة من قومه أى فى شرف وعدد . قال أبو النجم :

أبى لجيم واسمه ملء الفم فى غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذيخ ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذى يأتى بالرش ، وهو —

يقول : وبَرُ لَحيِها كثيرٌ كأنّه شعر [ذِيخ (١)] قد بلّه المطر . وأنشد :

لما رأينَ ماتِحاً بالغَرْبِ (٢) تخلَّجَتْ أشداقُها للشُّربِ (٣)

تخليجَ أشداقِ الضِّباعِ الغُلْبِ (٤)

يعني من الحرص والشَّرَه . وتمثّل ابنُ الزُّبير (٥) :

خُــذِيني فَجُرِّيني جَعارِ وأبشِرى

بلحمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصرُه (٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم الصغير القطر . س : « فالذيخ » ، تحريف . ط ، س : « مرس » ﻫ : « مدمس » ، صوابهما ما أثبت .

(١) تكملة يقتضيها الكلام .

(٢) الماتح : المستقى من أعلى البئر . والغرب : الدلو العظيمة ، والضمير فى « رأين » للإبل وفى . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التخلج : التحرك والاضطراب . ﻫ : « تحلجت » . وقال ابن الأثير فى التحلج : إن أصله من الحلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) ﻫ : « تحليج » ، وانظر التنبيه السابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ الرقبة . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى الكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير : أشهده المهلب بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهلب فى وجوه الخوارج . قال : أفشهده عباد بن الحصين الحبطى ؟ قالوا : لا . قال : أفشهده عبد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال » ... البيت . وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) . وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥) أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشى المخصص أن ابن خازم هو قائل الشعر ، وإنما هو تمثل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كقطام : اسم للضبع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباع » ، س ، ﻫ : « الضباع » ، صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان (جعر) والمخصص والكامل والميدانى :

* فقلت لها عيثى جعار وجررى *

ﻫ : « فجريفى » محرفة . س : « فجرينى » و « ... فابشرى » . ورواية اللسان : « لم يشهد القوم » . والبيت محرف فى التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

وإنّما خصَّ الضِّباع ؛ لأنّها تنبش القُبور ، وذلك من فَرط طَلبها لحَوم النَّاسِ إذا[1] لم تجدْها ظاهرة . وقال تأبَّط شرًّا[2] :

فلا تَقْبُرُونِى إنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ عليكمْ ولكن خامِرِى أمَّ عامِرِ[3]
إذا ضَرَبُوا رأسِى وفى الرَّأسِ أكثرِى
وغُـودر عِنـد الملتقَى ثَمَّ سائرِى[4]
هُنالكَ لا أبْغِى حياةً تسرُّنى سَمِيرَ اللّيالِى مُبْسَلاً بالجَرائرِ[5]

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال اليقطرى : وإذا بقى القتيلُ بالعَراء انتفخ أيره[6] ؛ لأنّه إذا ضربت عنقُه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك تجىء الضّبع فتركبُه فتقضى حاجتَها ثمَّ تأكله .

---

(١) ط ، س : « إذا » صوابها فى هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدى قاله فى قصة رواها أبو الفرج فى (٢١ : ٨٩) وابن قتيبة فى مقدمة الشعراء ٢٦ . وانظر العقد (١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩) والأزمنة والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبط شرا — والحماسة (١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨) والمقاييس (خمر) .

(٣) رواية الحماسة والأغانى : « أبشرى أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية « خامرى أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعيد من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » . وفى (٤ : ٢١٩) منه : « إذا نزعوا » . الحماسة : إذا احتملوا » ، الأغانى : « إذا احتملت » ، الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) العقد أيضا : « لا أبغى » ، وفى سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالى : أى آخر الدهر . العقد والحماسة والأغانى : « سجيس الليالى » أى أبدا . والمبسل : المسلم ؛ أبسلته بجريرته : أسلمته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » ، والواو مقحمة .

وكانت مع عبد الملك جارية شهِدَت معه حربَ مُصعَب ، فنظرت إلى مصعبٍ وقد انقلَبَ وانتفخ أيره وورم وغَلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظَ أيورَ المنافقين !

فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابنُ الأعرابى : قالت امرأةٌ لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكَب ، وكان زوجُها صغير الأير : ما للرّجل فى عِظَم الرَّكَب منفعة ، وإنّما الشّأن فى ضِيق المدخَل ، وفى المصِّ والحرارة ، ولا ينبغى أن يلتفت إلى ما ليس مِن هذا فى شىء . وكذلك الأير ، إنّما ينبغى أن تنظر المرأةُ إلى حَرِّ جلدته ، وطيب عُسَيلته[1] ، ولا تلتفت إلى كِبَره وصِغَره[2] . وأنعظ الرجُل على حديثها إنعاظاً شديداً ، فطمع أن ترَى أيرَه فى تلك الحال عظيما ، فأراها ١٥٤ إيَّاه ، وفى البيت سِراجٌ ، فَجَعل الرَّجلُ يشير إلى أيره ، وعينُها طامحةٌ إلى ظلِّ أيره فى أصْل الحائط[3] ، فقال : يا كذابة ، لشدَّة شهوتك فى عظم ظلِّ الأير لم تفهمى عَنِّى شيئاً ! [قالت[4]] : أما إنَّكَ لو كنتَ جاهلاً كان أنعَمَ لبالك ! يا مائق ، لوكان منفعةُ عِظَم الأيركمنفعة عِظَم الرَّكَب لما طمَحَتْ عينى إليه[5] . قال الرجل : فإنَّ للرَّكَب العظيم حَظًّا فى العَين ، وعلى ذلك تتحرَّك له الشّهوة . قالت : وما تصنَع بالحركة ، وشكٍّ يؤدِّى

---

(١) العسيلة : كناية عن حلاوة الجماع ، وفى الحديث : « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفى الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكملة من س ، ه .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شكّ ؟ الأير إنْ عَظُم فقد ناك جميعَ الحِرِ ، ودخَل فى تلك الزَّوايا التى لم تزل تنتظمُ من بعيد ، وغيرها المنتظمِ دونَها ، وإذا صغُر ينيكُ ثُلثَ الحِرِ ونصفَه وثلثَيه . فمَنْ يسرُّه أن يأكل بثُلث بطْنه ، أو يشرب بثُلث بطنه ؟

قال اليقطرى : أمكنَها واللهِ مِنَ القول ما لم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية بجاريةٍ له خراسانيّة ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ فى الدّار ، فترك الخراسانيّة وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانيّة : ما اسم الأسد بالفارسيَّة ؟ قالت : كَفْتار[1] . فَخرج وهو يقول : ما الكَفتار ؟ فقيلَ له : الكَفتار الضّبع . فقال : مالها قاتلَها الله ، أدركَتْ بثأرها ! والفُرْسُ إذا استقبحت وجه الإنسان قالت : رُوىِ كَفْتَار ، أى وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسيِّدىّ إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل وكيع بن سُودٍ عن رِياسة بنى تميم ، وولَّاها ضِرار بن حسين الضّبى : « عزَلْتَ السِّباعَ وولَّيت الضِّباع » .

---

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعدها فاء ساكنة فتاء . وفسرها استينجاس فى ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أى الضبع . وكذا وردت فى كتاب السامى فى الأسامى للميدانى المتوفى سنة ٥١٨ وهو معجم عربى فارسى منه ثلاث نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من النسخة رقم ٢٤ . وفى الأصل : « كنعان » فى المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو بالفارسية « شير ».

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعبّاس بن مِرداسٍ السُّلميِّ :

فلو ماتَ مِنهمْ مَنْ جَرَحْنا لأصْبحَتْ
ضِباعٌ بأكنافِ الأراكِ عرائسا [١]

[و[٢]] قال جريبة بن أشْيَم [٣] :

فمَنْ مبلغٌ عنِّى يساراً ورافعاً ... وأسلم إنَّ الأوهنِينَ الأقاربُ [٤]

فلا تدفِنُنِّى فى ضَرًا وادْفِنَنَّنِى ... بديْمُومَةٍ تنزو علىَّ الجنادبُ [٥]

وإنْ أنتَ لم تعقرْ علىَّ مطيّتى ... فلاقام فى مالٍ لكَ الدّهرَ حالبُ [٦]

فلا يأكُلنِّى الذِّئبُ فيما دفنتنى ... ولا فُرْعُلٌ مثل الصَّريمة حَاربُ [٧]

---

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتلى . والبيت من قصيدة فى الأصمعيات ٢٠٤—٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، هـ .

(٣) هو جريبة — بالجيم الموحدة مصغرا — ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار ابن فقعس الأسدى ثم الفقعسى ، كان أحد شياطين بنى أسد وشعرائها فى الجاهلية ثم أسلم . ط ، هـ : « خراشة بن أشيم » ، س : « خرشة بن أشيم » صوابهما ما أثبت . انظر المؤتلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهيين » س ، هـ : « الأوهين » ، ووجهه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملتف فى الوادى . ط : « صرى » س ، هـ : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والديمومة : الفلاة .

(٦) كانوا فى الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك العقيرة البلية ، ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبانا على البلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشيا . انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفى هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضا مخاطبا ولده — وأنشده الشهرستانى فى الملل (٣ : ٢٣٠) :

لا تتركن أباك يعثر راجلا ... فى الحشر يصرع لليدين وينكب
واحمل لى بما تركت مطية ... فى القبر أركبها إذا قيل اركبوا

(٧) فيما دفنتنى ، لعلها : « إما دفنتنى » . والفرعل بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، هـ : « فوعل » صوابهما ما أثبت . والصريمة : الليل ، شبهه به لسواده . والحارب : السالب .

أزَلُّ هَلِيبٌ لا يزال مآبطاً ... إذا ذربت أنيابُه والمخالبُ[١]

وأنشد :

تركُوا جارَهُمْ تأكلـهُ ... ضَبُعُ الوادِى وترميه الشَّجرْ

١٥٥ يقول : خذَلوه حتّى أكله ألأم السِّباع ، وأضعفها . وقوله : وترميه الشَّجر ، [يقول : حَتّى[٢]] صار يرميه من لا يرمى أحداً .

(بقية الـكلام فى الضبع)

وقد بقى من القَول فى الضَّبُع ما سنكتبه فى باب القول فى الذئب[٣] .

(الحرقوص)

وأمَّا الُحرقوص فزعموا أنَّه دويْبَّة أكبر من البُرغوث ، وأكثرُ ما ينبت له جناحان بعد حينٍ ، وذلك له خير[٤] .

وهذا المعنى يعترِى النّمل — وعند ذلك يكون هلاكه — ويعترى الدَّعاميصَ إذا صارت فَرَاشاً ، ويعترى الجِعلان .

والُحرقوص دويْبَّة عضُّها أشـدُّ من عضِّ البراغيث . وما أكثر

(١) الأزل : الأرسح الصغير العجز . والهليب ، من الهلب ، وهو كثرة الشعر . ولم أجد هذا الوصف فى المعاجم . « مآبطا » كذا وردت فى ط ، وفى ﻫ : « مابطا » وفى س ، « ماءبطا » ولعلها : « مبالطا » ، والمبالطة : المجاهدة والمجالدة . ﻫ : « إذا دربت » س : « إذا دريت » .

(٢) كلمة : « يقول » ليست فى الأصل .وأثبت كلمة « حتى » من س ، ﻫ .

(٣) لم يفرد الجاحظ فيما سيأتى بابا للذئب . وقد يكون عدل عن هذه العدة بتأليفه كتاب « الأسد والذئب » .

(٤) ﻫ : « عير » س : « عد » ، وأثبت ما فى ط . ولعله يقابل هذا بما يكون من هلاك النمل فى مثل تلك الحالة .

ما يَعَضُّ أحراحَ النساء والخُصَى . وقد سُمِّي بحرقوص [من] مازِنٍ[(١)] أبو كابية بن حُرقُوص ، قال الشّاعر :

أنتم بني كابيةَ بن حُرقُوصْ[(٢)]   كلهمُ هامَتُه كالأُفْحُوصْ[(٣)]

وقال بشرُ بن المعتمر ، في شعره المزاوج[(٤)] ، حين ذكر فضلَ عليٍّ على الخوارج ، وهو قوله :

ماكان في أسلافهم أبو الحسنْ[(٥)]   ولا ابنُ عبّاسٍ ولا أهلُ السُّنَنْ

غُرٌّ مصـابيحُ الدُّجَى مَناجِبُ   أولئك الأعـلامُ لا الأعارِبُ

كمثلِ حُرْقوصٍ ومَنْ حُرْقوصُ   فَقْعةُ قاعٍ حولَها قَصِيصُ[(٦)]

ليس من الحنظل يُشْتارُ العَسَلْ[(٧)]   ولا من البُحورِ يُصطادُ الوَرَلْ

هيهاتَ ما سـافلةٌ كعالِيَه   ما مَعدِنُ الحكمة أهلَ الباديَهْ

قال : والحرقوص يسمى بالنُّهيك[(٨)] . وعضَّ النُّهيكُ[(٩)] ذلك الموضعَ من امرأةِ أعرابيٍّ فقال :

---

(١) أى من قبائل بنى مازن . وكلمة « من » ليست في الأصل . و « مازن » جاءت في ط ، هـ بالراء المهملة ، تحريف . وفي الاشتقاق ١٢٥ : « فمن قبائل بنى مازن حرقوص » . ثم قال : « فمن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . . وبنو كابية » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أفحوص القطاة : مبيضها . وهو مثل في الصغر ، يهجوهم بصغر هاماتهم .

(٤) ط ، هـ : « المراوخ » صوابه في س .

(٥) ط ، هـ : « ماكان من » هـ : « إسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وهم بشر في جمع فقع على فقعة بالفتح ، أو في ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال للأبيض الرخو من الكمأة فقع بالفتح والكسر ، ويجمعان معا على فقعة بوزن عنبة . وهذا مثل يضرب للرجل الذليل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها . والقصيص : جمع قصيصة ، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة .

(٧) اشتيار العسل : استخراجه . يقال شاره شورا وأشاره واشتاره واستشاره .

(٨) هـ : « الهنيك » س « بالهنيك » ، صوابهما بتقديم النون كما أثبت .

(٩) س ، هـ : « الهنيك » تحريف .

وما أنا للحُرقوص إنْ عَضَّ عَضةً لها بَيْنَ رجلَيها بجِدٍّ عَقُورِ[١]
تَطِيب بنَفْسِى بعدَ ما تستفزُّنى مَقَالتُها إنَّ النُّهيك صَغِيرُ[٢]

والذين ذهبوا إلى أنَّه البرغوث نفسُه قالوا : الدَّليل على ذلك قول الطِّرِمَّاح :

ولو أنّ حُرقوصاً على ظَهْرِ قَمْلة يَـكرُّ على صَفَّىْ تميمٍ لوَلّتِ[٣]

قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْر القملة . وليس فى قول الطِّرِمَّاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعضَّ الحرقوص خُصيتَه[٤] :

لقدْ مَنَعَ الحراقيصُ القَرَارَا فلا ليلًا نَقَرُّ ولا نَهارَا[٥]
يُغالِبْنَ الرِّجالَ على خُصاهم وفى الأحراحِ دَسًّا وانجِحارا[٦]

وقالت امرأةٌ تَغْنى زوجَها[٧] :

[يغارُ من الحرقوصِ أنْ عَضَّ عَضةً
بفخذَىَّ منها ما يَجُذُّ ، غيـورُ[٨]

(١) فى الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨ : ١١٩) . وفى الأصل : « بجد عقور » صوابه فيهما .

(٢) س : « يطيب بنفسى » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسى » .

(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحماسة ابن الشجرى ١٢٦ : « ولو أن برغوثا على ظهر قملة » . س : « على ظهر نملة يكون على صفى تميم » ، تحريف . ﻫ : « على صفق » ، محرفة .

(٤) فى نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيتيه » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وسكن . وفى الأصل : « يقر » تحريف .

(٦) الانجحار : أصله الدخول فى الجحر . س : « انحجارا » ، تحريف .

(٧) ط ، ﻫ : « تغر » ، تحريف . وفى نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وقَعَ الُحرقوصُ مِنّى موقِعاً أَرَى لَذّةَ الدُّنيا إليه تصير ٥٦٩

وأنشدوا لآخر :

بَرَّحَ بى ذُو النُّقطتين الأملسُ يَقْرُصُ أحياناً وحينا ينهَسُ(١)

فقد وصفَه هذا كما ترى . وهذا يصدِّق قول الآخر ، ويردُّ على من جعل الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :

يَبيت بالّليل جوّاباً على دَمِثٍ ماذا هُنالك من عَضِّ الحراقيصِ(٢)

(الورل)

وسنقول فى الورَل بما أمكنَ من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنّا قد فرّقنا القولَ فيه على أبوابٍ قد كتبناها قبل هذا .

قالوا : الورَل يقتل الضَّبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحاً وألطفُ بدناً . قالوا : والسَّافِد منها يكون مهزولا(٣) وهو الذى يَزِيف إلى الإنسان(٤) وينفخ ويتوعَّد .

قال(٥) : واصطدت منها واحداً فكسرت حجراً ، وأخذتُ مَرْوةً

(١) س : « يعرض » ، ه : « ينهش » ، محرفتان .

(٢) الدمث : اللين السهل ، يعنى به الأحراح والخصى . وفى الأصل : « رمث » تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ، ه : « والسافر منا يكون مسرولا » . والوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف فى مشيته : تبختر ، أو أسرع فى تمايل . وفى الأصل : « يريف » بالمهملة ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصا فى الكلام ، وأن هناك قائلا غير الجاحظ .

فذبحته بها[١] ، حتّى قلت قد نخعته[٢] . فاسبطرّ لجبينه[٣] فأردت أن أصغىَ إليه وأشرْتُ بإبهامى فى فيه[٤] ، فعضّ عليها عضةً اختلعَت أنيابَه[٥] ، فلم يخلّها[٦] حتّى عضضْت على رأسِه .

قال : فأتيتُ أهلى فشققْتُ بطنَه ، فإذا فيها[٧] حيّتان عظيمتان إلّا الرّأس .

قال : وهو يشدخ رأسَ الحيَّة ثمّ يبتلعُها فلا يضرُّه سمُّها . وهذا عنده أعجب ما فيه . فكيف لو رأى الحوّائين عندنا ، وأحدُهم يُعطَى الشىءَ اليسير ، فإن شاء أكل الأفْعى نِيًّا[٨] ، وإن شاء شِواءً ، وإن شاء قَديداً ، فلا يضرُّه[٩] ذلك بقليلٍ ولا كثير .

وفى [الورَل[١٠]] أنه ليس شىءٌ من الحيوان أقوَى على أكل الحيّات وقتلها منه[١١] ، ولا أكثر سفادا ، حتى لقد طمّ فى ذلك على التَّيس[١٢] ، وعلى الجمل ، وعلى العُصفور ، وعلى الخِنزير ، وعلى الذِّبَّان[١٣] فى العدد ، وفى طُول المكث .

---

(١) المروة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض براق يجعل منه المظار : يذبح بها .
(٢) نخعه : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : « نجعته » ، تحريف .
(٣) اسبطر : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » ، صوابهما فى هـ .
(٤) ط فقط : « فى فه » .
(٥) فى الأصل : « اختلفت » .
(٦) لم يخلها : أى لم يخل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يحلها » .
(٧) ط ، س : « فى قانصته » ، وإنما القانصة للطائر . وأثبت ما فى هـ .
(٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفى المخصص (١٦ : ١٠٥) : « الأفعى تقع على المذكر والمؤنث » .
(٩) س : « ثم لا يضره » .
(١٠) هذه من س .
(١١) س : « تقتل الحيات وأكلها » .
(١٢) طم : زاد وغلب .
(١٣) ط فقط : « الذباب » .

وفيه أنه لايحتفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كلَّ شيء [بيتَه[١]] ؛ لأنها أىَّ جُحر دخلتْه[٢] هربَ منه صاحبُه . فالورَل يغتصب الحيَّة بيتَها[٣] كما تغتصب الحيَّةُ بيوت سائر الأحناش[٤] والطير والضَّب .

وهو أيضا من المراكِب[٥] . وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شَحمة ، ويَستطيبون لحمَ ذنبه . والورل دابَّة خفيفُ الحَركة[٦] ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شىء بعد العَظَاءة[٧] أكثر تلفُّتا منه وتوقفا .

(زعم المجوس فى العظاءة)

وتزعم المجوس أنّ أهْرِمن[٨] ، وهو إبليس ، لمَّا جلس فى مجلسه فى أوَّل الدهر ليقسِّم الشَّرَّ والسُّموم — فيكون ذلك عُدّةً على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأَجل بينهما[٩] ، ولأنَّ من طباعه أيضاً فعلَ الشر على كلِّ حال[١٠] — كانت العظاءة[١١] آخِرَ من حَضَر ، فحضَرَتْ وقد قسم ١٥٧ السمَّ كلَّه ، فتداخلها الحسرةُ والأَسف . فتراها إذا اشتدّت وقَفَتْ وِقْفةَ

---

(١) التكملة من س .

(٢) ط ، ﻫ : « دخلت » .

(٣) ط ، ﻫ : « نفسها » ، صوابه فى س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أى مراكب الجن . انظر ما سبق فى ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، ﻫ : « العظاة » ، س : « القطاة » ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق فى (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول الكيومرثية — لأهرمن أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ط ، س : « على حال » .

(١١) فى الأصل : « العظاة » ، تحريف .

تذكُّرٍ لما فاتَها من نصيبها من السُّم ، ولتفريطها فى الإبطاء حتى صارتْ لاتسكن إلَّا فى الخرابات والحُشُوش(١) ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السمّ شىءٌ لم تطلبْ مواضعَ الناس كالوزَغةِ التى تسكنُ معهم البيوت ، وتكرَع فى آنيتهم الماءَ وتمجُّه ، وتُزاقُّ الحيَّات وتهيِّجها عليهم . ولذلك نفرت طباعُ النَّاس من الوزَغة ، فقتلوها تحت كلِّ حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليما منهم(٢)] . ولم أر قولاً أشدَّ تناقضاً ، ولا أمْوق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة لم يكن ليعتريَها من الأسف على فوت السمّ على ما ذكروا [أوّلًا(٣)] إلَّا وفى طبعها من الشّرَارة(٤) الغريزيَّة أكثرُ ممَّا فى طبع الأفعى.

(شعر فيه ذكر الورل)

قال الرَّاجز فى معنى الأوَّل :

يا وَرَلًا رَقْرَقَ فى سَرَابِ　　　أكانَ هذا أول الثَّوَاب

قال : ورقرقتُه : سُرعتُه ذاهباً وجائيا ويميناً وشمالا .

قال أبو دُؤاد(٥) الإيادىّ ، فى صفة لسان فرسه :

عَنْ لسان كَجُثَّة الورَل الأحْـــمَرِ مَجَّ الثَّرَى عليه العَرارُ(٦)

وقال خالد بن عُجْرة :

---

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر يشر شرا وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : الندى . س : « السرى » هـ : « مج السدى » ، صوابهما فى ط .
والعرار ، بالفتح : نبت طيب الريح ، وقد سبق البيت فى (١ : ٢٧٢) . وروى فى اللسان (ورل) منسوبا إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجثة الورل الأصفر »

[كأنّ لسانه ورلٌ عليه ، بِدارِ مَضِنّةٍ ، مَجُّ العرارِ [1]]

ووصف الأصمعيُّ حمرته فى بعض أراجيزه [2] ، فقال :

فى مَغرٍ ذى أضرُسٍ وصَكٍّ [3] يعرج [4] منه بعد ضيق ضَنْكِ

(فروة القنفذ)

قد قلنا فى القُنفذ ، وصنيعِه فى الحيَّات و [فى [5]] الأفاعى خاصَّة ، وفى أنه من المراكب [6] ، وفى غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكانَ من هذا الكتاب [7]

ويقول من نزَع فروته [8] بأنها مملوءة شحيمة [9] . والأعراب تستطيبُ أكله ، وهو طيِّب للأرواح [10]

---

(١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكملته مما سبق فى الجزء الأول .

(٢) ط ، س : « حواق » ، ه : « حواف » ، والوجه ما أثبت .

(٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، ه : « فى قعر » س : « فى معر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفى الأصل : « ضرس » .

(٤) لعلها : « يفرج » .

(٥) هذه من س .

(٦) انظر ما سبق فى ص ٤٦ .

(٧) ط : « فيما تقدم فى هذا الكتاب » ه : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت ما فى س .

(٨) س : « ويقولوله » س ، ه : « من نزعت » ، صوابهما فى ط .

(٩) شحيمة : ذات شحم . وفى الأصل : « شحمة » ، محرفة .

(١٠) كذا فى الأصل .

(شعر فى القنفذ)

والقنفذ لايظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به[١] ، قال أيمن ابن خُرَيم[٢] :

كقنفذ الرَّمل لاتَخفى مدارِجُه   خَبٌّ إذا نام عنْهُ النّاسُ لم يَنَمِ[٣]

وقال عَبْدَة بن الطبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ   حَدَجُوا قَنافِذَ بالنَّميمةِ تَمْزَعُ[٤]

وقال[٥] :

شَرِبْتَ الأُمور وغالَيْتَها   فأَوْلَى لَـكُمْ يا بَنى الأعرجِ[٦]

تدبُّون حــول رَكِيَّاتِكُمْ   دَبِيبَ القنافِذِ فى العَرْفَجِ[٧]

وقال الآخر فى غير هذا الباب :

١٥٨ كأنّ قِيراً أو كُحيلا ينعصرْ[٨]   ينحطُّ من قَنفذِ ذِفراه الذَّفِرْ[٩]

---

(١) أى يشبه به النمام والمداخل والدسيس ، كما سبق فى (٤ : ١٦٦) .

(٢) وكذا جاءت النسبة فى ديوان المعانى (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أيمن فى ص ٣١٨ . ﻫ : « خزيم » تحريف . وفى (٤ : ١٦٨) نسبته إلى الأودى .

(٣) الخب ، بالفتح ويكسر : الخداع .

(٤) سبق البيت مع غيره فى (٤ : ١٦٦ — ١٦٧) . فى الأصل : « خرجوا قنافذ بالنميمة تمرع » ، تحريف .

(٥) روى البيت الثانى فى ديوان المعانى (٢ : ١٤٤) منسوبا إلى جرير ، ولم أجده فى ديوانه .

(٦) فى الأصل : « شربت » . غاليتها : أنفقت فيها ثمنا غاليا . س : « عاينتها » .

(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهى البئر . وفى الأصل : « من حول ركهانكم » ، صوابه من ديوان المعانى .

(٨) القير ، بالكسر : شىء أسود تطلى به الإبل . ط ، ﻫ : « سرا » س : « بترا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .

(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذنى البعير . والذفر ، بالذال المعجمة : الخبيث الريح . وفى الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عبَّاس بن مِرداس السُّلَمِىُّ ، يَضرب المَثَلَ به وبأذنيه فى القلّة والصَّغَر :

فإنّك لم تك كابن الرَّشيدِ ولكنْ أبوك أبو سَالِمِ
حَمَلْتَ المنبر وأثقالها على أذنى قنفُذٍ وارِمِ(١)
وأشبهْتَ جَدَّكَ شرَّ الجدودِ وَالعِرْقُ يَسْرِى إلى النّائمِ(٢)

وأنشدنى [أبو الرُّدينىّ(٣)] الدَّلْهُ(٤) بن شهاب ، أحد بنى عوف ابن كنانة ، من عُكل ، قال : أنشدنيه نفيع بن طارق(٥) فى تشبيه رَكَب المرأة إذا جَمَّمَ(٦) بجلد القنفذ :

عُلِّقَ من عنائه وشِقْوته وقد رأيتَ هَدَجاً فى مِشْيَتِه(٨)
وقد جلاَ الشَّيبُ عِذارَ لِحيته(٩) بِنْتَ ثمانى عَشْرَةٍ من حِجَّتِه(١٠)
يَظنُّها ظَنًّا بغير رُؤيتِه تمشى بجَهْمٍ ضِيقُهُ من هِمَّتِه(١١)

---

(١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، هـ . وفى س : « المسر » بالإهمال . ولعلهما : « المثين » بمعنى تطاول عمره .

(٢) ط ، س : « والعدو » هـ : « والعرو » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) التكملة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .

(٤) ط ، س : « نديم » ، هـ : « بدهم » ، وأثبت ما فى الخزانة .

(٥) س : « أنشدنيه ابن طارق » .

(٦) جمم : ظهر فيه الشعر ولم يغزر . وأصله من الجميم ، وهو النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم .

(٧) فى الأصل : « على من » ، صوابه فى الخزانة .

(٨) الهدج : مشية الشيخ .

(٩) جلاه : جعله واضحا أبيض . ط ، س : « جلى » ، الخزانة : « حكى » صوابهما ما أثبت .

(١٠) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر » تحريف .

(١١) ط ، س : « ليس بجهم » ، هـ : « يمسى بجهم » ، والوجه ما أثبت من الخزانة . أراد حراً جهما ذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من همته : أى إن حرها ضيق كضيق همته . ط ، هـ : « صفة من همته » ، س : « صنعة » ، محرفتان .

لم يُخْزِهِ اللهُ بِرُحْبِ سَعَتِه[١] جَحْمَمَ بَعْدَ حَلْقِهِ ونورَتِه[٢]
كقنفذ القُفِّ اختَفَى فى فَرْوَتِه[٣] لا يبلغ الأيْرُ بنزعِ رَهوته[٤]
ولا يكرُّ راجعًا بكرَّتِه كأنَّ فيه وهَجاً من مَلَّته[٥]

(من تسمى بقنفذ)

ويتسمَّون بالقَنافذ. وذو البرة الذى ذكره عمرو بن كلثوم هو الذى يقال له : بُرة القُنفذ ، وهو كعب بن زهير ، وهو قوله :

وذو البُرَةِ الذى حُدِّثتَ عَنْه بهِ نُحْمَى وَنَشْفِى المُلْجَئِينَا[٦]

(كبار القنافذ)

ومن القنافذ جنس وهو أعظم من هذه القنافذ[٧] ؛ وذلك أنَّ لها شوكاً كصَيَاصى الحاكة[٨] ، وإنما هى مدارَى قد سُخِّرَتْ لها وذلَّت

(١) فى الأصل : « لم يجزه » ، صوابه فى الخزانة .
(٢) سبق تفسير التجحيم قبل الرجز. وفى الخزانة : « حجم » ، وفسرها بقوله : « برز .. من حجم الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص » . وقد ألجأ البغدادى إلى هذا التكلف نسخته من كتاب الحيوان . والنورة ، بالضم : مسحوق يطلى به فيذهب بالشعر . وفى الأصل : « بعد خلقه » ، وفى ط ، س : « وبرته » س : « وبرته » صوابهما ما أثبت .
(٣) القف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .
(٤) الرهوة : مستنقع الماء . والنزع ، مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر . هـ : « لا يبلغ الأير » س : « لا تبع الأير يمرع دهوته » . وفى الخزانة : « لا يقنع الأير بنزع زهرته » ، وأثبت ما فى ط .
(٥) الملة ، بالفتح : الرماد الحار والجمر .
(٦) رواية المعلقات : « وذا البرة » عطفا على المنصوب قبلها . وما هنا رفع على الاستئناف . الزوزنى : « ونحمى المحجرينا » ، التبريزى : « ونحمى الملجئينا » .
(٧) س : « جنس هو أعظمها » .
(٨) الصياصى : جمع صيصية ، وهى الشوكة التى يستعملها الحائك .

تلك المغارز والمنابت : ويكون متى شاء أن ينصل منها رمى به الشخصَ الذى يخافُه ، فَعلَا(١) حتّى كأنّه السهم(٢) الذى يخرجه الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شَجر الخِرْوع ؛ فإنّ الحبّ إذا جفّ فى أكمامه ، وتصدّع عنه بعضَ الصّدع ، حذف به بعضُ الغصون ، فربّما وقع على قاب الرُّمح الطويل(٣) وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقُط على جلدِهِ ذبابةٌ فيحرِّك ذلك الموضعَ : فهذا عامٌّ فى الخيل . فأمّا النّاس فإن المخنّث ربما حرَّك شيئاً من جسَده ، وأىَّ موضعٍ شاء من بدنه .

والكاعانى ، وهو اسم الذى يتجنّن أو يتفالج فالج الرِّعدة والارتعاش ، فإنّه يحكى من صَرْع الشّيطان ، ومن الإزباد ، ومن النّفضة ، ماليس ١٥٩
[يصدرُ(٤)] عنهما. وربما جمعهما فى نِقابٍ واحد(٥) ، فأراك الله تعالى [منه(٦)] مجنونا مفلوجا يجمع الحركتين جميعاً بما لايجىء من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقلُ وإن كان لايحسُن يبنى(٧) كهيئة وَكْر الزُّنبور ، ونسج العنكبوت ، فإنّه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدوابّ

---

(١) فى ط ، ه : « فعل » ، محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، ه : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) بمثلها يلتئم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجنن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العُمْيان والعُرْجان ، والفأفأة[1] ، وإلى أنْ يصوِّر أصنافَ الحيوان بيده ــ بَلَغ من حكايته الصُّورةَ والصوت والحركة مالا يبلغه المحكىّ .

(الحركات العجيبة)

وفى النَّاس من يحرِّك أذنَيه من بين سائر جسده[2] ، وربما حرَّك إحداهما[3] قبل الأخرى . ومنهم من يحرِّك شعر رأسه ، كما أنَّ منهم من يبكى إذا شاء ، ويضحَك إذا شاء .

وخبَّرنى بعضهم أنَّه رأى من يبكى بإحدى عينيه ، وبالتى يقترحُها عليه الغير .

وحكى المكىّ عن جَوارٍ باليمن ، لهنَّ قُرونٌ مضفورةٌ من شَعر رءوسهن[4] وأنَّ إحداهنَّ تلعب وترقُص على إيقاعٍ موزون ، ثمَّ تُشخِص قرناً من تلك القرون ، ثمَّ تلعب وترقص ، ثمَّ تُشخِص من تلك الضَّفائر المرصَّعة واحدةً بعد أخرى ، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أوَابدُ[5] فى رأسها .

فقلت له : فلعلَّ التَّضفير والتَّرصيع أن يكون شديد الفتْل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع الفعل . انظر همع الهوامع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنبارى ٢٣٢ – ٢٣٥ والتصريح شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغنى (٢ : ١٧٢) والرسالة الشافعى ١٦٨ ، ٧٣١ ، ١٧٣٢ والخزانة (٣ : ٦٢٣)

(١) هذه الكلمة ليست فى س .

(٢) كلمة « بين » ليست فى س .

(٣) ط ، هـ : « إحديهما » ، وألفه إنما هى ألف القصر لا التثنية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوابد : منفردات . وأصل الأوابد الوحش . هـ : « وأبر » .

الغِسْل والتّلبيد[1] ، فإذا أخرجَتْه بالحركة التى تُثْبِتُها[2] فى أصل تلك الضفيرة شخَصت . فلم أره ذهبَ إلى ذلك ، ورأيته يحقّقه ويستشهد بأخيه .

(نوم الذئب)

وتزعم الأعرابُ أنّ الذّئب ينامُ بإحدى عينيه ، ويزعمون أنّ ذلك من حاقّ الحذر[3] . وينشد[4] شعر حُميد بن ثَوْر الهلاليّ ، وهو قوله :

يَنامُ بإحدى مُقْلتَيْهِ ويَتَّقِى الـ ... ـمنَايا بأُخْرَى فهو يَقظانُ هاجعُ[5]

وأنا أظنُّ هذا الحديث فى معنَى ما مُدِح به تأبَّط شرًّا[6] :

إذا خاط عينيه كرَى النّوم لم يَزلْ ... له كالئٌ من قلب شَيْحَانَ فاتكِ[7]

ويجعَلُ عَيْنَيه رَبِيئةَ قلْبهِ ... إلى سَلَّةٍ منْ حدِّ أخْضَرَ باتكِ[8]

---

(1) الغسل ، بالكسر : ما يغسل به الرأس من خطمى وطين وأشنان . ط ، هـ : « العسل » ، صوابه فى س .

(2) س : « ثبتتها » .

(3) حاق الحذر : شدته .

(4) ط ، هـ : « وينشر » ، صوابه فى س .

(5) روى البيت مع أبيات أخرى فى حماسة ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له فى ديوان المعانى (٢ : ١٣٤) ، وروى مفردا منسوبا فى جمهرة العسكرى ١٠٢ والشعراء ٣٥٢ والميدانى (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، وبدون نسبة فى رسائل الجاحظ ١٤٢ ساسى . وفى س : « فهو يقظان نائم » وهى رواية العقد (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة فى ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . وللسليك بن السلكة بيت يشبهه ، وهو كما فى التيجان ٢٤٢ :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى ... بأخرى المنايا من خلال المسالك

(6) انظر ما سبق فى ص ٢٥٦ .

(7) فى الأصل : « كأنى من عينيه شجعان » ، صوابه ما سبق .

(8) هـ : « رئيسة » محرفة ، س : « ربية » . وفى الأصل : « أحضر » ، هـ : « بائك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمعُ من قُنْفُذ » . وقد ينبغى أن يكون قولهم : « أسمعُ من الدُّلدُل » من الأمثال المولّدة .

(المتقاربات من الحيوان)

وفرق مابين القَنفذِ والدُّلدُل ، كفرقِ مابين الفَأْر والجُرْذان ، والبقر والجواميس ، والبَخَاتىّ والعِراب ، والضّأن والمعز ، والذّر والنّمل ، والجوَاف والأسبور[1] ، وأجناس من الحيّات ، وغير ذلك ؛ فإنّ هذه الأجناس منها مايتسافد ويتلاقح ، ومنها مالا يكون ذلك فيها .

(قولهم: أفحش من فاسية)

ويقال : « إنّه لأفحَشُ من فاسية » ، وهى الخنفساء ؛ لأنها تفسو
١٦٠ فى يد من مَسَّها[2] . وقال بعضهم : إنه عنى الظَّربان ؛ لأنّ الظّربان يفْسُو
فى وسْط الهجْمة[3] ، فتتفرَّق الإبل فلا تجتمع[4] إلا بالجهد الشّديد .

---

(١) الجواف ، بالواو وبوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحرى مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٥٩/٥ : ٥٦٥) . ط ، ه : «الحراف» . ط : « والاثبل » س ، ه : « والأشبل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به.

(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل .

(٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : « ألجُّ من الخنفساء » . وقال خَلَفٌ الأحمرُ وهو يهجو رجلا(١) :

ألجُّ لِجَاجاً مِن الخُنفساء وأزْهَى إذا مامَشَى مِنْ غُرابِ

(رجز فى الضبع)

وأنشد أبوالرُّدينى ، عن عبدالله بن كُراع ، أخى سُويدبن كُراع (٢) ، فى الضَّبع :

مَنْ يجن أولاد طريفٍ رَهْطا(٣) مُرْداً أوله شُمْـطَا(٤)

رَأى عَضاريط طِوالاً ثُطَّا(٥) كأضْبعٍ مُرْطٍ هَبَطْنَ هَبْطا(٦)

ثم يفسِّنَ هَزِيلاً مَرْطَا(٧) إنَّ لـكم عندى هناءً لَعْطَا(٨)

* خطْماً على آنُفِـكُمْ وَعَلْطَا(٩) *

---

(١) هو أبوالعيناء كما فى معجم الأدباء (١٦ : ١٦١) ، أو العتبى كما فى حياة الحيوان . وقد سبق البيت مع قرين له فى (٣ : ٥٠٠) .

(٢) سويد بن كراع العكلى جاهلى إسلامى . انظر الشعر والشعراء ٦١٦ وفيه مراجع ترجمته .

(٣) كذا فى ط ، س . وفى ه : « منى يجنى » .

(٤) مردا : جمع أمرد. وشمطا : جمع أشمط ، وهو الذى اختلف شعره بلونين من سواد وبياض. وفى الأصل : « سمطا » تحريف . وفى البيت نقص بيض له بعد كلمة « مردا » فى ه .

(٥) المضاريط : جمع عضروط ، وهم التباع والخدم ونحوهم . وفى الأصل : « وأى » ط : « عضايط » س : « عصاريط » ه : « عضاتـكل » ، تحريف ما أثبت . والثط : جمع أثط ، وهو القليل شعر اللحية والحاجبين . وفى الأصل : « سبطا » ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .

(٦) أضبع : جمع ضبع . س : « كأصبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ، وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين والعينين . وفى الأصل : « المزط » . هبطن ، بالبناء للفاعل والمفعول : هزلن .

(٧) هجاهم بضعف الفساء . ومثل هذا ما سبق فى (٤ : ٤١٢) من قول التميمى :

حبقت عجيفا محثلا ولو اننى حبقت لأسمعت النعام المشردا

ط : « يغنين هديلا » ه : « يقيسن هديلا » ، صوابهما فى س . والمزط : الإمراع .

(٨) الهناء ، ككتاب : ضرب من القطران تطلى به الإبل . عنى به وسمهم بميسم الهجاء . واللعط : الكى بالنار . ه : « لغطا » تحريف .

(٩) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أنفه ، أى وسطها . وفى الأصل : =

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب[1] ، ما أصابه من أهله[2] ، ثمَّ قال : وقد رأيت رؤيا عبَّرتها : رأيتُ كأنى طردت أرنباً فانجحرتْ[3] ، فحفرتُ عنها[4] حتَّى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أُرزقه ، وإنه كانت[5] لى ابنة عمٍّ هاهنا ، فأردتُ أن أتزوَّجها ؛ فما ترى ؟ قلت: تزوَّجْها على بركة الله تعالى . ففَعل ؛ ثمَّ استأذننى أنْ يقيم عندنا أيَّاما ؛ فأقام ثم أتانى فقلت : لا تخبرْنى بشىء حتى أنشدَك . ثمَّ أنشدْتُه هذه الأبيات :

يالَيتَ شِعْرِى عَن أبى مجيبِ   إذْ باتَ فى مَجَاسِدٍ وطِيبِ[6]

= « حطما » بالمهملة ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسكم » صوابه فى س . والعلط : الوسم بالعلاط ، والعلاط ، بالكسر : سمة فى عرض عنق البعير . ه : « وغلطا » ، تحريف .

(١) هو أبو المجيب الربعى ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابى . انظر فهرست ابن النديم ١٠٢ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذى حاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه . لكن جاء فى الأغانى (٥ : ٨٥) : « عن إسحاق – يعنى ابن إبراهيم الموصلى — قال : كان أبو المجيب الربعى فصيحا عالما فقال لى : يا أبا محمد ، عزمت على التزويج فأعنى وقونى . قال : فأعطيته دنانير وثيابا، فغاب عنى أياما ثم عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، ها هنا فاسمعها . فقال : هاتها . فقلت . . ». وأنشد الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية الشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد فى سنة ولادة الجاحظ وتوفى سنة ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ .

(٣) انجحرت : دخلت الجحر . وفى الأصل : « فانحجرت » ، تحريف .

(٤) س : « فغرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، ه : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجساد ، أى الزعفران .

مُعانِقاً للرَّشـأ الرَّبيبِ أَأَقْحَمَ الِمحفارَ فى القَلِيبِ[١]

• أَمْ كانَ رِخْواً يابسَ القَضيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْواً يابسَ القضيب ، والله لكأنّكَ كنتَ معنا ومُشاهِدَنا !

(خصال الفهــد)

فأمَّا الفهد فالذى يحضُرنا من خصاله أنّه يقال إن عظام السِّباع[٢] تشتهى رِيحَه ، وتستدلُّ برائحته على مكانهِ وتُعجَب بلحمه أشدّ العجَب .

وقد يصادُ بضروبٍ ، منها الصَّوت الحسَن ؛ فإنّه يُصغِى إليه إصغاءً حسناً . وإذا اصطادوا المسنَّ كان أنفعَ لأهله فى الصَّيد من الجرو الذى يربُّونه ؛ لأنَّ الجرو يخرج خَبًّا[٣] ، ويخرج المسنُّ عَلَى التأديب صَيُودا[٤] غيرَ خِبٍّ ولا مُوَاكِلٍ[٥] فى صيده . وهو أنفع من صيدِ كلِّ صائد[٦] ، وأحسن فى العين ، وله فيه تدبيرٌ عجيب .

---

(١) فى الأغانى : « أأحد المحفار » ، أى وجده جيدا .

(٢) ط : « أن يقال إنه عظام السنام » ، س : « أنه يقال إن عظام الصنام » ، هـ : « أنه يقال إن عظام السنام » ، والوجه ما أثبت مطابقا لما فى مباهج الفكر ٥٣ من مصورة دار الكتب رقم ٣٢٤ طبيعيات . ففيها : « وقال أرسطو : والسباع تشتهى رائحة الفهد وتستدل بها على مكانه وتعجب بلحمه أشد العجب ، فهو يتغيب عنها لذلك » . وقد سبق أيضا فى (٤ : ٢٢٨) نقل الجاحظ عن أرسطو قوله : « والسباع تشتهى رائحة الفهود والفهد يتغيب عنها » . وقد جاءت الأفعال التالية فى الأصل مبدوءة بالياء ، ووجهه بالتاء .

(٣) الخب : بالفتح ويكسر : الخداع الخبيث . وانظر (٤ : ٤٨) .

(٤) فى الأصل : « صبورا » .

(٥) المواكل : الثقيل ذو البطء والبلادة . ط ، س : « مرتكل » صوابهما ما أثبت . وقد سبق فى (٤ : ٤٨) عند الكلام على الصغير من الفهود : « خرج جبينا مواكلا » .

(٦) ط ، هـ : « طائر » ، وأثبت ما فى س .

وليس شىءٌ فى مثل جِسْم الفَهد إلاّ والفَهد أثقلَ منه ، وأحطمُ لظهر
١٦١ الدابَّة التى يَرقَى على مؤخَّرها .

والفهد أنْوَم الخلق ، [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه نعاس واختلاس[1]] ، والفهد نومهُ مُصْمَت[2] : قال أبو حيَّة النُّميرى :

بعـذاريها أناسا نام حلمهم عَنَّا وعنك وعنها نومة الفَهَدِ[3]

وقال حُميد بن ثَوْرٍ الهلالىّ :

ونِمتَ كنَوم الفَهْدِ عن ذِى حَفيظةٍ أكلْت طعاماً دونه وهو جائعُ[4]

(أرجوزة الرقاشى فى الفهد)

وقال الرقاشىّ[5] فى صفة الفهد :

قد أغتدِى واللَّيلُ أحْوَى السُّدِّ[6] والصُّبحُ فى الظَّلماء ذو تَهدِّى
مثل اهتزازِ العضب ذى الفرنْدِ بأهـرَتِ الشِّـدقَين ملتدِ[7]
أربدَ مَضْبُورِ القَرَا عِلَّكْدِ[8] طاوِى الحشا فى طىِّ جسمٍ مَعْدِ[9]

---

(١) التكملة من أمثال الميدانى (٢ : ٢٨١) عند قولهم : (أنوم من فهد) ، وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل من الجاحظ .

(٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت فى الألوان ما كان منها خالصا لاشية فيه .

(٣) كذا ورد صدره محرفا فى ط ، ھ . وفى س : « بعدا رىها » بالإهمال . والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بنى حسن . انظر الأغانى (١٥ : ٦٢) .

(٤) أنشد هذا البيت فى ثمار القلوب ٣١٩ .

(٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشى ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٦١) .

(٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .

(٧) كذا فى ط . وفى س : « ملىد » بالإهمال . وفى ھ : « مولند » .

(٨) الأربد : ما لونه الربدة ، وهى لون إلى الغبرة . وفى الأصل : « أدبر » . والمضبور : المكتنز اللحم . والقرا ، بالفتح : الظهر . وهو واوى ، ورسم فى ط بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .

(٩) المعد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالغين المعجمة .

كَزِّ البراجيمِ هصور الجِـدِّ[١] برامز ذِى نُكتٍ مُسْوَدِّ[٢]
وسحر اللجين سحر وردِ[٣] شَرَنبثٍ أغلبَ مُصْمَعِدِّ[٤]
كالليث إلا نُمْـرَةً فى الجلد[٥] للمح الحـائل مستعدِّ[٦]
حَتّى إذا عايَنَ بعدَ الجهـدِ عَلَى قَطاة الرِّدف ردف للعبد[٧]
سر سرعتنا بحس صـلد[٨] وانقضَّ يأدُو غيرَ مجرهِدِّ[٩]
فى مُلْهَبٍ منـه وخَتْلٍ إدِّ[١٠] مثل انسياب الحيَّـة العربدِّ[١١]

وقوله: «مثل انسياب الحيَّة العربدِّ[١١]» ، هذه الحيَّة عين[١٢] الدابّة التى

---

(١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هى البراجم زيدت فيها الياء ، جمع برجمة ، وهى مفاصل الأصابع . وفى الأصل : «كز الوفاحم» . والهصور ، من الهصر ، وهو الافتراس والكسر . وفى الأصل : «عضور» .

(٢) برامز ، كذا وردت فى س . وفى ط ، هـ : «برامد» .

(٣) هـ : «وسحر الحىَ» ، س : «اللحى» بالإهمال .

(٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ الرقبة . والمصمعد : الذاهب فى الأرض الممعن .

(٥) النمرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» س : «إلا عرة» ، هـ : «إلا يمره» ، والوجه ما أثبت .

(٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجد لهذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .

(٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .

(٨) كذا فى ط ، هـ . وفى س : «سرسر عسا» بالإهمال .

(٩) يأدو : يمشى بين المشيتين ليس بالسريع ولا البطىء ، ويأدو أيضا : يختل . والمجرهد : المسرع المستمر فى السير . وفى ط ، هـ : «باد واغبر» ، س : «باد واغبر» ، ووجههما ما أثبت .

(١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتد فى عدوه حتى يثير الغبار . ط ، هـ : «لهب» س: «لغب» ، وليس لهما وجه . والختل : الخداع . والإد بالكسر : العجيب . فى الأصل : «وحبل» .

(١١) هـ : س : «العرند» .

(١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لغتان . وفى الأصل : «غير» .

يقال لها العربِد . وقد ذكرها مالك بن حريم[١] [في قوله[٢]] لعمْرو ابن معد يكرب :

يا عَمــرُو لو أبصرتنى لرَفَوتَنى فى الخيــل رَفْوا[٣]
والبيضُ تلمعُ بينهم تعصُو بها الفُرْسانُ عَصْوَا[٤]
فلقيت منى عِرْبِداً يقْطو أمامَ الخيلِ قَطْوَا[٥]
لَمَّا رأيتُ نساءَهم يدخُلْنَ تحت البيت حَبْوَا[٦]
وسَمعْتُ زَجْرَ الخيل فى جوفِ الظَّلام هَبِى وهبوَا[٧]
فى فَيلقٍ ملمومةٍ تسطو على الخِبِرَات سَطْوَا[٨]

---

(١) مالك بن حريم ، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة . وقد تقدمت ترجمته فى (٢ : ٢١٠) . ط ، س : « خريم » ﻫ : « حزيم » محرفتان . ولم أجد للأبيات التالية مرجعا إلا فى لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تكلة يلتئم بها الكلام .

(٣) رفاه يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذاك الموقف للحرب يخيل لمشاهده أن الأبطال فى حالة فزع وذعر ، وذلك لهول القتال ، وليس الأمر كذلك . فى الأصل : « فى الليل » ، تحريف .

(٤) البيض : السيوف . فى لباب الآداب : « تلمع بيننا » . وفى الأصل : « نلمع خلفهم » ، تحريف . وعصاه بالسيف يعصوه ويعصيه ويعصاه : ضربه به . س : « نعضوا بها الفرسان عضوا » ، تحريف .

(٥) ط : « وتلقت » س : « قلمت » ﻫ : « فلقت منى عرندا » ، تحريف . وفى لباب الآداب : « لقيت منى » . وقطا يقطو : تقارب مشيه من النشاط .

(٦) نساءهم ، عنى نساء قومه . وفى لباب الآداب : « نساءنا » ، يعنى أنه يدافع عن الحريم .

(٧) هبى ، بكسر الباء : زجر للخيل ، أى توسعى وباعدى . وفى الأصل : « هبا » تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : الكتيبة العظيمة . والملمومة : المجتمعة . تسطو : تسرع الخطو ؛ وفرس ساط : بعيد الشحوة . والخبرات ، بفتح فكسر : جمع خبرة ، وهى الأرض كثر خبارها ، والخبار بالفتح : ما استرخى من الأرض وتحفر . وفى الأصل : « تعطو على الخيرات عطوا » ، وفى لباب الآداب : « تعطو على النجدات عطوا » كلاهما محرف . وبقية الشعر فى لباب الآداب :

أقبلت أفلى بالحسا م معا رؤوس القوم فلوا

وقال الرَّقاشى أيضاً فى الفهد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرِ ... رَهْطُ رسولِ اللهِ أهلُ المَفْخَرِ
بفَهْدَة ذات قَراً مُضَبَّرِ (١) ... وكاهلٍ بادٍ وعُنُقٍ أَزْهرِ ١٦٢
ومُقْلَةٍ سال سَوادُ المحجِرِ ... منها إلى شِدْقٍ رُحابِ المَفْغَرِ (٢)
وذنبٍ طالَ وجِلْدٍ أَنْمَرِ (٣) ... وأَيْطلٍ مستأسدٍ غضنفرِ (٤)
وأذنٍ مكسورةٍ لم تُجْبَرِ ... فَطْساءَ فيها رَحَبٌ فى المنخرِ (٥)
مثل وجار التَّتْفُلِ المقوَّرِ (٦) ... أَرثها إسحاق فى التعذرِ (٧)

* منها على الخدَّين والمُعذَّرِ (٨) *

(نعت ابن أبى كريمة للفهد)

وقال ابنُ أبى كريمة (٩) فى صفة الفَهْد :

كأنَّ بناتِ القَفْرِ حين تشعَّبَتْ ... غدوت عليها بالمنايا الشواعِبِ (١٠)

---

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذى ازرت عظامه واكتنز لحمه . وفى اللسان : « الضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفى الأصل : « ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى فى قول أبى نواس (٢ : ٦٢) :

* من كل مضبور القرا عارى النسا *

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح ، فغرفاه : فتحه . ط ، هـ : « المغفر » بتقديم الغين . وفى س : « وحاب المقفر » محرفتان .

(٣) ط ، هـ : « فى ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .

(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفى هـ : « مستأصر » .

(٥) فطساء ، من صفة الفهدة ، والفطس : انخفاض قصبة الأنف وانفراشها .

(٦) التتفل : الثعلب . المقور : الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ : « المغور » .

(٧) هـ : « أريتها إسحاق فى التقذر » .

(٨) المعذر : المقذ ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبى كريمة كما سبق فى (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشواعب : المفرقات . وفى الأصل : « الشواغب » ، تحريف . وقد مضى شرح هذه الأبيات فى (٢ : ٣٧١ — ٣٧٣) .

بذلك نَبغى الصيد طوراً وتارةً ... بمُخْطفة الأحشاء رحْبِ التَّرائب [(١)]

مُوَقَّفة الأذناب ، نُمْرٍ ظهورها ... مخطَّطة الآماق غلبِ الغَوَارب [(٢)]

مُوَلَّعة فُطْحِ الجِبَاهِ عوابسٍ ... تخالُ على أشداقها خَطَّ كاتب [(٣)]

فوارسُ مالم تلقَ حَرْباً ورَجلةٌ ... إذا آنسَتْ بالبيد شُهبَ الكتائب [(٤)]

تضَاءَلُ حتَّى ما تكاد تُبينُها ... عيونٌ لدى الصَّرَّاتِ غير كواذب [(٥)]

توسَّد أجيَادَ الفرائس أذرُعاً ... مُرَمَّلةً تحكى عِناقَ الحبائب [(٦)]

(مايضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : والصِّبيان يصيحون بالفَهد إذا رأوه : يا يهوديّ ! وقد عرفنا مَقالهم فى الجِرِّيِّ [(٧)] .

---

(١) نبغى : نطلب . ط ، س : « يبغى » ه : « نعنى » وفى (٢ : ٣٧١) : « أبغى الصيد » .

(٢) التوقيف : بياض وسواد . وفى الأصل : « مرقفة » ، تحريف . س : « لأطراف نمر ظهورها » تحريف كذلك .

(٣) ط ، ه : « قطع الحياة » س : « وطمح الحياة عوانس » ، بإهمال الكلمة الأولى ، تحريف .

(٤) فى الأصل : « ما تلقين حربا وحلة » ، تحريف .

(٥) ط ، س : « الصرات » صوابه فى ه .

(٦) ط : « أجناد » س : « العوانس » ط ، ه : « القوانس » ط : « أدرعا » . وفى الأصل : « مزملة » ط ، ه : « عتاق الجنائب » س : « عنان الجنائب » تحريفات .

(٧) الجرى ، بكسر الجيم وتشديد الراء المكسورة والياء : ضرب من السمك . ط : « معناهم فى الحرابى » س ، ه : « معناهم فى الحرى » تحريف والصواب ما أثبت . وانظر لمسخ الجرى ما سبق فى (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ و ٦ : ٧٧) .

والعامَّة تزعم أن الفأرة كانت يهوديَّةً سحّارة . والأَرَضَةُ يهودية أيضا عندهم ؛ ولذلك يلطِّخون الأجذاع بشَحمِ الجَزُور[١] .

والضبّ يهوديٌّ ؛ ولذلك قال بعضُ القصَّاص لرجل أكل ضبًّا : اعلمْ أنّك أكلت شيخاً من بنى إسرائيل[٢] .

ولا أراهم يضيفون إلى النّصرانية شيئاً من السِّباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذى أكل يوسفَ رجحون[٣] . فقيل له : فإنّ يوسف[٤] لم يأكُلْه الذِّئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال : فهذا اسمٌ للذئب الذى لم يأكلْ يوسف .

فينبغى أن يكونَ ذلك الاسمُ لجميع الذِّئاب ، لأنَّ الذئابَ كلهالم تأكله .

(زعم المجوس فى لبس أعوانْ شُوتَن)

وتزعمُ المجوسُ أنّ شُوتَن[٥] الذى ينتظرون خروجه ، ويزعُمون أنّ الملك يصيرُ إليه ، يخرج على بقرةٍ ذاتِ قرون ، ومعه سبعون رجلا عليهم جلود الفهود ، لايعرفُ هرًّا ولا بِرًّا[٦] حتى يأخذ جميع الدنيا .

---

(١) الجزور : البعير أو الناقة المجزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفى سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر ، ولكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم » . وفى الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٧٧ .

(٣) هـ : « رحجون » بتقديم الحاء . وفى العقد (٦ : ١٥٦) مع نسبة الخبر إلى أبى دحية القاص ، أن اسم الذئب « هملاج » .

(٤) ط ، هـ : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوق » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هرا وبرا » هـ : « لايقول هرا وبزا » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هرا من بر » أى لا يعرف من يهره ، أى يكرهه ، ممن يبره . أراد أنه يأخذ الناس بالغشم ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

(الهرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم[١] فى الهرّ والبرّ . وابن الكلبى يزعم عن الشّرقى ابن القطامىّ ، أنّ الهرّ السنّور ، والبرّ الفارة[٢] .

(جوارح الملوك)

والباز والفَهد من جوارح الملوك : والشاهين ، والصّقر ، والزُّرّق ، واليؤيؤ[٣] .

وليس ترى شريفاً يستحسِنُ حملَ البازى — لأنّ ذلك من عمل البازيار —[٤] ويستهجن حمل الصُّقور والشواهين وغيرها من الجوارح ، وما أدرى علّة ذلك إلا أنّ البازَ عندهم أعجمىّ ، والصّقر عربىّ .

ومن الحيوان الذى يدرّب فيستجيب ويَكِيس وينصَح[٥] العَقْعَقُ ، فإنهُ يستجيبُ من حيثُ تستجيبُ الصُّقور . ويُزْجر فيعرف ما يُرَادُ منه . ويخبأ الحَلْى فيُسأل عنه ويُصاح به فيمضى حتى يقفَ بصاحبه على المكان الذى خبَّأَهُ فيه[٦] ، ولكن لا يلزم البحث عنه[٧] .

وهو مع ذلك كثيرا مايُضِيع بيضه وفِراخَه .

---

(١) فى الأصل : « ألفاظهم » .

(٢) انظر لاختلاف اللغويين فى تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال .

(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالباشق ، من جوارح الطير . وفى الأصل : « البؤبؤ » ، تحريف .

(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيان ، ومعناهما واحد ، وهو القائم بأمر البازى ، ويعرب أيضا فيقال « البيزار » . انظر ماسبق فى (٤ : ٤٣٠) .

(٥) من النصيحة ، وهى الإخلاص والصدق . ط ، س : « فيصيح » ، ● : « ويصيح » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ط : « خبأ فيه » .

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض فى س .

(مخبئات الدراهم والحلى)

وثلاثة أشياء تُخَبِّى الدَّراهم والحَلْىَ ، وتَفْرَحُ بذلك من غير انتفاع به .
منها العَقعقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَض[١] : دوَيْبَّةٌ آلَقُ[٢] من ابن عِرْس ؛
وهو صعبٌ وحْشىٌّ ، يحبُّ الدَّراهم ، ويفْرَحُ بأخذها[٣] ، ويخبيها ، و [هو
مع ذلك[٤]] يصيد العصافير صيداً كثيراً ، وذلك أنّهُ يُؤْخَذ فيُربَطُ بخيطٍ
شديد الفتْل ، ويُقابَلُ به بيت العُصفور ، فيدخُلُ عليه فيأخذه وفراخَه ،
[و[٥]] لايقتلها حتى يقتلها الرّجل[٦] ، فلا يزال كذلك ولو طاف به
على ألف جُحْر . فإذا حلّ خيطه ذهَب ولم يقُم .

وضرب من الفار يسرق الدَّراهِمَ والدنانير والحَلْى ويفرح به ويُظْهِرهُ
ويغيِّبه فى الُجحر وينظُر إليه ويتقلّبُ عليه .

(ذنب الوزغة)

قال : وخطب الأشعث فقال : « أيُّها الناسُ إنه مابقى من عدوِّكم
إلا كما بقِى من ذَنَب الوزغَة تَضرب به يميناً وشمالا ثم لاتلبث أن تموت »[٦] .

---

(١) ابن مقرض ، بكسر الميم ، سبق فى ص ٢٢ من هذا الجزء . ﻫ : « ابن مقرص » تحريف .

(٢) آلق : أخبث ، وتسمى الذئبة إلقة لخبثها . وفى الأصل : « آلف » تحريف .

(٣) س : « ويفرح بها » .

(٤) هذه من س .

(٥) ط ، ﻫ : « الوجل » بالواو ، صوابه فى س .

(٦) فى الأصل : « يضرب به يمينا وشمالا ثم لا يلبث أن يموت » .

فمر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّح الله تعالى هذا ورأيَه ، يأمر أصحابَه بقلَّة الاحتراس ، وتركِ الاستعداد !

وقد يُقطَع ذنَبُ الوزَغةِ من ثلثها الأسفل[1] ، فتعيش إن أفلتَتْ من الذَّرِّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبتر)

وقد تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْن الجائف[2] ، والسَّهم النَّافذ ، مالا يحتملُ مثلَه شيء[3] . والخُنفَسَاءُ أعْجبُ من ذلك . وكفاك بالضَّبِّ !

والجمل يكون سَنامُه كالهدف[4] ، فيُكشَف عنه جلدُه فى المجهدَة[5] ثمَّ يُجتث من أصله بالشِّفار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبرأ ، ويحتمل ذلك ، وهو أعْجَب فى ذلك من الكبش فى قطع أليته من أصل عَجْب ذنَبه ، وهى كالتُّرس ، وربما فعل ذلك به وهو لايستطيع أن يقُلَّ أليته[6] إلَّا بأداةٍ تتَّخذ . ولكنَّ الألية على كلِّ حال[7] طرف زائد ، والسَّنام قد طبَّقَ على جميع مافى الجوف .

---

(١) س ، هـ : « تلثها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « ما لا يحتمله شيء » ، هـ : « ما لا يحتمله منه شيء » ، صوابهما فى س .

(٤) الهدف : ما رفع وبنى من الأرض للنضال .

(٥) المجهدة : الإعسار والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفى الأصل : « ينقل » .

(٧) فى الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بن معاوية فى الرَّحَبْة بواسط إلى آجُرَّة ، فقال ، : تحت هذه الآجُرَّة دابّة . فنزعوا الآجُرَّة فإذا تحتها حيَّة متطوِّقة . فسُئِل عن ذلك ، ١٦٤
فقال : لأنى رأيتُ مابينَ الآجُرَّتين نَديًّا من جميع تلك الرَّحَبْة ، فعلمتُ أن تحتها شيئاً يتنفَّس .

(هداية الكلاب فى الثلوج)

وإذا سقط الثّلج فى الصحارى صار كلّه طبقاً واحداً ، إلّا ما كان مقابلاً لأفواه جِحَرَة[1] الوحْش والحشرات ؛ فإنّ الثّلج فى ذلك المكان يَنْحسر ويرقّ لأنْفاسها من أفواهها ومَنَاخِرِها ووهَج أبدانها[2] ، فالكلابُ فى تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقفَ بالكلّابين على رءوس المواضع التى تنبت الإجْرِدَّ والقَصِيص[3] ، وهى التربة[4] التى تُنبت الكَمْأة وتربيها .

(تعرُّف مواضع الكمْأة)

وربما كانت الواحدةُ كالرُّمانة الفخْمة ، ثم تتخلّق من [غير[5]] بزر ، وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوى تلك الأرض ، ولكنها قُوًى اجتمعَت

(١) جحرة ، بكسر ففتح : جمع جحر . وفى ط ، هـ : « أجحرة » ، صوابهما ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الجحرة » (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥ ، ١٥٠ / ٥ : ٢٣١) .
(٢) سبق نظير هذا الكلام فى (٢ ، ١١٩) .
(٣) الإجرد : نبت يدل على الكمأة . والقصيص : شجر ينبت فى أصله الكمأة ، قالوا : سمى بذلك لدلالته على الكمأة كما يقتص الأثر . ط ، هـ : « للاجرد » صوابه فى س .
(٤) ط : « كالتربة » صوابه فى س ، هـ .
(٥) تكملة يقتضيها السياق .

من طريق الاستحالات ، كما يَنطبخُ فى أعماق الأرض ، من جميع الجواهر ؛ وليس لها بدٌّ من تربةٍ ذلك من جوهرها[١] ، ولا بد لها من وَسْمِيٍّ[٢] فإذا صار جانِيها[٣] إلى تلك المواضع — ولا سيما إن كان اليومُ يوماً لِشمسهِ وَقْعٌ[٤] — فإنه إذا أبصر الإجردَّ والقَصيص استدلَّ على مواضعها بانتفاخ الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّعُ فى مكانه[٥] فكان تفتُّحه[٦] فى الحالاتِ مستويا ، علم أنّه كمأة ؛ وإن خَلَطَ فى الحركَة والتصدُّع علم أنّه دابّة ، فاتّقى مكانَها .

باب
(نوادرَ وأشعار وأحاديث)

قال الشّاعر[٧] :

وعَصَيتِ أمْرَ ذوِى النُّهى　　وأطعْتِ رأىَ ذَوِى الجَهالَهْ

فاحتلتُ حِينَ صَرَمْتِنِي　　والمرءُ يَعْجَزُ لا المَحَالَه[٨]

---

(١) كذا وردت هذه العبارة.

(٢) الوسمى : مطر أول الربيع ، وهو أوان الكمأة .

(٣) جانيها : جامعها . وفى الأصل : « جانبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . فى الأصل : « بشمسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدع » ، مع إسقاط الكلمتين بعده .

(٦) ط : « بفتحه » س ، هـ : « يفتحه » ، والوجه ما أثبت.

(٧) هو أبو دؤاد الإيادى ، يعاتب امرأته [وقد لامته] فى سماحته بماله ، كما فى اللسان (١٣ : ١٩٧) . والبيت الثانى مع ثلاثة فى البيان (٣ : ٣٧) .

(٨) المحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميدانى : « أى لاتضيق الحيل ومخارج الأمور إلا على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهى خطأ فى الرواية . ومن أبيات هذا الشعر ما أنشده فى البيان :

والعبد يقرع بالعصا　　والحر تكفيه المقاله

وقال بشّار :

وصاحب كالدُّمَّل المُمِدِّ[1]   حَمَلْتُه فى رُقْعَةٍ من جِلدِى
الحُرُّ يُلْحَى والعصا للعَبْدِ   وليس للملحِفِ مثلُ الرَّدِّ

وقال خليفة الأقطع[2] :

العبــد يُقْرَعُ بالعصــا   والحُرُّ تـكفيه المَلامَهْ

بـاب

(من القول فى العُرْجان)

قال رجلٌ من بنى عِجْل[3] :

وشى بِىَ واشٍ عندَ لَيْلَى سَفاهةً   فقالت له ليلَى مَقالةَ ذى عَقْل ١٦٥
وخبَّرَها أَنِّى عَرِجْتُ فلم تـكُنْ   كَوَرْهاءَ تجترّ الملامةَ للبَعْلِ[4]
وما بِىَ مِنْ عَيبِ الفتى غَيْرَ أنّنى   جَعَلْتُ العَصارِجلاً أقيمُ بهارِجلِى

وقال أبو حيّة فى مثل ذلك[5] :

وقد جَعَلَتْ ، إذ ما قُمْتُ ، يُوجِعُنِى
ظَهْرِى فَقُمت قِيامَ الشّارِبِ السَّكِرِ[6]

---

(١) الممد : الذى صارت فيه المدة ، وهى ما يجتمع من القيح . س : « الممد » تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما فى البيان (٣ : ٣٧) . قال : أخذه من الصلتان الفهمى حيث قال :

العبد يقرع بالعصا   والحر تكفيه الإشارة

(٣) الأبيات فى البيان (٣ : ٧٦) .

(٤) الورهاء : الحمقاء . تجتر : تجر وتجتلب . ط : « تخبو » هو : « يحبو » س : « يحهو » بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويروى الشعر أيضا لعمرو بن أحمر الباهلى ، كما فى الموشح ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفى الأصل : « أوجعنى » ، وأثبت صوابه من الخزانة (٤ : ٩٥) نقلا عن الحيوان .

وكنتُ أمْشى على رِجليْنِ مُعْتَدِلاً

فصِرتُ أمشِى على أخرَى من الشجرِ[١]

وقال أعرابىٌّ من بنى تميم :

وما بِىَ مِنْ عيب الفتى غَـيْرَ أنّنى

أَلِفْتُ قناتى حِينَ أوجَعنِى ظَهْرِى[٢]

وكان بنُوا الحَدّاءِ عُرْجاناً[٣] كلّهم، فهجاهُم بعض الشّعراء[٤] فقال :

لله درُّ بَنِى الحَدّاءِ مِنْ نَفَرٍ   وكلُّ جارٍ على جِيرانِهِ كَلِبُ[٥]

إذا غَدَوْا وعصىُّ الطَّلْح أرجُلُهُمْ

كما تَنَصَّبُ وَسْطَ البِيعَةِ الصُّلُبُ[٦]

وإنّما شبه أرجلهم بعصىّ الطّلح ؛ لأنّ أغصانَ الطلح تَنْبت معوجّة .

لذلك قال مَعْدَانُ الأعمى[٧] :

والذِى طفّفَ الجدار من الذُّعـ   ـرِ وقد بات قاسِمَ الأنفالِ[٨]

---

(١) فى الخزانة : « على رجل معتدلا » ، وفى الموشح : « على رجلين متئدا » . ويروى : « على رجل من الشجر » كما فى الخزانة والبيان . يعنى بها العصا .

(٢) البيت فى البيان (٣ : ٧٦) .

(٣) فى الأصل : « عرجان » .

(٤) هو بشر بن أبى خازم ، كما فى البيان . وقد سبق البيتان فى (١ : ٣١٦) .

(٥) ورد هذا البيت فى الأصل مؤخرا عن تاليه . وترتيب البيتين مما سبق ومن البيان .

(٦) فى الأصل : « إذا عدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق فى (٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١). وفى الأصل : « سعدان » تحريف .

(٨) طفف الجدار : علاه ورفعه . وفى اللسان : « وطف الحائط طفا علاه » . والأنفال : الغنائم . فى الأصل : « خفف الحذار » . ط ، هـ : « فات قاسم الأنفال » س : « قال قاسم الأثقال » ، وصواب البيت من البيان .

فغدا خامعاً بأيدِى هَشِيمٍ وبِسَاقٍ كعُودِ طَلحٍ بالِ[1]

وله حديثٌ :

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكمُ بن عبدل أعرجَ ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسَّان ابنِ سعد[2] لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه التى يتوكأُ عليها وكتبَ عليها حاجتَه إلاّ قضاها كيفَ كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب[3] ، وهو أميرُ الكوفة ، وكان أعرجَ ، وكان صاحبُ شُرطته أعرَج — فقال ابن عَبْدَل[4] :

أَلقِ العَصَا ودَعِ التَّعَارُجَ والتمِسْ عَمَلاً فهذِى دَولَةُ العُرجانِ[5]

---

(١) فى الأصل : « فهذا » ، صوابه فى البيان . خامعا : أعرج ؛ والخمع والخماع : العرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « حامعا » ، صوابه ما أثبت . ط ، س : « بأيد » وفى البيان : « بوجه » . والهشيم : الشجر اليابس البالى . ط ، س : « الطلح » صوابه فى هـ .

(٢) هو محمد بن حسان بن التيمى ، كان على خراج الكوفة . فكلمه الحكم بن عبدل فى رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أماتنى الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة دالية قال فيها :

يقول أماتنى ربى ، خداعا أمات الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد فى قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهى طويلة جدا ، واشتهرت حتى إن كان المكارى ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد . أمات الله حسان بن سعد » . انظر الأغانى (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حبان ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفى الأغانى (٢ : ١٤٥) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للأمير يسأله .

(٥) التعارج : حكاية مشية الأعرج . وفى الأغانى (٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب) : « التخامع » وهو التعارج . وفى البيان (٣ : ٧٦) « التخادع » ، صوابها « التخامع » . وفى الأصل ها هنا : « التعرج والتمس عقلا » ، محرف .

فأميرُنا وأميرُ شُرطَتِنا مَعاً ... يا قومنا لكليهما رِجلاَنِ[١]

فإذا يكونُ أميرُنا ووزيرُه ... وأنا فإنّ الرَّابعَ الشيطانُ

وقال آخر ووصفَ ضَعفه وكِبَرِ سنِّه :

آتِي النديَّ فلا يُقرَّب مجلِسِي ... وأقودُ للشرَف الرفيع حمارِيا[٢]

(عرجان الشعراء)

١٦٦ وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب[٣] ، وهو كليب بن [أبى[٤]] الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج[٥] . وفى أحدهما يقول اليزيدى[٦] .

[أبو ثعلبٍ للناطقيّ مؤازِرٌ ... على خبثه والناطقيُّ غيورُ

وبالبغلة الشهباء رِقّةُ حافرٍ ... وصاحبُنا ماضى الجَنَان جَسورُ

ولاَ غَرْوَ أنْ كان الأعيرجُ آرَهَا ... وما الناسُ إلا آيِرٌ ومَثِيرُ[٧]]

---

(١) فى البيان والأغانى وعيون الأخبار : « لأميرنا » ، وتقرأ بفتح اللام وكسرها .

(٢) البيت فى البيان (٣ : ٢٦٣) . والندى : مجلس القوم .

(٣) هـ : « أبو تغلب » . وفى هامش أصل معجم المرزبانى ٣٥٤ نقلا عن الحيوان : « أبو تغلب » . وفى اللسان (١ : ٩٨) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » . كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكملة من اللسان وحواشى المرزبانى نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبى النضر التميمى ، وفد على الرشيد ومدحه . انظر الأغانى (١٩ : ١٥٠ - ١٥١) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم فى (٥ : ٢٩٥) . وفى اللسان أنه يهجو عنان جارية الناطفى ، وأبا ثعلب الأعرج الشاعر .

(٧) هذه التكملة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها ويئيرها : جامعها .

(البدء والثُّنيان)

وقال الشاعر (1) :

تَلَقَى ثِنَانَا إذا ما جاء بَدَأَهُم وبَدْؤُهم إنْ أتانا كان ثُنْيانَا (2)

فالبدء أضخم السَّادات (3) ؛ يقال ثِنًى وثُنيان (4) ، وهو اسم واحد . وهو تأويلُ قولِ الشَّاعرِ (5) :

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّى صُدُودَ الْبَكْرِ عَن قَرْمٍ هِجَانِ (6)

لم يمدح نفسه بأن لا يغلب الفحل (7) [وإنَّما يغلب الثُّنيانَ (8)] . وإنما

---

(1) هذه العبارة من ه فقط ، على أنها وردت فى ه بدل كلمة : « وفى أحدهما يقول اليزيدى » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مغراء السعدى ، كما فى اللسان (بدأ ، ثنى) والمخصص (١٥ : ١٣٨) والقالى (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ : ٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة فى المخصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره فى محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدؤنا يسود معدا كلها ما تدافعه

(2) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفى الأصل : « تلقا ثنايا إذا ما جاء ندهم » محرف . ط : « وبدهم » س ، ه : « وبداهم » والصواب ما أثبت من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما عدا اللسان (بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفى اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أتاهم » . وذكر فى مادة (ثنى) أنها رواية الترمذى .

(3) ط ، ه : « فالبدا ضخم السادات » ، صوابه فى س .

(4) فى الأصل : « ثناويان وثنيان » .

(5) هو النابغة الذبيانى يهجو يزيد بن الصعق ، والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧٦ . وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ٢ : ١٥٢) .

(6) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرم ، بالفتح : هو الفحل من الإبل . والهجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قرم الهجان » ه : « قوم الهجان » ، صوابه ما أثبت .

(7) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » ه : « لا يغلبه الفحل » .

(8) التكملة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل ، لكن أراد التصغير بالذى هاجاه » .

أراد أنْ يصغِّر بِالذى هَجَاه ، بأنه ثنيان[١] ، وإن كان عندَ نفسِه فحلا .

وأما قول الشّاعر[٢] :

وَمَنْ يَفْخَرْ بمثل أبِى وجَدّى يجى ُقبل السّوابِقِ وهو ثَانِ[٣]

فالمعنَى ثانٍ عِنانه[٤] :

أحاديث من أعاجيب المماليك

أتيتُ بابَ السّعدانىّ ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان[٥] يتْبع دابّته ، فقلت له : قلْ لمولاك ، إن شئتَ بكَرتَ إلىَّ ، وإن شئتَ بكَرتُ إليك . قال : أنا ليس أكلِّم مولاى — ومعى أبو القنافذ — فقال أبو القنافذ : ما نحتاج مع هذا الْخُبْرِ إلى معايَنَة .

وقال أبو البصير المنجِّم ، وهو عند قثم بن جعفر[٦] ، لغلام له مليح صَغيرِ السّنّ : ما حَبَسك يا حَلَقِىّ ؟ — والحلقىُّ : المخنث — ثمّ قال : أمَا والله

(١) ط ، ه : « وبأنه ثنيان » ، والواو مقحمة .

(٢) البيت فى العمدة (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) ه : « ومن يعجز » ، تحريف .

(٤) فى اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره : جاء ثانى العنان . ويقال للفرس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعيا مد عنقه ، وإذا لم يعى ولم يجهد وجاء سيره عفوا غير مجهود ثنى عنقه » . وأنشد البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يجىء كالفرس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز أن يجعله كالفارس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه » . فى الأصل : « أى » بدل : « فالمعنى » ، والوجه ما أثبت . س ، ه : « ثانى عنانه » .

(٥) س ، ه : « فكان » .

(٦) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، كان أميرا للبصرة ، وكانت داره مألف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الخاسر . انظر الأغانى (٢١ : ٧٧) والمعارف ١٦٤ .

لئن قمتُ إليك يا حلَقىُّ لتَعلمنَّ ! فلمَّا أكثر عليه من هذا الكلام [بكى و [1]]
قال : أدعو الله[2] على مَنْ جعلَنى حَلَقيًّا .

حدَّثنى الحسن بنُ المرْزُبانِ قال : كنتُ مع أصحابٍ لنا ، إذ أُتِينا بغلامٍ سِندىٍّ يُباع ، فقلت له : أشتريك ياغلام ؟ فقال : حتَّى أسألَ عنك !

قال المكىّ : وأُتِىَ المثنَّى بن بِشرٍ بِسِنْدىٍّ[3] ليشتريه على أنّه طبّاخ ، فقال له المثنَّى : كَمْ تحسنُ يا غلامُ من لونٍ ؟ فلم يُجبْه ، فأعاد عليه ، وقال : يا غلامُ كَمْ تحسنُ من لون ؟ فكلّمَ غيرَه وتركه ، فقال المثنّى فى الثالثة : ما له لا يتكلم ؟ يا غلام ، كَم تحسنُ من لون ؟ فقال السندى : كم تحسن من لون ! كم تحسن من لون ! وأنت لا تحسن ما يكفيك أنت[4] ؟ قال : حسبُك الآن : ثم قال المثنّى للدّلّال : امضِ بهذا ، عليه لعنةُ الله !

وحدَّثنى ثُمامة قال : جاءنا رجلٌ بغلام سِندىّ يزعمُ أنّه طباخٌ حاذق ، فاشتريتُه منه ، فلمَّا أمرتُ له بالمال قال الرَّجل : إنه قد غاب عنا غيبةً ، فإن اشتريتَه علَى هذا الشّرط ، وإلاّ فاتركْهُ . فقلت للسندى : أكنتَ أبَقْتَ قطّ ! قال : والله ما أَبَقْتُ قطّ ! فقلت : أنت الآن قد جمعتَ مع الإباق الـكذبِ[5] ! قال : كيف ذلك ؟ قلتُ : لأنّ هذا الموضعَ لا يجوز أنْ يكذِب فيه البائع . قال : جعلنى الله تعالى فِداءَك[6] ! أنا والله أخبرك ١٦٧
عن قصّتى : كنت أذنبْتُ ذنباً كما يُذنِبُ هذا وهذا ، جميعُ غلمان النَّاس

(١) التكملة من س .
(٢) س : « ادعوا » بغير همز ، على الأمر .
(٣) ط ، هـ : « بشيخ سندى » ، وليس يصح مع سائر الكلام .
(٤) فى الأصل : « وأنا لاتحسن مايكفيك أنت » .
(٥) الإباق : هرب العبد من سيده . أبق يأبق ، من بابى ضرب ونصر ، أبقا وإباقا .
(٦) س : « جعلت فداك » .

فحلفَ بكلِّ يمينٍ لَيضرِبَنِّي أربَعمائة سَوط ، فكنتَ ترى لى أن أقيم[1] ؟ قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إباق ؟ قلتُ : لا . قال : فاشتريته فإذا هو أحسنُ النّاس خبْزاً وأطيبُهم طبخاً[2] .

وخبَّرنى رجلٌ قال : قال رجلٌ لغلام له ذاتَ يوم : يا فاجر ! قال : جعلنى الله فِداك ، مَولى القوم منهم !

وزعم رَوح بن الطائفية — وكان رَوْحُ عَبداً لأخت أنَس بن أبى شيخ[3] ، وكانت قد فوَّضَت إليه كلَّ شىءٍ من أمْرها — قال : دخلت السُّوق أريدُ شراءَ غلامٍ طبَّاخ ، فبينا أنا واقفٌ إذ جىءَ بغلامٍ[4] يُعرَض بعشرة دنانير ، ويساوى على حُسْن وجهه وجَودة قدِّه ، وحداثةِ سنِّه ، دونَ صناعته — مائةَ دينار . فلمَّا رأيته لم أتمالك أنْ دنوتُ منه فقلت : ويحك[5] أقلُّ ثمنِك على وجْهِك مائةُ دينار . والله ما يبيعُك مولاكَ بعشْرَة دنانيرَ إلاَّ وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمَّا لهم فأنا شرُّ الناس ، وأمَّا لغيرهم فأنا أساوى مائَةَ ومائةَ . قال : فقلت : التزيُّن بجمالِ هذا وطيبِ طَبْخِه يَوما واحدا عند أصحابى خيرٌ من عشرة دنانير[6] . فابتَعته ومضيتُ به إلى المنزل ، فرأيتَ من حِـذقه وخِدمته ، وَقِلّة تزيُّده ما إنْ بعثتُه إلى الصيّرفىّ ليأتينى من قِبَله بعشرين ديناراً ، فأخذَها ومضَى على وجْهه

---

(١) ط ، هـ : « ترانى أن أقيم » ، صوابه فى س .

(٢) ط ، هـ : « وأطبخهم قدرا » ، صوابه فى س .

(٣) كان أنس بن أبى شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتبا البرامكة ، وقتله الرشيد على الزندقة سنة سبع وثمانين ومائة ، وهى سنة نكبة البرامكة . انظر لسان الميزان ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتى بغلام » .

(٥) ط ، هـ : « ويلك » .

(٦) ط ، هـ : « يساوى عشرة دنانير » .

فو الله ما شعَرت إلاّ والنّاشد قد جاءنى[1] وهو يطلب جُعْله ، فقلت : لهذا وشبْهه باعك القَومُ بعشرة دنانير ! قال: لولا أنّى أعلم أنّك لا تصدِّق يمينى [و[2]] كيف طُرَّت الدّنانير من ثَوبى [3] . ولكنّى[4] أقولُ لك واحدة : احتبِسنى واحترسْ مِنِّى ، واستمتعْ بخدِمتى ، واحتسِبْ[5] أنّك كنت اشتريتَنى بثلاثين ديناراً . قال : فاحتبسته لهواىَ فيه ، وقلت[6] لعلَّه أنْ يكونَ صادقا . ثمَّ رأيتُ واللهِ من صَلاحه وإنابته[7] وحُسْن خِدمته ، ما دَعانى إلى نِسيان جميع قِصَّته ، حتى دفعتُ إليه يَوْماً ثلاثين ديناراً ليوصلها إلى أهلى ، فلمَّا صارت إلى يده ذهَبَ على وجهه ، فلم ألبثْ إلاّ أيّاما حتى ردّه النّاشد ، فقلت له : زَعمتَ أنَّ الدّنانير الأولَى طُرَّتْ منك ، فما قولك فى هذه الثانية ؟ قال: أنا ، واللهِ ، أعلم أنّك لا تقبل لى عُذْراً ، فدَعْنى خارجَ الدار ، ولا تجاوزْ بى خدمةَ المطبخ ؛ ولوكان الضَّرْبُ يردُّ عليك شيئاً من مالِك لأشرتُ عليك به ، ولكنْ قد ذهبَ مالُك ، والضَّرب ينقُص من أجْرك ؛ ولعلّى أيضاً أموتُ تحتَ الضّرب فتندمَ وتأثمَ وتفتضحَ

---

(١) الناشد ، يقال للذى يطلب الضالة وينادى بها ، ويقال أيضا للذى يعرف بالضالة ، كما جاء فى قول أبى دواد :

ويصيح أحيانا كما اســـ تمع المضل لصوت ناشد

وأراد الجاحظ بالناشد المعرف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت ما فى س .

(٢) بها يلتئم الكلام .

(٣) أى لأخبرتك بما حدث . طرت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فسر الأزهرى قوله تعالى : (ويرزقه من حيث لايحتسب) أى من حيث لايظن ويقدر ، أو من حيث لايعده فى حسابه . س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، هـ : « إنابته » ، صوابه فى س .

وبطلبَك السلطان . ولـكنْ اقتصِرْ بى على المطْبخ فإنِّى سأسُرُّك فيـه ،
١٦٨ وأوفره عليك ، وأستجيد ما أشـتريه[١] وأستصلحه لك . وعُدَّ أنك
اشتريتَنى بستِّين دينارًا ! فقلت له : أنت لا تفلحُ بعد هذا ! اذهبْ فأنتَ
حرٌّ لوجه الله تعالى ! فقال [لى[٢]] : أنت عبدٌ فكيف يجوز عِتقُك : قلت
فأبيعُك بمـا عَزَّ أوْهانَ[٣] ! فقال : لاتَبِعْنى حَتَّى تُعدَّ طبَّاخا[٤] ، فإنَّك
إنْ بعتنى لم تتغذّ غِذاءً[٥] إلاّ بخبزٍ وباقِلاّء[٦] . قال : فتركته ومرَّتْ
بعد ذلك أيامٌ[٧] فبينا أنا جالسٌ يوماً إذ مرَّت علىَّ شاةٌ لبونٌ كريمة ،
غزيرة الدَّرِّ[٨] كنا فرَّقْنا بينها وبين عَناقها فأكثَرَتْ فى الثُّغاء ، فقلت
كما يقول النَّاس ، وكما يقول الضّجر : اللهمَّ الْعَنْ هذه الشاة ! ليت أنَّ الله
بعثَ إنساناً ذبحها أو سرَقها ، حتى نستريحَ من صِياحها ! قال : فلم ألبَثْ
إلاّ بقدْر ما غاب عن عينى[٩] ، ثمَّ عاد فإذا فى يده سِكِّين وسَاطور[١٠] ،
وعليه قَميصُ العَمَل ، ثمّ أقبلَ علىَّ فقال : هذا اللَّحم ما نصنع به[١١] وأىُّ
شىءٍ تأمرنى به[١٢] ؟ فقلت : وأىُّ لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

---

(١) هـ : « واستحييك » تحريف . س : « ما أشترى » .
(٢) التكملة من س .
(٣) أى بأى ثمن كان . وفى الأصل : « بما عز وهان » .
(٤) س ، هـ : « لاتبيعنى » .
(٥) ط : « لاتتغذى » مع إسقاط الكلمة بعدها . س : « لاتتغذى غداء » هـ : « لم يتعمدله عدا » ، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .
(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والمد ، وباقلى بالتشديد والتخفيف . هـ : « وباقل » .
(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياما » .
(٨) كلمة « كريمة » ليست فى س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه فى س .
(٩) س : « إلا بقدر ماغاب عنى » ، تحريف .
(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .
(١١) س ، هـ : « ماتصنع به » بالخطاب .
(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وأيُّما شاةٍ [١] ؟ قال : التى أمرتَ بذبحها . قلت : وأى شاةٍ أمرْت بذَبْحها ؟ قال : سبحان الله ! أليس [قد[٢]] قلت السّاعة : ليت أن الله تعالى قد بعث إليها مَن يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سُؤلك صرتَ تتجاهل ! قال روح : فبقِيت والله لا أقدرُ على حَبسه ولا على بيعه[٣] ولا على عِتقه .

(أشعارٌ حِسَان)

[و[٤]] قال مسكينٌ الدّارىّ :

إنَّ أبانا بِكْرُ آدم ، فاعلموا ، وحَواء قَرْمٌ ذو عَثانِين شارفُ[٥]

كأنّ على خُرطومـــه متهافِتاً
من القُطن هاجته الأكفُّ النوادفُ[٦]

ولَلصَّــدَأُ المُسْــوَدُّ أطيبُ عنــدَنا
من المِسكِ دَافته الأكُفُّ الدوائفُ[٧]

---

(١) س : « وأى شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، هـ : « على بيعه ولا حبسه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : الفحل . والعثانين : جمع عثنون ، وهى شعيرات طوال تحت حنك البعير . وفى اللسان : « يقال بعير ذو عثانين ، كما قالوا لمفرق الرأس مفارق » . ط ، س : « ذو عنانين » هـ : « عيائين » . والصواب ما أثبت من العيون (٤ : ١٦٥) والشارف : المسن من الإبل والمسنة .

(٦) المتهافت : المتطاير المتساقط . شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن متهافت تطيره أيدى النادفين ، شبهه به فى بياضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدأ من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك المدوف . س : « ذافته الأكف الذوائف » ، تحريف .

ويُصْبِح عِرفانِ الدُّرُوعِ جلودَنا إذا جاء يومٌ مُظلِمُ اللّونِ كاسفُ
تعلق فى مثْل السّوارِى سُيوفُنا وما بينها والكعب مِنّا تَنائفُ(١)
وكُلُّ رُدَيْنِىٍّ كَأنَّ كُعوبَــه قَطاً سابقٌ مستوردٌ الماءَ صائفُ(٢)
كأنَّ هِلالاً لاحَ فوقَ قَنَاتِهِ جلا الغَيْمَ عنه والقَتامَ الحَرَاجِفُ(٣)
له مثلُ حُلقومِ النَّعامــة حــلة ومثل القدامى ساقها متناصفُ(٤)

وقال أيضاً مِسكينٌ الدّارِمىّ(٥) :

وإذا الفاحشُ لاقى فاحِشاً فهنا كُمْ وافَقَ الشَّنُّ الطبَقْ(٦)
إنَّمــا الفُحشُ ومنْ يعتادُه كغُرابِ البَيْنِ ما شاءَ نَعَقْ(٧)
أو حمارِ السَّوءِ إنْ أشبــعْتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وإنْ جاعَ نَهَقْ(٨)

---

(١) مثل السوارى ، عنى بها أعناق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنائف : جمع تنوفة . وهى المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل مابين أعناقهم وكعوبهم تنائف . وفى المقاييس (نف) : « نفانف » . والبيت من شواهد النحويين فى العطف .

(٢) الرديني : الرمح المنسوب إلى ردينة ، جعل كعوبه كالقطا فى ضآلتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كعوبه .

(٣) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال فى بياضه ولمعانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق قناته » تحريف ، ونظير هذا ماجاء من قول المزرد فى المفضليات ٩٩ :

له فارط ماضى الغرار كأنه هلال بدا فى ظلمة الليل ناحل

الغيم : السحاب . والقتام : الغبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال المجلو فى تلك الليالى الباردة التى ينتفى فيها الغيم والغبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ماسبق فى ص ١١٤ .

(٧) فى الخزانة (١ : ٤٦٧) : «نغق» بالمعجمة . يقال نعق ونغق بمعنى .

(٨) س ، ه : « وإن شاء » ، صوابه فى ط والخزانة والشعراء ١٢٣ .

أو غُلامِ السَّوءِ إنْ جوَّعتَه سَرَق الجارَ وإن يشبَع فَسَق ٩٦٩

وقال ابن قيس الرقيات[١] :

مَعقِل القوم من قُريشٍ إذا ما فازَ بالجهلِ مَعْشَرٌ آخرُونا[٢]
لا يَؤُمُّون فى العَشِـــيرةِ بالسُّو ءِ ولا يُفْسِدُون ما يَصْنَعُونَا[٣]

وقال ابنُ قيس أيضاً ، واسمُه عبد الله[٤] :

لو كانَ حَولى بنو أميّــةَ لم ينطِقْ رجالٌ إذا هُمُ نَطَقُوا
إنْ جلسُوا لم تَضِقْ مجالسُهم أو ركِبوا ضاقَ عنهم الأُفُقُ
كَمْ فيهم من فَتًى أخِى ثِقَةٍ عن مَنْكِبَيْه القميصُ منخرِقُ[٥]
تَحبُّهم عُـــوَّذُ النِّساء إذا ما احمرَّ تحت القوانِسِ الحَدَقُ[٦]
وأنكَرَ الكَلْبُ أهلَه ورأى الشَّـــرَّ وطاحَ المروَّع الفَرِقُ[٧]

وقال النّابغة :

سَهكِينَ مِنْ صَدَإِ الحديدِ كأنّهمْ تحتَ السَّنَوَّرِ جِنةُ البقَّارِ[٨]

---

(١) سبقت ترجمته فى (٢ : ٦). س : « ابن الرقيات » ، تحريف .
(٢) ط : « مقل القوم » ، صوابه فى س ، ه .
(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » ه : « يؤبون » ، صوابه ما أثبت .
(٤) انظر ماسبق من الخلاف فى اسمه ولقبه فى (٢ : ٦) .
(٥) فى ديوانه : « عن منكبيه السربال » .
(٦) العوذ : جمع عائذة ، وهى التى تلجأ إلى غيرها تعتصم به . ط ، ه : « تحسبهم عذر » ، س : « تحسبهم غدر » ، صوابهما من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيضة الحديد . س : « القرايس » تحريف .
(٧) فى الديوان : « وأتى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات من قصيدة فى ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ — ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .
(٨) الجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جبيل لبنى أسد . =

وقال بشار بن برد :

يطيِّب ريحُ الخيزُرانةِ بينَهم على أنَّها ريحُ الدِّماء تضُوعُ(١)

(القول فى الشهب واستراق السمع)

وسنقول فى الشُّهُب ، وفى استراق السَّمع (٢) . وإنّما تركْنا جمعَه فى مكانٍ واحد ، لأنّ ذلك كان يطولُ على القارئ . ولو قد قرأ فضْل الإنسانِ على الجانّ ، والحجَّةَ على مَن أنكرَ الجانّ — لم يستثقِلْه ، لأنّه حينئذٍ يقصد إليه على أنّه مقصورٌ على هذا الباب ، فإذا أدخلناه فى باب القول فى صِغار الوحش ، والسِّباع ، والهَمج ، والحشراتِ ، فإذا (٣) ابتدأ القراءة على ذلك استطال كلَّ قصير إذا كان من غير هذا المعنى .

قالوا : زعمتم أنّ الله تعالى قال : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ (٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ (٦) ﴾ ونحنُ لم نجدْ قطُّ كوكباً خلا مكانُه ، فما ينبغى أنْ يكون واحدٌ من جميع

= س : « حنة » ﻫ : « حنته » صوابهما فى ط . ويروى : « قنة البقار » كما أنشده ياقوت فى البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ماسبق من الكلام على البيت فى ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) روى الصدر برواية أخرى فى حماسة ابن الشجرى ١١٣ وشروح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . وعجزه فى المقاييس (ضوع) .

(٢) انظر ماسبق من الكلام على الشهب واستراق السمع فى ص ٢٦٤ — ٢٨١ .

(٣) س : « وقد » .

(٤) من الآية ١٥ فى سورة الملك .

(٥) الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) كذا وردت هذه الآية مكررة فى ط ، ﻫ . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا ساقطة من س .

هذا الخلق(١) ، من سكّان الصحارى ، والبحار(٢) ، ومن يراعى النّجوم للاهتداء ، أو يُفكِّر(٣) فى خلق السموات أن [يكون(٤)] يرى كوكباً واحداً زائلاً(٥) ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرِّك الإنسانُ يدَه أو حاجبَه أو إصبَعه ، فتضافُ تلك ١٧٠
الحركةُ إلى كلِّه ، فلا يشكُّون أنَّ الكلَّ هو العاملُ لتلك الحركة . ومتى فصَل شِهابٌ(٦) من كوكب ، فأحرق وأضاء فى جميع البلاد(٧) ، فقد حكَم(٨) كلُّ إنسانٍ بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب [قريبٌ(٩)] سهل . والحمد لله .

ولم يقلْ أحد : إنّهُ يجبُ فى قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه يَعْنِى الجميع . فإذا كان قد صحَّ أنّه إنّما عَنَى البعض فقد عَنَى نُجُوم المجرَّة(١٠) ، والنجومَ التى تظهر فى ليالى الحنادس ؛ لأنّه محال أن تقعَ عينٌ على ذلك الكوكبِ بعينه فى وقت زواله حتّى يكون الله عزّ وجلّ لو أفنى ذلك الكوكبَ من بين جميع الكواكب الملتفّة ، لعرف هذا المتأمِّلُ

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » . وكلمة « سكان » مقحمة .
(٢) س : « والتجار » .
(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .
(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها وبين سابقتها .
(٥) فى الأصل : « قائلا » ، والوجه ما أثبت . وسيأتى فى س ١٢ قوله : « فى وقت زواله »
(٦) فى الأصل « ومن فضل شعاع » ، صوابه ما أثبت .
(٧) س : « العيان » ، تحريف .
(٨) فى الأصل : « وفى حكم » .
(٩) هذه الكلمة من س .
(١٠) فى الأصل : « فى غب نجوم المجرة » .

مكانَه ، ولوَجَدَ مَسَّ فقدِه . ومن ظَنَّ بجهله أنَّه يستطيع الإحاطةَ بعددِ النُّجوم[١] فإنه متى تأمَّلها فى الحنادس ، وتأمَّلَ المجرَّة وما حولها ، لم يضربِ المثلَ فى كثرة العدَد إلاَّ بها[٢] ، دونَ الرَّمل والتُّراب وقَطْرِ السَّحاب .

وقال بعضُهم[٣] : يدنو الشِّهاب قريباً ، ونراه يجىء عَرْضاً لا مُنْقَضَّاً[٤] . ولو كان الكوكبُ هو الذى ينقَضُّ لم يُرَ كالخيط الدَّقيق[٥] ، ولأضاءَ جميعَ الدُّنيا ، ولأَحرق كلَّ شىء مما على وجْه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب[٦] أفقيّة ولا تكونُ علوية[٧] ؛ فإذا كانت كذلك فصَل الشِّهابُ مِنها عَرْضا . وكذلك قال الله[٨] تعالى : ﴿ إلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ[٩] ﴾ وقال الله عزَّ وجلّ : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ[١٠] ﴾ فليس لكم أن تَقضوا بأنَّ المباشرَ لبدَن الشيطان هو الكوْكبُ[١١] حتى لا يكون غير ذلك ، وأنتم تسمعونَ الله تعالى يقول[١٢] :

---

(١) ط ، س : « بعد النجوم » ، وأثبت ما فى هـ .

(٢) فى الأصل : « إلا أنها » ، والوجه ما أثبت .

(٣) فى الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) فى الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .

(٥) فى الأصل : « الرقيق » بالراء .

(٦) فى الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » ، تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالى ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ فى سورة النمل . وقد وردت الآية محرفة فى الأصل بلفظ : « لعلى آتيكم » . وأما الآية التى تلتبس بهذه الآية فهى قول الله تعالى : (لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) من الآية ١٠ فى سورة طه . وقد سبق كثير من التحريفات القرآنية فى (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) . وانظر تحقيق النصوص لعبد السلام هارون ص ٤٥ .

(١١) أى هو جِرم الكوكب . وفى الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) فى الأصل : « وأنتم تسمعونه والله تعالى يقول » .

﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشِّهاب معروفٌ فى اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ عليها ظاهرَ لفظ القُرآن[1] لم ينكر أنْ يكون الشِّهابُ كالخطِّ أوكالسهم لا يضىءُ إلاّ بمقدار ، ولا يقوَى على إحراق هذا العالَم . وهذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أنّ الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ[2] ﴾ وقال على سَنَنِ الكلام : ﴿ إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : فكيف تكون الخطفة من المكان الممنوع ؟ قيل له : ليس بممنوعٍ من الخطفة ، إذ كان لا محالة مرميًّا بالشِّهاب[3] ومقتُولا ، على أنَّه لوكان سَلِمَ بالخطْفة لما كان استفادَ شيئاً للتكاذيب والرِّياسة . وليس كلُّ مَن كذبَ على الله وادَّعى النبوَّة كان على الله تعالى أنْ يُظهر تكذيبه ، بأَنْ يخسِفَ به الأرْض ، أو ينطِقَ بتكذيبه فى تلك السَّاعة . وإذا وجبَ ١٧١
فى العُقول السَّليمة ألاّ يصدق فى الأخبار لم يكن معه بُرهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك لكانَ جائزاً ، ولكنَّه ليس بالواجب[4] . وعلى أنَّ

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ — ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، ه : « مؤمنا بالشهاب » س : « هو منا بالشهاب » . ووجههما ما أثبت .

(٤) ط ، ه : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويِّين لم يُدخلوا قوله تعالى : ﴿ إلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾ فى الاستثناء ، وقالوا[١] : إنّما هو كقوله[٢] :

إلاّ كخارجة المكلِّفِ نفسَه وابنَى قبيصة أن أغِيبَ ويَشْهَدا[٣]

وكقوله أيضاً[٤] :

إلا كناَشرة الذى كَلّفتمُ كالغُصْنِ فى غلوائه المتَنَبِّتِ[٥]

(١) ط ، ﻫ : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٤ طبع جاير من قصيدة طويلة . وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاءه عنّى مآلك مخمشات شردا
آليت لانعطيه من أبنائنا رهنا فنفسدهم كمن قد أفسدا
حتّى يفيدك من بنيه رهينة نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وبعد البيت :

إن يأتياك برهنهم فهما إذا جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بنى شيبان كما فى شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا : « وأبى قبيصة أن أغيب وتشهدا » ، وصوابه الذى أثبت من الديوان .

(٤) هو عنز بن دجاجة المازنى . كما فى كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك فى تفرق فالج فلبونه جربت معا وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بنى مازن وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببنى ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بنى أسد ، فدعا هذا الشاعر المـازنى عليهم حيث اضطروه إلى الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم محنة فالج بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنتمرى . والبيتان بدون نسبة فى اللسان (نبت) . وورد البيت منسوبا إلى الأعشى فى المخصص (١٦ : ٦٨) ، وليس فى ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده فى هذا الوهم تشابه مابين الصدرين .

(٥) الكاف فى « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان مثيله ، كما تقول : مثلك لا يرضى بهذا ، أى أنت وأمثالك . فى الأصـل : « كباشرة » محرف . كلفتم ، أى أمرتموه بما يشق عليه . والرواية فى جميع المراجع : « الذى ضيعتم » . وفى الأصل : « كالعضو » . والغلواء : النماء والارتفاع ؛ وأصله فى الشباب ، أوله وسرعته . ط ، ﻫ : « علوائه » س : « علياته » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنمى المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النابت النامى . هذا قول الشنتمرى . ولم أجد تنبت =

وقال الشّاعر فى باب آخر ، ممّا يكونُ موعظةً له من الفكر والاعتبار . فمن ذلك قوله[١] :

مهما يَكن ريبُ المَنُون فإنّنى   أرى قَمَر اللّيلِ المعَذَّرَ كالفَتَى[٢]
يَكُونُ صغيراً ثمَّ يعظُم دائباً   ويرجعُ حتّى قيلَ قدمات وانقضَى
كذلك زَيدُ المرءِ ثمَّ انتقاصُه   وتكراره فى إثْرِهِ بعد ما مَضَى[٣]

وقال آخر :

ومستنْبَتٍ لا باللّيالى نَباتُه   وما إن تلاقِى ما به الشّفتَانِ[٤]

= متعدية فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور : « وقيل المتنبت هنا المتأصل » يعنى المتنبت بكسر الباء المشددة . وفى الأصل : « المتثبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدى ، أو حنظلة بن أبى عفراء الطائى . انظر حواشى (٣ : ٤٧٨) حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) فى الأصل : « فإلا تسكن » و : « المقدر » بدل : « المعذر » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٤٧٨) .

(٣) فى الأصل : « كذاك يزيد المرء » ، تحريف .

(٤) ط ، س : « ومستثبت لا بالليالى ثباته » ، والوجه ما أثبت من هـ . ط ، هـ : « تلاقت به » ، س : « تلاقت   به » بترك بياض بين الكلمتين . ولعل الوجه ما أثبت . عنى أن الطريق كلما سار به السابلة ازداد اتساعا وطولا ونماء ولا أثر لليالى فى ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه نبت فإن أحدا لا تلاق شفتاه ما به لتطعمه . وقد روى هذا البيت فى المخصص (٩ : ٢٨) وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء فى حر وجهه   مجللة لا تنجلى لزمان

لكن فى المخصص : « وذى شامة » . وفى شرح التهذيب : « قال أبو محمد — يعنى أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسرانى : كما فى مقدمة الكتاب — : الذى عندى أنه أراد : وما شىء فى حر وجهه شامة سوداء ؟ ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألغز . وإن حمل الكلام على ظاهره كان السؤال عن الشامة ما سببها » .

وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامُه وُيجهَد في سَبْعٍ معا وثمانِ[1]

الأوّل الطّريق والثانى القمر .

(ما قيل فى إنقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

* أسرَعَ فى نقْصِ امرئٍ تمامُه[2] *

وقال عبدُ هند[3] :

فإنّ السِّنان يركبُ المرءُ حَدّه من العارِ أويعدُو على الأسدِ الوَرْدِ

وإنّ الذى ينها كُمُ عن طِلاَبِهاَ يُناغِي نساءَالحيِّ فى طُرّةِ البُرْدِ[4]

يُعَلّلُ والأيّامُ تنقص عمرَهُ

كما تنقُصُ النِّيرانُ من طَرَفِ الزّندِ[5]

وفى أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخَص[6] ، وكلُّ مَا ازداد نقص ؛ ولوكان يُميتُ النّاسَ الدّاءُ ، لأعاشهم الدّواء » .

---

(١) المخصص : « ويدرك فى خمس وتسع » ، والتهذيب : « ويدرك فى ست وتسع » يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب الحب يجهده جهدا : هزله . ورواية المخصص والتهذيب : « ويهرم » .

(٢) فى عيون الأخبار (٢ : ٣٣٢) : « فى نقص » بالصاد المهملة ، وهو الأوفق فى المقابلة .

(٣) كذا ورد فى جميع النسخ . وقد سبق فى (٣ : ٤٧٩) بهذه النسبة أيضا فى نسخة كوبريلى . وفى (٣ : ٤٨) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة فى ط ، س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) فى الأصل : « فان الذى » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ٣٤) .

(٥) فى الأصل : « تعلل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما فى المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفى ط ، هـ : « كل ما قام » س : « كلما قام » والوجه « مع فصل « كل » عن « ما » . وانظر البيان (١ : ١٥٤) .

وقال حميد بن ثور :

أرى بَصَرِى قد رَابَنِي بَعْدَ صحّةٍ وحَسْبُكَ داءً أن تصحَّ وتسلما

وقال النَّمر بنُ تَولب :

يُحبُّ الفتَى طُولَ السَّلَامَةِ والبقا فكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلامةِ يفعَلُ[1]

(أخبار فى المرض والموت)

وقيل للمُوبَذ[2] : متى أبنك يعنى أبنك[3] قال : يوم ولِد . ١٧٢

وقال الشّاعر :

تصرّفتُ أطوارًا أرى كُلَّ عِبْرَةٍ وكان الصِّبَا مِنِّى جَديدا فأخْلَقا[4]

وما زادَ شىءٌ قطُّ إلا لنقصِه وما اجتمع الإلفان إلاَّ تفرَّقا[5]

وقيل لأعرابى فى مرضه الذى مات به : أىَّ شىءٍ تشتكى ؟ قال : تمام العِدَّة ، وانقضاء المدّة[6] !

وقيل لأعرابىّ[7] ، فى شَكَاته التى ماتَ فيها : كيف تجِدُك ؟ قال : أجدُنى أجدُ مالا أشتهى ، وأشتهى مالا أجِد !

---

(١) انظر البيان (١ : ١٠٤) والمعمرين ٦٣ والأغانى (١٩ : ١٥٩) وشرح شواهد المغنى ٢١٥ .

(٢) ﻫ : « المؤيد » تحريف .

(٣) كذا فى ط . وفى س : « متى ابنك يعنى أنك » باهمال الكلمة الأخيرة ، ﻫ : « متى أتيك يعنى أينك » .

(٤) أخلق : بلى . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٥) ط ، ﻫ : « وما اجتمعا » ، صوابه فى س .

(٦) هذا الخبر ساقط من ﻫ .

(٧) سبق الخبر فى (٣ : ١٣٢) . وفى عيون الأخبار (٣ : ٤٩) : « عن أبى زيد قال : دخلنا على أبى الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أجد مالا أشتهى وأشتهى مالا أجد ، ولقد أصبحت فى شر زمان و شر ناس ؛ من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيلَ لعَمرو بن العاصى فى مَرْضَته التى ماتَ فيها[1] : كيف تجدك ؟ قال : أجِدُنى أذوب ولا أثُوب[2] .

وقال مَعْمَرٌ : قلتُ لرجلٍ كان معى فى الحبْس ، وكان مات بالبطْن : كيفَ تجدُك ؟ قال : أجدُ روحى قد خرجَتْ من نصفى الأسفل ، وأجدُ السَّماء مُطْبِقةً علىَّ ، ولو شئتُ أنْ ألمسَها بيدِى لفعلت ، ومهما شككتُ فيه فلا أشكُّ أنَّ الموت بَرد ويُبس ، وأنَّ الحياةَ حرارة ورطوبة .

(شعر فى الرثاء)

وقال يعقوبُ بن الرَّبيع[3] فى مرثية جاريةٍ كانتْ له :

حَتّى إذا فَتَرَ اللِّسانُ وأصبحَتْ　　للموتِ قد ذَبَلَتْ ذُبولَ النَّرجسِ
رَجَعَ اليقينُ مطامِعِى يأساً كما　　رَجَعَ اليقينُ مطامِعَ المتلمِّس[4]

---

(١) س : « فى مرضه الذى مات فيه » .

(٢) أثوب ، بالمثلثة : أرجع . س : « أتوب » تحريف . وتمام الخبر فى عيون الأخبار (٣ : ٤٩) : « وأجد نجوى أكثر من رزقى ، فما بقاء الشيخ على هذا ! » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر محسن أنفد شعره فى مراثى جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ والكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال الدهر فرصته　　فرمى فؤادا غير محترس
كم من دموع لا تجف ومن　　نفس عليك طويلة النفس

(٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس الشاعر بما فى صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسهلت منها محاسن وجهها　　وعلا الأنين تحثه بتنفس

وقال يعقوبُ بن الربيع :

لَئِن كانَ قُرْبُكِ لى نافعاً   لَبُعْدُكِ قد كان لى أنفعا
لأنى أمِنْتُ رَزَايا الدُّهور   وإنْ جلَّ خطبٌ فلن أجْزَعا

وقال أبو العتاهية[1] :

وكانَتْ فى حياتِكَ لى عِظَاتٌ   فأنتَ اليوم أوْعَظُ منك حَيَّا

وقال التيميُّ :

لقَد عَزَّى رَبيعَةَ أنَّ يوماً   عليها مِثلَ يومكَ لا يعودُ
ومِنْ عَجبٍ قَصَدْنَ له المنايا   على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ[2]

وقال صالحُ بنُ عبد القدُّوسِ :

إن يكنْ ما أصِبت فيه جليلا   فذهاب العَزاء فيــه أجَلُّ

ونظر بعضُ الحكماء إلى جنازة الإسكندر ، فقال : « إنَّ الإسكندرَ كان أمسِ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس » .

وقال حسان :

ابيضَّ مِنِّى الرَّأسُ بعدَ سوادِه   ودَعَا المشيبُ حَلِيلَتِى لِبعادِ[3] ٦٧٣
واستُنفِد القَرْنَ الذى أنا مِنْهُمُ   وكفى بذلك علامةً لحصادِى[4]

وقال أعرابى :

---

(١) يرثى على بن ثابت الأنصارى، كما فى معاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) ، أو ولدا له كما فى العقد (٢ : ١٥٦) . وانظر الـكامل ٢٣٠ ليبسك وذيل الأمالى ص ٢ والحيوان (٣ : ٩١) وحواشى أمالى الزجاجى ٩٣ من تحقيقنا .

(٢) فى الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خليلتى لبعادى » .

(٤) استنفدهم : أنفدهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » هـ : « وستنفذ » صوابهما ما أثبت . ط ، هـ : « وكفى بذلك » ، صوابه فى س .

إذا الرِّجالُ ولدَتْ أولادُها   واضطربَتْ من كِبَرٍ أعضادُها
وَجَعَلَتْ أسقامُها تعتادُها   فهي زُروعٌ قد دَنا حَصادُها

وقال ضِرارُ بنُ عمرو(١) : « مَنْ سرَّه بَنُوهُ ساءَتْه نفسُه » .

وقال عبدُ الرحمن بن أبي بكرة . « مَنْ أحبَّ طُولَ العُمُرِ فليُوطِّنْ نفسَه على المصائب » .

وقال أخو ذِي الرُّمَّة(٢) :

ولم يُنسِنِي أوْفَى المُلِمَّاتُ بعدَه   ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوْجَعُ

(بعض المجون)

وقال بعض المُجّان(٣) :

نُرقِّع دُنْيانا بتمزيقِ دِينِنا   فلا دِينُنا يَبْقَى ولا ما نُرقِّعُ

وسُئل بعضُ المُجّان : كيف أنتَ في دينك ؟ قال : أخرِّقه بالمعاصي ، وأرقِّعه بالاستغفار .

---

(١) في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « ورأى ضرار بن عمرو الضبى له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ، فقال » .

(٢) هو مسعود ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) يرثى بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويذكر « أوفى » الذي مات قبل ذي الرمة . وأوفى هذا هو أوفى ابن دلهم ، ابن عم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه لا أخوه وقبل البيت :

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم   لعمرى لقد جاءوا بشر فأوجعوا
نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه   تكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم   فأضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده   عزاء وجفن العين ملآن مترع

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد (٢ : ١١٥) . وفي محاسن البيهقي (٢ : ٤٧) : « وكان إبراهيم بن أدهم ينشد » ، وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٣٠) : « كان إبراهيم بن أدهم العجلي يقول » . ويبدو أنه كان يتمثل بهذا البيت كما في البيان (١ : ٢٦٠) .

(شعر فى معنى الموت)

وأنشدوا لعُروة بن أُذينة :

تُراع إذا الجنائزُ قابلتْنا ... ويحزُننا بُكاءُ الباكياتِ[١]

كرَوْعةِ ثلَّةٍ لُمغارِ سَبْعٍ ... فلما غابَ عادتْ راتِعَاتِ[٢]

وقال أبو العتاهية :

إذا ما رأيتم مَيِّتِينَ جزعتمُ ... وإن لم تَروا مِلتم إلى صَبَواتها[٣]

وقالت الخنساء :

تَرتَعُ ما غَفَلَتْ حتّى إذا ادَّكرت ... فإنّما هى إقبالٌ وإدبارُ[٤]

وكان الحسنُ لا يتمثَّل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يسرُّ الفتى ماكان قدَّمَ من تُقًى ... إذا عَرَفَ الدَّاءَ الذى هو قاتلُه

والبيتُ الآخر :

ليس مَنْ ماتَ فاستراح بمَيْتٍ ... إنّما الميْتُ ميِّتُ الأحياء[٥]

---

(١) فى عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين تخفى ذاهبات » .

(٢) الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميمى من أغار . وفى الأصل : « ليمار » ، صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ٢٠١) والرواية فى الأخير : « لمغار ذئب » .

(٣) أى صبوات الدنيا . والصبوة ، بالفتح : جهلة الفتوة واللهو من الغزل .

(٤) من مرثية الخنساء فى أخيها صخر . والبيت فى صفة ناقة ثكلت ولدها . وقبله :

فما عجول على بو تطيف به ... قد ساعدتها على التحنان أظآر

العجول ، أراد بها ناقة ثكولا . والبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه يحشى تبنا ويدنى منها فتشمه وترأمه . ما غفلت : أى عن ذكر ولدها . فى الأصل : « ذكرت » والرواية : « ادكرت » بتشديد الدال : أى تذكرت . جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق) والبيان (٣ : ٢٠١) .

(٥) البيت لعدى بن الرعلاء الغسانى ، كما فى الخزانة (٤ : ١٨٧) وحماسة ابن الشجرى ٥١ .

وكان صالحٌ المُرّىّ[1] يتمثّل فى قصصه بقوله :

فباتَ يُروِّى أُصولَ الفسيلِ فعاشَ الفَسيلُ ومات الرجلْ

١٧٤ وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثّل فى قَصَصه بقوله :

يا راقدَ اللّيل مَسروراً بأوّله إنّ الحوادثَ قد يطرُقْن أسحارَا[2]

ونظر بكرُ بن عبد الله المُزَنِىّ[3] إلى مُوَرِّقٍ العِجلىّ[4] ، فقال :

عندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى وتنجلى عنهمْ غَياباتُ الكَرَى[5]

وقال أبو النجم[6] :

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المرى ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصرى القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البلغاء . توفى سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (١ : ٧٨) . وفى الأصل : « صالح المدنى » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب فى البيان .

(٢) لأبى العتاهية فى ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومى فى تفسير سورة طارق عند القرطبى. وانظر البيان (٣ : ٢٠٢) .

(٣) بكر بن عبد الله المزنى : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصرى ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧١). س : « المدنى » تحريف .

(٤) مورق – بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة – بن مشمرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بعدها راء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلى ، أبو المعتمر البصرى ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مؤرق » بالهمز ، تحريف ، صوابه فى س ، ه وتقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧٣) والقاموس (ورق) .

(٥) البيتان من أرجوزة نسبت فى أمثال الميدانى (١ : ٤٢٢) إلى خالد بن الوليد . وهى بدون نسبة فى معجم البلدان (رسم سوى ، وقراقر) وتاريخ الطبرى (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت فى رافع بن عميرة الطائى ، دليل خالد بن الوليد حين أراد السير مفوزا من قراقر – وهو ماء لكلب – إلى سوى – وهو ماء لبهراء – بينهما خمس ليال ، فالتمس دليلا ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذى أرسل مددا من العراق إلى الشام فى زمن أبى بكر . وقبل البيتين :

لله عينا رافع أنى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى
خمسا إذا ماساوها الجيش بكى ما سارها قبلك إنسى يرى

(٦) ورد بدون نسبة فى البيان (٣ : ١٩٤) .

كلنا يأمُلُ مدًّا في الأجلْ والمنايا هيَ آفاتُ الأملْ

فأمَّا أبو النجم فإنَّه ذهَب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول(١) :

إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ كالغَرَضِ المَنْصُوبِ للسِّهَامِ

* أخطاهُ رامٍ وأصاب رامِ(٢) *

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر(٣) :

وإذا صَنَعْتَ صَنيعةً أتممتها بيدَين ليس نَداهُما بمكدَّرِ

وإذا تباعُ كريمةٌ أو تُشْتَرَى فسواك بائعُها وأنت المُشْتَرِي(٤)

---

(١) أي حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنية ، ووفد على يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

انظر الأغاني (٣ : ٨٥) . والبيتان العاليان من أبيات له في الحماسة يمدح بها يزيد ابن حاتم ، وقد رويا في الأغاني (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت في الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط هـ : « فإذا تباع » بالفاء ، وأثبت ما في س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السِّربالِ يَمْشِى معرِّدًا   وشرُّ قريشٍ فى قريشٍ مُرَكَّبا[١]

وقال الآخر[٢] :

بعثتَ إلى العراقِ ورافِدَيه   فزَارِيًّا أحَذَّ يدِ القَمِيصِ[٣]

تفيْهق بالعراق أبو المثنَّى   وعلَّمَ قومه أكلَ الخبيصِ[٤]

وقال الآخر :

حبَّــذا رَجْعُها إلىَّ يَدَيها   بيدَىْ دِرعِها تحُــلُّ الإزَارا

وأنشد :

طَوَتْهُ المنايا ، وهو عنهنَّ غافلٌ   بمنخَرِقِ السِّربالِ عارِى المناكبِ[٥]

جرىءٍ على الأهوال يَعْدِل دَرْأَهَا   بأبيضَ سَقَّاطٍ وراءَ الضَّرائبِ[٦]

---

(١) السربال : القميص ، ويده : كمه . معردا ، من التعريد ، وهو الأحجام . ط ، هـ : « معرجا » . والتعريج : الإمالة . وأثبت ما فى س . والمركب : الأصل والمنبت . وفى الأصل : « وشق قريش فى قريش مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزارى والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق فى (٥ : ١٩٧) .

(٣) الأحذ : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده فى السرقة ، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لها فى (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « أحد » هـ : « أجد » . صوابهما ما أثبت .

(٤) هـ : « يفيق » س : « يمق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات فى هذا البيت .

(٥) أراه زاد الباء فى « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها فى الحال المنفى عاملها ، كما سبق فى ص ١٠٦ . أى طوته المنايا فى هذه الحال . وانخراق السربال ، إنما هو لإدمانه السفر ودؤوبه فى السير .

(٦) الدرء : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعر خده   أقمنا له من درئه فتقوما

ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دوه » هـ : « يعد دروه » والصواب ما أثبت . والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يسقط من وراء الضريبة يقدها حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير[1] :

تركتُ لكم بالشَّامِ حَبْلَ جماعةٍ
مَتِينَ القُوَى مُسْتَحْصِدَ الْفَتْلِ باقياً[2]

وجدْتُ رُقَى الشَّيطانِ لا تستفزُّه وقد كان شَيطانى من الجِنِّ راقيا[3]

وقال الأسدىّ[4] :

كثير المناقب والمكرمات يجود مجداً وأصلاً أثيلا

ترى بيديه وَرَاء الكمىِّ تباله بعـد نصال نصولا

(١) البيتان لم يرويا فى ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز حين استخلف جاءه الشعراء فجعلوا لايصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :

يأيها القارئُ المرخى عمامته هذا زمانك إنى قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أنى لدى الباب كالمصفود فى قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحا ، ولكن عمر لم يبض له بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسألوه : ما صنع بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ، وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله فى غرز راحلته وأتى قومه ، فقالوا : ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغانى (٧ : ٥٤) .

(٢) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمسكون . والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغانى : « أمين القوى » . والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد الفتل . س : « يستحصد » هـ : « يستحضر القول » ، صوابهما فى ط . وفى الأغانى : « مستحصد العقد » .

(٣) رقى الشطان : عنى بها بديع الشعر . راقيا ، أى كأن شيطانه يرقى الناس ويعوذهم بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرقى .

(٤) وردت الأبيات التالية محرفة فى الأصل ، وكلمة : « نصال » فى البيت الثانى -

تمنى السفاه ورأى الخنـا وضَلَّ وقد كان قِدْمًا ضَلولا
فإن أنت تنزع عن وُدِّنا فما أن وجـدت لقلبى محيلا

كمل المصحف السَّادسُ من كتاب الحيوان ولله الحمدُ والمِنَّة ، يتلوه أول المصحف السابع : القول فى أحساسِ أجناس الحيوان[1] .

= ساقطة من ه ، وموضعها بياض فى س . والبيت الرابع ساقط من ه . ولم أجد لها مرجعا أعتمد عليه فى تحقيقها .

(١) كذا فى س . وفى ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ، وأوله القول فى أحساس أجناس الحيوان » .

تذييل واستدراك

صفحة سطر

١١ ٩ « والسعة » كذا فى الأصل . وصوابها : « والسبُعية » وهو مصدر صناعى ، جاء نظيرهُ فى قول الجاحظ فى (٤ : ١٣٠) : « بالجاموسية والخنزيرية التى فيها » .

٦٢ ٥ دغماء هى أمه ، وهى دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء فى كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء .

٨٤ ١٣ « العقصير » وجدت فى القاموس (٢ : ٩٤) : « العقيصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » .

٢٤٤ ٦ نسب البيت فى عيون الأخبار (٢ : ٢٢٠) إلى ابن أبى فنن خطأ ، إذ أن البيت الذى أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص فى عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذى يليه .

٢٦٣ ١٠ « بتقطيع ثيابه » تقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطَّعًا . والمقطَّعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطّع .

٤٤٧ ٥ أنشد ياقوت فى معجم الأدباء (٨ : ٢٥٦) للشاعر النهرجورى :

هل أرين شوتنا وأمته   راكبة حوله على البقر

ثم قال : شوتن عند المجوس يجرى مجرى المهدى ، ويزعمون أنه يخرج

وقدامه أربعون نفسا ، على كل منهم جلد النمر » فيعيدون دين النور » . ونقل هذا النص عنه الخفاجى فى شفاء الغليل فى نهاية حرف الشين . وانظر الحيوان (٧ : ٢٤٦) .

كتبه

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى { ١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م

أبواب الكتاب

صفحة

٢ باب قد قلنا فى الخطوط ومرافقها .

٣٨ الكلام على الضبّ .

٥٥ جملة القول فى نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافَه .

١١٥ القول فى سِنّ الضب وعمره .

١٤٥ أسماء لُعَب الأعراب .

١٤٧ القول فى تفسير قصيدة البهرانى .

١٧٢ باب من ادّعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغِيلان ويسمعون عزيف الجان.

٢٦٤ باب الجِدّ من أمر الجن .

٣٥١ القول فى الأرانب .

٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .

٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .

٤٢١ باب من نذر فى حمية المقتول نذراً فبلغ فى طلب ثأرِه الشفاء .

٤٢٩ باب فى ذكر الُجبن ووَهَل الجبَان

٤٤٣ باب فى الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .

٤٨٢ باب نوادر وأشعار وأحاديث .

٤٨٣ باب من القول فى العُرجان .

٤٨٨ أحاديث فى أعاجيب المماليك .

٤٩٦ قول فى الشُّهب واستراقِ السَّمع .

شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر